معارف الإسلام



سلسلة المعارف الإسلاميّة

مركز نون
للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org



1

معارف الإسلام

إعداد

مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني

www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

اسم الكتاب: معارف الإسلام

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

تاريخ الطبع: ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ

طبعة جديدة ومنقّحة

مركز نون للتأليف والترجمة

بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org

الفهرس

العقيدة

الأخلاق

الفقه

السيرة

المفاهيم

القرآنيّات

6

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾

إنّ بناء الشخصيّة العقائديّة والثقافيّة والعلميّة للفرد المسلم لا يقتصر على مرحلة معيّنة من العمر، أو في مرحلة محدّدة من مراحل الحياة، بل هو أمر يستمرّ من خلال التعليم والتلقين والتدبّر والتفكّر، فيشمل مراحل العمر كافّة، ويتّخذ مختلف الوسائل والأساليب الموصلة إلى المطلوب.

ولكلّ مرحلة لغتها الخاصّة بها، وإن كان الهدف الحاكم على كافّة المراحل والمهيمن على مسيرتها هو الإجابة عن مختلف الأسئلة الّتي ترِد إلى ذهن الإنسان، والتي تتعلّق بالكون وبالحياة والمصير، وهذه الإجابة كما ينبغي أن تكون منطقيّة، لا بدّ وأن تراعي في أسلوبها المستوى العامّ للطبقة المخاطَبَة بها.

إنّ وضع كتاب خاصّ لكلّ مرحلة من مراحل بناء الشخصيّة العلميّة والثقافيّة يساهم في نقل الفرد المسلم من المستوى البسيط والعادي من المعرفة الإسلاميّة إلى المعرفة العميقة والتي تؤهّله للدفاع عن الدين.

وعندما يكون الكتاب موحّداً نتمكّن من تحديد المستوى العامّ، الّذي يسير عليه الجيل القادم من الأبناء، الّذين نرغب أن تتوافر لهم كافّة الوسائل المساعدة لقيادة المجتمع الصالح.

وهذا الكتاب يخصّ المستوى الأوّل من المستويات الّتي خُطّط لها منهجيّاً في هذا السبيل، وقد لاحظنا فيه النقاط التالية:

١. سهولة التعبير، ووضوح الاستدلال مع عمق الفكرة، لنضع أمام الطالب صورة أوّليّة ترسّخ في ذهنه تعاليم الإسلام المرتبطة بكافّة النواحي.
٢. شموليّة المطالب لكافّة المواد الأساس في تكوين ثقافة الفرد المسلم، والتي تتمثّل في العقيدة، الفقه، الأخلاق، السيرة، المفاهيم الإسلاميّة والقرآنيّات.
٣. التسلسل المنهجيّ في عرض الأفكار بنحو يؤهّل الطالب للانتقال من مرحلة إلى أخرى بيسر وسهولة.
٤. اعتماد طريقة الاستنتاجات المتضمّنة داخل النصّ، ووضع بعض العناوين الرئيسة ضمن إطار خاصّ، يلفت نظر الطالب بنحوٍ يكون حفظه وافياً بضبط الفكرة لديه.
٥. فتح الباب أمام الأستاذ لكي ينطلق من بعض الروايات ليُسهب في عرض الفكرة، بنحو يرى الطالب غنى في الدرس ولا غنى عن الأستاذ المدرّس للمادّة.
٦. وضع دفتر تمارين خاصّ بهذا الكتاب، وبشكل مستقلّ عنه ليسهل تعامل الطالب معه، وتعامل المدرّس أيضاً، ولمراقبة نشاط الطالب العلميّ وتطوّره خلال مراحل التلقّي.

مركز نون للتأليف والترجمة


الله

العقيدة

المحاور الرئيسة:

- العقيدة ودورها في حياة الإنسان
- التوحيد ومراتبه
- العدل الإلهيّ
- نبوّة الأنبياء
- نبوّة نبيّ الإسلام
- الإمامة امتداد للنبوة
- المعاد والأدلّة عليه
- رحلة الآخرة

الدرس الأوّل

العقيدة ودورها في حياة الإنسان

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى معنى العقيدة.

٢. أن يتبيّن دورالعقيدة في حياة الإنسان.

٣. أن يحدّد الطرق إلى معرفة اللّٰه.

أسئلة تمهيديّة:

١. ما هي العقيدة؟
٢. ما هي أدوات المعرفة؟
٣. لماذا أدرس العقيدة؟
٤. كيف أعرف وجود اللّه؟

معنى العقيدة

- العقيدة هي مجموعة من الآراء الّتي لا شكّ للإنسان فيها.
- العقيدة هي مجموعة من الأفكار الّتي تؤثّر على سلوك الإنسان وحياته.

يعيش كلّ إنسان في هذه الدنيا وهو يحمل مجموعةً من الأفكار والآراء والنظريّات الّتي يؤمن بها ويعتقد أنّها صحيحة لا تقبل الشكّ، هذه الأفكار والآراء هي الّتي نسميّها العقيدة، لأنّها تُحكم سيطرتها على هذا الإنسان فتوثقه وتربطه وتشدّه إليها، في أفعاله وفي شعوره. وتتمثّل في الأصول الخمسة وهي: التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد.

ترتبط العقيدة بالإنسان من ناحيتين:

الأولى: عقل الإنسان: إنّ ما يعتقد به الإنسان يتحكّم بمجمل رؤيته للكون وللحياة، ولكلّ ما يفكّر به، حيث تكون العقيدة حاضرةً لدى الإنسان في كلّ فعل يقوم به أو قرار يتّخذه.

الثانية: قلب الإنسان: يمتاز الإنسان بأنّه يملك الشعور بالحبّ والبغض والإعجاب وغير ذلك، وأنواع الشعور هذه ترتبط أيضاً بما يحمله من عقيدة.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾(١)، فصاحب العقيدة الراسخة لا يخاف بل يزداد إيماناً وصبراً عند الشدائد.



إستنتاج

العقيدة هي: مجموعة من الآراء الّتي يؤمن بها الإنسان لأنّها وصلت إلى درجة اليقين والقطع، الّذي لا شكّ فيه، وتحكم على فعله وشعوره.
في الإسلام تتمثّل هذه العقيدة في أصول الدين، وهي: التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد.

ارتباط العمل بالعقيدة:

يَرِدُ السؤال الآتي: هل العمل أهمّ أو العقيدة؟ وما دور العقيدة إذا كان العمل الّذي يؤدّيه الإنسان صالحاً وصحيحاً؟

ينظر الإسلام إلى العقيدة على أساس أنّها المعيار في كون العمل مقبولاً، فلا يكفي لكي ينال الإنسان الآثار المطلوبة من العمل أن يأتي به صحيحاً، بل لا بدّ وأن يصدر منه على أساس العقيدة الصحيحة.

ورد في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا يَنْفَعُ مَعَ الشَّكِّ وَالجُحودِ عَمَلٌ»(٢).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٠٠.

ونجد أنّ القرآن الكريم دائماً يقرن العمل الصالح بالإيمان: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[1].

إنّ فائدة العمل الّذي يقوم به الإنسان تكون بمدى ما له من تأثير على تكامل هذا الإنسان، ولا يكون العمل مؤثّراً في تكامل الإنسان، من دون عقيدة تحرّكه. فالإنسان الجاحد للحقّ والمنكر له أو الشاكّ فيه، كيف يمكن أن يكون عمله هذا مقبولاً عند الله ويترتّب عليه الثواب وهو لا يؤمن من الأساس بوجود الله عزّ وجلّ؟!.

- يرتبط العمل بالعقيدة، لأنّ فائدة العمل لا تترتّب إلا مع العقيدة الصحيحة.
- أوّل ما يسأل عنه الإنسان بعد موته هو العقيدة الّتي كان يحملها، وبعد ذلك يسأل عن عمله.

والإنسان الّذي يملك إيماناً حقيقيّاً ينعكس ذلك في حياته كلّها فيجعلها في طاعة الله.

لذا فإنّ أوّل سؤال يُسأل عنه هذا الإنسان بعد موته، وعند حضور الملكين إليه هو: من ربّك؟ وما هو دينك؟ ومن هو نبيّك؟

أي، ما هي عقيدتك، وما هي الأفكار الّتي كانت تدفعك لكلّ عمل قمت به في هذه الدنيا؟

- الحسّ هو أوّل أداة للوصول إلى المعارف.
- قالوا: «من فقد حسّاً فقد علماً».

طرق المعرفة:

لم يطلب الله عزّ وجلّ من الإنسان المعرفة إلا وقد سهّل له طرق الوصول إليها، وهي متعدّدة، سهلة، وفي متناول الجميع، ولذلك وهبه الله سبحانه الأدوات الّتي من طريقها يصل إلى المعرفة الصحيحة، ومنها:

١ـ الحواسّ:

إنّ أوّل طريق يتعرّف الإنسان من خلاله على هذا الكون هو طريق الحواسّ الخمس (السمع ـ البصر ـ الشمّ ـ الذوق ـ اللمس). ويؤدّي فقدان حاسّة من هذه الحواسّ إلى فقدان الإنسان مجموعة من المعارف والعلوم.

٢ـ العقل:

وهي الأداة الّتي وهبها الله عزّ وجلّ لهذا الإنسان، وخصّه بها دون غيره من المخلوقات. وامتلاك الإنسان لهذه الأداة جعله يدرك الأشياء الّتي لا تتمكّن سائر المخلوقات من إدراكها.

- العقل أداة يصل من خلالها الإنسان للإيمان بما لا يدركه بالحسّ.

ومثال ذلك يدور حول التساؤل التالي:

هل رأيت الكهرباء؟ كيف تؤمن بوجودها وأنت لا تعرف حقيقتها؟

الجواب: العقل هو إحدى الطرق الّتي أوصلتك إليها، فمتى رأيت الضوء، علمت أنّ هناك طاقة ما جعلته يبعث النور.

(١) راجع سورة الشورى، الآيات: ٢٢،٢ و٢٣ وكثير من الآيات القرآنيّة الأخرى.

وهـذا إيمان بالعقـل لا بالحسّ، لأنّك وصلت إلـى يقين واطمئنان بوجود شيءٍ لـم تدركه بواحدة من الحواسّ الخمس.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذين الطريقين، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾(١).



إستنتاج

- إنّ أوّل طريق لاكتساب المعارف هو ما يطلق عليه الحسّ، والمتمثل بالحواسّ الخمس.
- إنّ من المعارف ما يصل إليه الإنسان عن غير طريق الحواسّ، ويكون على يقين منه وهو طريق العقل.

معرفة الله عزّ وجلّ

تتحـدّث الآيـة الكريمـة ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾(٢) عـن وجـود طريقين لمعرفة الله عزّ وجلّ، يصل الإنسان من خلالهما إلى الإيمان بوجود الله، من خلال استخدام أداتي المعرفة لديه أي الحسّ والعقل.

الطّريق الأوّل: التأمـّل في الآفاق

إذا تأمّلت فيما يحيط بك من مخلوقات صغيرة وكبيرة، من شمس وكواكب ونجوم وليل ونهار وسحاب ومطـر، فإنّـك سوف تجد أنّها قد نُظّمت بشـكل دقيق للغاية. بحيث لا تستطيـع إلّا أن تعتقد بوجود قوّة عالمة قادرة قاهرة قامت بفعل ذلك كلّه. وهذا هو الله عزّ وجلّ.

وقد وردت آيات أخرى في كتاب الله عزّ وجلّ تفصّل هذا الطريق وتشرحه لنا منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾(٣).

- إنّ التأمّل في الكون المحيط وما عليـه مـن تنظيم يدلّ علـى أنّ هناك خالقاً أوجده، هذا الدليل يطلق عليه (دليل الآفاق).

الطّريق الثّاني: التأمـّل في الأنفس

لو نظر الإنسان إلى نفسه، فإنّه سوف يدرك تماماً أنّه لا بدّ له من خالق أوجده، لأنّه يعلم يقيناً أنّه لم يكن موجوداً ثمّ وجد فهو:

أ ـ إمّا أن يكون قد وجد من دون علّة ودون سبب، وهذا أمر لا يصدّقه عاقل.

ب ـ أن يكـون هو الّذي أوجد نفسه، فهذا يعنـي أنّه لا بدّ وأن يكون موجوداً قبل أن يوجد لكي يخلِق نفسه، وهو مستحيل.

﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾.
سورة الطور، الآيتان ٣٥ و ٣٦

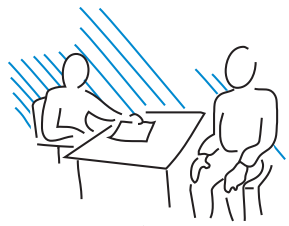
(١) سورة النحل، الآية: ٧٨.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

ج ـ أن يكون مخلوقاً لخالقٍ أعظم منه منزّه عن كلّ صفات المخلوقين، حيّ، عليم، قدير، وهو الله عزّ وجلّ، وهو الاحتمال الصحيح.



إستنتاج

ـ من غير الممكن أن يكون الإنسان قد وجد من غير علّة، أو يكونَ أوجدَ نفسَه، لأنّه مستحيل أيضاً، فلم يبقَ إلا أن يكون هناك خالق أوجده.



للمطالعة

إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ[1]

ينقل العالم الهندي الدكتور عناية الله المشرقي حادثة حصلت معه فيقول: في يوم أحد من أيَّام سنة ١٩٠٩م، كانت السماء تمطر بغزارة وخرجت من بيتي لحاجة ما، وإذا بي أرى الفلكيّ المشهور (السيّد جيمس جينز) الأستاذ بجامعة كامبردج، ذاهباً إلى الكنيسة، متأبّطاً الإنجيل والمظلّة، فدنوت منه وسلّمت عليه، فلم يردَّ عليَّ، فسلّمت مرّة أخرى، فسألني «ماذا تريد منّي؟» فقلت له: أمرين يا سيّدي.

الأوّل: هو أنّ مظلّتك تحت إبطك على الرغم من شدّة المطر!! فابتسم السيّد جيمس وفتح مظلّته فوراً.

فقلت له: والآخر هو استفهامي عن الّذي يدفع رجلاً ـ مثلك ـ ذائع الصيت في العالم أن يتوجّه إلى الكنيسة؟

وأمام هذا السؤال توقّف السيّد جيمس لحظة، ثم قال: «عليك اليوم أن ترتشف شاي المساء عندي».

وعندما وصلت إلى داره في المساء، خَرَجَت (السيّدة جيمس) عند الساعة الرابعة تماماً، وأخبرتني أنّ السيد جيمس ينتظرني.

وعندما دخَلْتُ عليه غرفته، وجدت أمامه منضدة صغيرة موضوعاً عليها عدّة الشاي، وكان السيّد شارداً يتفكّر، وعندما شعر بوجودي سألني: «ماذا كان سؤالك؟» ودون أن ينتظر ردّي بدأ يشرح عن تكوين الأجرام السماويّة، ونظامها المدهش، وأبعادها وفواصلها غير المحدودة، وطرقها، ومداراتها وجاذبيّتها، وطوفان أنوارها المذهلة، حتّى أنّني شعرت أنّ قلبي يهتزُّ بهيبة الله وجلاله، وأمّا السيّد جيمس فوجدت شعر رأسه مقشعِرّاً، والدموع تنهمل من عينيه، ويديه ترتعدان من خشية الله، وصَمَتَ فجأةً، ثم بدأ يقول: «يا عناية الله! عندما أُلقي نظرة على روائع خلق الله يبدأ وجودي يرتعش من الجلال

(١) الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان.

الإلهـيّ، وعندمـا أركـع أمام الله وأقول لـه: «إنّك عظيم» أجـد أنّ كلّ جزء من كياني يستجيـب لهذا الدعاء، وأشعـر بسكون وسعادة عظيميـن. وأحسُّ بسعادة تفوق سعادة الآخرين ألف مرّة، أفهمت، يا عناية الله خان لماذا أذهب إلى الكنيسة؟».

ويضيف العلّامة عناية الله قائلاً: لقد أحدَثَتْ هذه التفاصيل ثورة في أعماقي، فقلت له: «يا سيّدي لقد تأثّرت جـدّاً بالتفاصيل العلميّة الّتي ذكرتموها، وذكّرْتني بشيء من آيـات كتابي المقدّس ـ القرآن ـ فلو سمحتم لي قرأتها عليكم».

فهزّ رأسه قائلاً: بكلّ سرور.

فقـرأت عليـه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾(1).

فصرخ السيّد جيمس قائلاً: ماذا قلت؟! إنّما يخشى الله من عباده العلماء!؟ مدهش! غريب، وعجيب جدّاً! إنّ هذا الأمر كشفَت عنه دراسةٌ ومشاهدةٌ استمرّت خمسين سنة! من أنبأ محمّداً به؟! هل ما قرأت عليّ في القرآن حقّاً؟! لو كان الأمر كذلك، فاكتب شهادة منّي أن القرآن كتاب موحىً من عند الله.

ويستطـرد السيّـد جيمس قائلاً: لقد كان محمّدٌ أميّاً، ولا يمكنـه أن يكشف عن هذا السرّ بنفسه، ولكن الله هو الّذي أخبره بهذا السرّ... مدهش...! وغريب، وعجيب جدّاً!.

---

(1) سورة فاطر، الآية: ٢٧-٢٨.

الدرس الثاني

التوحيد ومراتبه

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى معنى التوحيد.

٢. أن يسمّي مراتب التوحيد.

٣. أن يتبيّن أدلّة التوحيد.

أسئلة تمهيديّة:

١. ما معنى التوحيد؟ ٢. كيف أقيم دليلاً على التوحيد؟

٣. ما هي مراتب التوحيد؟

التوحيد أوّل الأصول

الأصل الأوّل من أصول الدين هو التوحيد، أي الإيمان بأنّ الله عزّ وجلّ واحد لا شريك له.

وهذا هو أصل كافّة الأصول، والشهادة بتوحيد الله هي المدخل إلى الإسلام.

إنّنا ننطق في كلّ يوم، بكلمة التوحيد، فنقول: لا إله إلّا الله. وهذه الكلمة تشكّل جزءاً أساساً من معتقدنا الّذي نؤمن به بقلوبنا وعقولنا، إنّه نفي لأيّ شريكٍ لله عزّ وجلّ في الألوهيّة، فلا إله غيره وإقرار به عزّ وجلّ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾(١).

ولكن، ما هو معنى التوحيد؟ وهل للتوحيد جهة واحدة؟ أو أنّه يشمل جهات متعدّدة؟ ويرتبط بمعانٍ متعدّدة يجب علينا أن نستحضرها؟

مراتب التوحيد

حتّى نصل إلى تمام التوحيد، ونتيقّن بأنّنا قد أخلصنا عقيدتنا لله عزّ وجلّ، لا بدّ وأن نتعرّف إلى مراتب التوحيد:

أوّلاً: التوحيد في الذات: قد أصف شيئاً ما بأنّه واحد، فأقول: الشّمس واحدة، ولكن لا مانع إطلاقاً، من أن أفترض وجود شمسين أو ثلاثة، ولكنْ في الخارج، لا أجدُ إلّا شمساً واحدة.

وقد أصفُ موجوداً ما بأنّه واحد، فأقول: الله واحدٌ، ومُرادي بذلك أنّه لا يمكن أن افترض وجوداً آخر مثله، فالأمر مستحيلٌ حتّى فرضاً، وهذا هو معنى التوحيد في الذات.

- التوحيد الذاتيّ: معناه أنّه لا يمكن أن أفترض وجود شبيه، أو نظير أو مثيل أو عديل لله عزّ وجلّ.

فالله عزّ وجلّ واحدٌ في ذاته، لا يمكن أن تفترض شبيهاً له، ولا نظيراً، ولا عديلاً ولا مثيلاً.

وتختصر الآية الكريمة، التوحيد الذاتيّ، حيث تقول: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، فلا يمكن، أن تفترض لله عزّ وجلّ شبيهاً في ذاته وألوهيته.

-الدليل على التوحيد الذاتيّ

من الوسائل الّتي تتمكّن من خلالها نفي وجود شيء، أن تنفي وجود أيّ أثر له، متى كان ذلك الأثر

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

ملازماً له، لا ينفكّ عنه. أي استدلّ بعدم وجود الأثر، على عدم وجود المؤثّر.

وهذه الطريقة، هي الّتي نستخدمها لإثبات التوحيد الذاتيّ، فلو كان هناك إله غير الله عزّ وجلّ، فلا بدّ وأن يكون له أثر ملازم، وهو بعثة أنبياء ورسل من عنده، لدعوة الناس إلى طاعته وعبادته، ولكن لا نجد أنّ هناك أنبياء دعوا إلى عبادة غير الإله الواحد الأحد، فعدم وجود أنبياء لغير الله، دليل على عدم وجود إله آخر.

«لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِه وَسُلْطَانِه».

وبتعبير آخر: لو كان لله عزّ وجلّ شريك للزم أن يكون الأنبياء فريقين، كلُّ فريق يدعو إلى أحد هذين الإلهين، ولكنّنا نجد أنّ الأنبياء كلّهم يدعون إلى إله واحد، فلو كان هناك إله آخر، فأين هم أنبياؤه الّذين يدعون النّاس إليه؟!

هذا الدليل، جاء ذكره في نهج البلاغة، في وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام حيث يقول: «واعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِه وَسُلْطَانِه، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتَه، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ واحِدٌ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ»(١).

إستنتاج

ـ الدليل على التوحيد الذاتيّ، اتفاق الأنبياء كافّة في الدّعوة إلى إله واحد، فلو كان هناك إله آخر، فأين هم أنبياؤه ورسله؟!

ثانياً: التوحيد في الخالقيّة: الخلق هو فعل من الأفعال مختصّ بالله عزّ وجلّ على نحو الاستقلال، فالله هو وحده الخالق للسّموات والأرض، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾(٢).

إذا آمن أحد من الناس، بأنّ الله عزّ وجلّ واحدٌ ذاتاً، ولكنّه آمن بأنّ الخلق يصدر من غير الله، مستقلاً ومن دون أن يرجع هذا الفعل إلى إذنه وينتهي إلى أمره فهو مشركٌ في الخالقيّة.

أ ـ الدليل على التوحيد في الخالقيّة:

إنّ التأمّل في المخلوقات، يكفي للشهادة على أنّ خالقها واحد، لما بينها من ارتباط وتنسيق وانسجام، ولو كان هناك إله آخر، لكان ينبغي لنا، أن نشهد وجود مخلوقات أخرى ذات نظام مستقلّ.

إنّ وجدان أيّ إنسان يشهد بأنّ الخالق، لا يمكن أن يكون متعدّداً، وهذا لسان المشركين، يجيب بذلك إذا سُئلوا:

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(٣).

إستنتاج

ـ وحدة النظام الكونيّ وعدم تعدّد المخلوق الواحد ، دليل على وحدة الخالق، لأنّه لو تعدّد الخالق لكان لا بدّ أن تتعدّد المخلوقات ويتعدّد هذا النظام.

(١) نهج البلاغة، وصيّة الإمام لولده الحسن عليه السلام، الكتاب ٣١.
(٢) سورة الرعد، الآية: ١٦.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

ثالثاً: التوحيد في الربوبيّة: إنّ «الربّ» هو المدبّر، الّذي يكون بيده تدبير الأمور مباشرة أو بواسطة، فالأب هو ربّ الأسرة، لأنّه المدبّر لشؤونها، مباشرة، أو بواسطة.

لم ينكر المشركون في زمن الرسالة، التوحيد في الذّات أو التوحيد في الخالقيّة، ولكنّهم أنكروا التوحيد في الربوبيّة، حيث اعتقد هؤلاء بأنَّ مدبّراً آخرَ غير الله عزّ وجلّ كالأصنام الّتي كانوا يعبدونها، هي الّتي تقوم بتدبير أمور السموات والأرض، من الرزق، إلى النَّصر في الحرب، والموت وغير ذلك. ومثال ذلك ما ذكره القرآن الكريم في قصّة النبيّ يوسف عليه السلام الّذي ينكر على صاحبيه في السجن إيمانهم بوجود أكثر من رب: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾(١).

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
سورة المؤمنون، الآية: ٩١

ب - الدليل على التوحيد في الربوبيّة:

التناسق والانسجام السائد والحاكم على الكون، دليل على وحدة مدبّر العالم.

إنّ أهمّ دليل عَلى توحيد الله في الرّبوبيّة، هو دليل وحدة النظام وهو بالنحو التالي:

- يتحرّك النظام الكونيُّ بدقّة متناهية لا خلل فيها. بل كلّما ازدَدْنا تأمّلاً في هذا الكون، ازدَدْنا يقينا بمدى الدقّة، الّتي يسير عليها هذا الكون.

- لو كان للعالم أكثر من مدبّر، لاختلف تدبيرهم، ولحصل الاختلاف بينهم، ولظهرت آثار ذلك في هذا النظام.

وفي النتيجة يمكننا القول: إنّ وحدة النظام الكونيّ دليل على وحدة المنظّم لهذا الكون.

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(٢).



إستنتاج

لو كان في الكون أكثر من إله، لاختلف تدبيرهم، ولفسدت السموات والأرض، إذاً ليس هناك إلّا إله واحد.

رابعاً: التوحيد في العبادة:

يكرّر المسلم، في كلّ مرّة يقرأ فيها سورة الفاتحة، القولَ مخاطباً الله عزّ وجلّ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فما هو المراد من ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؟ إنّ من يستحقّ أن تتوجّه إليه بالعبادة (من الصّلاة والصوم وغيرهما)، وأن تطيعه ولا تطيع أحداً غيره هو الله عزّ وجلّ.

إنّ معنى توحيده في العبادة، هو أن لا تأتي بأيّ عمل وأنت تريد بذلك الخضوع والخشوع العبادي لغير الله، بل يكون خضوعك وعبادتك لله وحده فقط.

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٩.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

إنّ العبادة عبارة عن خضوع إنسان أمامَ شيء أو شخص باعتقاد أنّ بيده مصير العالم كلّه أو بعضه، أو بيده اختيار الإنسان ومصيره، وأنّه مالك أمره.

ج - الدليل على التوحيد في العبادة:

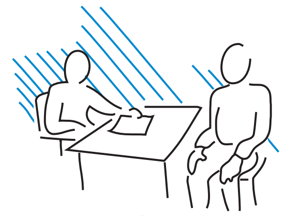
إذا كنت مؤمناً بمراتب التوحيد السابقة، أي كنت ممّن يعتقد بأنّ الله عزّ وجلّ واحد لا شريك له، ولا خالق غيره، ولا مدبّر إلّا هو، وأنّ بيده أمورك كلّها، فكيف تعبد غيره؟

إنّ النتيجة الطبيعيّة للتوحيد في المراتب السابقة، هي أن يكون الإنسان موحّداً لله عزّ وجلّ في العبادة.

قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[1].

ويفسّر الإمام الصّادق عليه السلام الآية: «أَمَا وَاللهِ ما دَعَوْهُم إلى عِبَادة أنْفُسِهِمْ، وَلَوْ دَعَوْهُمْ ما أجابوهُمْ، وَلَكِنْ أحَلّوا لَهُمْ حَراماً، وَحَرَّموا عَلَيْهِمْ حَلالاً فَعَبَدُوهُم مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرونَ»[2].

(١) سورة التوبة، الآية: ٣١.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٥٣.



العالم بيتٌ منظّم

ورد في كتاب توحيد المفضّل أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال له:

«يا مفضّل: أوّل العِبَر والدلالة على الباري جلّ قدسه، تَهْيِئة هذا العالم، وتأليف أجزائه ونَظْمُها على ما هي عليه، فإنّك إذا تأمّلت العالم بفكرك، وخَبِرْتَه بعقلك، وجَدّته كالبيت المبنيّ المعدّ فيه ما يحتاج إليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم مضيئة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وكلّ شيء فيه لشأنه معدّ، والإنسان كالمالك لذلك البيت، والمخوّل جميع ما فيه، وضروب النبات مهيّأة لمأربه، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه.

ففي هذا دلالة واضحة على أنّ العالم مخلوق بتقدير وحكمة وملاءمة، وأنّ الخالق له واحد، وهو الّذي ألّفه ونظّمه بعضاً إلى بعض، جلّ قدسه وتعالى جَدّه وكَرُم وجهُه، ولا إله غيره تعالى عمّا يقول الجاحدون، وجلّ وعظم عمّا ينتحِله الملحدون»[١].

(١) التوحيد، المفضل بن عمر الجعفي، ص ١٢.

الدرس الثالث

العدل الإلهيّ

الأهداف:

١ . أن يتعرّف إلى معنى العدل.

٢ . أن يتبيّن عدالة اللّه وتنزيهه عن الظلم.

٣ . أن يميّز بين العدل والمساواة.

٤ . أن يحدّد معنى الظلم وأسبابه.

أسئلة تمهيديّة:

١. ماهو العدل؟
٢. ما الفرق بين العدل والمساواة؟
٣. ما الدليل على العدل الإلهيّ؟

معنى العدل:

نستخدم كلمة العدل في معنيين هما:

أ- العدل بمعنى وضع الأمور في مواضعها، فالعادل هو الّذي يضع كلّ شيء في مكانه وزمانه المناسِبَين له، فالظلم هنا بمعنى وضع الشيء في غير موضعه.

للعدل معنيان:
١- وضع الأمور في مواضعها، وهذا المعنى يرجع إلى صفة الحكمة.
٢- إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه.

ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «بِالْعَدْلِ قامَتِ السّماواتُ وَالأَرْضُ»[1].

ب- العدل بمعنى إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه: وذلك لأنّنا نؤمن بأنّ الله تعالى جعل لكلّ مخلوق في هذا الكون حقوقاً، لا يحقّ لأحد من الناس أن يَسلب عنه تلك الحقوق، أو أن يمنعه من الوصول إليها. والعادل هو الّذي يعطي الحقّ لصاحبه، ويقابله الظالم، وهو الّذي يمنع غيره من الوصول إلى حقّه أو يَسلبه منه.

لو تأمّلنا شيئاً ما في تعريف العدل بالمعنى الأوّل، لتوصّلنا إلى أنّ العدل هنا، يرجع إلى معنى الحكمة، وذلك لأنّ الحكيم هو الّذي يضع الأمور في مواضعها.

١- الفرق بين العدل والمساواة:

يتصوّر الكثير من الناس، أنّ العدل هو أن أُعطي كلّ واحد كما أعطي غيره، فتكون الحصص متساوية للجميع، لا أُفضّل أحداً على أحد، ولا أُعطي أحداً أكثر من أحد.

ولكنّ هذه صورة خاطئة، لأنّ هذا ما يُطلق عليه المساواة، ولا يُطلق عليه العدل.

ويكفي لكي نُدرك الفارق بينهما، أن نلاحظ أنّ الناس تختلف من حيث الاستحْقَاقات، فما يستحقّونه ليس دائماً بنحو التساوي، فالذي يَكدّ ويتعب ويَبذل الجهد في دراسته، يستحقّ ما لا يستحقّه الّذي يكون كسولاً مسوِّفاً مقصِّراً.

ولو أنّ المعلِّم أعطى هذين علامة واحدة، وكافأهما بنحو واحد، فلن يكون هذا عدلاً، ولكنّه مساواة، لأنّه ساوى بينهما، ولم يعدل بينهما، لأنّ ما يستحقّه المُجِدّ، أكثر مما يستحقّه المُقَصِّر.

ولذا، يمكننا القول إنّ العدل والمساواة قد يجتمعان في مورد واحد، كما لو أُعطِيَ شخص ما يستحقّه، وكان ما يستحقّه، مساوياً لما يستحقّه الآخر.

وقد يكون هناك عدل ولا مساواة، كما لو أُعطيَ كلُّ شخصٍ ما يستحقّه، وكانت الاستحقاقاتُ مختلفة، فبعضهم يستحقّ ما هو أكثر مما يستحقه الآخر.

(١) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ٤ ص ١٠٣.

- يختلف معنى العدل عن معنى المساواة، لأنّ العدل يراعي الاستحقاق لدى كلّ إنسان، لا السويّة.

وقد يكون هناك مساواة ولا عدل، كما لو أعْطَيتَ الجميع حِصصاً واحدة، مع أنّ بعضهم يستحقّ ولأسباب متعدِّدة، نصيباً أكثر.

٢-الله عدل بكافّة المعاني:

عندما نصفُ اللهَ عزّ وجلّ بأنّه عادل، فهو عادلٌ بكلا المعنيين أي:

- أنّ الله عزّ وجلّ عادل، يضع كلّ أمر في موضعه؛ لأنّه حكيم خبير، والحكيم لا يضع شيئاً في غير موضعه.

- والله عزّ وجلّ عادل، أي يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، فهو لا يعطي الجميع بالتساوي؛ لأنّه قد يكون ظلماً، بل يعطي بحسب الاستحقاق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾[١]، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا﴾[٢].

إستنتاج



العدل هو بمعنى إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، ومعناه يختلف عن معنى المساواة، فقد يكون الشيء عدلاً ومساواة، إذا كانت الاستحقاقات متساوية، وقد يكون الشيء عدلاً ولا مساواة إذا كان أحدهم يستحقّ أكثر من الآخر، وقد يكون الشيء ظلماً ومساواة إذا أعطيت بالتساوي مع أنّ أحدهم يستحقّ أكثر من غيره.

٣-الدليل على العدل الإلهيّ:

عندما نريد إثبات العدل الإلهيّ، فذلك بمعنى نفي الظلم عن الله عزّ وجلّ، والطريق الواضح لإثبات العدل الإلهيّ، هو أن نبحث عن الأسباب الّتي تدعو إلى الظلم، فإذا كانت هذه الأسباب منتفية، بل غير متصوَّرة في حقّ الله عزّ وجلّ، فهذا يعني أنّه لا يصدر منه الظلم.

يعود السّبب في ممارسة الظّلم ومخالفة العدل إلى واحد من الأمور التالية:

١ـ الجهل: أي إذا كان الشخص لا يعرف كيف يكون عادلاً فإنّه سوف يقع في الظلم، فالقاضي إذا كان جاهلاً فإنّه سوف يَظلم الناس بسبب جهله.

- الله عزّ وجلّ غنيٌّ عن العالمين، فلا يصدر منه ظلم، لأنّ الظلم قد يصدر عن الحاجة.

٢ـ الحاجة إلى ممارسة الظلم: قد يرغب الإنسان بشيء ويحتاج إليه، ولكنّه لا يملك وسيلة مشروعة للوصول إليه، فيلجأ إلى أن يظلم في سبيل تحقيق ذلك.

٣ـ عدم الحكمة: أي إنّه يفعل الظلم ولا يبالي بأنّ ما يفعله هل هو من الظلم أم لا.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٢) سورة يونس، الآية: ٤٤.

هذه الأسباب الثلاثة لا نتصوّرها في حقّ الله عزّ وجلّ:

> الظلم لا يصدر من الله عزّ وجلّ، لأنّ من أسباب الظلم الجهل، والله بكلّ شيء عليم.

أمّا الأوّل أي الجهل، فلأنّ الله عزّ وجلّ بكلّ شيء عليم، ودليل ثبوت هذا العلم لله عزّ وجلّ التّأمل في نظام الكون، فإنّ من خلق خلقاً بهذه الدقّة المتناهية لا بدّ وأن يكون عليماً بكلّ شيء.

ترشدنا الآية الكريمة إلى هذا الدليل، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(١).

والله عزّ وجلّ لا يغيبُ عنه شيء فهو حاضر في كلّ مكان وفي كلّ زمان، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢).

أمّا الثّاني، أي الحاجة، فهو أيضاً غير متصوّر في حقّ الله عزّ وجلّ؛ لأنّ هذه الحاجة، إمّا أن تكون إلى خالق مثله أو إلى المخلوق.

والأوّل غير ممكن، لما أثبتناه في باب التوحيد، من أنّ فرض وجود شريك له هو فرض للمحال.

والثاني غير ممكن، لأنّ الخالق غنيّ عن المخلوقين، فإنّ كلّ ما لدى المخلوق هو من خالقه فكيف يحتاج المخلوق إلى خالقه؟

أمّا الثالث، أي عدم الحكمة، فالله عزّ وجلّ حكيم، يشهد لذلك التأمّل في خلق السّموات والأرض، فإنّها كلّها أفعال صادرة من الله عزّ وجلّ، وهي في غاية الدّقّة، وتدلّ بوضوح على مدى حكمة فاعلها، وقد تكرّر في القرآن الكريم وصف الله عزّ وجلّ بأنّه حكيم عليم، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٣).

استنتاج



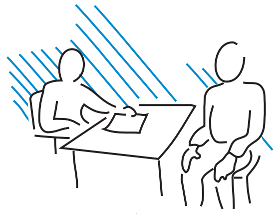
الدليل على عدم صدور الظلم من الله: انتفاء أسباب الظلم في حقّه تعالى.

أسباب الظلم هي: الجهل، الحاجة، عدم الحكمة، والله عزّ وجلّ عليم، غنيّ حكيم، لا يظلم.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٦.



للمطالعة

الرِّضا بالقضاء

كان على عهد رسول الله رجل يقال له «ذو النمرة» وكان من أقبح الناس، وإنّما سمّي «ذا النمرة» من قبحه، فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عزّ وجل عليّ: فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ سَبْعَ عَشَرَةَ ركعةً في اليوم والليلةِ، وصومَ شهر رمضانٍ إذا أدركْتَهُ والحجَّ إذا استطْعَت إليهِ سبيلاً والزكاةَ» وفسَّرها له، فقال: «والَّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما أزيد على ما فرض عليّ شَيئاً»، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «ولِمَ يا ذا النّمرة؟»، فقالَ كما خلقَني قبيحاً، قال: فهبط جبرائيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا رسول الله إنّ ربّك يأمرك أن تبلّغ ذا النمرة ـ عنه السلام ـ وتقول له: يقول لك ربّك تبارك وتعالى: «أما ترضى أن أَحْشُرَكَ على جمال جبرائيل يوم القيامة»، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، «يا ذا النمرة هذا جبرائيل يأمرني أن أبلّغك السلام ويقول لك ربّك أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرائيل»، فقال ذو النمرة: «فإنّي قد رضيت يا ربّ فوعزتك لأزيدَنّك حتّى ترضى»[1].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٨، ص ٣٣٧.

الله

الدرس الرابع

النبوّة ودور الأنبياء عليهم السلام

الأهداف:

١. أن يتبيّن معنى النبوّة.

٢. أن يحدّد دور الأنبياء عليهم السلام في المجتمعات.

٣. أن يستدلّ على ضرورة النبوّة.

٤. أن يسمّي مواصفات النبيّ وشروط النبوّة

أسئلة تمهيديّة:

١. ما هي النبوّة، وكيف تفسّرها؟

٢. هل من الضروريّ أن يُرسل الله عزَّ وجلّ أنبياء عليهم السلام؟

٣. ما هو دور الأنبياء عليهم السلام؟

معنى النبوّة:

> النبيّ هو الواسطة بين الله سبحانه وبين البشر، ووظيفة النبيّ الإخبار عن الله، أوامره ونواهيه.

نستعمل اليوم كلمة أنباء، ونريد بذلك الأخبار، فنشرة الأنباء، هي نشرة الأخبار، الّتي يطّلع من خلالها الإنسان على الأحداث المحيطة به، فالنبأ هو الخبر.

ومُفْـرَدة النبيّ هي أيضاً تُستعمل بهذا المعنى، ولكنّ الخبر الّذي يُخبر به النبيّ مُختلِف، لأنّه إخبار عن السماء أو قل هو إخبار عن الله العظيم المتعال.

وذلك انّ الإنسان لمّا كان بحاجة إلى من يُظهر له الطريق ليَسلُكَها إلى ربّه وكان عاجزاً عن معرفة الطريق بنفسه، وكان عاجزاً عن الاتصال بالله عزّ وجلّ، كان لا بدّ له من واسطة تؤمِّن له هذا الاتصال، وهذه الواسطة هي النبيّ.

ووظيفة النبيّ، هي أن يخبر الناس بما يريده الله عزّ وجلّ منهم، من أوامر ونواهي، ويحثّهم على معرفة الله.

النبوّة العامّة:

أ ـ دور الأنبياء عليهم السلام

إذا أردنا أن نختصر دور الأنبياء، فيمكن القول بأنّ دورهم هداية الناس إلى السعادة الحقيقيّة، والكمال الإنسانيّ.

وهذه السعادة، ترتبط بالدنيا والآخرة، ولذا كان إرشاد الناس إلى ما فيه كمالهم الروحيّ والمعنويّ هدفاً من الأهداف، وكذلك إرشادهم إلى القوانين المنظِّمة لحياتهم الدنيويّة.

وهذا الدور يقوم به الأنبياء عليهم السلام من خلال:

ا- الدّعوة إلى توحيد الله

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1].

> دور الأنبياء عليهم السلام: «إرشاد الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة».

وفي الرّواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لِيَعْلَمَ الْعِبادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلوهُ، وَلْيُقِرّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدوهُ، ولْيُثْبِتوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَروهُ»[2].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

٢ - تعليم الناس المعارف الإلهيّة وتزكية النفوس وتربيتها:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[١].

٣ - إقامة القسط في المجتمع والحكم بين الناس:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[٢].

وإقامة العدل بين الناس كما تَتوقّف على معرفة العدل، تَتوقّف أيضاً، على تحقيق ذلك بين الناس، ووظيفة الأنبياء عليهم السلام هي القيام بكلا الأمرين، فكما أنّه عليهم إرشاد الناس إلى العدل، فإنّ عليهم أيضاً إقامة حكومة العدل.

وقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟﴾[٣].

فللنبيّ الكلمة الفصل فيما يختلف فيه الناس، سواء كان ذلك في الأمور الخاصّة، أم في الأمور العامّة من سياسيّة واجتماعيّة وغيرها...

٤ - إتمام الحجّة على العباد:

قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٤].

وذلك لأنَّ الإنسان سيُحاسَب في يوم القيامة، على كلّ فعلٍ قام به، ولا يمكن محاسبة الجاهل الّذي لم يطّلع على شيء من أحكام الله، أمّا بعد إرسال الرسل، فإنّ الحجّة تتمّ على العباد؛ لأنّ الحساب الإلهيّ لا يكون إلّا بعد بيان الحقّ لهم. يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[٥].

استنتاج



يقوم الأنبياء بربط الناس بالله عزّ وجلّ، وتزكية نفوسهم، وإقامة العدل، والحكم بين الناس، وبهم تتمّ الحجّة على العباد.

٢-الدليل على النبوّة

لكي نُثبت الدليل على ضرورة بعثة الأنبياء لا بدَّ وأن نعتمد الخطوات التالية:

أ- إنّ من صفات الله عزّ وجلّ، أنّه حكيم، والحكيم هو الّذي لا يفعل فعلاً عبثاً، وبلا غاية، فكلّ فعل يَصدُر منه يكون لغاية، ومن ذلك خلق الإنسان.

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٥.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

ب- إنّ الهدف من خلق الإنسان هو وصول الإنسان إلى كماله المنشود.

ج- الإنسان عاجز بمفرده عن الوصول إلى طريق كماله، لأنّه لا يملك الأدوات الكافية لذلك، ولذا كان الاختلاف الشديد بين الناس في تحديد ذلك الطريق.

د- لا بدّ للإنسان، من هداية تأتيه من السماء وترشده إلى ما فيه صلاحه وهداه، وطريق كماله.

إستنتاج



عَجْزُ الإنسان عن الوصول إلى طريق كماله، دليل على ضرورة أن يبعث الله أنبياء يرشدونه إلى ذلك.

٣- صفات لا بد للنبيّ أن يتحلّى بها

لا يمكن لكلّ إنسان أن يصل إلى مقام النبوّة؛ لأنّ هذا المقام لا يصل إليه إلّا من تتوفّر فيه بعض الشروط والصفات الخاصّة، منها:

١- **الكمال العقليّ**، فلا بدّ وأن يكون النبيّ أكمل قومه عقلاً.

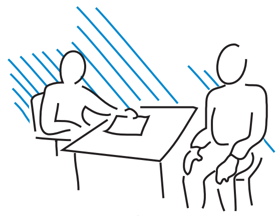
٢- **الصفات اللازمة للتبليغ وهداية الناس وإرشادهم**، كحسن التدبير والإدارة، والشجاعة والصبر.

٣- **العصمة عن ارتكاب المعاصي**، وذلك لأنّ الناس لا تثق بشخص يرتكب المعصية، فإنّ من يرتكب الذنب قد يكذب في بيان المعارف الإلهيّة فيُضلّ الناس ولا تتحقّق الهداية الّتي هي الغرض من بعثة النبي، كما أنّه لا يصلح أن يكون قدوةً لهم.

٤- **العصمة عن الخطأ والنسيان**، لأنّ الإنسان الّذي يخطئ وينسى، يُحتمل أن يقع ذلك منه في بيان المعارف الإلهيّة فلا يثق به الناس.

ولذا وصف الله عزّ وجلّ الأنبياء بأنّهم مصطفون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ و ٣٤.



للمطالعة

إعجاز القران

عن هشام بن الحكم قال: اجتمع ابن أبي العوجاء وأبو شاكر الدَّيْصاني الزنديق وعبد الملك البصيري وابن المُقَفَّع عند بيت الله الحرام، يستهزؤون بالحاجّ ويطعنون بالقرآن.

فقال ابن أبي العوجاء: تعالَوا ننقض كلّ واحد منا ربع القرآن وميعادنا من قابل في هذا الموضع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كلّه، فإنّ في نقض القرآن إبطال نبوّة محمّد، وفي إبطال نبوّة محمّد إبطال الإسلام وإثبات ما نحن فيه، فاتّفقوا على ذلك وافترقوا، فلمّا كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن أبي العوجاء: أمّا أنا فمفكّر منذ افترقنا في هذه الآية: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾.

فما أقدِر أن أضمّ إليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً، فشغلتني الآية عن التفكّر في ما سواها.

فقال عبد الملك: وأنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال ابن المقفع: يا قوم إنّ هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، لم أبلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

قال هشام بن الحكم: ... مَرَّ بهم جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقال: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمر وصيّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إلّا إلى جعفر بن محمد عليه السلام، والله ما رأيناه قطّ إلّا هبناه واقشعرّت جلودنا لهيبته، ثمّ تفرّقوا مقرّين بالعجز[1].

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسيّ، ج٢، ص ١٤٢.

الله

الدرس الخامس

نبوّة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى نبوّة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.
٢. أن يتثبّت من نبوّة نبيّ الإسلام.
٣. أن يحدّد وجوه الإعجاز القرآنيّ.
٤. أن يفسّر خلود المعجزة القرآنيّة.

أسئلة تمهيديّة:

١. كيف نثبت نبوّة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟
٢. كيف نحدّد وجوه الإعجاز القرآني؟
٣. لماذا كانت معجزة القرآن خالدة؟

تمهيد

لقد كانت الحاجة إلى إرسال الأنبياء على الدوام، وذلك لِمَا كانت تتعرّض له رسالات الأنبياء عليهم السلام من التحريف والتبديل، ولذا كان لا بدّ من أن يبعث الله عزّ وجلّ في جزيرة العرب نبيّاً، هادياً، بشيراً ونذيراً وهو النبيُّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

- إنّ معجزة نبيّ الإسلام، وهي القرآن الكريم، هي معجزة حيّة لا نزال نشاهدها حتّى اليوم.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[١].

١-الدّليل على نبوّة رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم

يمكن إثبات نبوّة النبيّ بطريقين:

أحدهما: إخبار النبيّ السابق، وقد أخبر عيسى عليه السلام بنبيّ يأتي من بعده اسمه أحمد، كما ورد التعرّض لذلك في القرآن الكريم.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾[٢].

ثانيهما: المعجزة الّتي كانت مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ومعجزة نبيّ الإسلام تختلف عن معاجز سائر الأنبياء؛ فهي معجزة خالدة، ما تزال إلى اليوم تشهد على نبوّة هذا النبيّ، وهي القرآن الكريم.

وقد تحدّى الله عزّ وجلّ الناس، أن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٣].

بل تحدّاهم بالإتيان بعشر سور مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[٤].

وكذلك، تحدّاهم بالإتيان بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[٥].

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.
(٢) سورة الصف، الآية: ٦.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.
(٤) سورة هود، الآية: ١٣.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

٢-وجوه إعجاز القرآن:

فـي القرآن وجوهٌ كثيـرة من الإعجاز، وكلّما تقدَّم الزمن اكتشف الإنسان وجوهاً من إعجازه ومن هذه الوجوه:

أ- البلاغة والفصاحة، فقد اعترف العربُ، وأقرّوا بعجزهم عن الوصول إلى فصاحة القرآن وبلاغته.

ب- الأخبـار المتعلّقـة بأقـوام سابقين، كأصحاب الكهـف، وقصّة سبأ، وذي القرنيـن، والعبد الصالح (الخضر) عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ج- الأخبـار الغيبيّة المتعلّقـة بالمستقبل، كقصّة الـروم: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[١].

د- هناك آيات كثيرة تشير إلى اكتشافات علميّة متقدِّمة.

ز- عدم وجود التهافت والاختلاف بين آياته - ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[٢].

استنتاج

- لإعجاز القرآن وجوه متعدّدة، أهمّها الفصاحة، والبلاغة، والإخبار المتعلّق بالماضي، والغيب في المستقبل، وإشاراته العلميّة.

٣-النبوّة الخاتمة

لماذا كانت معجزة القرآن خالدة؟

الجواب واضحٌ لأنّ الإسلام الدين الخالد إلى يوم القيامة، ونبيّ الإسلام خاتم الأنبياء فلا نبيّ بعده.

أوّلاً: **خطـاب القرآن كان خطابـاً عامّاً**، يشمل البشر إلى يوم القيامة فنجد فيه قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.

ثانياً: **إنّ القرآن وصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأنّه خاتم النبيّين**، يقول تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٣]ولذا ورد عنه قوله مخاطباً أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى إلا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي»[٤].

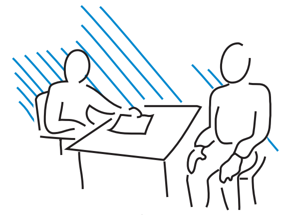
ثالثاً: **لشموليّة الإسلام وكماله**، فأحكامه شاملة لكلّ ما يحتاجه البشر.

استنتاج

النبيّ محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء، وجعل عليّاً وصيّاً من بعده «أَنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى إلّا أَنَّهُ لا نَبيَّ بَعْدي».

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢ و٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٢.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٨، ص ٢٦.



للمطالعة

مخافة الله

نقل الشيخ الصّدوق عليه الرحمة:

بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستظلٌّ بظلِّ شجرة في يوم شديد الحرِّ، إذ برجلٍ جاء فنزع ثيابه ثمَّ جعل يتمرّغ في الرَّمضاء، يكوي ظهره مرّة وبطنه مرّة، وجبهته مرّة، فيقول:

يا نفسُ ذوقي.. فما عند الله عزّ وجلّ أعظم ممّا صَنَعْتُ بك. ورسول الله ينظر إلى ما يصنع.

ثمّ إنّ الرجل لبس ثيابه ثم أقبل، فأومأ إليه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بيده، ودعاه، فقال له:

يا عبد الله لقد رأيْتُك صَنَعْت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه، فما حَمَلك على ما صنعت؟

فقال: حَمَلني على ذلك مخافة الله عزّ وجلّ، وقلت لنفسي: يا نفسي ذوقي فما عند الله أعظم ممّا صَنَعْتُ بك.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد خِفْتَ ربّك حقّ مخافته، فإنّ ربَّك لَيُباهي بك أهل السماء».

ثمّ قال لأصحابه:

«يا معاشر من حضر، أدنُوا من صاحبكم حتّى يدعو لكم». فدنَوا منه، فدعا لهم، وقال:

«اللّهمّ اجمع أمرنا على الهدى واجعلِ التقوى زادنا والجنّة مآبنا»[١].

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٢١.

الدرس السادس

الإمامة امتداد للنبوّة

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى معنى الإمامة.

٢. أن يستذكر دور الإمام.

٣. أن يتثبّت وجود الإمامة.

٤. أن يشرح كيفيّة تعيين الإمام؟

أسئلة تمهيديّة:

١. هل الإمامة رئاسة فقط أو ولاية أيضاً؟
٢. كيف نثبت ضرورة وجود الإمام؟
٣. هل يختلف دور الإمام عن دور النبيّ؟
٤. هل الإمامة تعيين إلهي، أم أنّها اختيار بَشريّ؟

معنى الإمامة:

> الإمام هو الّذي له الولاية والرئاسة في أمور الدين والدنيا على الناس كافّة، خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

نبدأ بذكر الإمامة بحسب اللغة؛ لأنّ ذلك يوضّح معنى الإمامة في العقيدة.

الإمام في اللغة هو الّذي يتقدّم على غيره، ويقتدي به مَن خَلْفَه مِن الناس، ولذلك يُسمَّى من يصلّي الناس خَلْفَه بالإمام؛ لأنّه يتقدّم على غيره ويقتدي به المصلّون خَلْفَه.

ومن هذا المعنى اللغويّ، كان معنى الإمامة في العقيدة، فالإمام في العقيدة هو من له الرئاسة العامّة في أمور الدين والدنيا، فتشمل كافّة النواحي الحياتيّة للإنسان، وهذا المنصب ثابت للأئمّة عليهم السلام بما أنّهم خلفاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلهم ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية على الناس وعلى شؤونهم.

١ - دور الإمام:

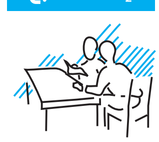
من خلال التعريف المتقدِّم للإمام، وكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبملاحظة ما تقدَّم من دور الأنبياء عليهم السلام، يتّضح لنا دور الأئمّة عليهم السلام وهو عبارة عن:

أ ـ **بيان المعارف الدينيّة والإلهيّة**، من العقائد والمفاهيم والأحكام الشرعيّة. باعتبارهم يشكّلون المرجعيّة الدينيّة.

ب ـ **إدارة المجتمع الإسلامي**، والدولة الإسلاميّة، من خلال الحكم بين الناس وإقامة العدل، وحفظ الثغور، لأنّهم يمثّلون المرجعيّة السياسيّة والإداريّة.

ج ـ **تربية النفوس وتزكيتها**، بتربية الناس على التقوى والعمل الصالح، واتّخاذهم من قبل الناس أسوة يُقْتَدى بها.

إستنتاج



> للأئمّة عليهم السلام المرجعيّة الدينيّة، ببيان كلّ شأن من شؤون الدين، والمرجعيّة السياسيّة والإدارية في كلّ شأن من شؤون الناس، ولهم مقام الأسوة الحسنة، فعلى يدهم تكون تربية النفس وتزكيتها.

٢ ـ الدليل على الإمامة:

هل خَتْمُ النبوّة بنبوّة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يمكّن الناس من الاستغناء عن هداية السماء، ويجعلهم يمتلكون القدرة على إدارة مصالحهم؟

إنّ الجواب عن هذا السؤال، هو الّذي يوضِّح لنا الدليل على ضرورة وجود الإمام.

فالناس لا يمكنهم الوصول إلى كلّ ما يريده الله عزّ وجلّ منهم في ما يتعلّق بأمور الدنيا والآخرة؛ لأنّهم لا يمتلكون الأدوات الكافية للوصول إلى ذلك، فعقل الإنسان مهما سما يبقى عاجزاً عن إدراك كلّ شيء، وما وصل إلى الناس من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ونتيجة للظروف الّتي أحاطت به، من حروب ومعارك ونفاق، ليس كافياً لبيان كلّ شيء للناس كافّةً.

ولذا، كان لا بدّ من وجود إنسان، لقّنه النبيّ كلّ ما يحتاج إليه الناس، ويملك الكفاءة والقدرة على القيام بالدور المنوط به. وهذا لا يتوفّر إلّا في الإمام. ولذلك اقتضت الضرورة وجوده.

وكما تقدّم في دليل النبوّة، فإنّ مقتضى اللطف الإلهيّ بالناس، أن يعيّن لهم شخصاً يرجعون إليه، ويهتدون بهَدْيِه.

- الأئمّة هم حجج الله على عباده، لأنّهم المرجع في تحديد ما يريده الله عزّ وجلّ، فلا يصحّ لأحد أن يعتذر عن ارتكابه للمعصية بالجهل بعد وجود الأئمة عليهم السلام.

وقد تقدّم أيضاً، أنّ الله عزّ وجلّ لا يعذّب إنساناً على معصيته وعدم طاعته، إلّا أن يُلقي عليه الحجّة، بأن يعيِّن له من يرجع إليه في بيان ما يريد، ولذا كان الأئمّة عليهم السلام حججَ الله على عباده، وإلى هذا يشير كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تَخْلو الأَرْضُ مِنْ قائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ؛ إِمّا ظاهِراً مَشْهوراً أَوْ خائِفاً مَغْموراً لِئَلا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّناتُه»[1].

٣ ـ تعيين الإمام:

إذا عرفنا هذا كلّه، ندرك شيئاً آخر، وهو أنّ الله عزّ وجلّ بيده تعيين الإمام، وبذلك تكون الإمامة تعيين إلهيّ، ووظيفة الرسول هي بيان ذلك التعيين للناس. ولذا فقد أمر الله عزّ وجلّ نبيّه الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلّغ الناس يوم غدير خمّ في حجّة الوداع. بتنصيب أمير المؤمنين عليه السلام خليفة وإماماً من بعده فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[2] وبعد هذا البلاغ نزل قوله تعالى: ﴿...ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[3] فكان كمال الدين وتمام النعمة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام الصادرة من الله عزّ وجلّ..

وهذا ما أكّده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لمّا جاءه رجلٌ من بني عامر يريد الإسلام، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أرأيْتَ إنْ بايعناك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من خالَفَك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأَمْرُ إِلى اللهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشاءُ»[4].

وقد صرّح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم غير مرّة بأمر الإمامة والخلافة وذلك في بعض أحاديثه وعند تفسيره لبعض الآيات، ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[5].

(١) نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢٨، ص ٢٧٢.
(٥) سورة النساء، الآية: ٥٩.

حيث ورد في تفسير أولي الأمر بأنّهم الأئمّة الإثنا عشر من ذريّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ففي الرواية عن جابر الأنصاريّ قال: سألت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «هُم خُلَفائي يا جابرُ وأئمّةُ المُسْلمينَ بَعْدي أوَّلُهُمْ عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام ثُمَّ الحَسَنُ، ثُمَّ الحُسَيْنُ، ثُمَّ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بنُ عَليٍّ المَعْروفُ في التَّوراة بالبَاقِر، وَسَتُدْرِكُهُ يا جابرُ فإذا لَقيتَه فَأَقْرِئْهُ مني السلامَ. ثُمَّ الصادقُ جَعْفَرُ بنُ مَحَمّد، ثُمّ موسى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بنُ موسى، ثُمّ مُحَمّدُ بْنُ عليٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحمّد، ثُمَّ الحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ، ثُمّ سَمِيّي وَكَنِيّي حُجَّةُ اللّهِ في أَرْضِه وَبَقيّتُهُ في عبادِه ابْنُ الحَسَنِ ابْنُ عَلِيٍّ الّذي يَفْتَحُ اللّهُ على يَدِه مَشارِقَ الأَرْضِ وَمَغارِبَها. ذاكَ الَّذي يَغيبُ عَنْ شيعَتِه، غَيبَةً لا يَثْبُتُ عَلى الْقَوْلِ في إِمامَتِهِ إلّا مَنْ امْتَحَنَ اللّهُ قَلْبَهُ بالإيمانِ»[١].

نضيف إلى هذه الرّواية، روايات كثيرة أخرى، منها:

أ- حديث الثقلين: ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثقَلَيْنِ ما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدي: كتابَ اللّهِ، وَعِتْرَتي أَهْلَ بَيْتي، وَإِنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتَّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ»[٢].

فهذه الرواية واضحة وصريحة، من قوله (تمسّكتم بهما)، بأنّ الرجوع إلى القرآن وإلى أهل البيت هو الضامن لاستمرار الإنسان في خطّ الهداية، أمّا الرجوع إلى أحدهما فغير كافٍ.

ب- حديث السفينة: «إِنّما مَثَلُ أَهْلِ بَيْتي في هَذِهِ الأُمَّةِ مَثَلُ سَفينَةِ نوحٍ في لُجَّةِ الْبَحْرِ مَنْ رَكِبَها نَجا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها غَرِقَ وهوى»[٣].

فكما تكون السفينة أماناً من الغرق، كذلك أهل البيت عليهم السلام، هم أمان لهذه الأمّة من الضلال والانحراف.

إستنتاج



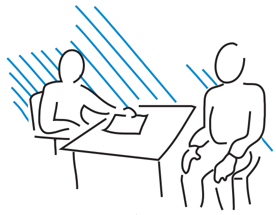
حيث تعود ضرورة الإمامة إلى حاجة الناس إلى الهداية الإلهيّة، ولمعرفة ما يريده الله، كان تعيين الإمام من قبل الله عزّ وجلّ كما أنّ اختيار الأنبياء كان من قبل الله عزّ وجلّ، ووظيفة الرسول بيان ذلك التعيين للناس.

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٢٣ ، ص ٢٨٩.

(٢) م.ن. ج ٢، ص ١٠٠.

(٣) م.ن. ج ٢٢، ص ٤٠٨.



للمطالعة

لماذا جعل الله لنا القلب؟

دخل هشام بن الحكم مسجد البصرة يوماً، فوجد عَمرو بن عبيد قد اجتمع حوله الناس يسألونه، فقعد آخر القوم، وقال:

أيّها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لي فأسألك عن مسألة؟

قال عمرو: إسأل.

قال: هشام ألك عين؟

قال: يا بنيّ أيّ شيء هذا من السؤال؟

قال هشام: هذه مسألتي.

فقال عمرو: يا بنيّ سل، وإن كانت مسألتك حمقاء.

قال هشام: ألك عين؟ قال: نعم. قال: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص.

قال: ألك أنف؟ قال: نعم. قال: فما تصنع به؟ قال: أشمّ به الرائحة.

قال: ألك لسان؟ قال: نعم. قال: فما تصنع به؟ قال: أتكلّم به.

قال: ألك أذن؟ قال: نعم، قال: فما تصنع بها؟ قال أسمع بها الأصوات.

قال: ألك يدان؟ قال: نعم، قال فما تصنع بهما؟ قال: أبطش بهما، وأعرف بهما اللّيّن من الخشن.

قال: ألك رجلان؟ قال: نعم، قال: فما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان.

قال: ألك فم؟ قال: نعم. قال: فما به؟ قال: أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها.

قال: ألك قلب؟ قال: نعم، قال: فما تصنع به؟ قال: أميّز به كل ما ورد على هذه الجوارح.

قال هشام: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا.

قال: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟

قال عمرو: يا بنيّ إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته ردّته إلى القلب، فتيقّن بها اليقين وأبطل الشكّ.

قـال: فإنَّمـا أقـام الله عزّ وجلّ القلـب لشكّ الجوارح؟ قـال: نعم، قال: لا بـدّ من القلب وإلّا لـم تستيقِن الجوارح، قال: نعم.

قـال: يا أبا مـروان، إنّ الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحكم حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح وينفي ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّه في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحَيْرَتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حَيْرَتك وشكّك؟

فسكت عَمرو بن عبيد(١).

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ١٧٠.

الدرس السابع

المعاد والأدلّة عليه

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى معنى المعاد.

٢. أن يتثبّت من حتميّة المعاد.

أسئلة تمهيديّة:

١. هل الموت هو نهاية الإنسان؟

٢. كيف يُؤخذ الحقّ من الظالم وقد مات؟

ما هو المعاد؟

الله عزّ وجلّ حكيم، فَخَلْقُهُ للإنسان كان لغاية.

من الأركان الأساس في الرسالات السماويّة الإيمان بالمعاد، أي الإيمان بيوم يبعث الله فيه الناس للحساب.

وليوم المعاد أسماء عديدة تعرّض لها القرآن الكريم مثل: يوم القيامة، يوم الحساب، اليوم الآخر، يوم البعث وغير ذلك.

إنّ إنكار المعاد كان السِّمة البارزة للكافرين الّذين أنكروا نبوّة الأنبياء عليهم السلام، وقد تعرّض القرآن الكريم لهذا الأصل المهمّ في أكثر من ألفَيْ آية.

والمعاد مأخوذ من العود بمعنى الرجوع، فيقال: هذا وقت مَعَاده أي وقت رجوعه. فالإنسان بعد مرحلة الموت سوف يعود من جديد ليلقى جزاء عمله من خير أو شرّ.

١-الدليل على المعاد

ورد في القرآن الكريم العديد من الأدلّة المُثبِتَة للمعاد، وهذه الأدلّة تُثبت المعاد من خلال رجوع الإنسان إلى عقله، فلو اعتمد الإنسان طريقة صحيحة في التفكير، لتمكّن من الوصول إلى هذه النتيجة. ونتعرّض هنا لدليلين من هذه الأدلّة:

أ- الدليل الأوّل: دليل الحكمة الإلهيّة:

من الصفات الإلهيّة أنّه حكيم، والحكيم هو الّذي يصدر كلّ فعلٍ منه لغاية ولهدف، ولا يصدر منه فعل عبثاً ولغواً، دون غاية وقصد ومطلوب.

وبما أنّ الإنسان مخلوق من مخلوقات الله، أتقن الله صنعه، وخَلَقَه في أفضل صورة، ووَهَبَه القدرة على تسخير السماوات والأرض وما فيها.

إذاً، لا بدّ وأن يكون خلق الإنسان لغاية ولهدف، ومن غير الممكن أن يكون الإنسان مخلوقاً عبثاً، وإلا لكان فعلاً عبثياً ينافي حكمته تعالى عن ذلك.

إذا اتّضح هذا، فنحن أمام احتمالين:

الأوّل: أن تكون هذه الحياة الدنيا هي النهاية والخاتمة، فلا حياة بعد هذه الحياة، ولا وجود لعَالَم يسمّى عالم الآخرة والمعاد، وهذا يعني أن الإنسان لم يخلق لغاية ولا لهدف، وأنّ حياته وخلقته عبث ولغو، لأنّ الإنسان لو كان مخلوقاً للحياة المادّية والحيوانيّة فقط لكان تجهيزه بالعقل الّذي يُدرك به أسرار الوجود لغواً، وما فطره فيه على حبّ الكمال الّذي لا حدّ له عبثاً والله عزّ وجلّ حكيم

لو كانت هـذه الدنيا هي النهاية لهذا الإنسان، لكانت خلقته عبثاً وهباءً.

منزّه عن أن يكون خلقه للإنسان كذلك.

الثانـي: أن يكــون هناك عالم آخر، يُبعث فيــه الإنسان بعد الموت، وذلــك العالم هــو الغاية والهدف. وهنا لا يكون خلــق الإنسان عبثاً، وتختم حياته بالحياة الماديّة والحيوانيّة بل يتناسب خلقه مع الحكمة الإلهيـّة الّتي توجب أن تتواصل هذه الحياة لتحقيق الهدف الّذي خُلق الإنسان لأجله وهو يوم المعاد.

وتختصر لنا الآية هذا الدليل، بقوله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[1].

ب - الدليل الثاني: دليل العدالة الإلهيـّة:

إذا تأمّلنا في المجتمعات البشريّة كافّة، وقرأنا تاريخها فسوف نجد أنّ المجتمع مكوّن من طائفتين من الناس: مُسيء لغيره ومحسن لغيره.

فالطائفة الأولى: هم الّذين يعيشون على ظلم الناس، وأكْلِ حقوقهم، يفعلون المنكرات، ويمارسون القتل والاضطهاد والأذى بحقّ سائر الناس.

والكثير من هؤلاء، لا ينال جزاءه في هذه الدنيا، ولا يتمكّن أحد من الناس أن يسترجع حقّه منه.

والطائفــة الثانية: هم الّذين يعيشون العدالــة ورعاية الحقوق، ويتحمّلون المشاقّ في سبيل سلوك طريق الخير.

والكثير من هؤلاء لا ينالون ثواب عملهم وتضحيتهم في هذه الدنيا، بل لعلّ منهم من يضحّي بنفسه وبروحه فــي سبيل حفظ حقــوق الناس وكراماتهم، كالمجاهدين والشهداء، الّذين لم يبخلوا بشــيء فــي سبيــل الحــقّ.

إذا لاحظنا ذلك فنحن أمام احتمالين أيضاً:

الاحتمال الأوّل: أن لا يكون هناك يوم معاد، ويوم جزاء ويوم حساب، وهذا مخالف للعدالة، إذ كيف يستعيد المظلوم حقّه، وكيف يقتصّ من الظالم، وكيف يثاب المحسن على إحسانه؟

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾.
سورة السجدة، الآية ١٨

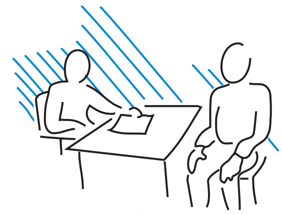
الاحتمال الثاني: أن يكون هناك يوم معاد، للحساب والجزاء، فينال العاصي جزاءه ويقتصّ منه، وينال المطيع جزاءه ويُعْطى ثواب عمله، وهو الموافق للعدالة.

ومــن صفات الله عزّ وجلّ العدل، فهو لا يظلم أحداً من الناس ولا يرضى بظلــم أحد منهــم، وهو الّذي يَأخذ بحقّ المظلوم مِن الظالم، ويُثيــب المطيع المضحّي، وإذ ليس ذلك في الدنيا ـ كما هو المشهود ـ في يوم آخر وهو يوم المعاد.

ويتعرّض القرآن الكريم لهذا الدليل، بقوله تعالى: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾[2].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.
(٢) سورة ص، الآية: ٢٨.



للمطالعة

لا يجوزُ اليومَ ظالمٌ

عـن ثُويـر قال: سمعت عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يحدّث فـي مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: حدّثني أبي أنّـه سمـع أباه عليّ بـن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ يحدّث الناس قـال: إذا كان يوم القيامة بعـث الله تبارك وتعالى الناس مـن حُفَرِهِم عـزلاً (أي لا سلاح ولا شيء معهم)، جـرداً مرداً (أي بدون ثياب) فـي صعيد واحد، يَسُوقهـم النـور، وتَجمَعُهم الظلمة حتّى يقفـوا على عَقَبَة المَحْشَر، فيركب بعضـهـم بعضاً، ويزدحمون دونها، فيُمنعون من المُّضـي، فتَشتدّ أنفاسهم، ويَكثُر عرَقُهم، وتَضِيْق بهم أمورهم، ويَشتدّ ضجيجهم، وتَرتفـع أصواتهـم، قال: وهو أوّل هَوْل من أهوال يوم القيامة، قال فيُشرِف الجبّار تبارك وتعالى عليهم مـن فوق عرشه في ظلال من الملائكة، فيأمر مَلَكاً مـن الملائكة فينادي فيهم: يا مَعْشَر الخلائق أنصِتُوا واستَمِعُوا منـادي الجبّار، قـال: فيسمع آخرهم كما يسمـع أوّلهم. وقـال: فتنكسر أصواتهـم عند ذلك وتَخشـع أبصارهـم وتَضطرب فرائصهـم، وتَفزع قلوبهم، ويَرفعون رؤوسهـم إلى ناحية الصوت، ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ قال: فعند ذلك يقول الكافر: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾(١).

قـال: فيُشـرِف الجبّار عـزّ وجلّ الحَكَم العَـدْل عليهم، فيقول: أنـا الله لا إله إلّا أنا الحَكَمُ العَدْل الّذي لا يَجُور، اليوم أحْكُم بينكم بعدلي وقسطي، لا يُظلَم اليوم عندي أحد، اليوم آخذ للضعيف من القويّ بحقّه، ولصاحـب المظلمـة بالمظلمة بالقصاص مـن الحسنات والسيّئات، وأُثيب على الهِبـات، **ولا يجوز هذه العقبـة اليـوم عندي ظالم**، ولا أحد عنـده مظلمة إلّا مظلمة يهبهـا صاحبها وأُثيبه عليهـا وآخذ له بها عند الحسـاب، فتلازمـوا أيّها الخلائق، واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها فـي الدنيا، وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بي شـهيدا.

قـال: فيَتعارفـون ويَتلازمـون، فلا يبقى أحد له عنـد أحد مظْلَمة أو حـقّ إلّا لزمه بها، قـال: فيَمْكُثون مـا شـاء الله فيشتدّ حالهـم، ويَكثُر عرقهـم، ويَشتدّ غمّهم، وترتفـع أصواتهم بضجيـج شديد، فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها.

قال: ويطّلع الله عزّ وجلّ على جُهدهم، فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يُسمع آخرهم كما يَسمع أوّلهم: يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا، إن الله تبارك وتعالى يقول لكم: أنا الوهّاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا، وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم. قال: فيفرحون بذلك لشدّة جهدهم، وضيق مسلكهم، وتزاحمهم.

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ سورة القمر: الآية: ٨.

قـال: فيَهَـبْ بعضـهم مظالمهم رجاء أن يتخلّصوا ممّا هم فيـه. ويبقى بعضـهم فيقول: يا ربِّ مظالمنا أعظـم من أن نَهَبَهـا قال: فينادي مناد من تلقاء العرش، أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس؟ قال: فيأمره الله عزّ وجلّ أن يُطْلِع من الفردوس قصراً من فضّـة بما فيه من الأبنية والخدم، قال: فيُطْلِعُه عليهم فـي حفافـة القصر الوصـائـف والخدم. قال: فينادي منادٍ مـن عند الله تبارك وتعالى: يـا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر، قال: فيرفعون رؤوسـهم فكلّهم يتمنّاه.

قـال: فينـادي مناد من عند الله تعالى: يا معشر الخلائق هذا لكلّ من عفا عن مؤمن، قال: فيَعفُون كلّهم إلّا القليل، قال: فيقول الله عزّ وجلّ «**لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم**»(١).

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٨، ص ١٠٤ ـ ١٠٦.

الدرس الثامن

رحلة الآخرة

الأهداف:

١. أن يشرح مراحل رحلة الآخرة:

الموت، البرزخ، سؤال القبر، القيامة.

أسئلة تمهيديّة:

١. ما هو الموت؟	٢. ما هو سؤال القبر؟
٣. ما هو البرزخ؟	٤. ما هي القيامة؟

ما هي مراحل رحلة الآخرة؟

مراحل رحلة الآخرة:

يبدأ عالم الآخرة بلحظة الموت، وينتهي بالمصير الأبديّ من الجنّة أو النار.

يمرّ الإنسان في رحلته إلى يوم القيامة بمحطّات، يشكّل الموت فيها نقطة البداية، وما يلاقيه من مصير في يوم القيامة من الجنّة أو النار هو نقطة النهاية.

أ - الموت:

يؤمنُ كلّ إنسان في هذه الدنيا - أنكر الآخرة أو آمن بها - بأنّ مصيره المحتوم هو الموت.

ولكنّ الخطأ يقع في فهم هذه الحقيقة الثابتة، فالبعض يتصوّر أنّ الموت هو الفناء والزوال والانعدام، في حين يتصوّر آخرون أنّ الموت طريق لعالمٍ آخر، هو الّذي نطلق عليه عالم الآخرة وهذا هو التصوّر الصحيح.

نعم من لا يرى في الآخرة عالمه المنشود لما ارتكبه في هذه الدنيا من معاصٍ وآثام وظلم، سوف يرى في الموت النهاية؛ لأنّه يرى في ذلك خلاصه، ولكنّه غفل عن أنّه لا مفرّ من الجزاء، الجنّة أو جهنّم.

في الرواية عن الإمام الحسين عليه السلام: «صَبْراً بني الكرامِ ، فما المَوْتُ إلا قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ بكُمُ عن البُؤْسِ والضُرِّ إلى الجنانِ الواسعةِ والنعَمِ الدائمة ، فأيُّكُم يكْرَهُ أنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سِجْنٍ إلى قَصْرٍ، وَهوُلاءِ أعْدَاؤُكُمْ كَمَنْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَصْرٍ إلى سِجْنٍ وَعَذابٍ أليم: إنَّ أبي عليه السلام حَدَّثَني عَنْ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: أنَّ الدُنْيا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكافِرِ. وَالْمَوْتُ جِسْرُ هَؤُلاءِ إلى جَنّاتِهِمْ ، وَجِسْرُ هَؤُلاءِ إلَى جَحيمِهِمْ»[١].

ب ـ عالمُ البرزخ:

تُطْلَق هذه التّسمية على الفترة الفاصلة بين موت الإنسان وقيام القيامة، أي الفترة المستمرّة لهذا الإنسان بين الحياتين: الحياة الدنيويّة والحياة الأخرويّة.

ج - سُؤالُ القبْرِ:

بعد أن يُفَارِق الإنسان هذه الدنيا، ويُوضَع في قبره، فإنّه سيواجه سؤال القبر، وهو قبل سؤال القيامة. إنّه سؤال يتولّاه اثنان من الملائكة، وهو ما ورد في الرّواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ ملكين لله تعالى يُقالُ لهما: ناكرٌ ونكيرٌ ينزلانِ على الميّتِ فيسألانه عن ربِّهِ ونبيِّهِ ودينِهِ وإمَامِهِ، فإنْ أجابَ بالحقِّ سلَّموه إلى ملائكةِ النعيمِ، وإن ارتجَّ عليه سلَّموه إلى ملائكةِ العذابِ»[٢].

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٤٤، ص ٢٩٧.
(٢) الدعوات، قطب الدين الراوندي، ص ٢٨٠.

يختلف عالَمُ البرزخ بين المؤمن والكافر، فهو جحيم وعذاب للكافر، ونعيم وراحة للمؤمن.

ومـن هنا سمّيت برزخـاً؛ لأنّ البرزخ هو الحاجـز والحائل بين شيئين، وهذه المرحلة هي الحاجز بين عالم الدنيا وعالم القيامة.

ويحدّثنا القرآن الكريم عن هذه الحياة، في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1].

إنّ هـذه المرحلـة ـ وكما يحدّثنا القرآن عنهـا ـ تختلف بين المؤمن والكافر، فهـي بالنسبة إلى المؤمن حيـاة نعيم وسعادة، قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

وأمـا بالنّسبة إلـى الكافر فهي حياة عذاب وجحيم، قـال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[3].

د - يوم القيامة:

إنّ لعالم القيامة خصائص وصفات تختلف تماماً عن عالم الدنيا، ولا تصحّ المقايسة بين العالَمين أبداً.

ونحـن لا نستطيع معرفـة ذلك العالم وصفاتـه، إلّا من خلال الرجـوع إلى القرآن الكريـم والروايات الشريفة، ومطالعة آيات الكتاب الكريم الّتي تحدّث فيها عن الآخرة.

ففي عالم الآخرة يختلّ هذا النظام الكونيّ تماماً كما حدّثنا بذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[4].

ويجمع الله تعالى الخلق في صعيد واحد، ويضع الميزان للحساب قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[5] وينقسم الناس فريقين: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾[6].

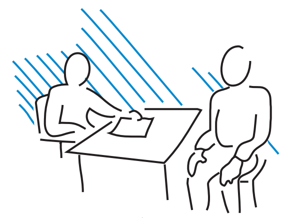
استنتاج



إنّ لعالم القيامة خصائص وصفات تختلف تماماً عن عالم الدنيا، ففي عالم الآخرة كما يتحدّث القرآن؛ يختلّ النّظام الكونيّ وتوزن أعمال العباد عند الحساب، ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾.

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان ٩٩ و١٠٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٠.
(٣) سورة غافر، الآية: ٤٦.
(٤) سورة التكوير، من الآية: ١ إلى ٦.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٦) سورة الشورى، الآية: ٧.



للمطالعة

روح الله

قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: «كيف أصبحت يا روح الله؟

قال: أصبحت وربّي تبارك وتعالى من فوقي، والنار أمامي، والموت في طلبي، لا أملك ما أرجو، ولا أطيق دفع ما أكره، فأيّ فقير أفقر منّي؟!»[1].

عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يُعذَّب صاحبُه، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو ليس يُعذّب.

فقال: يا ربّ مررت بهذا القبر عام أوّل، فكان صاحبه يُعذَّب، ثم مررت به العام فإذا هو ليس يُعذَّب؟

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا روح الله إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً، وآوى يتيماً، فغفرت له بما عَمِل ابنه»[2].

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١٤، ص ٣٢٢.

(٢) م.ن، ج ٦، ص ٢٢٠ – ٢٢١.


محمد رسول الله
وإنك لعلى خلق عظيم

الأخلاق

المحاور الرئيسة:

- تزكية النفس
- مراقبة النفس
- الأمراض الأخلاقيّة
- من آفّات اللسان
- تهذيب الجوارح
- من محاسن الأخلاق
- مظهر المؤمن
- علاقات المؤمن بمحيطه الاجتماعيّ



الدرس الأوّل

تزكية النفس

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى أهميّة تزكية النفس والحاجة إليها.

٢. أن يحدّد طرق مواجهة الممارسات السيّئة.

٣. أن يحدّد الخطوات العمليّة لتهذيب النفس وتزكيتها.

٤. أن يستذكر ثمار تزكية النفس.

أهميّة تزكية النفس

> إنّ الهدف مــن بعثة الأنبياء هو تربية الناس على الأخلاق الحسنة.

تحتلّ الأخلاق الإسلاميّــة مكانة خاصّة في مجموع التعاليم الإسلاميّة، ولذا جعل الله سبحانه الهدف الأساس من بعثة الأنبياء والرسل تربية الإنسان علـى الأخلاق الحسنة وهذا ما يؤكّده الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[١].

وفي قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مكارِمَ الأخْلاقِ».

لماذا تزكية النفس؟

وردت كلمــة النفس في القرآن الكريــم بصيغ ثلاث: النفس المطمئنّة، والنفس اللوّامة، والنفس الأمّارة بالســوء، ولكنّنــا سنقتصر في حديثنــا على النفس الأمّــارة بالسوء، وهــي النفس الّتي تحــوي في داخلها مجموعة من الغرائز والميول والرغبات، الّتي تؤدّي بصاحبها إلى ارتكاب بعض الذنوب والآثام، ويقع في المعصية.

قــال تعالــى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى﴾[٢]، وهــي النفــس الّتي تأمــر على الدوام بالمعاصي والذنوب.

وهــذا ما يوجب علــى الإنسان أن يعمل على مواجهة الرغبات والميول الّتــي تسوّل للنفس، وتزيّن لها بعض الممارسات السيّئة.

كيف نواجه الممارسات السيّئة؟

إنّ مواجهــة الممارســات السيّئة تتطلّب اتبّاع خطــوات محدّدة تجعل من الإنسـان شخصاً قادراً على التحكّم بالميول والرغبات.

وهذه الخطوات تتمثل بالنقاط التالية:

١ـ التعــرّف إلى محاسن الأخلاق ومساوئهــا: إنّ الكثير من الأمور قد يرتكبها الإنسان، وهو لا يعرف مدى قبحهــا، ومضارّها على نفسه وعلى الآخرين، وهذا ما يجعلــه يبتعد عن الكثير من الآداب الأخلاقيّة نتيجة جهلــه بهــا، ولذا لا بــدّ له كخطوة أولى فــي تهذيب النفس مــن أن يسعى للتعرّف علــى الأخلاق الحسنة والسيّئة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٣.

٢ـ التحصّن بالتقوى: إنّ تقوى الله – أي الشعور بالخوف من الله – عند الإقدام على أيّ عمل، هو الّذي يمنع الإنسان من الوقوع في المعصية ويجعله في موقع حصين.

وهذا الشعور بالخوف من الله على الدوام لا يتحقّق إلّا بعد تزكية الإنسان لنفسه والاهتمام بذكر الله دائماً، قال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[١].

٣ـ تربية النفس على الإيمان: إنّ العمل على تربية النفس، يستلزم أن يشعر الإنسان بخطورة ما قام به، وما ارتكبه من ذنوب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[٢].

إنّ من أعظم المخاطر الّتي يقع فيها الإنسان وتُحلّ عليه الغضب الإلهيّ وتودّي به إلى جهنّم، هو أن يرتكب المعاصي من دون أن يشعر بخطر ما فعله أو يتجاهل ويتناسى ما وقع فيه، تاركاً لحبائل الشيطان ودسائسه التكفّل بمنعه من العودة إلى الله.

إستنتاج



تتوقّف تزكية النفس على: التعرّف على محاسن الأخلاق ومساوئها، تقوية ملَكَة التقوى، تربية النفس على الإيمان.

في سبيل تزكية النفس:

إذا كنّا نؤمن بضرورة السعي لرضا الله عزّ وجلّ، ونسعى لذلك فعلاً، علينا أن نتّبع بعض الخطوات العمليّة الّتي تفتح الباب لنا أمام ذلك، منها:

١ـ السعي لمعرفة الفضائل والرذائل: كما يسعى الإنسان لمعرفة ما يحيط به وما يحتاج إليه في ترتيب أموره الدنيويّة وأمر معاشه في هذه الحياة، فإنّ عليه أن يسعى لمعرفة ما يحتاج إليه في ترتيب أمور آخرته وأمور معاده. إن لم نقل إنّ أمور الآخرة قد تفوق بأهميّتها أمور الدنيا.

وطريق ذلك، أن يتعرّف الإنسان على ما أوجبه الله عليه في تنظيم علاقته بربّه وعلاقته بالآخرين، من والديه، وأصدقائه ومجتمعه.

فضلاً عن تعرّفه إلى المحرّمات الّتي نهى الله عنها، فيما يرتبط بعلاقته بربّه أو بالآخرين.

٢ـ تعويد النفس على محاسن الأخلاق: إنّ التعرّف إلى محاسن الأخلاق ومساوئها، لا يكفي بنفسه لكي يتحلّى الإنسان فعلاً بهذه المحاسن، ويتجنّب هذه المساوئ، بل إنّ عليه العمل على تعويد هذه النفس وترويضها شيئاً فشيئاً على ذلك، فإذا ما اعتاد على فعل الطاعات واجتناب المحرّمات، فإنّ ذلك سوف يسهّل له الطريق أمام تزكية النفس.

---

(١) سورة الشمس، الآيات: ٧-٨-٩-١٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية:٢٠١.

وقـد ورد عن أميـر المؤمنين علي عليه السلام: «إنّمـا هِيَ نَفْسي أُرَوِّضُهـا بِالتّقوى لِتأْتيَ آمِنَـةً يَوْمَ الخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثْبتَ عَلَى جَوانِبِ المَزْلَقِ»(١).

٣ـ التـروّي والتفكير: على الإنســان أن يتروّى ويفكّر في كلّ أمر قبل أن يُقدم عليه. فقد يقدم على عملٍ قبيح نتيجة عدم التفكّر والتروّي والعجلة، فيقــع فــي المعصية، وقد ورد عــن الإمام عليّ عليه السلام: «التأنّـي في الفِعْلِ يُؤَمِّن الخَطَلَ، التَروّي في القولِ يُؤَمِّنُ الزَّلَلِ»(٢).

التفكير في العمل قبل القيام به، يمنع من الوقوع في المعصية.

٤ـ مصاحبـة الأخيـار ومجانبة الأشـرار: إنّ من العقبات الأساسيّة الّتي تقف عائقـاً أمام النفس وتزكيتها هي رفقـة السـوء، كما أنّ من أعظم الأسباب المساعدة على التربيـة والتزكية هي صحبة الأخيار. ولذا ورد في الروايـات، النهي عن صحبـة الأشرار. فعن الإمام عليّ عليه السلام: «اِحْـذَرْ مُجالَسَةَ قَرينِ السّـوءِ، فَإِنَّه يُهْلِكُ مُقارِنَهَ، وَيُرْدي مُصاحِبَهُ»(٣).

كمـا ورد عنـه عليه السلام الحثّ على مصاحبة العلماء قال: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَرْغَـبُ في التَّكَثُّرِ مِنَ الأَصْحابِ كَيْفَ لا يَصْحَبُ الْعلَمَاءَ الأَلْبَاءَ الأَتْقِياءَ الَّذينَ يَغْنَمُ فَضائِلَهُمْ، وتَهديه عُلُومُهَمْ، وَتُزَيِّنُهُ صُحْبَتُهُمْ؟!»(٤).

٥ـ الابتعـاد عـن موجبات المعاصـي: يقع الإنسان في المعصية بعد إغراء الشيطـان للنفس الأمّارة، وهذا ما يوجب على الإنسان الّذي يعمل على تربية نفسه وتزكيتها أن يسعى إلى كبح جماح ميوله ورغباته في هذه النفسـ، لأنّـه إذا فتح المجال أمامها، ولو بشكل محدود طلبت المزيـد ورغبت في الازدياد، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «مَثَلُ الدُّنْيا كَمَثَلِ ماءِ الْبَحْرِ كُلَّما شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشانُ ازْدادَ عَطَشاً حَتّى يَقْتُلَهُ»(٥). فعلى الإنسان أن يبتعد عن المواطن الّتي توجب القرب من المعاصي.

٦ـ اليقظة التامّة: إنّ ساعة الغفلة هي الساعة الّتي تجعل الإنسان يقع في المعصية، فالنفس الأمّارة بالسّوء تستغلّ تلك الساعة الّتي يغفل فيها الإنسان عن الله ـ عزّ وجلّ ـ فتسوّل له ارتكاب المعصية، ففي الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام: «وَيْلٌ لِمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الغَفْلَةُ، فَنَسيَ الرِّحْلَةَ ولَمْ يَسْتَعِدَّ»(٦).

ولـذا علـى الإنسان أن يستعدَّ تمامـاً للآخرة، ولا ينسى أنّ مصيره الموت والانتقـال من هذه الدنيا إلى الآخـرة، ففي الرواية: «كم من غافلٍ ينسجُ ثوباً ليلبسه وإنّما هـو كفنه، ويبني بيتاً ليسكنه وإنّما هو موضع قبره»(٧).

٧ـ اللجـوء إلـى الله: على الإنسان أن يطلب مــن الله عزّ وجلّ أن يعينه على تربية نفســه، فيلجأ إلى الدعاء والتضرّع بأن يمكّنه من التغلّب على النفس الأمّارة، وعلى ما اعتاد ممارسته من المساوئ، ففي دعاء الإمام

(١) نهج البلاغة، ج٣، ص٧١.
(٢) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٣، ص١٨٣٤.
(٣) م. ن، ج٢، ص١٥٨٣.
(٤) م. ن، ج٢، ص١٥٨٤.
(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٣٦.
(٦) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٣، ص٢٢٨٢.
(٧) الأمالي، الصدوق، ص١٧٢.

من طرق الاحتراز عن المعاصي. الابتعاد عن المواطن الّتي يكون الإنسان فيها أقرب إلى المعصية.

زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ في المناجاة: «إلهي إليكَ أشكو نفساً بالسوءِ أمّارةً، وإلى الخطيئة مبادرةً، وبمعاصيكَ مولعةً،... كثيرةَ العلَلِ، طويلةَ الأمَلِ، إنْ مَسَّها الشَّرُّ تَجزَع، وإنْ مَسَّها الخيرُ تمنعْ، ميّالةً إلى اللّعبِ واللهوِ، مملوءةً بالغفلةِ والسَّهْوِ، تُسْرِعُ بي إلى الحَوْبَةِ، وَتُسَوِّفُني بِالتّوبَةِ»[١].

ثمار تزكية النفس:

إنّ لتربية النفس وتزكيتها آثاراً تنعكس على حياة الإنسان في الدنيا وفي الآخرة، ومن هذه الآثار:

١ـ النجاة والفلاح في الآخرة: ورد في الآية المباركة ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[٢]، ولا شكّ في أنّ الفلاح في الآخرة يفوق بكثير أيّ نجاح قد يصل إليه الإنسان في هذه الدنيا.

٢ـ اكتساب محبّة الناس: وهي من ثمار حسن الخلق الّذي ينتج عن تزكية النفس، لأنّ الناس ترغب في لقاء من يتعامل معها بخلق حسن، وفي الرواية عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثلاثٌ يوجِبْنَ المحبَّةَ: حُسْنُ الخُلقِ، وحُسْنُ الرفْقِ، والتّواضع»[٣].

ساعة الغفلة، هي الساعة الّتي يستغلّها الشيطان لكي يغري الإنسان بالمعصية.

٣ـ رضا الله والقرب منه: وهو أعظم ما يناله من يسعى لتزكية نفسه، وهذا لا يحصل إلّا بعد مجاهدة النفس، فكلّما ارتقى الإنسان في مجاهدة نفسه وتزكيتها كلّما ارتقى درجة في القرب من الله حتّى يصل إلى أعلى مراتب القرب وهي جنّة الرضوان، كما في قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٤].

استنتاج



من ثمار تزكية النفس:
النجاة في الآخرة، وكسب محبّة الناس ورضا الله تعالى.

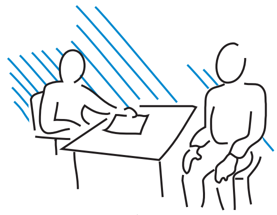
ميزان السلوك

لا بدّ لمن يسعى لتهذيب نفسه وتربيتها من أن يحذر عند العمل من خطر الانحراف عن الطريق القويم في تربية النفس؛ وذلك من خلال اتباع خطوتين:

١ـ الرجوع إلى المصادر الأساس لتهذيب النفس، والّتي تتمثّل بالقرآن الكريم فقد ورد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في صفة القرآن: «جعله الله ريّاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء»[٥]. ثمّ سنّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وما روي من سيرته ومسيرته، ثمّ الرجوع إلى أهل بيت العصمة والطهارة، فإنّهم المعين الصافي والمورد العذب الّذي يوصل إلى التربية الصحيحة.

(١) الصحيفة السجّاديّة، الدعاء ٩.
(٢) سورة الشمس، الآية: ٩.
(٣) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج١، ص٤٩٦.
(٤) سورة المجادلة، الآية:٢٢.
(٥) نهج البلاغة، ج٢، ص١٧٨.

٢ ـ **الحذر من ارتكاب ما يخالف الشريعة**، فإنَّ الكثير من الناس يتَّبع أساليب غير شرعيّة ظنّاً منه أنّ ذلك سيوصله إلى تربية نفسه وتهذيبها، ولذا على من يسعى لتربية نفسه أن يتأمّل في كلِّ عملٍ يقوم به فلا يُرهق جسده أو يعذِّب نفسه باعتقاد أنّه بذلك يتمكّن من الوصول إلى تربيتها، ولا يسعى للسقوط من أعين الناس متوهّماً أنّه بذلك يقهر نفسه أو يحطِّم الغرور فيها فإنَّ الله لا يرضى لعبده المؤمن أن يكون ذليلاً مهيناً.



للمطالعة

جمع الحطب من الصحراء

كان النبيّ ﷺ وأصحابه في إحدى سفراتهم، ولمّا نزلوا بأرض جدباء لا نبت فيها ولا ماء، وكانوا قد احتاجوا إلى الحطب فقال النبيّ ﷺ لأصحابه: «اجمعُوا حطباً»، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض جرداء لا حطب فيها.

فقال ﷺ: «فليأتِ كلّ إنسان بما يقدِرُ عليه». فشرعَ الصحابةُ يجمعونَ ما يشاهدونَ من أشواكٍ ونباتاتِ يابسةٍ صغيرةٍ. ثمّ جاءوا به إلى الرسول ﷺ فتجمّع من الحطب مقدار كبير. فقال النبيّ ﷺ: «هكَذا تجتمعُ الذنوبُ»، ثمّ أردف قائلاً: إيّاكُمْ والمحقّراتِ من الذنوبِ فإنّ لكلِّ شيءٍ طالباً ألا وَإنَّ طالِبَها يكتبُ ﴿مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾[1].[2]

(١) سورة يس، الآية: ١٢.

(٢) أنظر: الكافي ج٢، ص ٢٨٨.

الدرس الثاني

مراقبة النفس

الأهداف:

١. أن يحدّد ماهيّة المراقبة والهدف منها.
٢. أن يتبيّن كيفيّة تحقّق الرقابة الإلهيّة.
٣. أن يتعرّف إلى الأساليب الّتي تقوّي شعورنا بالرقابة الإلهيّة.
٤. أن يستعرض المضارّ الناجمة من إغفال المراقبة (المحاسبة).
٥. أن يستذكر ضرورة الإسراع إلى التوبة.

رضى الله

إنَّ غايـة مـا يطلبه الإنسـان في هذه الدّنيـا هو رضى الله - عـزّ وجلّ - عنـه، فهو خالقه وبيـده أمره كلّه، وفي رضاه الفـوز والنجاة، وفي غضبه الخسران.

يقـع الإنسـان بـين الرغبة في طاعة الله للفوز بالجنّة، وبين النفس الّتي تدعوه إلى إشباع رغباتها بمعصية الله.

ورضى الله - عزّ وجلّ - لا يتحقَّق إلّا بإطاعته في فعل كلِّ ما أمَر به وترك كلِّ ما نهى عنه.

وقـد تدعو النفس الإنسـان إلى مخالفة أوامر الله - عزّ وجلّ - فيقع عندهـا بين أمرين، طاعة الله أو طاعة الهوى، وهنا يكون الاختبار والامتحان لهذا الإنسان.

ولذا ورد في وصيّة لقمان عليه السلام - لابنه: «يا بُنيَّ من يُرِدْ رضوان الله يُسْخِطْ نفسَهُ كثيراً، ومنْ لا يُسخطُ نفسَهُ لا يُرْضي ربَّه»[١].

تحقّق الرقابة الإلهيّة:

إنّ الوسيلة الّتي يمكن من خلالها المحافظة على أيّ قانون من القوانين البشريّة، هي الرقابة الّتي تضعها الدولة أو الجهات المسؤولة على الناس لتراقب من يخالف القانون، فينال عقابه.

وقـد يتمكّن الإنسان من الإفلات من رقابة الدولة أو الجهات المسؤولة، ولكن هل سأل الإنسان نفسه عندما يعصي الله، هل يتمكّن من الإفلات من الرقابة الإلهيّة؟

قد يتمكّن الإنسان من الإفلات مـن رقابة الدولـة أو الناس، ولكنّه لـن يتمكّن من الإفـلات من الرقابة الإلهيّة، ولذا فإنّ عليه السعي لمراقبة نفسه.

لا شكَّ في أنّ الجواب عن ذلك هو بالنّفي.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾[٢].

إذاً، لا يمكن على الإطلاق الإفلات من الرقابة الإلهيّة.

قصّة مفيدة

كان هنـاك عالم يفضّل أحد تلامذته علـى الآخرين فلامه التلامذة على ذلك، فأراد أن يبيّن لهم السبب، فأعطى كلّ واحد منهم طيراً. وقال: «اذبحه في مكانٍ لا يراك فيه أحد».

فجـاؤوا كلّهم بطيورهم وقد ذبحوها، فجاء الشابّ بطيره وهو غير مذبوح، فقال له: «لِمَ لَمْ تذبحه؟»، فقـال: «لِقَوْلِـكَ لا تذبحه إلّا في موضعٍ لا يـراك فيه أحد، ولا يكون مكان إلّا يرانـي الواحد الأحد الفرد

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، المجلسي، ج١٣، ص٤٣٢.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٦.

الصمد»، فقال له: «أحسنت»، ثمّ قال لهم: «لهذا رفعته عليكم وميّزته عنكم».

كيف نقوّي شعورنا بالرقابة الإلهيّة؟

لكي نتمكّن من مراقبة أنفسنا، والوصول في النهاية إلى مرحلة الحضور بين يدي الله، وعدم الغفلة عن مراقبته لنا ولأعمالنا، لا بدّ أن نقوم بتدريب أنفسنا وترويضها، وذلك من خلال إيجاد برنامج مراقبة في كلّ يوم، من الصباح حتّى المساء وأثناء الليل، حيث يحاسب الإنسان نفسه على كلّ ما فعله في النهار. فإذا وجد نفسه أنّه التزم بفعل الواجبات وترك المحرّمات، فليحمد الله تعالى، ويطلب منه التوفيق للاستمرار، وإن غلبته نفسه الأمّارة بالسوء، فليعاتبها عتاباً شديداً، ويستغفر الله تعالى، وليعقد العزم على المتابعة، ولا ييأس من رحمة الله، فالله سبحانه لا شكّ سيوفّقه لما فيه رضاه. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾[١].

استنتاج



المطلوب من الإنسان أن يراقب نفسه على كلّ فعل يقوم به، وبعد ذلك يحاسبها فيحمد الله على الطاعة، ويعاتب نفسه على المعصية.

شهود الله على الإنسان

عندما يُقدَّم أيّ إنسان متهَّم بارتكاب جريمة ما، ليحاكم فإنّ أوّل ما يطلبه القاضي إحضار الشهود للإدلاء بشهاداتهم على ارتكابه تلك الجريمة. فإذا لم يتوافر الشهود، لا تتوفّر الأدلّة لإدانة المتّهم، وعليه فإنّه يفلت من العقاب.

ولكنّ القضيّة في مسألة الرقابة الإلهيّة على الإنسان مختلفة، حيث لا يتمكّن الإنسان أن يفلت من العقاب الأخرويّ، محتجّاً بعدم وجود الشهود. لأنّ الله - عزّ وجلّ - هو الشاهد والرقيب على ما يقوم به الإنسان، وقد جعل سبحانه أمر مراقبته إلى شهود متعدّدين يحصون عليه كلّ فعل يقوم به من خير أو شرٍّ.

قال تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[٣].

ويرتقي الأمر في مراقبة الإنسان إلى مستوى لا تسجّل فيه أعماله وحدها، بل يصل إلى حدّ الإطلاع على النوايا والخفايا، قال الله تعالى: ﴿وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾[٤].

العقاب الإلهيّ

هل يمكن للإنسان الّذي ارتكب المعاصي أن يفلت من العقاب الإلهيّ؟ وهل يوجد مكان يتمكّن فيه هذا الإنسان أن يكون بمنأى من عذاب الله؟

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٨.
(٢) سورة ق، الآية: ١٨.
(٣) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨.
(٤) سورة ق، الآية: ١٦.

لا شكّ في أنّ الجواب هو عدم قدرة الإنسان على الفرار من العقاب الإلهيّ، وهذا ما أكدّته العديد من الآيات: يقول تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾(١).

هذا العقاب الإلهيّ جاء نتيجة لارتكابه المعاصي، وقيامه بالمنكرات، ولا ينجو من هذا العذاب إلّا أصحاب النفوس المطمئنّة الّذين وعدهم سبحانه بالجنّة. وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾(٢).

من الأمور الّتي تقوّي الإحساس بالرقابة الإلهية، التذكر المستمرّ بأن الإفلات من الشهود على الأعمال غير ممكن في يوم الجزاء.

باب التوبة

يُمْهِل الله عزّ وجلّ الإنسان في هذه الدنيا، ولكنّه لا يهمله، فهو يعطيه فرصة بعد أخرى ويفتح له أبواب الرجوع إليه، ويدعوه إلى أن لا يقنط من رحمته ولا ييأس من عفوه، حيث أودع الله سبحانه في الإنسان القدرة على ترك الذنوب مهما كانت كبيرة ومتجذّرة في نفسه. ووعده بالعفو عنها إن تاب وندم، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٣).

ولكن، ما ينبغي الحذر منه هو التسويف في التوبة، أو التسويف في فعل الطاعات، فكثير من الناس يرى أنّه ما زال في مقتبل العمر، وأنّ بإمكانه أن يتوب غداً أو بعد غد، كما أنّ بإمكانه أن يصلح عندما يتقدّم في السنّ ما فعله أيّام شبابه، ولكن هل يعرف الإنسان مدى العمر الّذي سيعيشه؟، وهل يضمن البقاء حيّاً إلى الغد حتّى يقوم بالتسويف؟ وهل يضمن التوفيق للتوبة أيضاً؟

ولذلك نجد أنّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يوصي أحد أصحابه: «فَتَدارَكْ ما بَقِيَ مِنْ عُمرِكَ ولا تَقُلْ غَداً وَبَعْدَ غَدٍ، فَإِنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ بِإِقامَتِهِمْ عَلى الأماني والتَّسويفِ حَتَّى أتاهُمْ أَمْرُ اللهِ بَغْتَةً وَهُمْ غافِلونَ»(٤).

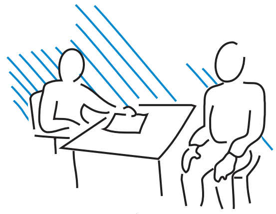
استنتاج



فتح الله لعباده باب التوبة، لتدارك ما ارتكبوه من ذنوب، بشرط أن لا يقع الإنسان في التسويف، لأنّه لا يدري متى يدركه الموت.

---

(١) سورة الفجر، الآية: ٢١ إلى ٢٦.
(٢) سورة الفجر، الآية: ٢٧ إلى ٣٠.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٣٦.



للمطالعة

إبراهيم خليل الله عليه السلام

عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج إبراهيم عليه السلام ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر فمرّ بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلّي قد قطع إلى السماء صوته ولباسه شَعر. فوقف عليه إبراهيم وعجب منه وجلس ينتظر فراغه فلمّا طال ذلك عليه حرّكه بيده وقال له: إنّ لي حاجة فخفّف، قال: فخفَّف الرجل وجلس إبراهيم عليه السلام.

فقال له إبراهيم: لمن تصلّي؟

فقال: لإله إبراهيم.

فقال له: ومن إله إبراهيم؟ فقال: الّذي خلقك وخلقني.

فقال له إبراهيم: لقد أعجبني نحوك(طريقتك في العبادة) وأنا أحبّ أن أؤاخيك في الله، فأين منزلك إذا أردت زيارتك ولقاءك؟

فقال له الرجل: منزلي خلف النطفة (البحر) – وأشار بيده إلى البحر – وأمّا مصلّاي، فهذا الموضع تُصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله.

ثمّ قال الرجل لإبراهيم عليه السلام: لك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: نعم.

قال: وما هي؟ قال له: تدعو الله وأؤمّن على دعائك، أو أدعو أنا وتؤمّن على دعائي.

فقال له الرجل: وفيم تدعو الله؟ قال له إبراهيم: للمذنبين المؤمنين، فقال الرجل: لا، فقال إبراهيم: ولم؟

فقال: لأنّي دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة وأنا أستحيي من الله أن أدعوه بدعوة حتّى أعلم أنّه قد أجابني، فقال إبراهيم: وفيما دعوته؟ فقال له الرجل: إنّي لفي مصلّاي هذا ذات يوم إذ مرّ بي غلام أروع، النور يطلع من جبينه، له ذؤابة من خلفه، معه بقر وغنم يسوقها.

قال: فأعجبني ما رأيت منه ، فقلت: يا غلام لمن هذه البقر والغنم، فقال: لي، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله.

فدعوت الله عند ذلك وسألته أن يُريني خليله.

فقال له إبراهيم عليه السلام: فأنا إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني، فقال الرجل عند ذلك: الحمد لله ربّ العالمين، الّذي أجاب دعوتي.

قال: ثمّ قبّل الرجل صفحتي وجه إبراهيم وعانقه، ثمّ قال: الآن فنعم فادع حتّى أؤمّن على دعائك، فدعا إبراهيم للمؤمنين والمؤمنات من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة والرضى عنهم، وأمّن الرجل على دعائه.

فقال أبو جعفر عليه السلام: فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين المؤمنين من شيعتنا إلى يوم القيامة.(١)

كذب من ادّعى محبّتي

أوحى الله إلى داوود عليه السلام: يا داوود كذب من ادّعى محبّتي، وإذا جنّه الليل نام عنّي، أليس كلّ محبّ يحبّ الخلوة بحبيبه؟!

ولنعم ما قال الشاعر في صفة أهل العبادة وقيام الليل:

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهمُ وهمُ ركوعُ
أطارَ الخوفُ نومَهمُ فقاموا وأهلُ الأمنِ في الدنيا هجوعُ

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج١٢، ص ٨٢.

الدرس الثالث

الأمراض الأخلاقيّة (١)

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى مفهوم العجب.

٢. أن يتبيّن مظاهر العجب وآثاره.

٣. أن يستذكر طرائق العلاج من العجب.

العجب

> الأمراض الأخلاقيّة هي كالسموم، ولكنّها تميت الروح وتقتلها، بدل أن تصيب الجسد، وهي أخطر لأنّها تؤدّي إلى الهلاك الأبديّ.

كما يُبتلى الجسم بالأمراض، ويسعى الإنسان لعلاج ذلك بمراجعة الطبيب أو البحث عن الدواء المفيد والنافع، كذلك تُبتلى النفس الإنسانيّة ببعض الأمراض، وعلى الإنسان أن يسعى لمعالجتها.

ولكنّ هذه الأمراض الأخلاقيّة الّتي تصاب بها النفس لا يلتفت إليها الناس جميعاً، لأنّ آثارها لا تظهر بوضوح على الإنسان، كما أنّ علاجها ليس أمراً سهلاً.

إنّ الذنوب والأمراض الأخلاقيّة هي كالسموم المهلكة الّتي تصيب البدن، وكما أنّ السموم الّتي تصيب الجسم قد تؤدّي به إلى الموت، فكذلك الأمراض الأخلاقيّة قد تؤدّي بالنفس إلى الهلاك الأبديّ.

وكما يسعى الإنسان للوقاية من الأمراض الّتي تصيب جسده، عليه أن يسعى للوقاية من الأمراض الّتي تصيب النفس، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمي مِنَ الطعامِ مَخافَةَ الداءِ، كَيْفَ لا يَحْتَمي من الذنوبِ مَخافَةَ النارِ»[1].

الأمراض الأخلاقيّة الّتي يصاب بها الإنسان كثيرة ومتعدّدة، منها: العجب – التكبّر – الرياء...، وقد تؤدّي جميعها أو واحدة منها إلى وجود خلل في العبوديّة الحقّة لله سبحانه وتعالى.

تعريفه:

العُجب هو أن يستعظم الإنسان نفسه، بسبب اتّصافه بصفة حسنة، أو ميزة لم تتوفّر لدى سائر الناس كالإيمان، العلم، المال والجاه. ويجد نفسه من خلال ذلك أنّه غير مقصّر.

ومعنى ذلك أن يقوم بينه وبين نفسه بتزكية نفسه ويرضى عنها، وإن لم يرتّب على ذلك أيّ أثر في الخارج.

قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[2].

والعُجب هو حبل من حبال إبليس يُحكم إبليس من خلاله قبضته على الإنسان فيقوده إلى إحباط العمل، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «قالَ إبليسُ لعنَهُ اللهُ لجنودِه: إذا استمكَنْتُ من ابن آدمَ في ثلاثٍ لَمْ أبالِ ما عَمِلَ، فَإنّهُ غيرُ مقبولٍ منه، إذا استكثرَ عملَه، ونسيَ ذنبَه، ودخلَه العُجبُ»[3].

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص٢٤٧.
(٢) سورة النجم، الآية: ٣٢.
(٣) جواهر الكلام، الجواهري، ج٢، ص١٠١.

آثار العجب:

إنّ لكلّ مرض خلقيّ بعض الآثار الّتي تظهر على الإنسان، والعجب كذلك، ومن آثاره:

> العُجب هو أن يستعظم الإنسان نفسه بسبب اتّصافه بصفة حسنة ليست موجودة عند غيره، وإن لم يترتَّب على ذلك أثرٌ في الخارج.

١ـ إنّـه سبب لأمراض خلقيّةٍ أخرى كالأنانيّة والتكبّر؛ لأنّه حيث يرى نفسه أفضل من الناس، فإنّ ذلك هو الخطوة الأولى له ليُقدم بعد ذلك على التكبّر عليهم.

٢ـ الغفلة عن العيوب؛ فإنّ المُبتلى بالعُجب؛ سوف يصعب عليه إدراك الذنوب الّتي يرتكبها هو وإذا أدركها استخفّ بها.

٣ـ استكثار الطاعة؛ فإنّ المبتلى بالعُجب، يظنّ أنّه قد أدّى من العبادة ما يكفيه وهو لا يعلم ما الّذي يكفيه، بل إنّ مرض العُجب هذا، سوف يُبطل الفوائد المترتّبة على العبادة ويُحبط الثواب عليها.

وقد جاء في الحديث أنّ الله تعالى قال لداوود: «يا داوود بشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين، قال: يا ربّ كيف أبشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين؟ قال: يا داوود، بشّر المذنبين أنّي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصدّيقين ألّا يعجبوا بأعمالهم، فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلّا هلك»[١].

٤ – ومن آثاره، الهلاك؛ فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «من دخله العجب هلك»[٢].

إستنتاج



> العُجب مرض خطير؛ لأنّه سبب لأمراض أخلاقيّة أخرى، وهو يؤدّي إلى نسيان الإنسان لذنوب نفسه، واستكثار ما يأتي به من الطاعات، الّذي يُبطل الفوائد المترتّبة على العبادة.

علاج العـُجب:

١ـ التذكُّـر: أن يتذكّـر أنّ كلّ ما يعيشه من نِعَمٍ، وكلّ مـا يتحلّى به من خصال هو من عند الله، وأنّ أموره كلّهـا بيد الله. وأنّه مهما فعل من الطاعـات والعبادات، لن يتمكّن من أداء الشكر لله ـ عزّ وجلّ ـ لأنّ لله من النعم على العباد ما لو عبدوه، أَبَدَ الدهر، لم يوفوا حقّ نعمة واحدة منها.

يـروى أنّ بعضَ الصلحاء، خـرج في جَنْحِ الظلام إلى أحـد المشاهد المشرَّفة لعبـادة الله، وقد أصيب بالعُجب لخروجه في السَّحَر، وبينما هو يمضي إلى المشهد لاح له بائع يبيع بعض الطعام في ذلك الوقت، فاقترب منه، وسأله: «كم تجني بخروجك للبيع في هذا الوقت؟»، فأجابه: «درهمين أو ثلاثة»، فقال ذلك الصالح في نفسه: «علام العُجب، وقيامي في هذا السحَر لا يزيد عن درهمين أو ثلاثة».

٢ـ الحـذر مـن سوء العاقبة وفساد العمل: مـا الّذي يضمن للإنسان أن لا يبطل عملـه هذا! أو أن يفقد تلك الصفة والخصلة الّتي هو معجب فيها؟!.

---

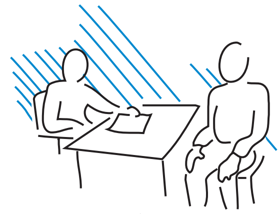
(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٣١٣.

(٢) م.ن.

إستنتاج



علاج العُجب يكون بتذكّر الإنسان خالقه وأنّ كلّ ما عنده هو من اللّه، والتوجّه بالشكر له على ذلك، والخوف من سوء العاقبة وفساد العمل.



للمطالعة

روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء!

عـن أبـي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ..إنّ عيسى بن مريم كان من شرايِعهِ السِّيْحُ في البلاد (السيح بالكسـر أي الذهاب في الأرض للعبادة)، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل مـن أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلمّا انتهى عيسى إلى البحر

قال: بسم الله بصحّة يقين منه، فمشى على ظهر الماء

فقـال الرجـل القصير حين نظر إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: جازه بسم الله بصحّة يقين منه، فمشى على الماء ولحق بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فدخله العُجب بنفسه،

فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله عليّ،

قال: فرمس (فسقط) في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه، ثمّ قال له: ما قلت؟

قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء، فدخلني من ذلك عجب،

فقـال له عيسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لقد وضعت نفسك في غير الموضـع الّذي وضعـك الله فيه فمقتك الله على ما قلت. فتب إلى الله عزّ وجلّ ممّا قلت،

قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته الّتي وضعه الله فيها[١].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٣٠٧.

الدرس الرابع

الأمراض الأخلاقيّة (٢)

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى مفهومَي التكبّر والرياء.

٢. أن يستذكر مظاهر التكبّر والرياء والآثار الناجمة عنهما.

٣. أن يحدّد طرائق العلاج للتكبّر والرياء.

التكبّر هو التعالي على الآخرين بسبب ما يراه لنفسه من فضل، وهو السبب في أوّل معصية صدرت برفض إبليس السجود لآدم.

التكبّر و الرياء

بعد أن استعرضنا في الدرس السابق موضوع العجب، وما ينجم عنه من آثار سلبيّة وطرائق معالجتها، نحاول في هذا الدرس تناول عنواني التكبّر والرياء كأمرين منافيين لمحامد الأخلاق.

التكبّر:

التكبّر هو أن يُعجب الإنسان بنفسه لصفة فيه أو لعمل قام به، ويتعالى على الآخرين بسبب ذلك.

ففي وصيّة لقمان الحكيم لابنه، والتي تعرّض لها القرآن الكريم نقرأ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1].

وكما أنّ للخير وللطاعة مفاتيح، فكذلك المعاصي والكفر، فإنّ مفتاحهما التكبّر، ويكفي أنّ نتذكّر أنّ المعصية الأولى الّتي وقعت كانت بسبب التكبّر. وتمثّلت برفض إبليس أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ بالسجود لآدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

آثار التكبّر:

من الشواهد على آثار التكبّر قصّة فرعون، وتمثّلت بارتكاب أعظم الذنوب، ومنها:

١ـ ادّعاء الربوبيّة، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[3].

٢ـ ظلم الناس واضطهادهم: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[4].

عقاب الكبر:

١ ـ الحرمان من الجنّة: فقد جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «لن يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر»[5].

٢ ـ العذاب في سقر: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سقر شكى إلى

(١) سورة لقمان، الآية: ١٨.
(٢) سورة ص، الآيتان: ٧٣ و٧٤.
(٣) سورة القصص، الآية: ٣٨.
(٤) سورة القصص، الآية: ٤.
(٥) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٦٥٣.

الله عزّ وجلّ شدّة حرّه، وسأله أن يأذن له أن يتنفّس فتنفسّ فأحرق جهنّم»[1].

علاج التكبّر:

إنّ معالجة هذا المرض الأخلاقيّ تتحقّق بمراجعة الإنسان لنفسه لكي يتذكّر:

١- **أنّه مخلوق ضعيف وعاجز:** لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، فإذا أراد الله أن يصيبه ببلاء أو يسلب منه ما هو فيه من صفات أدّت به إلى العجب، فلن يتمكّن من منع ذلك.

٢- **أن يتذكّر عظمة الله - عزّ وجلّ:** فتصغر نفسه أمامه سبحانه، ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «لا ينبغي لِمَنْ عَرَفَ الله أنْ يَتعاظَمَ»[2].

٣- **التواضع للناس، وهو العلاج العمليّ للشخص:** الّذي يعيش التكبّر في نفسه، فيعيش معهم كما يعيشون، لا يرى لنفسه فضلاً عليهم. فيخالط الفقراء، ويبدأهم بالسلام، ويجلس معهم ويأكل معهم.

٤- **اللجوء للصلاة والدعاء والتذلّل إلى الله عزّ وجلّ:** فإنّ ذلك يساعد على تحطيم حالة العظمة الّتي يعيشها الإنسان المتكبّر، ورد في الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام: «فَرَضَ الله الإيمانَ تطهيراً من الشّركِ، والصّلاةَ تنزيهاً عن الكِبْرِ»[3].



إستنتاج

علاج الرياء يكون بإدراك وتذكّر أنّ الثواب والعقاب ليس بيد الناس، بل هو بيد الله عزّ وجلّ، وبمعرفة الله حقّ معرفته، ومعرفة أنّه المنعم الحقيقيّ الّذي بيده الأمور كلّها.

الرياء:

قد يأتي الإنسان بأعمال الخير من العبادات أو الإحسان إلى الناس، أو يتحلّى ببعض الصفات الحسنة، ولكنّه يُظهر ذلك أمام الناس طلباً للمكانة والشهرة لديهم.

إنّ البلاء الّذي يقع فيه المرائي، هو أنّه يأتي بالعمل مظهراً أنّه لله، وهو ينتظر الثواب من الله، ولكنّه في باطنه يأتي بالعمل للناس لا لله، فلا يستحقّ جزاءً ولا ثواباً من الله عزّ وجلّ. ولذا، ورد في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ المَلَكَ لَيَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهِجاً بِهِ فإذا صَعَدَ بِحَسَناتِهِ يقولُ الله عزّ وجلّ اجعلوها في سجينٍ إنّهُ ليسَ إيّايَ أرادَ بها»[4].

قد تؤدّي خدمة لأحد من الناس وتتمكّن من إخفاء هدفك الحقيقيّ من خدمته، ولا يعرف منك إلّا أنّك قد قصدت الإحسان له، ولكنّك لا تستطيع أن تخفي على الله - عزّ وجلّ - قصدك الحقيقيّ من أيّ عمل تقوم به، لأنّ الله عزّ وجلّ: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[5].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٣٠٩.
(٢) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، ص ٥٣٩.
(٣) نهج البلاغة، ج٤، ص٥٥.
(٤) جواهر الكلام، الجواهري، ج٢، ص٩٨.
(٥) سورة غافر، الآية: ١٩.

الرياء هو عندما يأتي الإنسان بالعمل طلباً للمكانة والشهرة بين الناس.

علامات المرائي:

ورد في الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام تحديد علامات المرائي قال: للمرائي أربعُ علاماتٍ:

- **يكسلُ إذا كانَ وَحْدَهُ.**
- **وَيَنْشَطُ إذا كانَ في الناسِ.**
- **ويزيدُ في العملِ إذا أُثْنِيَ عليه.**
- **وَيُنْقِصُ مِنْه إذا لم يُثْنَ عليه.**

علاج الرياء:

إنّ للرياء طرقاً للعلاج، كما هو الحال في أيّ مرض أخلاقيٍّ، وطرق علاجه:

١ـ **المعرفة الحقيقيّة بالله عزّ وجلّ:** إذا عرف الإنسان الله حقّ معرفته، عرف أنّ الأمور كّلها بيد الله، وأنّ ما يقوم به من فعل ويريد ثوابه من غير الله، فإنّه إنّما يفتّش عن السراب، ويترك المسبِّب الحقيقيّ الّذي بيده الأمور كلّها. ونحن نُقرُّ في كلِّ يوم، ونقرأ أكثر من مرّة، قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولكنّنا عندما نأتي بالعمل رياءً، فإنّنا نخالف ما نُقرُّ به في سورة الفاتحة.

٢ـ **النظر إلى الثواب والجزاء الحقيقيّ:** فالمرائي الّذي يأتي بالعمل رياءً لوجه الناس، وينتظر الثواب منهم، ينسى أنّ الثواب الحقيقيّ، والجزاء هو من الله، وأنّه بعمله هذا يمنع من وصول الثواب الإلهيّ إليه. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «كلُّ رياء شرك، إنّه مَنْ عَمِلَ لِلناسِ كانَ ثوابُهُ على الناسِ، وَمَنْ عَمِلَ للهِ كانَ ثوابُهُ على الله»[1].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٢٩٤.



للمطالعة

يا هارون

لمّا وصل هارون الرّشيد الكوفة قاصداً الحجّ، خرج أهل الكوفة للنظر إليه وهو في هودج عالٍ، فنادى البهلول: يا هارون!

فقال: من المجترئ علينا؟

فقيل: هو البهلول يا أمير المؤمنين، فرفع السجف.

فقال البهلول: يا أمير المؤمنين روينا بالإسناد عن قدامة عن عبد الله العامري قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمي جمرة العقبة، لا ضَرَبَ، ولا طَرَدَ، ولا قال إليك إليك، وتواضُعُكَ يا أميرَ المؤمنينِ في سفرِكَ هذا خيرٌ من تكبُّرِكَ.

فبكى هارون وقال: أحسنت يا بُهلول زدنا.

فقال: أيُّما رجل آتاه الله مالاً وجمالاً وسلطاناً، وأنفق ماله، وعفَّ جماله، وعدل في سلطانه كتب في ديوان الله من الأبرار.

فقال هارون: أحسنت وأمر له بجائزة.

فقال: لا حاجة لي فيها، رُدَّها إلى من أخذتها منه.

قال: فنُجري عليك رزقاً يقوم بك؟

قال: فرفع البهلول طرفه إلى السماء، وقال: يا أمير المؤمنين أنا وأنت عيالُ الله، فمحالٌ أن يذكرَك وينساني[١].

---

(١) كشكول البهائي.

محمد رسول الله

الدرس الخامس

من آفّات اللسان (١)

الأهداف:

١. أن يحـدّد دور الجوارح في استقامة الإيمان عند الإنسان.

٢. أن يتعرّف إلى مفهوم الكذب.

٣. أن يستذكر الآثار الناجمة عن الكذب.

٤. أن يعـدّد العوامـل الّتي تؤدّي إلى وقـوع الإنسان بالكذب.

٥. أن يتعرّف إلى سلبيّات التنابز بالألقاب.

الكذب والتنابز بالألقاب

من أعظم الجوارح الّتي تفتح باب المعاصي لهذا الإنسان اللسان، وقد ربط الإسلام بين استقامة الإيمان عند الإنسان واستقامة سائر جوارحه باستقامة لسانه. فقد ورد في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتّى يستقيمَ قَلْبُهُ، ولا يستقيمُ قلبُهُ حتّى يستقيمَ لسانُه»[1].

اللسان هو من أعظم الجوارح الّتي تُوقع الإنسان في المعاصي، ولذا يرتبط إيمان الإنسان باستقامة لسانه.

وكذلك ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أصبحَ ابنُ آدمَ أصبحَتْ الأعضاءُ كلُّها تستكفي اللِّسانَ، أي تقولَ: اِتَّقِ الله فينا فإنّكَ إن اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنا، وإن اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنا»[2].

إنّ الذنوب الّتي يقع فيها الإنسان بسبب لسانه كثيرة جدّاً، وقد يؤاخَذُ الإنسان على ذنبٍ ويظنُّ أنّه لم يرتكبه، ولكنّه يغفل عن أنّ كلمة خرجت منه أدتّ به إلى هذا الذنب، ورد في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يعذّبُ الله اللّسانَ بعذاب لا يعذّبُ به شيئاً من الجوارحِ، فيقولُ: أيْ رَبِّ عذّبْتَني بعذاب لَمْ تُعَذِّبْ به شيئاً؟! فيُقَالُ لهُ: خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَة فَبَلَغَتْ مَشارِقَ الأرضِ وَمَغارِبَها، فَسُفِكَ بها الدَّمُ الحرامُ، وانْتُهِبَ بِها المالُ الحرامَ، وانْتُهِكَ بِها الفَرْجُ الحَرامُ»[3].

ونتعرّض في هذا الدرس، لبعض الذنوب الّتي قد يقع بها الإنسان بسبب لسانه:

أوّلاً: الكذب

الكذب هو كلّ قول يخالف الواقع، ولا ينطبق عليه، يصدر من الإنسان وهو عالم بعدم صحّته، وهو من كبائر الذنوب، بل هو مصدر الشرور والآثام، وأكثرُ ما يقع الإنسان في الذنوب نتيجة الكذب.

وهو مفتاح باب جهنّم لهذا الإنسان، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقد سأله رجل عن عمل الجنّة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الصّدق، إذا صدقَ العبدُ بَرَّ، وإذا بَرَّ آمَنَ، وإذا آمنَ دخلَ الجنّةَ»، قال: يا رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم وما عملُ النّار؟ قال: «الكذب، إذا كذب العبدُ فجرَ، وإذا فجر كفرَ، وإذا كفرَ يعني دخلَ النّار»[4].

.آثار الكذب:

مضافاً إلى العقاب الأخرويّ الّذي توعّد الله عزّ وجلّ به الكذب، فإنّ للكذب آثاراً دنيويّة، منها:

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٢٨٧.

(٢) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٤، ص ٢٧٧٨.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ١١٥.

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٩، ص ٨٩.

١ـ **فقدان الثقة وسوء سمعة هذا الإنسان،**

فإنّ من يقع في الكذب لن يصدّقه الناس، ولن تَقْبَلَ له قولاً.

٢ـ **قد يرتكب بعض الذنوب لكي يستر ما وقع فيه من الكذب،** وهكذا يجرّه الكذب إلى المعصية تلو الأخرى.

ورد في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ لمّا قال له رجل: «أَسْتَسِرُّ بخلالٍ أربعٍ: الزّنا، وشربُ الخمر، والسرقةُ، والكذبُ، فأيّتهنَّ شئتَ تركْتُها لَكَ: دَع الْكَذِبَ. فَلَمّا وَلّى همَّ بالزّنا، فقال: يَسْأَلُني، فَإِنْ جَحَدْتُ نَقَضْتُ ما جَعَلْتُ لَهُ، وإِنْ أَقْرَرْتُ حُدِدتُ، ثُمّ همَّ بالسّرقة، ثمّ بشرب الخمر، فَفَكّرَ في مثل ذلك، فرجع إليه فقال: قَدْ أَخذْتَ عليَّ السّبيلَ كُلَّهُ، فَقَدْ تَرَكْتُهُنّ أجْمَع»[١].

٣ـ **مهانة الآخر:** ومن الآثار السلبيّة الّتي يؤدّي إليها الكذب حتّى لو كان عن مزاح، هو أن يُوجب مهانة إنسان آخر، فإنّ ذلك يُضيف إلى الكذب ذنباً عظيماً آخر عند الله، جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رِوايةً، يريدُ به شَيْنَهُ [تعييره بعيب] وَهَدْمَ مُرُوّتِه، لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النّاسِ، أَخْرَجَهُ اللهُ تَعالى مِنْ وِلايتِه إلى وِلايةِ الشّيطانِ فَلا يَقْبَلُهُ الشّيْطانُ»[٢].

من أسباب وقوع الإنسان في الكذب:

إنّ الانحراف الخُلقيّ له أسبابه، ومن هذه الأسباب:

١ـ **العادة،** إنّ الكذب يستتبع الكذب، حتّى يصبح عادة لدى الإنسان.

٢ـ **ضعف الشخصيّة،** فإنّ الإنسان إنّما يلجأ إلى الكذب نتيجة ضعف شخصيّته، ولو أنّه يمتلك القوّة والصلابة، لما أقدم على فعل الكذب، لأنّه لن يخشى من عاقبة الصدق، وقد ورد في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يَكْذِبُ الكاذبُ إلّا مِنْ مَهانَةِ نَفْسِه عليه»[٣].

٣ـ **العداوة والحسد:** إنّ حسد الإنسان لغيره عندما يشاهد النعمة عليه، يوجب عداوة في نفسه له. وحيث يعجز عن سلب هذه النعمة عنه، فإنّه يلجأ إلى الكذب وسيلة، لكي يتوصّل من خلالها لسلبه النعمة، فيفتري عليه بما ليس فيه.

إستنتاج



من أسباب الوقوع في الكذب، العادة، وضعف شخصيّة الإنسان، وعدم امتلاكه الجرأة على تحمّل المسؤوليّة، والعداوة والحسد.

---

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٣، ص ٢٦٧٤.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج١٢، ص ٢٩٤.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٦٩، ص ٢٦٢.

.احذر الكذب مازحاً

لا يرضى الله بإهانة المؤمن لأخيه المؤمن ولو بتلقيبه بألقاب سيئة.

يستحلي الكثير من الناس المزاح، وعندما لا يجد طريقاً لذلك إلّا الكذب يلجأ إليه وسيلة لكي يُضحِك الناس من حوله، وهو لا يعلم أنّ ثمن هذا الضحك سوف يكون البعد عن الله، وفقدان الثقة لدى الناس، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «فلعنة الله على الكاذب وإن كان مازحاً»(1).

ثانياً، التنابز بالألقاب:

من الأمراض اللسانيّة الّتي يكثر في الناس الابتلاء بها، إطلاقهم ألقاباً قبيحة على بعضهم البعض، فلا يعرفون بعضهم إلّا من خلال تلك الألقاب، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ**﴾(2).

وهذه الألقاب هي الّتي تتضمّن الذمّ والتحقير، وأمّا الألقاب الّتي تتضمّن الاحترام والتقدير فإنّها أمر حسن.



للمطالعة

التحريف

ينقل التاريخ أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم على أن يروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ هذه الآية نزلت في عليّ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ وأنّ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ نزلت في إبن ملجم، فلم يقبل فزاده حتّى بلغ أربعمائة ألف فقبل! وباع آخرته بدنياه، فبئس ما سوّلت له نفسه.

وقال أحد الشعراء:

لا يكذب المرء إلّا من مهانته ... أو عادة السوء أو من قلّة الأدبِ

لعضُّ جيفة كلبٍ خيرُ رائحةٍ ... من كِذبةِ المرءِ في جَدٍّ وفي لعبِ

---

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج11، ص 372.

(2) سورة الحجرات، الآية:11.

الدرس السادس

من آفّات اللسان (٢)

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى معنى الغيبة.

٢. أن يحدّد الأسباب الّتي توقع الإنسان بالغيبة.

٣. أن يستذكر طرائق معالجة الغيبة.

٤. أن يتعرّف إلى معنى بذاءة اللسان وما يصدر منه من ألفاظ غير لائقة.

٥. أن يتعرّف إلى طرائق علاج آفات اللسان.

الغيبة .بذاءة اللسان

الصورة الّتي تقدّمها الآيات للغيبة، صورة إنسان يأكل لحم أخيه الميِّت.

من آفّات اللسان الّتي دعا الاسلام إلى اجتنابها والابتعاد عنها إضافة إلى ما سبق، الغيبة و بذاءة اللسان.

أوّلاً. الغيبة:

من الذنوب الّتي يقع الإنسان فيها بسبب لسانه الغيبة، وهي أن يذكر الإنسان أخاه بعيب هو فيه في غيبته وهو يكره ذلك.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[١].

فهذه الآية تبيّن لنا الصورة الحقيقيّة للغيبة، وهي تتمثّل بصورة ميّت لا يتمكّن أن يدفع عن نفسه شيئاً، فيأتي إنسان آخر ليأكل لحمه.

وكذلك الحال في المغتاب، فإنّه غائب لا يمكنه أن يدافع عن نفسه، وأنت تذكر عيباً هو فيه.

.لماذا يقع الإنسان في الغيبة؟

إنّ لكلّ مرض خُلقيّ أسبابه، وكذلك الحال في الغيبة، ومن أسبابها:

١ـ الهزل، فإنّ الإنسان وبدافع إضحاك الآخرين، يتحدّث عن أحد إخوانه، بموقف مضحك وقع فيه، وهو بهذا يقع في غيبته.

٢ـ المباهاة، نتيجة لما يراه الإنسان في نفسه من كِبْرٍ، فإنّه يسعى لذكر معايب غيره ليظهر محاسن نفسه.

٣ـ المجاراة، كثيراً ما يقع الإنسان في الغيبة مجاراة لأصدقائه، فحيث لا يجد حديثاً يتحدّث به، يبدأ باستغابة الآخرين، ويجعلهم مادّة دسمة لأحاديثه ليقضي بذلك مجالس أُنسه وسمره.

عقاب الغيبة:

١ ـ الفضيحة في الدين: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يَخلص الإيمان إلى قلبه لا تذمّوا المسلمين، ولا تتبّعوا عوراتهم فإنّ من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عوراته، ومن تتبّع الله عوراته يفضحه ولو في بيته»[٢].

٢ ـ الفضيحة في البرزخ: عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم،

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٣٥٤.

فقلت: يا جبرائيل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الّذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم»[١].

٣ـ **الفضيحة في الآخرة**: عن رسول الله ﷺ: «... من مشى في غيبة أخيه وكشف عورته كانت أوّل خطوة خطاها وضعها في جهنّم وكشف الله عورته على رؤوس الأشهاد»[٢].

٤ـ **تحوّل حسانه إلى من اغتابه**: عن الرسول ﷺ: «يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الربّ عزّ وجلّ ويُرفع إليه كتابه فلا يرى حسناته فيه، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي فإنّي لا أرى فيه حسناتي. فيُقال له: إنّ ربّك لا يضلّ ولا ينسى، ذهب عملك باغتياب الناس. ثمّ يؤتى بآخر ويُدفع إليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي فإنّي ما عملت هذه الطاعات، فيقال له: إنّ فلاناً اغتابك فدفع حسناته إليك»[٣].

كيف نعالج الغيبة؟

لا بدّ أوّلاً من التصميم على معالجة هذا المرض الأخلاقيّ، لا سيّما عندما يتّفق الأصدقاء والأصحاب مع بعضهم البعض على الابتعاد عن هذا المرض، فيذكّر أحدهم الآخر عند وقوعه به.

كما أنّ على الإنسان أن يستحضر دائماً تلك الصورة القبيحة، الّتي صوّر فيها القرآن الغيبة، ويضع نفسه مكان المغتاب، فهل يرضى أن يكون كصورة ذلك الميت الّذي لا يمكنه أن يدافع عن نفسه، وأخ له ينهش لحمه. وعليه أن يستحضر ذلك العذاب الّذي أعدّه الله تعالى للمغتابين.

إستنتاج



يقع الإنسان في الغيبة، إمّا بقصد الهزل أو المباهاة للآخرين، أو المجاراة للأصدقاء، وعلاج الغيبة يكون بالتّصميم والتعاهد بين الأصدقاء على عدم الوقوع في تلك المعصية.

ثانياً: بذاءة اللسان:

من الذنوب اللسانيّة غير ما تقدّم، أن يرتكب الإنسان: الفحش، والسبّ والقذف.

فالفُحْش، عبارة عن الألفاظ القبيحة الّتي يراها الناس كذلك، كألفاظ العورة ونحو ذلك.

وأمّا السبّ، فهو الشتم، وهو عبارة عن إطلاق بعض الألفاظ كأسماء بعض الحيوانات على الغير بقصد إهانته وتحقيره.

وأمّا القذف، فهو اتّهام الغير بالزّنا أو وصفه بأنّه ابن زنا، أو ابن حرام ونحو ذلك.

ورد عن رسول الله: «إنّ اللهَ حَرَّمَ الجَنَّةَ على كُلِّ فَحّاشٍ بَـذيءٍ، قليلِ الحياءِ، لا يُبالي ما قالَ ولا ما قيلَ لَهُ»[٤].

وعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في رجلين يتسابّان قال: «البادي مِنْهُما أَظْلَمُ، وَوِزْرَهُ وَوِزْرُ صَاحِبِهِ

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٢، ص ٢٢١.
(٢) جامع السعادات، النراقي، ج٢، ص ٢٣٢.
(٣) ميزان الحكمة،محمّد الريشهري، ج٣، ص ٢٣٣٠.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٦٠، ص ٢٠٧.

عَلَيْهِ، ما لَمْ يَعْتَذِرْ إِلى الْمَظْلومِ»[١].

الفحش هو التلفّظ بألفاظ قبيحة لدى العرف، والله ـ عزّ وجلّ ـ حرّم الجنّة على الفحّاش.

وفي الرواية أنّه كان لأبي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه في الحذّائين، ومعه غلام له سِنْديٌّ يمشي خلفهما، إذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرّات فلم يره، فلمّا نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه، ثمّ قال عليه السلام: «سُبْحانَ اللهِ تَقْذِفُ أُمَّهُ، قَدْ كُنْتُ أَرى أَنَّ لَكَ وَرَعاً فَإِذا لَيْسَ لَكَ وَرَعٌ، فقال: جُعِلْتُ فداك إنَّ أمّه سنديّةٌ مشركةٌ، فقال: أَمـا عَلِمْتَ أَنَّ لِكُلِّ أُمَّـةٍ نِكاحاً؟ تَنَحَّ عَنّي، قال: فما رأيته يمشي معه حتّى فرّق الموت بينهما. وفي رواية أخرى: إنّ لكلِّ أمّة نكاحاً يحتجزونَ به مِنَ الزِنا»[٢].

علاج آفات اللسان:

كما سبق وأشرنا ـ فإنَّ آفات اللسان لا تُحصى، كذلك فإنَّ فضائل اللسان ومحاسنه لا حصر لها عند أهل الفضل والإيمان، الّذين يخطّون نهجاً رساليّاً في الحياة ونموذجاً يتأسّى به الناس، حيث كلّ كلمة تصدر منهم هي ذكر طيّب، ينشرون من خلاله الفضائل والقيم ويقيمون أحسن العلاقات بين الناس، ويتقرّبون بأخلاقهم الحسنة إلى الباري عزّ وجل، ولذلك وجب على الإنسان أن يتمتّع ببعض المواصفات الّتي تبعد عنه فلتات اللسان، منها الصدق في القول وقول الأحسن والتأدّب بآداب الإسلام في الحديث.

التأدّب بآداب الإسلام:

يجب على الإنسان المؤمن أن يتأدّب بأدب الإسلام في حديثه وكلامه حتّى لا يوقعه في المحظورات والمحرّمات، وعليه أن يتفكّر في الحديث قبل أن يتكلّم به؛ لأنّ «زلّةَ اللسانِ أشدُّ هلاكاً»[٣] كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام. ومن الأمور الّتي ينبغي على المؤمن اتباعها في حديثه:

ـ ترك اللغو في الكلام: يقول تعالى في وصف المتّقين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾[٤].

ـ خفض الصوت: وهو الكلام بصورة هادئة دون جدال وصخب وصياح، لأنّ الصياح خصوصاً في حال النقاش والحوار، لإثبات الحجج، يقلّل من شأن المتحدّث ويسلب منه الوقار والحياء، لذلك كانت وصيّة لقمان لابنه في جملة مواعظه له: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾[٥]. ولم يتوقّف الأمر في التوجيه عند هذا الحدّ، حيث يوجّه الله عبده في كيفيّة المناقشة بقوله: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[٦]. ومن جملة معاني ﴿ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ أن يتكلّم بصوت هادئ ومنخفض بشكل يعكس الثقة بالنفس والتمكّن من الفكرة.

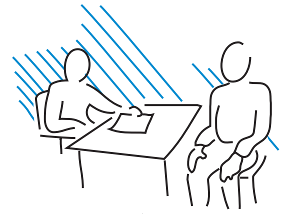
(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٢٢.
(٢) م. ن. ج ٢، ص ٣٢٤.
(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٧٧.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٣.
(٥) سورة لقمان، الآية: ١٩.
(٦) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

- **الإقلال من المزاح:** المزاح في ذاته أمر لا بأس به بين الإخوان لما فيه من المفاكهة وإدخال السرور، ولكــن كثرة المزاح لها آثار سيّئة. يقول أميــر المؤمنين عليه السلام: «كَثْرَةُ المزاحِ تَذْهَبُ بِمـاءِ الوَجْهِ، وَكَثْرَةُ الضَّحِكِ تَمُجُّ الإيمانَ مَجّاً»[١].

أخيراً:

إنّ الإنسان بعد أن علم أنّ الحساب يوم القيامة دقيق حتّى على مقدار الذرّة من القول والفعل، وحيث إنّ لديــه من يحصي عليه أنفاسه وسكناته وكلامه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٢]. يصبح من اللازم عليه أن يبادر لضبط الخلل الواقع في أقواله بناء على أمر الله تعالى: ﴿فَلْيَتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[٣].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٦٦٤.
(٢) سورة ق، الآية: ١٨.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩.



للمطالعة

الآثار السيّئة لذنوب اللسان:

- **الكـذب منشـأ للنفاق:** لأنّ الصدق يعني تطابق اللسان مع القلب، فـي حين أنّ الكذب يعني عدم تطابق اللسـان مـع القلب، وما النفاق إلّا الاختلاف بين الظاهر والباطن. والآيـة (٧٧) من سورة التوبة تبيّن لنا ذلك بوضـوح: ﴿بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾.

- **لا انسجـام بيـن الكذب والإيمان:** وإضـافة إلى الآية المباركة فثمّة أحاديث كثيرة تعكس لنا هذه الحقيقة الجليّة... فقد روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُئل: يكون المؤمن جباناً؟ قال: «نعم»، قيل: ويكون بخيلاً؟ قال: «نعم»، قيل: يكون كذّاباً؟ قال: «لا». ذلك لأنّ الكذب من علائم النفاق، وهو لا يتّفق مع الإيمان.

- **الكذب يرفع الاطمئنان:** إنّ وجود الثقة والاطمئنان المتبادل من أهمّ ما يربط الناس فيما بينهم، والكذب مـن الأمور المؤثّرة في تفكيك هذه الرابطة لما يشيعه من خيانة وتقلّب، ولذلـك كان تأكيد الإسلام على أهميّة الالتزام بالصدق وترك الكذب. ومن خلال الأحاديث الشريفة نلمس بكلّ جلاء نهي الأئمّة عليهم السلام عـن مصاحبة مجموعة معيّنـة من الناس، منهم الكذّابون لعدم الثقة بهم. فعن عليّ عليه السلام أنّه قال: «إيّاك ومصادقة الكذّاب، فإنّه كالسراب يقرّب عليك البعيد ويُبعد عليك القريب»[١].

قال أحد الشعراء في الغيبة:

أَبْـلِـغْ أبـا وَهـبٍ إذا ما لَقَيتَهُ ... بِـأَنَّـكَ شَـرُّ النّـاسِ غيباً لِصاحِبِ
تُـبـدي لَـهُ بِـشْـراً إذا ما لقيتَهُ ... وَتَـلْـسَـعُـهُ بِـالـغَيـبِ لَسْعَ عَـقـارِبِ

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. ج٨. ص٣٣٧. ٣٣٨.

محمد رسول الله

الدرس السابع

تهذيب الجوارح (١)

الأهداف:

١. أن يتعرّف على أمراض الجوارح.

٢. أن يتعرّف إلى طرق علاج أمراض الجوارح.

أوّلاً. تهذيب العين

لا تتحقّق تزكية النفس في ظلّ عدم غضّ البصر.

العيـن جهاز عظيم خلقـه الله عزَّ وجلَّ فـي هذا الإنســان، فهو طريقه ليتعرّف إلى العالـم المحيط به، والإنسان بهذه العين يرى عجائب الكون التّـي هـي آيات تدلّ على الله عزَّ وجلَّ، ولكن قد يسيء الاستفادة من هذه العين فتعود بالسوء عليه وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كم من نظرة جلبت حسرة»[١].

١- لماذا الحثّ على غضِّ البصر؟

قد يسأل أحدهم وما المشكلة في نظرة عابرة إذا لم تؤدِ إلى الوقوع في الحرام؟ فهي نظرة تنتهي بانتهاء المشهد العابر.

ولكنّ الجواب: إنّ هذه العين هي جهاز يتولّى وظيفة نقل الصور، وهذه الصور سوف تنطبع في القلب، فترسـخ فـي عقل الإنسان، وتتـرك آثارها على روحه، ولذا ورد عن أميـر المؤمنين عليه السلام قوله: «العيون طلائـع القلوب»[٢]. وفي الآية الكريمة نقـرأ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾[٣].

إنّ هـذه النظـرة العابرة تتحوّل باباً لمعصية الله عزَّ وجلَّ، لأنّها تعمـي القلب عن الإبصار الحقيقي ففي الرواية عن عليّ عليه السلام: «إذا أبصرت العين الشهوة عمي القلب عن العاقبة»[٤]. فيتعطّل تفكير هذا الإنسان ويسلّم أمره إلى شهوته التّي تسير به حيث تشاء.

ولكـن تظهر حسرة الإنســان في يوم القيامة على هذه النظرة؛ وذلك لأنّه في ذلك اليوم سوف تنكشف له عاقبة هذه النظرة التّي وقع فيها.

٢- فوائد غضّ البصر

لـو أمسك الإنسان – بقـوّة إرادته – هذه العين من أن تسير به نحو المعاصـي فإنّه سوف يحصد ثماراً مهمّة في تربية نفسه والسلوك بها نحو طاعة الله عزَّ وجلَّ، وفوائد ذلك:

١ـ **حـلاوة العبـادة**: إنّ العبـادة التّي تُقـرِّب هذا الإنسان من الله عـزَّ وجلَّ هي تلك العبـادة التّي يلتذُّ بها الإنســان، لأنّـه يؤدِّيها وهو مُقبِلٌ بقلبه على الله عزَّ وجلَّ، ومتـى ارتكب الإنسان المعاصي، وشغلته عينــه عن التفكير في العبادة، وأخذت به للتفكير ناحية المشهـد الّذي انطبع في عقله بسبب ما رأته

(١) تحف العقول، الحرّاني، ص٩٠.
(٢) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٤، ص٣٢٨٨.
(٣) سورة النور، الآية:٣٠.
(٤) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٤ ص ٣٢٨٨.

هذه العين فلن يذوق حلاوة العبادة.

وفي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من مسلم ينظر امرأة أوّل رمقة، ثمّ يغضُّ بصره إلّا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه»[1].

٢ ـ الحصانة: إذا كانت النظرة باباً من أبواب الذنوب؛ فإنّ غضَّ النظر هو باب من أبواب تحصين هذه النفس من ارتكاب الذنوب. ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما اعتصم أحدٌ بمثل ما اعتصم بغضّ البصر، فإنّ البصر لا يغضّ عن محارم الله إلّا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال»[2].

٣ ـ كيف نغضّ بصرنا؟

إنَّ أبرز الوسائل المساعدة على غضِّ البصر هي التفكير بعاقبة النظرة المحرَّمة، وما قد تؤدِّي إليه من الوقوع في معصية الله.

إذا كنت شخصاً تعتبر نفسك في عداد عباد الله المؤمنين فعليك أن تعلم أنّ النظر إلى ما يحرم النظر إليه ليس من صفات المؤمنين. فالشخص الّذي يتجاوز بنظره عمّا سمح الله به يستحي منه ومن صحبته المؤمنون.

ثانياً ـ تهذيب السمع

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾[3].

تتحدَّث الآية بوضوح عن مسؤوليَّة الإنسان تجاه حاسَّة السمع، وهذه المسؤوليّة تنبع من الاختيار الإنسانيّ، فالأذن تسمع كلَّ شيء، ولكنَّ إرادة الإنسان هي الّتي تتحكَّم بهذه الأذن، فتستفيد منها في طاعة الله لا في معصية الله.

اجتنب من الاستماع للأغاني.

ورد النهي الشديد في الآيات وفي الروايات عن الاستماع لما يكون موجباً لغضب الله عزَّ وجلَّ ومن ذلك الغناء. قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[4]. وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «الغناء ممّا وعد الله عليه النار»[5] ثمّ تلا هذه الآية.

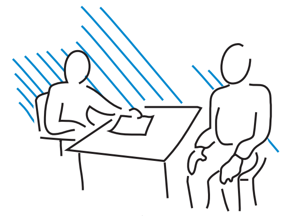
إنَّ الغناء هو ترجيع الصوت المناسب لمجالس اللهو، فهو باب من الأبواب الّتي تدعو الإنسان للوقوع في المعاصي. واجتناب هذه المجالس يحصّن الإنسان من الوقوع في المعاصي.

---

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٤، ص٣٢٩٢.
(٢) م.ن، ج٤، ص٣٢٩٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٤) سورة لقمان، الآية: ٦.
(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ج٦، ص٤٣١.

ولذا لم يقتصر التحذير من الاستماع إلى الأغاني، بل ورد التحذير من الحضور في مجالس الغناء؛ لأنَّ ذلك يتنافى مع شخصيّة الإنسان المؤمن، بل يؤدِّي ذلك إلى التشجيع على ارتكاب هذه الفاحشة.

إنّ الاستماع إلى الغناء يؤثِّر في القلب، كما هو الحال في النظرة المحرَّمة، وشيئاً فشيئاً يزداد تأثيره إلى أن يتحوَّل الإنسان من الإيمان إلى النفاق؛ قال الرسول ﷺ: «إيَّاكم واستماع المعازف والغناء، فإنَّهما يُنبِتَان النفاقَ في القلب كما يُنبِتُ الماءُ البقلَ»(١).



للمطالعة

من أدب العلماء

ألّف العلّامة النراقي ـ المتوفّى سنة ١٢٠٩هـ ـ كتاباً في الأخلاق بعثه إلى المجتهد الكبير آية الله السيّد بحر العلوم في النجف الأشرف ليرى ملاحظاته عليه، وضمّنه أبياتاً من الشعر يخاطبه فيه:

ألا قُل لِسكّانِ ذاك الحِمى ... هنيئاً لَكم في الجِنانِ الخلودُ
أفيضوا علينا مِنَ الماءِ فَيضاً ... فنحنُ عُطاشٌ وأنتم ورودُ

فأجابه السيّد بحر العلوم بالأبيات التالية:

ألا قُل لمولًى يرى مِن بعيدِ ... جمالَ الحبيبِ بعينِ الشهودِ
لكَ الفضلُ مِن غائبٍ شاهدٍ ... على شاهدٍ غائبٍ بالصدودِ
فنحن على الماءِ نشكو الظما ... وأنتم على بُعدِكم بالورودِ

ويعبّر العلامة الطباطبائي صاحب (تفسير الميزان) رحمه الله عن هذين العالمين وعن السيّد ابن طاووس وابن فهد الحلّي بالرجال (الكُمّل). فحقّاً إنّهم رجال قد أكملوا نفوسهم بكمال الأخلاق، وقمّة مكارمها في التواضع والتوادّ والتعاون وتبادل الآراء وتلاقح الأفكار، فيا ليتنا نكون مثلهم. والحاجة لأن نكون مثل هؤلاء الرجال (الكُمّل) يفرضها الواقع الاجتماعيّ المؤسف الّذي يتألّم منه المخلصون الواعون اليوم أكثر من الأمس!

فقد قال بعض العباد: خرجت يوماً إلى المقابر، فرأيت بهلول، فقلت: ما تصنع ها هنا؟

قال: أجالس قوماً لا يؤذونني، وإن غفلتُ عن الآخرة يذكّرونني، وإن غبتُ عنهم لم يغتابوني!(٢)

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٣، ص٢٣١٢.
(٢) قصص وخواطر، عبد العظيم المهتدي البحراني، ص١٤٨ (بتصرّف).

الدرس الثامن

تهذيب الجوارح (٢)

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى ما يجب تهذيب اليد عنه.

٢. أن يتعرّف إلى مضارّ السرقة.

٣. أن يتنبّه إلى مخاطر الاعتداء على الغير.

أوّلاً - تهذيب اليد

وهو ما تحدّث عنه الإمام زين العابدين عليه السلام. فالإنسان الّذي يمدّ يده إلى مال غيره، يمدّ يده إلى العقوبة الّتي سينالها في يوم القيامة.

اليد هي باب قضاء الإنسان لما يحتاج إليه، ويكفي أن تنظر إلى شخص قد قطعت يده بسبب حادثة ما لتدرك مدى الفائدة المترتبة على ما وهبه الله لك من يدين تستعين بهما على أمورك كلّها.

وهذه اليد كما يُمكن أن يتصرَّف الإنسان فيها فيما يُرضي الله عزَّ وجلَّ قد ينحرف الإنسان فيستخدمها في معصية الله عزَّ وجلَّ.

فما هي الأمور الّتي يجب تهذيب هذه الجارحة وتربيتها على الاجتناب عنها؟

نزّه يدك عن:

١. السرقة

هي من أعظم موارد ظلم الآخرين، فتعتدي على مالٍ يملكه غيرك وقد عانى في سبيل جمعه أو كان بحاجة إليه، فتمنعه من أن يستفيد منه.

والسرقة كما تتمُّ بطريقٍ مباشر بأن تمدَّ يدك إلى مال ليس لك وتتصرَّف به بما تشاء. فإنّ لها مصاديق أخرى، كما لو أعطاك أحدهم أمانة أو ديناً فأخذته ولم تُرجعه إليه، ولم يكن في نيّتك أن تُرجعه إليه.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «السرّاق ثلاثة: مانع الزكاة، ومستحلّ مهور النساء، وكذلك من استدان ولم ينوِ القضاء»[1].

٢- منع الحقوق

ومن مصاديق السرقة أن تمنع الآخرين من حقٍّ هو لهم، كما لو كنت شريكاً في مالٍ مع غيرك فمنعته من ذلك المال، ولم تعطه ماله.

وقد تعرّض الإمام زين العابدين عليه السلام لكلا النوعين من السرقة في كلامه حيث يقول:

«وأمّا حقّ يدك، فأن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك بما تبسطها إليه من العقوبة في الآجل، ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل، ولا تقبضها ممّا افترض الله عليها»[2].

ـ مضار السرقة

أ ـ العقاب الإلهيّ: إنّ السرقة هي من الذنوب الكبيرة الّتي توعّدَ الله عزَّ وجلَّ فاعلَها بنار جهنّم.

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٢، ص١٢٩٩.
(٢) تحف العقول، الحرّاني، ص٢٥٧.

ب ـ العقـاب الدنيـويّ: حـدّدت الشريعة عقوبة قطع اليـد في السرقة، قـال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

ج ـ العقاب البشريّ: إنّ الناس المحيطين بهذا السارق سوف يفقدون ثقتهم به، ولا يعتمدون عليه، بل سوف يلومونه على هذا الفعل، فيكون محتقراً بين الناس. وهو ما تحدَّث عنه الإمام زين العابدين عليه السلام في قوله: «ومن الناس باللائمة في العاجل».

٣-الاعتداء على الغير

إنَّ مـن أعظـم ما يُبتلى به الإنسان وهو في مقتبـل العمر وعنفوان الشباب؛ أن يُقـدِمَ على الاعتداء على الآخريـن، إثباتاً لقوَّة نفسه أو بسبب فورة غضبٍ تتحكّم به، وهو لا يدري أنّه بذلك يهوي إلى نار جهنّم، وأنّ هذا الأمر هو باب من أبواب الشيطان. وفي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «... ألا ومن لطم خدَّ امرئ مسلم أو وجهه بدّد الله عظامه يوم القيامة، وحُشر مغلولاً حتّى يدخل جهنّم إلّا أن يتوب»[2].

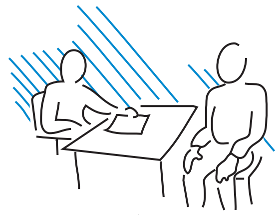
اليد طريق إلى الآخرة

إنَّ هذه اليد تشكّل طريقاً لهذا الإنسان يصل به إلى سعادة الآخرة، وذلك متى زرع بهذه اليد بذوراً تثمر في آخرته فتكون سبباً لدخوله الجنّة:

١ ـ الجهـاد فـي سبيل الله: وعد الله عزَّ وجلَّ المجاهدين في سبيله أجـراً عظيماً، وهذا الجهاد إنّما يكون بمـا يبذله الإنسان في سبيـل إعلاء راية الدين والدفاع عن المستضعفين، فحركة اليد الّتي يقصد فيها الإنسان وجه الله عزَّ وجلَّ هي جهاد في سبيل الله.

٢ ـ العمـل الصالـح: إنَّه القرين الّذي يُرافـق الإنسان إلى قبره وفي يوم بعثه عندمـا يقوم للحساب. وهذا العمل الصالح يعتمد بشكل أساس على يد الإنسان، فبهذه اليد يدفع الصدقة للفقير والمحتاج، وبها يمدُّ يد العون، وبها يدفع الأذى عن المسلمين.

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٨.
(٢) مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي، ج٢، ص١٤٩.



للمطالعة

علّة حرمة السرقة

عـن الإمـام الرضـا عليه السلام : «حـرّم الله السرقة لما فيه من فساد الأموال وقتـل النفس لو كانت مباحة، ولمـا يأتي فـي التغاصب من القتل والتنـازع والتحاسد، وما يدعـو إلى ترك التجـارات والصناعات في المكاسـب، واقتنـاء الأمـوال إذا كان الشـيء المُقتنـى لا يكون أحد أحقّ به من أحـد. وعلّة قطع اليمين من السـارق، لأنّه يباشر الأشياء بيمينه، وهي أفضل أعضائـه وأنفعها له، فجعل قطعها نكالاً وعبرة للخلق لئلّا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها، ولأنّه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه»[١].

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٢ ص ١٢٩٨.

الدرس التاسع

برّ الوالدين

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى مفهوم برّ الوالدين.

٢. أن يستذكر حيثيّات برّ الوالدين.

٣. أن يحدّد طرائق المعاملة الحسنة مع الوالدين.

٤. أن يتبيّن حقوق الوالدين وحقوق الأبناء.

٥. أن يتعرّف إلى أهميّة العلاقات العاطفيّة ودورها في حياة الإنسان.

برّ الوالدين

كما يجب على الإنسان التخلّي عن مساوئ الأخلاق عليه السعي للتحلّي بمحاسن الأخلاق.

كما يجب السعي في تهذيب النفس من الخلق السيّئ، والذي قد يُعيق الإنسان من الوصول إلى كماله، يجب السعي للتحلّي بالأخلاق الحسنة، الّتي تُساعد الإنسان على القرب من الله - عزّ وجلّ - وعلى نيل الكمالات المعنويّة.

قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾(١).

بين البرّ والعقوق:

يُعتبر عقوق الوالدين من المعاصي الكبيرة الّتي تَوَعَّدَ الله عليها بعذاب النار، حيث جاء في الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «مَنْ نظَرَ إلى أبوَيْهِ نَظَرَ ماقتٍ وهُما ظالمانِ لَهُ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلاةً»(٢).

ولذلك نجد أنّ الإسلام قد تشدّد في هذه الناحية وجعل أدنى العقوق للوالدين أن يقول لهما أفٍّ، يقول الله عزَّ وجلّ: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾(٣).

عن الإمام الصادق عليه السلام: «أدنى العقوقِ كلمةُ أُفٍّ، ولو عَلِمَ اللهُ - عزّ وجلّ - شيئاً أهونَ منْهُ لَنَهى عَنْهُ»(٤).

من العقوق أن يفعل الإنسان ما يوجب المسبة والمهانة لأبويه.

ولشدَّة حساسيّة التعامل مع الوالدين جعل الإسلام من العقوق أن يتسبّب الإنسان لوالديه بالسبّ والشتم.

ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مِنَ الْكَبائِرِ شَتْمُ الرّجُلِ والدَيْهِ، يَسُبُّ الرَّجُلُ أبَ الرَّجُلِ فَيَسُبَّ أباهُ ويَسُبَّ أُمَّهُ»(٥).

لماذا البرُّ بالوالدين؟

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وأنزله إلى دار الدنيا، عبر وعاء خاصّ، يتناسب مع طبيعة تركيبته البدنيّة والروحيّة والعاطفيّة؛ فالإنسان حتّى يأتي إلى عالم الدنيا، لا بدّ وأن يمرّ في بطن تحميه وتغذّيه بطريقة خاصّة جدّاً، وإلّا فإنّه سيفقد مبرّر وجوده، فلا يدخل إلى دار الدنيا.

لقد بدأت مسيرة الإنسان بنطفة، ثمَّ صار مضغة، ثمّ علقة، ثمّ عظاماً، ثمّ كسى الله تعالى العظام لحماً، ثمّ

(١) سورة لقمان، الآية: ١٤.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٤٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٤.
(٥) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٤ ص ٣٦٧٧.

> إن عظم حقّ الأمّ لعظم ما تتحمّله من مشاقٍّ في سبيل أولادها.

أنشأه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. وكلُّ هذه المراحل تمرّ في بطن الأمّ وهي تحمله في أحشائها وتتحمّل التعب والمشقّة من أجل أن لا يتضرّر حملها. وبعد ذلك أجرى الله له غذاءً خاصّاً من صدرها يتناسب مع ضعفه وطبيعته، وإلّا فالموت قدره المحتوم.

أمّا الأب، فهو ربّ الأسرة الّذي يكفل لأبنائه توفير وسائل العيش لهم، وتعليمهم وتأديبهم، ويكفي ما يعيشه من قلق عليهم.

حقوق الوالدين

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «حَقُّ اللهِ الأكبرُ عليكَ أنْ تَعْبُدَهُ ولا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً فإذا فعلْتَ ذلكَ بإخلاصٍ جَعَلَ لَكَ على نَفْسه أنْ يَكْفِيكَ أمْرَ الدُّنيا والآخِرَة.

قال: وأمّا حَقُّ أمِّكَ أنْ تعلمَ أنّها حملَتْكَ حَيْثُ لا يحتملُ أحدٌ أحداً وأعطَتْكَ منْ ثَمَرَةِ قلبها ما لا يُعْطي أحدٌ أحداً، وَوَقَتْكَ بجميع جوارحها، وَلَمْ تُبالِ أنْ تَجوعَ وتُطْعِمَكَ، وتعطشَ وتسقيَكَ، وتعرى وتكسُوَكَ، وتضحي وتظلُّكُ، وتهجرُ النومَ لأجلِكَ، وَوَقَتْكَ الحرَّ والبردَ لِتكونَ لها، فَإِنَّكَ لا تطيقُ شكرَها إلّا بعونِ اللهِ وَتَوْفيقه.

وأمّا حقُّ أبيكَ فَأَنْ تَعَلَمْ أنَّهُ أَصْلُكَ، فَإنَّكَ لولاهُ لَمْ تكُنْ فَمَهما رَأيْتَ من نَفْسِكَ ما يُعْجِبُكَ فاعْلَمْ أنَّ أباكَ أَصْلُ النِّعمةِ فيهِ فَاحْمَدِ اللهَ واشكرهُ على قَدْرِ ذلِكَ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ»[1].

العلاقات العاطفيّة ودورها في حياة الإنسان:

من نِعَم الله العظيمة على الإنسان أن جعل له سلسلة من العلاقات الاجتماعيّة، تضمن له استمراريّة حياته.

فالإنسان حينما يولد، ويدخل إلى دار الدنيا، يكون ضعيفاً فقيراً محتاجاً، لا يستطيع أن يستقلّ بفعل أيّ شيء، فهو في كلّ احتياجاته من مأكل ومشرب وملبس، يحتاج إلى أبويه كي يوفِّرا له أسباب الراحة والدعة، ويؤمّنا له أسباب الحياة. وقد جعل الله تبارك وتعالى عاطفة خاصّة من والديه تجاهه، لا نجدها عند غيرهما على الإطلاق.

وكذلك هو حاله عندما يُرَدُّ إلى أرذل العمر، والضعف بعد القوّة والشباب والصحّة والعافية. فهو بحاجة إلى راعٍ ومعين؛ لأنّه يعود إلى الضعف والوهن، حيث سُلِبَتْ منه القدرة. وهنا، يأتي دور الأبناء ليردّوا ولو جزءاً من حقّ الأبوين عليهما. وقد زرع الله في نفوس الأبناء عاطفة خاصّة تجاه الآباء، بها يحبّ الابن والديه، ولا يتخلّى عنهما، حتّى في أصعب الظروف، إلّا في الحالات النادرة الّتي يتخلّى فيها الإنسان عن إنسانيّته ومبادئه، وقيمه ودينه، حيث يعيش حالة انحلال الأسرة من البداية كما يحصل في

(١) من رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام.

الغـرب، حيث تضطـرّ الدولة إلى إنشاء مراكز الحضانة والتربية في مرحلة الطفولة، وكذلك مراكز العجزة في مرحلة الشيخوخة.

قصـّة في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

روي أنّ رجـلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يشكو أباه أنّه أخذ منه ماله، فطلب منه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يأتيَ بأبيه. فنزل جبريـل على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ يُقْرِئُكَ السلام، ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قالـه فـي نفسه ما سمعته أذناه»، فلمّا جـاء الشيخ، قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بالُ ابنِكَ يَشْكـوكَ تُريدُ أنْ تَأْخُذَ مَالَهُ؟»

قال: سَلْهُ يا رسول الله هل أنفقته إلّا على إحدى عمّاته أو خالاته أو على نفسي؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «دَعْنا مِنْ هذا، أَخْبِرني عَنْ شَيءٍ قُلْتَهُ في نَفْسِكَ ما سَمِعَتْهُ أُذُناكَ».

فقال الشيخ: والله يا رسول الله، ما يزال الله يزيدُنا بك يقينا، لقد قلْتُ في نفسي شيئاً، ما سمِعَتْه أُذُناي.

فقال: «قُلْ وأنا أَسْمَعُ».

فقال: قلت:

غَـذَوْتُـكَ مـولـوداً وعِـنْـتُـكَ يافعاً ... تَـعِـلُّ بـمـا أَجْـنـي عَـلَـيْـكَ وَتَـنْـهَـلُ
إذا لَـيْـلَـةٌ ضـافَـتْـكَ بـالـسُّـقمِ لَـمْ أَبِـتْ ... لِـسُـقْـمِـكَ إلّا سـاهِـراً تَـمَـلْـمَـلُ
كَـأنِّـي أنـا الـمَـطْـروقُ دونَـك بـالَّـذي ... طُـرِقْـتَ بـه دونـي فَـعَـيْـنـيَ تَـهْـمُـلُ
تَـخـافُ الـردى نفسي عَـلَـيْـكَ وإِنَّـهـا ... لَـتـعـلَـمُ أنَّ الـمـوتَ وقـتٌ مُـؤَجَّـلُ
فـلـمَّـا بـلـغْـتَ الـسِّـنَّ والـغـايـةَ الـتي ... إلـيـهـا مَـدى مـا كُـنْـتُ فـيـكَ أُؤَمِّـلُ
جـعـلْـتَ جـزائـي غِـلْـظَـةً وفَـظـاظـةً ... كَـأنَّـكَ أنْـتَ الـمُـنْـعِـمُ الْـمُـتَـفَـضِّـلُ
فـلَـيْـتَـكَ إذْ لـم تَـرْعَ حَـقَّ أُبُـوَّتـي ... فـعـلْـتَ كـمـا الـجـارُ الـمـجـاوِرُ يَـفْـعَـلُ
تَـراهُ مُـعِـدّاً لِـلْـخِـلافِ كَـأَنَّـهُ ... بِـرَدٍّ عَـلـى أَهْـلِ الـصّـوابِ مُـوَكَّـلُ[1]

ثمرات برّ الوالدين والإحسان إليهما:

١ـ التوفيـق للتوبـة: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «يا رسول الله، لم أتـرك شيئاً من القبيح إلّا وقد فعلته، فهل لي من توبة؟ فقال له: هلْ بقيَ من والدَيْكَ أحدٌ؟ فقال: نعم أبي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اذهبْ وابْرُرْه، فلمّا ولّى، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لو كانَت أمَّه»[2].

(١) شرح رسالة الحقوق، ص ٥٦٩.
(٢) عدّة الداعي، ابن فهد الحلّي، ص٧٦.

٢ـ **طول العمر وزيادة الرزق**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من سرَّهُ أنْ يُمدَّ له في عُمُرِه ويُبسطَ لهُ في رِزْقٍ فَلْيَصِلْ أَبَوَيْهِ فَإِنَّ صِلَتَهُما مِنْ طاعَةِ اللهِ»[١].

٣ـ **رضا الله في رضاء الوالدين**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليُّ، رضى الله كلُّه في رضاءِ الوالدينِ، وسخطُ الله في سخطِهِما»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يُقال للعاقّ: اعملْ ما شِئْتَ فَإِنِّي لا أَغْفِرُ لكَ، ويقال للبارِّ: اعْمَلْ ما شِئْتَ فإنِّي سأَغْفِرُ لَكَ»[٣]. (أي اعمل ما شئت من الخير).

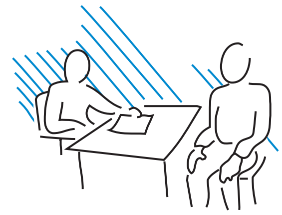
٤ـ **تخفيف سكرات الموت**: عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُخَفِّفَ اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ عنه سكراتِ الموتِ، فليكُنْ لقرابَته وصولاً، وبوالديه بارّاً، فإذا كانَ كذلك هوّنَ اللهُ عليهِ سكراتِ الموتِ، ولم يصبح في حياتهِ فَقْرٌ أَبَداً»[٤].

استنتاج



من ثمار برّ الوالدين التوفيق للتوبة، طول العمر وزيادة الرزق، رضى الله والتخفيف من سكرات الموت.

(١) م. س.
(٢) معارج اليقين، السبزواري، ص٢١٤.
(٣) م. ن.
(٤) الأمالي، الصدوق، ص٤٧٦.



للمطالعة

احترام الأمّ

كان أويس القرني وهو من أهل اليمن يحبّ رسول الله ﷺ حبّاً جمّاً، فأخذه الشوق لزيارة النبيّ ﷺ، وكانت له أمّ عجوز لا طاقة لها على فراقه.

وذات يوم استأذن أمّه ليذهب لزيارة الرسول ﷺ، فلمّا رأت منه إصراراً ممزوجاً بالشوق، قالت له: لقد أذنت لك بشرط أن لا تبقى في المدينة أكثر من نصف نهار.

وافق أويس على شرط أمّه وتوجّه نحو المدينة، ولمّا وصلها توجّه طالباً رسول الله ﷺ لِئلاَّ يضيِّع الوقت عليه، فقال له رجل إنّ رسول الله ﷺ قَدْ خَرَجَ مِنَ المدينـةِ وَلن يعودَ قبلَ الغروب، فحزِنَ أويسٌ واغتـمَّ لِمَا ناله من التعب والمشقّة وهذه النهاية المحبطة، لأنّه لن يستطيع أن ينتظره حتّى الغروب لأنّه قبِل بشرط أمّه أن لا يبقى أكثر من نصف نهار، فعاد إلى اليمن كئيباً حزيناً منكسرَ القلب.

ولمّا رجع الرسول الأكرم ﷺ إلى المدينة قال:

«ما هذا النورُ الّذي يَشِـعُّ في الدارِ؟»، فقيل له:

إنّ أعرابيّـاً جـاء من اليمن واسمه أويس وأراد لقاءك، ولكنّه لم يستطع الإنتظار ورجع، وحينما سمع النبيّ ﷺ بذلك قال:

نعم إنّ أويساً حلّ في دارنا وأهدانا هذا النور ثمّ قال ﷺ:

عِطْرُ الجنَّةِ يَهُبُّ من اليمنِ، كَمْ أَنا مُشتاقٌ لكَ يا أُوَيْس، مَنْ لَقِيَهُ فَلْيُبَلِّغْهُ عَنِّي السَّلامَ[1].

(١) أنظر: طرائف المقال، السيّد علي البروجردي، ج٢، ص ٥٩٧.

الدرس العاشر

الصبر

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى مفهوم الصبر.
٢. أن يتبيّن منزلة الصبر .
٣. أن يعدّد علامات الصابر .
٤. أن يحدّد العلاقة بين الصبر والإيمان.
٥. أن يتعرّف إلى أنواع الصبر .
٦. أن يستذكر نتائج الصبر.

الصبر

قال تعالى على لسان لقمان في عِظَته لابنه: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[2].

الصبر هو تحمّل المرارات والظروف القاسية، وهو من أهمّ الصفات الأخلاقيّة الّتي تقي الإنسان من الوقوع في المعاصي.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «الصّبْرُ مِنَ الإيمانِ بمنزلَةِ الرّأسِ مِنْ الجَسَد، فإذا ذَهَبَ الرّأسُ ذهبَ الجسدُ، كذلِكَ إذا ذهبَ الصّبْرُ ذهبَ الإيمانُ»[3].

مفهوم الصبر:

يمكن أن يُعرَّف الصبر، بأنّه تحمّل المرارات والآلام والظروف القاسية الّتي تُمارَسُ وتفرض على شخص ما.

وقد يعرَّف: بأنّه مقاومة الإنسان المتكامل (السالك طريق الكمال والسعادة) للدوافع الشرّيرة المفسدة.

مثالٌ توضيحيّ: يُمكن لنا أن نشبّه الصبر بشخص يريد تسلّق جبل، فأثناء تسلّقه للوصول إلى القمم العالية يوجد موانع ومصاعب، قسم منها يتعلّق بهذا المتسلِّق وينبع من نفسه، والقسم الآخر يرجع إلى العوامل الخارجيّة، فيعملان معاً على الحدِّ من حركته.

أمّا ما يرجع إلى الإنسان نفسه، فهو طلب الراحة، والخوف أو اليأس من الوصول إلى الهدف، يضاف إلى ذلك الأهواء المختلفة الّتي تتجاذَبُه وتعمل على منعه من الاستمرار في التسلّق والصعود، حيث تنخفض حرارة الاندفاع بسبب استمرار تلك الأفكار والوساوس.

أمّا في ما يرجع إلى العوامل الخارجيّة، فهناك الصخور الضخمة، والذئاب، والأشواك، وقطّاع الطرق، وأمثالها، وكلّ منها يهدّد الإنسان، ويمنعه من متابعة مسيره، ومثل هذا الشخص الّذي يواجه هذه المتاعب والمصاعب، إمّا أن يقرّر عدم مواصلة السير بسبب المخاطر والآلام والمشاقّ، وإمّا أن يصبح الأمر عنده معاكساً، حيث يزداد عزمه قوّة وثباتاً، ويقرّر أن يقاوم جميع الموانع الداخليّة والخارجيّة، وبالاعتماد على عامل المثابرة والتحمّل، يدفع هذه الموانع من طريقه ويواصل المسير، وهذا ما نسميّه الصبر.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٥-١٥٦.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٨٨.

منزلة الصبر من الإيمان:

ومن هنا نستطيع أن نفهم معنى الحديث القائل بأنّ الصبر يمثّل رأس الإيمان أي حياة الإيمان في نفس الإنسان.

لو عدنا إلى حقيقة الإيمان الّذي يمكن أن يحمله الإنسان، لوجدناه عبارة عن تحرّك الإنسان نحو تحقيق رضى الله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال سلوك طريق العبودية لله تعالى.

وطريق العبوديّة، يُختصر بمجموعة الأحكام والتكاليف الصادرة من الله تعالى، والتي تشمل:
فعل الواجبات، وترك المحرّمات.

وفي هذه الأحكام ما هو سهل القيام به أو الامتناع عنه. ومنها ما يحتاج إلى بذل الجهد وتحمّل المشاق، كالجهاد في سبيل الله أو ترك بعض المحرّمات كالغيبة، والنظر الحرام وغيرها.

العلاقة بين الصلاة والصبر:

من أهمّ ثمار الصبر النجاح والفلاح، لأنّ الله مع الصابرين.

إنَّ أهمّ تكليف يحقّق الصِلَة وشدّة الارتباط بالله تعالى هو إقامة الصلاة، وقد أمرنا الله بها، وأمرنا أن نتحمَّل ونجاهد من أجل إقامتها، لأنّها عمود الدين، وعليه ولكي نكون من المصلّين، لا بدّ أن نصرّ على الصلاة.

قال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٢].

ولذلك، فإنَّ الإيمان بالله تعالى لا يتحقّق ما لم يكن الصبر قائده، وما لم يتحمّل المرء ويصبر على فعل الطاعات، وترك المحرّمات، وحينها يمكن أن يسلك في صراط العبودية لله سبحانه وتعالى.

أنواع الصبر:

إنّ العوامل المانعة من تكامل الإنسان وسلوكه في صراط العبودية لله تعالى، يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة:

أ ـ العوامل المانعة الّتي تؤدّي إلى ترك الواجبات.

ب ـ العوامل الّتي تدفع نحو فعل المحرّمات وارتكاب الذنوب.

ج ـ العوامل الّتي تجلب حالة عدم الاستقرار وعدم الثبات الروحيّ.

أمّا الصبر، فإنّه يعني المقاومة وعدم الاستسلام في مواجهة هذه العوامل الثلاثة، الّتي لا شكّ أنّها تقف وراء فعل المحرّمات وارتكاب الذنوب.

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

وبهـذا التوضيح يمكننا أن نفهـم عمق الحديث الّذي ينقله أميـر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الصبرُ ثلاثةٌ: صبرٌ عندَ المصيبةِ وصبرٌ على الطاعةِ وصبرٌ عَنِ المعصيةِ»[١].

١ـ فالصبر على المصيبة: حينما يُتلى الإنسان برزقه أو بموت أحد أقاربه وأحبّائه، أو المرض...

٢ـ أمّا الصبر على الطاعة: فالصبر على الصلاة والصوم والحجّ والجهاد وأداء الخمس...

٣ـ والصبر عن المعصية: كالصبر على ترك الغيبة والكذب والنظر المحرّم.

فـي كلّ مورد مـن الموارد الثلاثة، عندمـا تأتي الحوادث المؤلمـة، وعندما يُطلب مـن الإنسان القيام بتكليف، أو يقع بامتحان ارتكاب معصية ما، يأتي دور ظهور القوّة والبطولة والصلابة أمام هذه العواصف والمُغرَيات.

استنتاج

من أنواع الصبر، الصبر على الطاعة، بأن يتحمّل مشقّة الالتزام بها، والصبر عن المعصية، بأن يقاوم دعوة النفس لها، والصبر على المصيبة بأن لا يعصي الله بسبب بلاء أصيب به أو مرض ابتُلِيَ به.

علامات الصابر

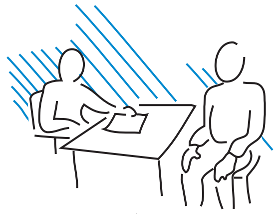
عـن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «علامةُ الصّابِرِ في ثلاث: أوّلها أنْ لا يَكْسَلَ، والثانيةُ أنْ لا يضجرَ، والثالثةُ أنْ لا يشكو مـن ربِّه عزَّ وجلَّ، لأنّهَ إذا كَسِلَ فَقَدْ ضَيَّـعَ الحُقوق، وإذا ضَجِرَ لَمْ يؤدِّ الشُّكْرَ، وَإذا شَكا مِنْ رَبِّهِ عزّ وجلَّ فَقَدْ عصَاه»[٢].

آثار الصبّر ونتائجه:

النتائـج القريبـة: وهي الّتي تظهر فـي الدنيا، كما قـال تعالـى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[٣]. وهكذا، فانتصار الإنسـان على نفسه فـي الصبر، هو أهمّ ما يمكن أن يحقّقه، ولذا كان سبحانـه دائماً مع الصابرين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[٤].

أمّـا الآثـار في الآخرة، فتتمثّل في هذه الرواية، فعن أبي عبـد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا دخلَ المؤمنُ في قبـرِه، كانت الصّلاةُ عـن يمينه والزّكاةُ عن يساره، والبـرُّ مُطلٌّ عليه وَيَتَنَحَّى الصَّبْـرُ ناحيةً. فإذا دخلَ عليه الملـكانِ اللّـذانِ يَليانِ مُساءَلَتَهُ، قالَ الصَّبرُ للصّـلاةِ والزّكاةِ والبرِّ: دونَكُمْ صاحِبُكُمْ، فـإنْ عَجزْتُمْ عَنْهُ فأنا دونَهُ»[٥].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٩١.
(٢) علل الشرائع، الصدوق، ج٢، ص٤٩٨.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٣ / سورة الأنفال، الآية: ٤٦.
(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٩٠.



المطالعة

تَعلَّمَ الصبرَ من حشرةٍ

قال أحد علماء المسلمين:

لقد تعلّمت درساً في الاستقامة من حشرة، فقد كنت يوماً جالساً في المسجد الجامع بدمشق إلى جانب عمود، فرأيت حشرة قد تسلّقت العمود كي تجلس إلى جانب السراج المنصوب عليه، فبقيت جالساً إلى جانب العمود من الليل إلى أن طلع الفجر أراقب ما تفعله تلك الحشرة، وقمت بإحصاء محاولاتها لتسلّق العمود، فكانت سبعمائة محاولة كلّها باءت بالفشل الذريع، حيث كانت تسقط على الأرض في كلّ محاولة لأنّ سطح العمود الأملس لم يساعدها على التسلّق.

ويتابع قائلاً:

وحيث أصابتني الدهشة من الإرادة العجيبة لهذه الحشرة الصغيرة، فقد قمت من مكاني لأداء الصلاة، وبعد فراغي من الصلاة وجدتها قد وصلت مقصودها، وما ذلك إلّا لِما تحلَّت به من ثباتٍ وصبرٍ ومثابرةٍ، فوصلت إلى مقصودها في النهاية.

محمد رسول الله

الدرس
الحادي عشر

مظهر المؤمن

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى مظهر الإنسان المؤمن.

٢. أن يحدّد مظاهر النظافة.

«تنظّفوا بكل ما استطعتم، فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلّا كلّ نظيف».

مظهر المؤمن:

إنّ الرسالة الإسلامية كما اهتمّت بالجانب الروحيّ والتكامليّ عند الإنسان كبناء الذات وتنمية الأخلاق والحثّ عليها، كذلك اهتمّت بحسن مظهره الخارجيّ وعلاقاته مع الآخرين، حيث حدّدت هذه العلاقة وجعلت لها قيوداً شرعيّة تنظّمها وفقاً لما فيه مصلحة الجميع.

ونطلّ فيما يلي على بعض الأمور المتعلّقة بالمظهر:

النظافة

إنَّ لنظافة البدن موقعاً مهمّاً في حياة الإنسان المسلم، حيث اعتبرها الإسلام من الإيمان، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النّظافة من الإيمان»[١] وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «تنظّفُوا بكلِّ ما استطعْتُم، فإنَّ الله تعالى بنى الإسلامَ على النّظافةِ ولنْ يدخلَ الجنّةَ إلّا كُلَّ نظيفٍ»[٢]، وذلك يوافق طبع الإنسان وفطرته، فالإنسان بطبعه ينفر من القذارة ويشمئزّ منها. والإنسان القذر ليس له مكان وموقع بين الناس، بل الجميع ينفر منه. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الله يُبْغِضُ الرَّجُلَ القاذورةَ، فقيلَ وما القاذورةُ يا رسولَ الله: قال: الّذي يتوقَّفُ (يَتَأَنَّفُ) بِهِ جَليسُهُ»[٣].

من مظاهر النّظافة

١ـ **تقليم الأظافر**: فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «تقلُيم الأظافرِ يمنعُ الداءَ الأعظمَ ويدرُّ الرّزَق»[٤].

٢ـ **تنظيف البدن**: عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الله يُبْغِضُ مِنْ عبادِهِ القاذورةَ الّذي يتأنّفُ بِهِ مَنْ جلسَ إليهِ»[٥].

٣ـ **تنظيف الأسنان**: عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «السِّواكُ مطهَرَةُ الفمِ ومرضاةٌ للرّبِّ»[٦].

٤ـ **نظافة البيوت**: عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «كنسُ البيوتِ ينفي الفقرَ»[٧].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تُبيِّتُوا القمامةَ في بيوتِكُمْ وَأَخْرِجوها نهاراً فَإنَّها مَقْعَدُ الشَّيْطانِ»[٨].

اللباس:

ورد عن البزنطي قال: قال لي الإمام الرضا عليه السلام: «ما تقول في اللباس الخشن؟» فقلت: بلغني أنَّ

---

(١) مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص٩٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣٠٢.
(٣) مستدرك الوسائل، ج٣، ص٢٣٦.
(٤) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج٢، ص١٣١.
(٥) م، ن، ص١٣٤.
(٦) م. ن، ص٧.
(٧) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣٠٢.
(٨) م. ن.

الحسن عليه السلام كان يلبس وأنَّ جعفر بن محمّد عليه السلام كان يأخذ الثوب الجديدَ، فيأمُر به فيُغمسُ في الماء، فقال لي عليه السلام: «إلْبِسْ وتَجمَّل... وتلا الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[1]»[2].

أحلّ الإسلام للمسلم أن يلبس ما يشاء من اللباس الّذي يُكسِبُه جمالاً ومظهراً حسناً، ولكن حرّم عليه بعض أنواع اللباس.

فالإسلام أحلّ للمسلم أن يلبس ما يشاء من اللباس الّذي يكسبه جمالاً ومظهراً حسناً، ولكن حرّم عليه بعض أنواع اللّباس.

اللباس المحرّم

١- **لباس الشهرة:** وهو اللباس الّذي يجعل الإنسان في مقام الاستهزاء. ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «منْ لِبسَ لباسَ شُهرةٍ في الدّنيا ألبسَهُ الله ثيابَ الذُّلِّ يومَ القيامةِ»[3].

٢- **لبس الرجل لباس المرأة وبالعكس:** فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَعَنَ الله ... والمُتَشَبِّهينَ مِن الرّجالِ بالنساءِ والمتشبِّهات منَ النساءِ بالرّجالِ»[4].

تقليد الكفّار يدخل الثقافة المعادية إلى بيوتنا ما يجعلنا نتخلّى شيئاً فشيئاً عن ثقافتنا وتقاليدنا.

٣- **التشبّه بالكافرين:** بعض الشبّان والشابّات يقلّدون الكفّار والمطربين وغيرهم في لباسهم وحلاقة الشعر وتسريحه وغير ذلك، وهذا العمل يدخل الثقافة المعادية إلى بيوتنا حتّى نتخلّى شيئاً فشيئاً عن ثقافتنا وتقاليدنا، وهذا ما عبّر عنه الإمام القائد بالغزو الثقافيّ.

٤- **لبس الحرير للرجال:** فقد ورد النّهي عنه من الشارع المقدّس، فهو محرّم لبسه، وإذا صلّى به الرّجل بطلت صلاته.

ويقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «لا يجوزُ لِبْسُهُ للرِّجالِ في غيرِ الصّلاةِ أيْضاً»[5].

مسائل فقهيّة

- لا يجوز لبس الثياب الّتي تحمل شعاراتٍ ودعايات للخمر والمسكر[6].

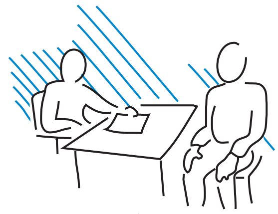
- لا يجوز لبس وشراء اللباس الّذي فيه ترويج وتقليد للثقافة الغربيّة، من حيث الخياطة أو اللون أو غير ذلك، أو تقوية لاقتصادهم المعادي[7].

- قصّ الشعر تشبّهاً بأعداء الإسلام وترويجاً لثقافتهم غير جائز[8].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.
(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٧٦، ص٢٩٨.
(٣) م. ن، ج٦٧، ص٣١٦.
(٤) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١٧، ص٢٨٤.
(٥) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٤٥، م١٥.
(٦) أجوبة الاستفتاءات، ج٢، ص١٠٣، س٢٩٤.
(٧) م. ن، س٢٩٢.
(٨) م. ن، ج٢، ص١٠١، س٢٩٠.

- لا يجوز للرجال لبس ما يختصّ بالنساء[1].
- لبس الذهب أو تعليقه على الرقبة حرام على الرّجال مطلقاً[2].



للمطالعة

من آداب اللباس

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ الله يُحِبُّ الجمالَ والتَّجمُّلَ، ويَكْرَهُ البُؤْسَ والتَّباؤُسَ، فإنَ الله عَزَّ وجلَّ إذا أنعمَ على عبدٍ نعمةً أحبَّ أَنْ يَرى عَلَيْهِ أَثَرَها، قيل: وَكَيْفَ ذلكَ؟ قال عليه السلام: يُنَظِّفُ ثَوْبَهُ، وَيُطَيِّبُ ريحَهُ، وَيُحَسِّنُ دارَهُ، وَيَكْنِسُ أَفْنِيَتَهُ، حَتَّى أَنَّ السِّراجَ قَبْلَ مَغيبِ الشَّمْسِ يَنْفي الفَقْرَ، وَيزيدُ في الرِّزْقِ».

الدعاء:

كان أبو عبد الله عليه السلام إذا لبس ثوباً يقول: «اللهمَّ اجعلْهُ ثوبَ يُمْنٍ وَبَرَكَةٍ، اللهمَّ ارْزُقْني فيهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبادَتِكَ وَالْعَمَلَ بِطاعَتِكَ، الحمدُ للهِ الَّذي رَزَقَني ما أَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ في النَّاسِ».

لبس ثياب القطن:

ففي الرواية أنّ لباسَ القطن هو لباسُ أهل البيت عليهم السلام، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «البِسُوا ثيابَ القُطْنِ فَإِنَّه لباسُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وَهُوَ لِباسُنا».

لبس الثوب الأبيض:

عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَيْسَ مِنْ ثيابِكُمْ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنَ البَياضِ فَالْبِسوهُ وَكَفِّنُوا فيهِ مَوْتاكُمْ».

طيّ الثياب:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «طَيُّ الثيابِ راحَتُها وَهُوَ أَبْقى لَها».

غسل الثياب:

إنّ الثوب النظيف يرفع من قدر الإنسان في عين الآخرين، فيحترمونه ويقدّرون اهتمامه بالنظافة والترتيب. ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «الثَّوْبُ النَّقيُّ يَكْبِتُ العَدُوَّ».

وفي رواية أخرى عن النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنِ اتّخذَ ثَوْباً فَلْيُنَظِّفْهُ»[3].

(١) م. س، ص١٠٠، س٢٨٧.
(٢) م. ن، ج١، ص٣٢٥، س١٠٨٦.
(٣) مظهر المؤمن، سلسلة الاجتماعيّات الاسلاميّة، جمعيّة المعارف.

الدرس
الثاني عشر

علاقات المؤمن بمحيطه الاجتماعيّ

الأهداف:

١. أن يحدّد مجالات علاقات المؤمن بالمجتمع.
٢. أن يتعرّف إلى المظاهر المحرّمة في العلاقة (الاختلاط، الخلوة، النظر، اللمس، المزاح).

على المؤمن أن يقتصر على موارد الضرورة في الاختلاط، ويقلّل منه قدر الإمكان.

علاقات المؤمن بالآخر:

يجب على الإنسان المسلم أن يحدّد علاقاته بالآخرين ضمن الأُطُر الشرعيّة حتّى ينجو من الوقوع في المعصية من حيث لا يدري، وعليه أن يلتفت إلى هذه الأمور: (الاختلاط، النظر المحرّم، المزاح) لما لها من أثر سلبي وسيِّئ على حياة الإنسان المسلم، وبما تقدّمه من أرضيّة خَصْبة للوقوع في الحرام وانحراف السلوك والاستدراج إلى حياة اللهو والترف والفسوق.

الاختلاط:

المقصود من الاختلاط هو اجتماع الرّجال والنّساء في مكانٍ واحدٍ سواءً في بيت أو سوق أو طريق، ولئن كان الاختلاط ضروريّاً في بعض الأحيان باعتبار أنّ الإنسان يعيش في المجتمع الّذي لا يخلو من ذلك، ولكنْ على المؤمن أن يقتصر على موارد الضرورة ويقلّل منه قدر الإمكان.

الخلوة المحرّمة:

الإسلام حرّم خلوة الرّجل الأجنبيّ مع المرأة الأجنبيّة، ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يَخْلو بامْرَأَةٍ رَجُلٌ، فَما مِنْ رَجُلٍ خَلا بامْرَأَةٍ إلّا كانَ الشّيطانُ ثالِثَهُما»[1].

ويقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «إذا اجتمعَ الرّجلُ والمرأةُ في محلّة خَلْوَة، بحيث لَمْ يوجدْ أحدٌ هناكَ، وَلا يَتمَكَّنُ الغيرُ مِنَ الدُّخولِ، فإنْ كانا يَخافانِ مِنَ الوقوعِ في الحرامِ يَجِب عَلَيْهِما تَرْكُ المَكانِ»[2].

النظر:

شدّد الإسلام على مسألة النظر واعتبر أنّ العين تزني وأنّ زناها هو النّظر الحرام، لذلك أمر الله تعالى بغضّ النّظر حيث قال سبحانه: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «النّظرةُ سهمٌ من سهامِ إبليسَ مسمومٌ. وكَمْ مِنْ نَظرةٍ أَوْرَثَتْ حَسْرَةً طويلةً»[4].

وعنه عليه السلام: «النّظرةُ بعدَ النّظرةِ تَزرَعُ في القلبِ الشّهوةَ وَكَفى بِها لِصاحِبِها فِتْنَةً»[5].

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١٤، ص٢٦٥.
(٢) توضيح المسائل، م٢٤٤٥.
(٣) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص٥٥٩.
(٥) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج٢، ص١٩٢.

«النّظرة بعد النّظرة تزرع في القلب الشّهوة وكفى بها لصاحبها فتنة».

بالطبع ليس كلّ نظر حرام، لأنّ النّظر تارةً يكون إلى المُماثل وأخرى إلى غير المماثل.

النظر إلى المماثل: يجوز أن ينظر الرجل إلى مماثله أي الرجل، وكذا المرأة إلى المرأة، لكن ما عدا العورة وبدون تلذّذ وريبة، وإلّا فالنّظر إلى العورة مطلقاً أو إلى سائر البدن مع تلذّذ وريبة محرّم(١).

النظر إلى غير المماثل: فإمّا أن يكون إلى المحارم كالأمّ والأخت والعمّة والخالة، فهنا يجوز النظر إلى ما عدا العورة وبدون تلذّذ وريبة(٢).

ـ وإمّا أن يكون إلى غير المحارم، فهنا لا يجوز نظر الرّجل إلى ما عدا الوجه والكفّين من المرأة الأجنبيّة من شعرها وسائر جسدها، سواءً كان بتلذّذ وريبة أم لا، وكذلك لا يجوز النظر إلى الوجه والكفّين مع تلذّذ وريبة(٣).

ولا يجوز للمرأة النظر إلى الرجل الأجنبيّ كالعكس ما عدا الوجه والكفّين(٤) (٥).

اللّمس:

كلّ من يحرم النّظر إليه يحرم مسّه، فلا يجوز مسّ الأجنبي الأجنبيّة وبالعكس، فلا يجوز مصافحة المرأة الرّجل ولا الرجل المرأة الأجنبيّة(٦).

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ صافَحَ امرأةً تَحْرُمُ عَلَيْهِ فَقَدْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ الله، وَمَنِ الْتَزَمَ حَراماً قُرِنَ في سِلْسِلَةٍ مِنْ نارٍ مَعَ الشّيطانِ فَيَقْذِفانِهِ في النّارِ»(٧).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ صافَحَ امرأةً تَحْرُمُ عَلَيْهِ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ»(٨).

المزاح وكثرة الضحك:

المزاح بين المؤمنين ومفاكهتهم مع المحافظة على الجوّ الإسلاميّ والروحيّة الإيمانيّة، مطلوب لما فيه من إدخال سرور على المؤمنين.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما مِنْ مُؤْمِنٍ إلّا وَفيهِ دُعابَةٌ، قيلَ وَما الدُّعابَةُ؟ قال عليه السلام: المُزاحَ»(٩).

ولكن إذا خرج المزاح عن حدّه يصبح مذموماً، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ما مَزَحَ رَجُلٌ مَزْحَةً إلّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجّةً»(١٠). والمقصود به المزاح الّذي يُسْقِطُ الهيبة والوقار.

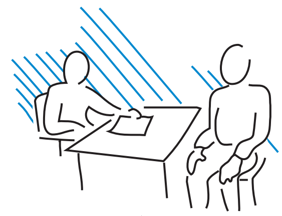
(١) تحرير الوسيلة، ج٢، ص٢١٧، م١٦.
(٢) م.ن، ج٢، ص٢١٧، م١٧.
(٣) م.ن، ج٢ ص٢١٧ م١٨.
(٤) م.ن، م١٩.
(٥) الإمام الخامنائي دام ظله: يجوز لها النظر إلى ما تعارف كشفه عند الرجال كالرأس والرقبة واليدين والقدمين ونحو ذلك.
(٦) تحرير الوسيلة، ج٢، ص٢١٧، م٢٠.
(٧) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ١٠١، ص٣٢.
(٨) مستند الشيعة، ج١٦، ص٦٠.
(٩) شرح أصول الكافي، ج١١، ص١٤٤.
(١٠) م.ن، ج١١، ص١٤٤.

ولكـنّ المزاح مع النساء أمـر مبغوض عند الله تعالى، لأنّه من أسهل الأبـواب لدخول إبليس اللعين إلى قلـب الرجل والمرأة وكسر حاجز الحياء بينهما، وقد ورد في رواية عنه عليه السلام: «مَنْ فاكَهَ امْرَأةً ... حَبَسَهُ اللهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ في الدّنيا أَلْفَ عامٍ»[١].



إستنتاج

على الإنسان المسلم أن يحدّد علاقاته بالآخرين ضمن الأُطُر الشرعيّة حتّى ينجو من الوقوع في المعصية من حيث لا يدري، وعليه أن يلتفت إلى الابتعاد عن الأمور المحرّمة لما لها من أثر سلبيّ وسيّىء على حياة الإنسان المسلم.



المطالعة

امتحانُ لِعالِـمَيْن

خـرج العالـمـان الكبيران (الشيخ البهائيّ العاملـيّ) و(السيّد مير محمّد باقر الدامـاد) في موكـب الشاه عبّـاس الصفويّ في سفرٍ. والمعروف أنّ العالِمَيْـنِ المذكورَيْنِ كانا ممّن يستعين بهما الحاكم الصفوي في إيران لتطبيق أحكام الشريعة الإسلاميّة.

كان السيّـد مير محمّد بدينـاً، وكان جواده يمشي متباطئاً. بينما الشيخ البهائـي تميّز بالنحافة وجواده سريع الحركة!

أراد الشـاه عبّـاس أن يمتحن علاقة هذين العالِمَين القلبيّة ببعضهما. فاقتـرب الشاه من السيّد. وقال له: انظر إلى جواد الشيخ، إنّه ليس من الأدب والوقار أن يقود الشيخ جواده بهذه الطريقة!

فقال له السيّد مير محمّد: «كلامك صحيح، ولكنّ الجواد الّذي يركبه سماحة الشيخ البهائي يفعل ذلك لسروره بالشيخ، لأنّه يحمل عَلماً كبيراً على ظهره»!

وبعد قليل دنا الشاه من الشيخ البهائي، وقال له:

«انظر ليس من المفروض أن يكون العالم سميناً يعجز الجواد عن حمله»!

فردّ عليه الشيخ: «أجل، السمنة ليس شيئاً جيّداً، ولكنَّ بطء حركة جواد السيّد مير محمّد ليس من سمنة السيّد، إنّما لِثْقلِ عِلم السيد»!

يقـال أنّـه: نزل الشاه عبّاس عن جواده فـوراً، وسجد لله سجدة الشكر، لكونـه يعاصر عالِمين في هذه الدرجة من الأخوّة وصفاء القلب.

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج٢٠، ص١٩٨.



الفقه

المحاور الرئيسة:

- التقليد
- النجاسات
- المطهِّرات
- أحكام النجاسات والتخلّي
- الوضوء
- غسل الجنابة والتيمّم
- مقدّمات الصلاة
- أفعال الصلاة
- مبطلات الصلاة
- أحكام الشكّ والسهو
- صلاة الجماعة
- صلاة المسافر
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



الدرس الأوّل

التقليد

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى الحكم الشرعيّ وأهميّته.

٢. أن يتبيّن شروط التكليف.

٣. أن يتعرّف إلى معنى التقليد.

٤. أن يسمّي شروط المرجع.

٥. أن يتبيّن وسائل إثبات الاجتهاد والأعلميّة للفقيه (أعلميّة القائد).

ضرورة الحكم الشرعيّ

بعد أن آمن الإنسان بالله والإسلام، وعرف أنّه مسؤول ـ بحكم كونه عبداً لله تعالى ـ عن امتثال أحكام الله، يصبح ملزَماً بالتوفيق بين سلوكه في مختلف مجالات الحياة وبين الشريعة الإسلامية، ومدعُوّاً بحكم العقل والشرع إلى بناء كلّ تصرفاته الخاصّة وعلاقاته العامّة مع الأفراد والمجتمع على أساس الحكم الشرعيّ. فإذا واجهته مشكلة معيّنة في معترك الحياة، فلا يحقّ له أن يتصرّف معها بما تُملي عليه نفسه، وإلّا يكون بذلك خارجاً عن دائرة العبوديّة لله، بل عليه ملاحظة حكم الله فيها، فإن كان أمراً فعليه الالتزام به، وإن كان نهياً فعليه منع نفسه عنه. وبهذا يكون داخلاً في ساحة العبوديّة لله الّتي يؤمن بها، وخارجاً من ساحة الشيطان الّذي يكفر به.

شروط التكليف

يجب على كلّ من تجتمع فيه شرائط التكليف العامّة أن يلتزم بأحكام الله تعالى، ومع فقدها أو فقد واحد منها لا يكون مكلّفاً بالأمور الشرعيّة.

وهذه الشروط هي:

١ـ **العقل:** فلا تكليف على المجنون، أمّا المجنون الإدواري (وهو الّذي يذهب عقله في بعض الأوقات) فيجب عليه الالتزام بالأحكام الشرعيّة في أوقات إفاقته.

٢ـ **البلوغ:** فلا تكليف على الصغير، ويتحقّق البلوغ بتحقُّق إحدى العلامات التالية:

عند الذكر:

١ـ إذا أتمّ ١٥ سنة هجريّة قمريّة (أي ١٤ سنة و٧ أشهر ميلاديّة تقريباً).

٢ـ خروج المني بالاحتلام أو غيره[(١)].

٣ـ نبات الشعر الخشن على العانة.

عند الأنثى:

ـ إذا أتمّت ٩ سنوات هجريّة قمريّة (أي ٨ سنوات و٩ أشهر ميلادية تقريباً)، مضافاً إلى الشرطين الثاني والثالث أيضاً.

---

(١) في يقظة أو في منام.

التقليد[1]

وهو العمل مستنداً إلى فتوى المجتهد المرجع الجامع للشرائط[2].

شروط المرجع:

يجب تقليد المجتهد الجامع لشرائط الإفتاء والمرجعية. ومن هذه الشرائط:

١ـ **الاجتهاد:** بأن يكون قادراً على استنباط الحكم الشرعيّ من مصادره مع العلم والمعرفة بأوضاع أهل زمانه الّتي لها مدخليّة في الحكم الشرعيّ[3].

٢ـ **الذكورة:** فلا يصحّ تقليد المرأة.

٣ـ **العدالة:** وهي الحالة النفسانيّة الباعثة دوماً على ملازمة التقوى المانعة من ارتكاب المحرّمات الشرعيّة، ويكفي في إحرازها حسن الظاهر الكاشف عنها[4] ويشترط في مرجع التقليد مضافاً إلى ذلك التسلّط على النفس الطاغية وعدم الحرص على الدنيا على الأحوط وجوباً[5].

٤ـ **الحياة:** فلا يصحّ تقليد المجتهد الميت إبتداءً على الأحوط وجوباً[6].

يجوز البقاء على تقليد الميت الجامع للشرائط إذا كان يقلّده قبل وفاته[7].

وإذا عدل المكلّف بعد موت مرجعه إلى أعلم الأحياء فلا يجوز على الأحوط له الرجوع مجدّداً إلى الميت[8].

٥ـ **الأعلميّة:** يجب تقليد المجتهد الأعلم على الأحوط وجوباً[9]. وهو الأقدر على استنباط الأحكام الشرعيّة من أدلّتها.

إثبات الاجتهاد والأعلمية

يمكن إثبات الاجتهاد والأعلميّة بإحدى الوسائل التالية:

١ـ الإختبار.

٢ـ شهادة عدلين من أهل الخبرة.

٣ـ الشياع المفيد للعلم أو الإطمئنان[10] [11].

---

(١) الإمام الخامنائي دام ظله: وجوب التقليد مسألة عقلية اجتهادية (بمعنى أنّ العقل يحكم برجوع الجاهل في أحكام الدين إلى العالم بها وهو المجتهد الجامع للشرائط).

(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص ٩.

(٣) أجوبة الإستفتاءات، س١٦.

(٤) م.ن، س، ج١، ص١٦٠، س٥٦١.

(٥) أجوبة الاستفتاءات، س١٢. والعادل هو من بلغ درجة من التقوى تمنعه من ارتكاب الحرام عمداً.

(٦) م.ن، س٢٢.

(٧) انظر: م.ن، ٤١.

(٨) م.ن، س ٣٩.

(٩) أجوبة الاستفتاءات، س٢١.

(١٠) أجوبة الاستفتاءات، س٢٤.

(١١) وهو الناشئ من مبرِّرات عقلائيّة لا بمجرّد الميل الشخصيّ.

أعلميّة الإمام القائد

إذا أردنا أن نطبّق هذه الشروط على شخص الإمام السيّد علي الخامنائي دام ظله فإنّنا سنجد أنّ سماحته على درجة متقدمة جدّاً من العدالة والتقوى والورع والنضج والإدراك والإطّلاع على أمور الزمان، والمقدرة على تشخيص مصالح الأمّة، وفهم مؤامرات المستكبرين، ليس من موقع الوليّ الفقيه فقط، بل أيضاً من موقع الفقيه المرجع الجامع لشرائط المرجعيّة، وكذلك الأعلمية بالمعنى الّذي ذكرناه، يضاف إلى ذلك البيّنات الواردة، ويكفي أن نذكر هنا أنّه قد توافر ما يزيد على ستّين شهادة خطّيّة وغير خطّيّة حول فقاهة سماحة الإمام القائد، كما توافر الكثير من الشهادات الخطّيّة على أعلميّته من أهل الخبرة.

وفيما يلي نورد شهادتين منها:

١ - شهادة آية الله السيد جعفر الحسيني الكريمي[١] بالأعلميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

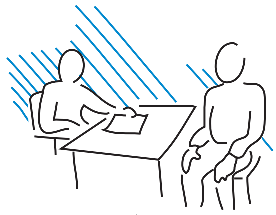
إنّي طيلة سنين أجالس السيّد القائد واشترك في جلسة شورى الإفتاء بمحضر من جنابه، مع حضور عدّة من الفقهاء العظام المعروفين (دامت إفاضاتهم)، فرأيت السيّد القائد دام ظله أدقّ نظراً وأسرع انتقالاً وأقوى استنباطاً للفروع من الأصول من غيره من المراجع العظام (حفظهم الله تعالى). فإن كان ذلك هو الميزان في الأعلميّة كما هو كذلك. فهذا الميزان قد لمسته من مباحثات السيّد القائد دام ظله، ومن هنا، أعترف وأشهد بأنّه أعلم أقرانه المعاصرين نفعنا الله تعالى وإيّاكم بزعامته وإفاضاته وإرشاداته. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢ - شهادة آية الله الشيخ أحمد[٢] جنّتي بالأعلميّة

ملاك الأعلميّة عندي أن يكون الفقيه أقدر على استنباط الأحكام من مصادرها وأدلّتها الشرعية مع ملاحظة الزمان والمكان والمقتضيات. وأنا لا أعرف في المرشّحين للمرجعيّة اليوم أقوى وأقدر من السيّد القائد دام ظله.

(١) عضو جامعة المدرسين، وأحد أساتذة البحث الخارج في قم المقدسة وعضو مجلس شورى الإفتاء في مكتب الإمام الخامنائي دام ظله. حضر أبحاث السيد الخوئي قدس سره مدّة ٢٤ عاماً، وأبحاث الإمام الخمينيّ قدس سره ١٤ عاماً.

(٢) رئيس مجلس صيانة الدستور في الجمهورية الإسلامية. إمام جمعة طهران المؤقت. عضو في مجلس الخبراء وعضو في جامعة المدرسين.



للمطالعة

امتحان الذكاء

لم يوفّق الطلاب للإجابة على السؤال الّذي طرحه أستاذهم، فلقد أجاب كلّ واحد منهم جواباً لم يقع موقع القبول لدى الأستاذ.

كان سؤال أستاذهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو: **أيّ عرى الإيمان أوثق؟**

أجابه واحد من الصحابة: الصلاة.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لا.

أجابه آخر: الزكاة.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لا.

أجاب الثالث: الصوم.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لا.

وقال الرابع: الحجّ والعمرّة.

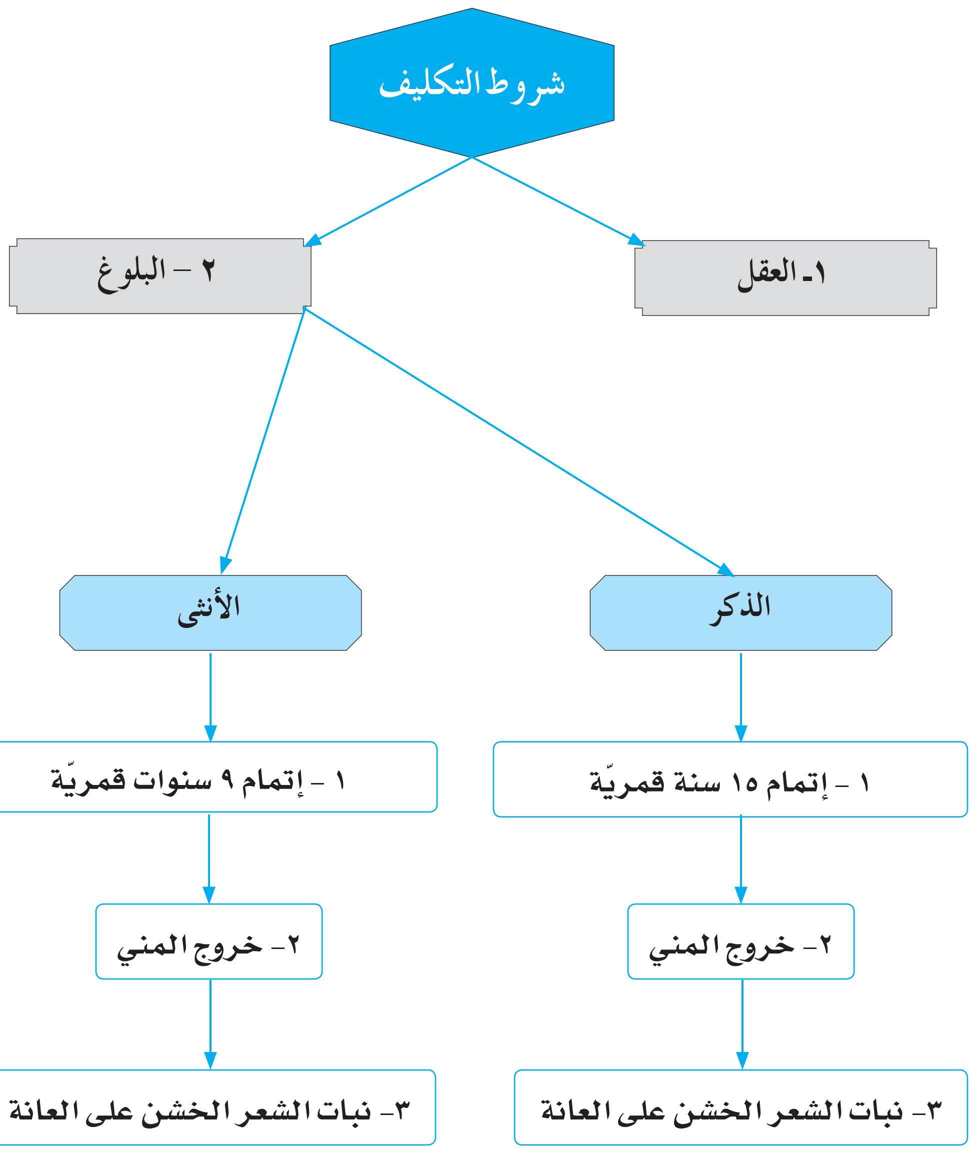
النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لا.

أمّا الخامس فقال: الجهاد.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لا.

كانت النتيجة، أنّ الجواب المطلوب لم يصدر من أحد الحاضرين، بل صدر من المعلِّم نفسِه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لكلّ ما قلتم فضل، و ليس به. ولكنّ أوثق عُرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله، وتوالي أولياء الله والتبرّي من أعداءالله. [١]

(١) أنظر: الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٢٥، باب الحبّ في الله والبغض في الله.


شروط التكليف
١ـ العقل
٢ – البلوغ
الذكر
الأنثى
١ – إتمام ١٥ سنة قمريّة
٢– خروج المني
٣– نبات الشعر الخشن على العانة
١ – إتمام ٩ سنوات قمريّة
٢– خروج المني
٣– نبات الشعر الخشن على العانة

التقليد

- أهم شروط مرجع التقليد
  - ١ – الاجتهاد: القدرة على استنباط الحكم الشرعي من مصادره.
  - ٢ – الذكورة: فلا يصح تقليد المرأة.
  - ٣ – العدالة: ملكة فعل الواجبات وترك المحرّمات وعدم الحرص على الدنيا.
  - ٤ – الحياة: فلا يصحّ تقليد الميت ابتداءً.
  - ٥ – الأعلمية: الأقدر على استنباط الأحكام.
- طرق ثبوت الأعلمية والاجتهاد
  - الإختبار.
  - شهادة عدلين من أهل الخبرة.
  - الشياع المفيد للعلم أو الاطمئنان.



الدرس الثاني

النجاسات

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى معنى النجاسات.

٢. أن يستذكر النجاسات.

النجاسات

اهتمّت الشريعة الإسلاميّة بكلّ جوانب الحياة الإنسانيّة، صغيرها وكبيرها، ولم تترك شيئاً فيه مصلحة للعباد إلّا وأمرت به، ولا شيئاً فيه مفسدة ومضرّة ومهلكة للعباد إلّا ونهت عنه وحذّرت منه، وبيّنت عواقبه السيّئة للجسد والروح، ومن الأمور الّتي أولت لها الشريعة اهتماماً: مسألة النجاسة فأمرت الإنسان بالابتعاد عنها، وتجنّبها في عباداته ومأكله ومشربه؛ حتّى يبقى بعيداً عن مفسدتها، وقريباً من دوحة الطهارة والنزاهة أمام خالقه سبحانه وتعالى وأمام الناس. ولكي نحافظ على هذه الحالة لا بدّ أن نتعرّف إلى هذه النجاسات وهي عشر:

* **الأوّل والثاني:** البول والغائط من الحيوان ذي النفس السائلة وغير مأكول اللحم

وتفصيلهما في الجدول التالي:

مصدرهما	إنسان	حيوان مأكول اللحم ذو نفس سائلة	حيوان غير مأكول اللحم ذو نفس سائلة	حيوان مأكول أو غير مأكول ليس له نفس سائلة
مثاله	رجل - طفل	الجمل - الغنم - الدجاج	الأسد - القطة - الجرذ	السمك - الصرصار
حكمه	نجس	طاهر	نجس	طاهر

ملاحظة

المقصود بالحيوان «ذي النفس السائلة» الحيوان الّذي يخرج منه الدم عند ذبحه بدفق وقوّة، ويسمّى أيضاً (ذا الدم الحار) كالغنم والبقر والدجاج.

أمّا الحيوان «غير ذي النفس السائلة» فهو الّذي لا يخرج دمه بدفق عند ذبحه، ويسمّى (ذا الدم البارد) كالسمك والحيّة والوزغ ...

أحكام هامّة

- غائط الحيوان المأكول اللحم طاهر وكذلك بوله.
- فضلات الطيور حتّى غير المحلّلة الأكل طاهرة، كفضلات الغراب والببغاء والصقر وغيرها[1].

* **الثالث والرابع والخامس:** الدم - المني - الميتة

إنّ هذه الأمور نجسة إذا كانت من الإنسان أو من الحيوانات ذوات النفس السائلة، سواء كان الحيوان

(١) أجوبة الاستفتاءات، س٢٧٨.

مأكول اللحم أم لا، والتفصيل في الجدول التالي:

مصدرها	إنسان	حيوان مأكول اللحم ذو نفس سائلة	حيوان غير مأكول اللحم ذو نفس سائلة	حيوان مأكول أو غير مأكول ليس له نفس سائلة
مثاله	رجل ـ طفل	الغزال ـ الغنم	الفأرة ـ الأرنب ـ الدب	الوزغ (أبو بريص) ـ الحيّة
حكمه	النجاسة	النجاسة	النجاسة	طاهر

أحكام هامّة

ـ المنيّ من الإنسان نجس على الأقوى، وأمّا من الحيوان فهو نجس على الأحوط.

ـ لو أُدخلت إبرة في شريان الدم ولاقت الدم، ثم أُخرجت الإبرة من دون أيّ أثرٍ للدم عليها، فإنّها تكون محكومة بالطهارة.

ـ الدم المتخلّف في الذبيحة طاهر، فلو ذبحت الشاة مثلاً وخرج منها الدم المتعارف خروجه ثم طُهِّر المذبح، فإنّ كلّ دم يراه المكلف بعد ذلك داخل الذبيحة محكوم بالطهارة، ولكن لا يجوز أكله إلّا إذا صار مستهلكاً مع غيره.

ـ نقطة الدم في البيضة حكمها الطهارة، ولكن يحرم أكلها(١) إلّا إذا استهلكت مع غيرها.

ـ عرق الجنب من الحرام طاهر، ولكن الأحوط وجوباً عدم الصلاة به(٢).

ويُستثنى من الميتة النجسة أمور:

أوّلاً: ميتة الإنسان ـ بعد إتمام غسله بالأغسال الثلاثة(٣) فإنّها تطهر بعدها.

ثانياً: الشهيد الّذي استُشهد في المعركة ولم يدركه المسلمون حيّاً.

ثالثاً: كلّ جزء (في الإنسان والحيوان) لا تحلّه الحياة ـ كالشعر والسنّ والظفر والصوف والوبر والقرن وغيرها ـ فإنّها طاهرة.

رابعاً: ما ينفصل بنفسه من القشور من جلد اليدين ومن الشفاه والبثور وغيرها؛ فإنّه محكوم بالطهارة(٤).

ـ الجلود المستوردة من البلاد الإسلامية محكومة بالطهارة ويجوز الصلاة بها.

ـ أمّا المستوردة من غير البلاد الإسلاميّة، فإن عُلِم عدم تذكيتها فهي نجسة ولا يجوز الصلاة فيها، أمّا

(١) م. ن، س٢٦٨.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، س٢٨٣.
(٣) الإمام الخامنئي دام ظله: ميّت الإنسان قبل تماميّة أغساله الثلاثة نجس بمجرّد الموت.
(٤) أجوبة الاستفتاءات، ٢٧١.

مع الشكّ في كونها مذكّاة أم لا فهي طاهرة، ولكن لا يجوز الصلاة فيها[١].

* **السادس والسابع:** الكلب والخنزير (البريّان لا المائيّان).

فهما نجسان بجميع أجزائهما، حتّى الأجزاء الّتي لا تحلّها الحياة، كالشعر والأنياب واللعاب.

كلب الصيد نجس كباقي أقسام الكلاب، ويجب تطهير فريسته بعد اصطيادها إذا لاقاها بفمه أو جسده مع رطوبة سارية.

* **الثامن:** المسكر المائع بالأصل.

المسكر المائع بالأصل نجس بجميع أقسامه على الأحوط وجوباً كالخمر وكذا باقي المسكرات المائعة[٢][٣].

* **التاسع:** الفقّاع[٤]، فهو نجس سواء أسكر أم لم يسكر.

أمّا المسكر الجامد بالأصل كالحشيشة فإنّه طاهر، لكن لا يجوز تناوله[٥].

العصير العنبيّ إذا غلى بالنار ولم يذهب ثلثاه فشربه حرام، ولكنّه ليس نجساً[٦][٧].

* **العاشر:** الكافر.

وهو من لم ينتحل أيّ دينٍ أصلاً أو انتحل الإسلام، وجحد ما يعلم من الدين ضرورة (كالصلاة)، بحيث يرجع جحوده إلى إنكار الرسالة أو تكذيب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، أو تنقيص شريعته المطهّرة، أو صدر منه ما يقتضي كفره من قولٍ أو فعل.

الكافر على أقسام

١ـ **الملحد:** وهو من ينكر وجود الله تعالى.

٢ـ **الناصبي:** وهو من ينصب العداء لأهل البيت عليهم السلام.

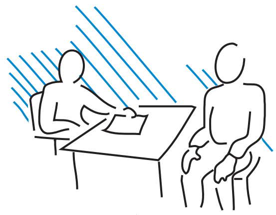
٣ـ **المغالي:** وهو كالذي يعتبر أمير المؤمنين إلهاً[٨].

٤ـ **الكتابي:** وهو كلّ من ينتمي إلى دين إلهيّ، ويعتبر نفسه من أمّة نبيّ من أنبياء الله تعالى على نبيّنا وآله

(١) كما لا يجوز أكل اللحم المشكوك المستورد من البلاد غير الإسلامية ما لم يحرز التذكية.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، س٣٠٠.
(٣) الإمام الخامنائي دام ظله: مادة الكحول ومنه السبيرتو ولم تكن من الكحول المائعة بالأصالة فهي محكومة بالطهارة.
(٤) هو شراب مخصوص متّخذ من الشعير غالباً ومنه ما يُسمّى «البيرة».
(٥) أجوبة الاستفتاءات ، س٣٠٦.
(٦) أجوبة الاستفتاءات، س٣٠١.
(٧) ما لم يصر مسكراً.
(٨) م.ن، س٣١٦.

وعليه السلام، ويكون لهم كتاب من الكتب السماويّة النازلة على الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كاليهود والنصارى [١].

كلّ فرد من هذه الأقسام محكوم بالنجاسة الذاتيّة إلّا القسم الأخير وهو الكافر الكتابي فإنّه طاهر[٢].



للمطالعة

قال أحد الشعراء:

لا تأمنِ الموتَ في لحظٍ ولا نَفَسٍ ... ولو تمنَّعْت بالحجّابِ والحرَسِ

واعلمْ بأنَّ سهامَ الموتِ قاصدةٌ ... لكلِّ مدّرعٍ مِنّا ومتّرسِ

ما بالُ دينكِ ترضى أن تدنِّسَه ... وثوبُ لبسِك مغسولٌ من الدنَسِ!

ترجو النجاةَ ولم تسلكْ مسالِكها ... إنّ السفينةَ لا تجرِي على اليبَسَ[٢]

طلب عيسى بن مريم

قال عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ للحواريّين: لي إليكم حاجة، اقضوها لي، فقالوا: قُضيت حاجتك يا روح الله.

فقام (عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ) فغسل أقدامهم (واحداً واحداً) فقالوا: كنّا أحقّ بهذا منك.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالِم، إنّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم.

ثمّ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر، وكذلك في السهل ينبت الزرع، لا في الجبل.[٤]

(١) ومنهم الزرادشتيّون والصابئة، أجوبة الاستفتاءات، س ٣١٥.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، س٣١٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٣٢٠.

(٤) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١٥، ص ٢٧٦.

النجاسات

- ١ – البول
- ٢ – الغائط
  - له نفس سائلة
    - مأكول = طاهر (كالغنم)
    - غير مأكول = نجس (كالأسد ، كالقطّة)
  - لا نفس سائلة له
    - طاهر (كالسمك)
- ٣ – الدم
- ٤ – المنيّ [1]
- ٥ – الميتة
  - له نفس سائلة
    - مأكول = نجس (كالغنم، كالغزال)
    - غير مأكول = نجس (كالأرنب، والدبّ)
  - لا نفس سائلة له
    - طاهر (كالوزغ، والحيّة)
- ٦ – الكلب البرّي
- ٧ – الخنزير البرّي
- ٨ – المسكر المائع بالأصالة كالخمر [2]
- ٩ – الكافر
  - ١ – الملحد = المنكر لوجود الله
  - ٢ – الناصبي = من ينصب العداء لأهل البيت عليهم السلام
  - ٣ – المغالي = كالذي يعتبر الإمام علياً عليه السلام إلهاً
- ١٠ – الفقاع

(١) الإمام الخامنئي دام ظله: المني من الحيوان نجس على الأحوط.
(٢) الإمام الخامنئي دام ظله: نجس على الأحوط.

مستثنيات الميتة:

- يحكم بطهارة
  - الإنسان الميت بعد إتمام أغساله الثلاثة .
  - الشهيد إذا لم يدركه المسلمون حيّاً.
  - الأجزاء الّتي لا تحلّها الحياة.
  - ما ينفصل بنفسه من الجلد كالقشور والبثور.

- الجلود
  - مستوردة من البلاد الإسلاميّة:
    - طاهرة وتجوز الصلاة فيها.
  - مستوردة من البلاد غير الإسلاميّة:
    - علم عدم تذكيتها: نجسة ولا تجوز الصلاة فيها.
    - شكّ في تذكيتها: طاهرة ولا تجوز الصلاة فيها.



الدرس الثالث

المطهّرات

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى معنى الطهارة.

٢. أن يحدّد المطهّرات.

٣. أن يستذكر أحكام الماء القليل.

٤. أن يستوضح أحكام الماء المضاف.

المطهّرات

حثَّ القران كثيراً على مسألة الطهارة الروحيّة والبدنيّة وعلَّق محبّة الله تعالى عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[١] ولـذا نجـد أنّ الشريعة الإسلامية لم تترك هذا الجانب المهمّ في أحكامها، بل أولته اهتماماً كبيراً، لأنّه طريق الخروج من الظلمات إلى النّور، وخلع الرجس ليكون العبد مستعدّاً للوقوف في دوحة اللطف والعناية الإلهيّـة.

المطهّرات عشرة أمور، وهي:

الأوّل ـ الماء.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾[٢]، ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾[٣].

ينقسم الماء إلى قسمين:

الأوّل: الماء المطلق.

الثاني: الماء المضاف.

المـاء المطلق وهو كلّ سائـل يصحّ إطلاق لفظ الماء عليه من دون إضافة كلمـة أخرى، مثل مياه البحر والنهر والبئر.

وأمّا الماء المضاف، وهو كلّ سائل لا يصحّ إطلاق لفظ الماء إلّا بضميمة كلمة أخرى إليه كماء الرمّان، وماء الأسيد،وماء الورد، والشاي، وأنواع العصير، وما إلى ذلك.

ـ ينقسم الماء المطلق إلى قسمين:

١. ماء كرّ.

٢. ماء قليل.

فالمـاء الكـرّ: وهو ما بلغ وزنه ٤١٩/٣٧٧ كلغ فصاعداً[٤]، أو ما بلغ بحسب المساحة ٤٣ شبراً إلّا ثمن الشبر[٥].

أمّا الماء القليل، فهو ما لم يبلغ مجموعه بحسب السعة والمساحة ما ذُكِر.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ١١.
(٤) الإمام الخامنائي دام ظله: الكُرّ ما بلغ ٣٨٤ ليتراً أو أكثر.
(٥) تحرير الوسيلة، ج١، م١٤.

مسألة: للماء الكرّ والقليل أحكام، تتّفق في موارد، وتختلف في موارد أخرى.

ـ أحكام الماء الكرّ وهي:

الأوّل: أنّه طاهر، ويطهّر من الحدث والخبث.

الثانـي: إذا لاقتـه نجاسة لا يتنجّس، إلّا إذا تغيرت أحد أوصافه الثلاثة (الطعم أو اللون أو الرائحة) بنفس عين النجاسة[١].

الثالث: إذا تنجّس يمكن تطهيره إذا زال تغيُّره، وامتزج بالماء الكرّ[٢].

ـ أحكام الماء القليل وهي:

الأوّل: أنّه طاهر ويطهّر من الحدث والخبث[٣].

الثاني: إذا لاقته نجاسة يتنجّس بمجرّد الملاقاة، وإن لم تتغيّر أوصافه.

الثالث: إذا تنجّس يمكن تطهيره بامتزاجه بالماء الكرّ[٤].

مسـألة: هناك فرق في كيفيّة التطهير بين الماء القليل والماء الكرّ. لذلك نستعرض موارد التطهير في هذا الجدول لبيان أحكامهما.

المتنجّس	نوع النجاسة	بالمطر	بالجاري والكُرّ	بالقليل	ملاحظات
الماء	أيّ نجاسة	بالامتزاج	بالامتزاج	لا يطهر	بعد ذهاب أوصاف النجاسة المذكورة
الآنية	ولوغ الكلب	مرّة واحدة	مرّتان على الأحوط وجوباً [٥]	مرّتان	بعد التعفير بالتراب والأحوط وجوباً في التعفير أن يمسحه بالتراب الخالص أوّلاً ثم غسله بوضع الماء عليه بما لا يخرجه عن صدق اسم التراب.
	موت الجرذ وشرب الخنزير	مرّة واحدة	سبع مرّات على الأحوط [٦]	سبع مرّات	بعد إزالة عين النجاسة
	النجاسات الأخرى	مرّة واحدة	مرّة واحدة	ثلاث مرّات	بعد إزالة عين النجاسة

(١) تحرير الوسيلة، ج١، م ١٤.
(٢) م. ن، م١٠.
(٣) الحدَث هو النجاسة المعنويّة، والخبث هو النجاسة الماديّة.
(٤) م. ن ج١، م١١.
(٥) الإمام الخامنئي دام ظله: يكفي مرّة واحدة بالمطر والجاري والكرّ بعد التعفير بالتراب.
(٦) الإمام الخامنئي دام ظله: يكفي مرّة واحدة بالمطر والجاري والكرّ.

المتنجّس	نوع النجاسة	بالمطر	بالجاري والكُرّ	بالقليل	ملاحظات
الثياب ونحوها	بالبول	يكفي استيلاؤه على المتنجس	مع العصر أو ما يوجب خروج الغسالة	مرّتان مع العصر ونحوه	بعد إزالة عين النجاسة
	بغير البول	مرّة واحدة دون عصر	مع العصر أو ما يوجب خروج الغسالة	مرّة واحدة مع العصر ونحوه	بعد إزالة عين النجاسة
الأشياء الأخرى	بالبول	مرّة واحدة	مرّة واحدة	مرّتان	بعد إزالة عين النجاسة
	بغير البول	مرّة واحدة	مرّة واحدة	مرّة واحدة	بعد إزالة عين النجاسة

ملاحظة

لا يشترط العصر في تطهير القماش وأمثاله ممّا يقبل العصر إذا كان التطهير بالماء الكرّ أو الجاري، بل يكفي أيّ عمل يوجب خروج الماء من الداخل ولو كان مثل التحريك العنيف[١].

مسألة: ذكرنا سابقاً أنّ الماء ينقسم إلى قسمين مطلق ومضاف.

وقد مرَّ فيما تقدّم أحكام الماء المطلق.

ـ أحكام الماء المضاف وهي:

الأوّل: الماء المضاف طاهر بنفسه، لكن لا يطهّر لا من الحدث (ما يوجب الوضوء أوالغسل) ولا من الخبث (إزالة النجاسات)..

الثاني: إذا لاقى نجاسة يتنجّس ولو كان أزيد من الكرّ.

الثالث: إذا تنجّس لا يمكن تطهيره[٢].

الثاني ـ الأرض:

الأرض وهي تطهر باطن القدم وأسفل الحذاء، ولكن بشروط وهي:

الأوّل: أن تكون النجاسة عليهما حاصلة من المشي على الأرض.

الثاني: زوال عين النجاسة عنهما.

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، س٧١.

(٢) إلّا باستهلاكه في الكر المطلق.

الثالث: حصول المشي على الأرض، بمقدار عشر خطوات تقريباً[1] أو المسح بها.

الرابع: أن تكون الأرض جافّة حين المسح أو المشي عليها[2].

الخامس: أن تكون الأرض طاهرة[3].

مسألة: الأرض المبلّطة بمثل الزفت لا يطهر باطن القدم وكعب الحذاء بالمشي عليها[4].

الثالث ـ الشمس:

تطهّر الشمسُ الأرضَ، وكلّ ما لا يُنقل، مثل البناء وما اتصل به كالحائط، وما أثبت فيه كالأخشاب والأبواب ونحوها، وكذلك تطهّر الأشجار وما عليها من الأوراق والثمار قبل قطفها[5].

تطهّر الشمس هذه الأمور بالشروط التالية:

الأوّل: إزالة عين النجاسة عن الشيء المتنجّس.

الثاني: أن يكون المكان المتنجّس رطباً حين شروق الشمس عليه.

الثالث: أن تصل أشعّة الشمس إلى المكان المتنجّس مباشرة وبدون واسطة كالمرآة.

مسألة: إذا جفَّ المكان المتنجّس قبل إشراق الشمس عليه، يمكن رشّ الماء عليه (الطاهر أو المتنجّس)، فيطهر بإشراق الشمس عليه بعد تجفيفها له.

الرابع ـ الاستحالة:

مسألة: الإستحالة هي تحوّل الجسم النجس أو المتنجّس إلى جسم آخر، كالخشب المتنجّس يصبح رماداً، والماء يصبح بخاراً، والكلب يصبح رماداً[6] [7].

مسألة: إذا تغيَّرت بعض أوصاف النجس أو المتنجّس بدون تحقّق الإستحالة واقعاً فإنّه يبقى على حالته من التنجّس، كالخشب المتنجّس إذا صار فحماً، والحليب المتنجّس إذا تحوّل جبناً، أو الماء المتنجّس إذا تحوّل ثلجاً[8].

الخامس ـ الانقلاب:

مسألة: إذا انقلب الخمر خلّاً، فإنّه في هذه الحالة يطهر مع الإناء الّذي حصل فيه الانقلاب، إلّا إذا

---

(١) أجوبة الإستفتاءات، س٨٠.

(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٢٩، الشروط مذكورة في الاستفتاء.

(٣) م.ن.

(٤) أجوبة الاستفتاءات، س٨١.

(٥) م.ن، س٨٢.

(٦) الإمام الخامنائي دام ظله: لا تتحقّق الاستحالة بمجرّد فصل المواد المعدنيّة الملوثة والجراثيم وغيرها عن مياه الصرف إلّا أن تتمّ التصفية وتحويل البخار إلى ماء مرّة أخرى.

(٧) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٣١.

(٨) م.ن.

لاقى نجاسة خارجيّة فإنّه لا يطهرُ حتّى لو صار خلّاً[١].

السادس ـ الانتقال:

مسألة: إذا انتقل شيء نجس إلى جسم طاهر، بحيث أصبح جزءاً منه فإنّه يطهر، مثل دم الإنسان الّذي ينتقل إلى البعوض، فإنّه يحكم بطهارته، إذا انفصلت البعوضة عن جسم الإنسان وصار الدم جزءاً منها[٢].

السابع ـ التبعيّة:

إذا أسلم الكافر أباً كان أو أمّاً أو جدّاً، يتبعه أولاده في الإسلام والطهارة، ويتبع الميّت بعد غسله آلات التغسيل والخرقة الّتي تستر عورته، وكذلك المغتسل الّذي يغسّل عليه ويدا المغسّل[٣].

الثامن ـ الإسلام:

إذا نطق الكافر[٤] بشهادة **(أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله)** بقصد الإسلام فإنّه يصبح طاهراً ذاتاً، أما النجاسة العرضيّة الّتي تكون على جسمه كالبول والخمر وغيرها من النجاسات، فتحتاج إلى التطهير بالماء[٥].

التاسع ـ الغَيبة:

غَيبة المسلم عن بيته وغيره تعتبر من المطهّرات لثيابه وفراشه وأوانيه ومنزله وكلّ توابعه، فيعاملها معاملة الطاهرة إلّا مع العلم ببقاء النجاسة[٦]، كما يجري الحكم بالطهارة حتّى لو كان المكلّف متسامحاً في دينه، والاحتياط حسن[٧].

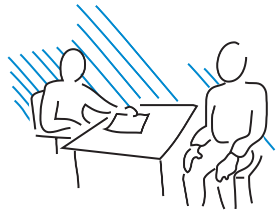
مسألة: إذا عُلِمَ ببقاء النجاسة في منزل المسلم أو ثيابه أو بدنه وعدم تطهيرها، فإنّ المكلّف يحكم في هذه الحالة بالنجاسة.

العاشر ـ زوال عين النجاسة:

بالنسبة إلى بواطن الإنسان، كالدم في الفم وبين الأسنان[٨]، أو عن جسم الحيوانات كمنقار الدجاج المتنجس، وفم الهرّ الملوث بالدم، فإنّه يطهر بمجرّد زوال عين النجاسة[٩].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٣١.
(٢) م.ن، ص١٣١.
(٣) م.ن، ص١٣٢.
(٤) الإمام الخامنائي دام ظله: غير الكتابي لأنّه طاهر ذاتاً.
(٥) م.ن.
(٦) الإمام الخامنائي دام ظله: ولكن يشترط في مطهريّة الغَيبة أن يتعامل مع الشيء المراد تطهيره بها معاملة الطاهر، وأن يكون الغائب وما يرتبط به عالماً بالنجاسة وعارفاً بأحكام الطهارة والنجاسة.
(٧) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٣٢.
(٨) الإمام الخامنائي دام ظله: إذا كان في الفم أسنان اصطناعيّة أو رصّة فإن عدّت جزءاً من الفم عرفاً فهي بحكم البواطن.
(٩) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٣٢.



للمطالعة

الأسوة الحسنة

تروي إحدى الأخوات (العاملات في بيت الإمام الخميني قدس سره): «بينما كانت عائلة الإمام خارج البيت، جاء آية الله مطهّري وآية الله صدوقي ليتناولا طعام الغداء مع الإمام، فوضعت غداء الإمام في ثلاثة صحون وقدّمته على السفرة.

فسألني الإمام: أين غداؤكِ أنتِ؟

فقلت: تفضّلوا أنتم وأنا سأذهب إلى ذلك المبنى كي آكل شيئاً.

فقال الإمام: إذهبي واجلبي صحناً، ثمّ قسّم غداء الثلاثة إلى أربعة أقسام.

إننّا نرى أنّ الإمام مع كلّ مشاغله، لم يغفل عن هذه الأمور الدقيقة.

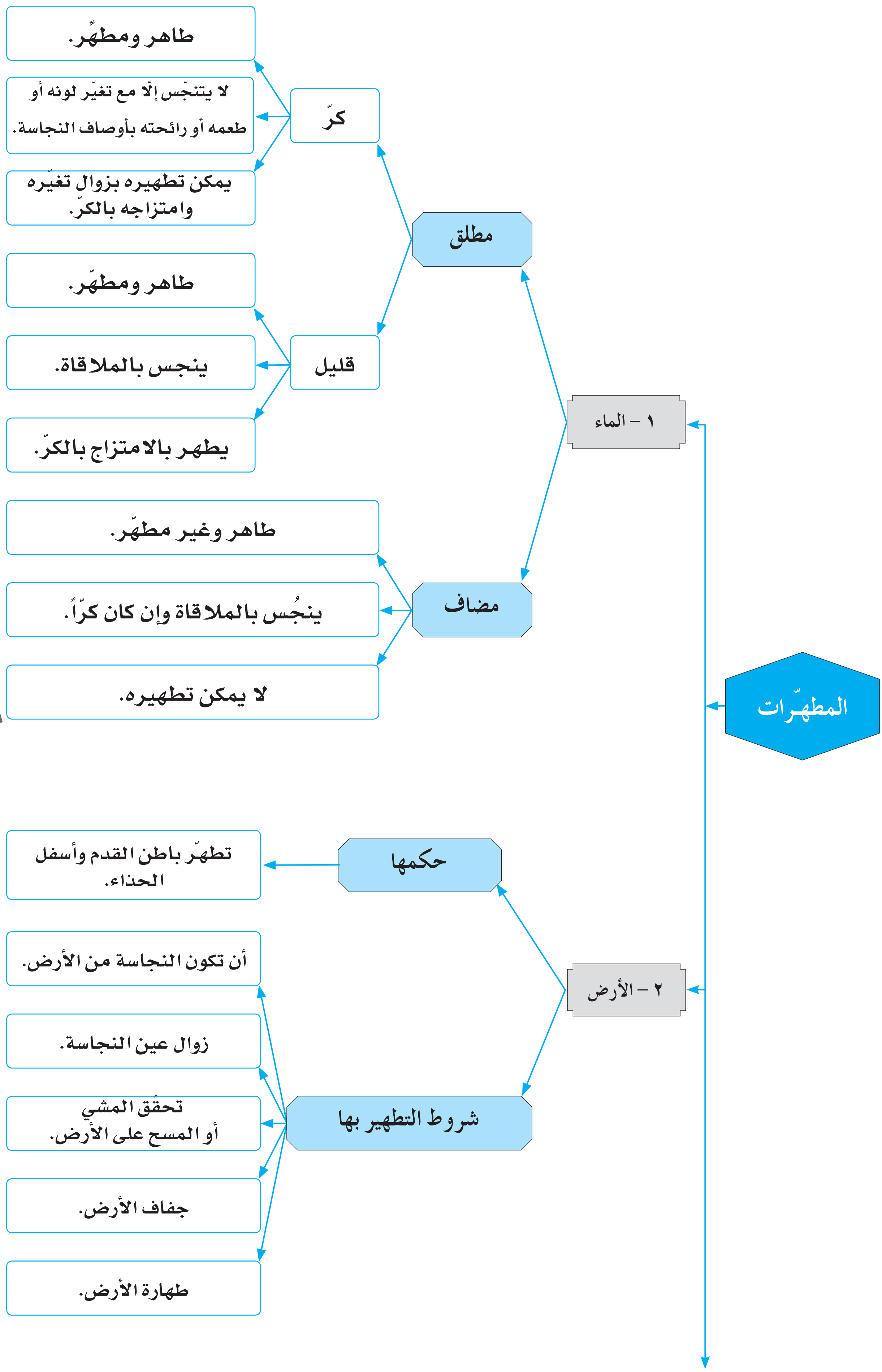
تروي هذه الأخت أيضاً أنّه في إحدى الليالي نامت في المطبخ، نتيجة عدم وجود مكان. وعلم الإمام بذلك، وعند الصباح قال لها: لم أنم طوال الليل لأنّكم نمتم في المطبخ، وكان ممكناً أن تصابوا بالرشح.

وينقل أحد الأشخاص من بيت الإمام: في أحد الأيّام وبينما كنت واقفاً على السلم لأصلح الكهرباء سمعت وقع أقدام، نظرت فوجدت الإمام يحمل صحون الأكل إلى المطبخ.

وتروي نفس الأخت السابقة: في أحد الأيّام كان عدد الضيوف في بيت الإمام كبيراً، وبعد أن جمعت صحون الغداء، رأيت الإمام قد جاء إلى المطبخ، وبما أنّه لم يكن وقت وضوئه سألت: لماذا جاء الإمام إلى المطبخ؟ فقال: بما أنّ الصحون كثيرة هذا اليوم، فقد أتيت لمساعدتكم.

يظهر بوضوح من سيرة الإمام الخاصّة، أنّه لم يكن يرى لنفسه امتيازاً على الآخرين، ولا يقبل أن يكون متميّزاً عن الناس العاديّين، ولهذا لم يكن ليجلس في مكانه غير آبه بما يعانيه الناس من حوله، بسبب هذه المسائل البسيطة جدّا الّتي لا يعيرها أكثرنا أيّ اهتمام. فإنّ الواحد منا يريد من الناس أن يكونوا خدماً لشخصه، فإن كان في الحياة العائليّة وكان متزوّجاً فهو يريد من زوجته أن تكون خادمة له في كلّ شيء، وإن كان عازباً في بيت أهله، يطلب ذلك منهم أو من إخوته الصغار، وإن كان مسؤولاً يفعل نفس الشيء مع الّذين هم تحت إمرته. وكأنّنا لم نسمع «بأن سيّد القوم خادمهم» فمن كان يريد أن يكون سيّداً في الدنيا والآخرة، فليطلب ذلك من خلال خدمة الناس لوجه الله وحبّه، وليكن الإمام في ذلك قدوة لنا وأسوة حسنة، في خطّ الأسوة الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

وقد جسّد الإمام قدس سره هذه الأسوة والقدوة بعمله، فكان نعم الحفيد لخير وليد.


المطهّرات
١ – الماء
مطلق
كرّ
طاهر ومطهِّر.
لا يتنجّس إلّا مع تغيّر لونه أو طعمه أو رائحته بأوصاف النجاسة.
يمكن تطهيره بزوال تغيّره وامتزاجه بالكرّ.
قليل
طاهر ومطهّر.
ينجس بالملاقاة.
يطهر بالامتزاج بالكرّ.
مضاف
طاهر وغير مطهّر.
ينجُس بالملاقاة وإن كان كرّاً.
لا يمكن تطهيره.
٢ – الأرض
حكمها
تطهّر باطن القدم وأسفل الحذاء.
شروط التطهير بها
أن تكون النجاسة من الأرض.
زوال عين النجاسة.
تحقّق المشي أو المسح على الأرض.
جفاف الأرض.
طهارة الأرض.

- ٣ – الشمس
  - حكمها
    - تطهّر الأرض، وما لا ينقل من البناء وكذا الأشجار.
  - شروط التطهير:
    - إزالة عين النجاسة.
    - رطوبة المحلّ النجس عند شروق الشمس عليه.
    - وصول أشعة الشمس إليه مباشرة.
- ٤ –الاستحالة
  - تحوّل الجسم إلى آخر (الخشب إلى رماد).
- ٥–الانقلاب
  - (الخمر إلى خلّ).
- ٦–الانتقال
  - من جسم نجس إلى طاهر (كالدم من الإنسان إلى البعوضة)
- ٧–التبعيّة
  - إذ أسلم الأبّ أو الأمّ أو الجدّ لحقهم الصغار في الطهارة.
  - إذا طهر الميت طهرت آلات التغسيل ويدا المغسِّل والخرقة.
- ٨–الإسلام
  - يطهر الكافر غير الكتابي إذا أسلم من النجاسة الذاتيّة دون العرضيّة.
- ٩–الغيبة
  - مع الشكّ في النجاسة دون حالات العلم ببقاء النجاسة بالشروط المتقدمة سابقاً.
- ١٠– زوال عين النجاسة
  - عن بواطن الإنسان: الدم بين الأسنان.
  - جسم الحيوان كالدجاج ونحوه.



الدرس الرابع

أحكام النجاسات والتخلّي

الأهداف:

١. أن يعدّد أحكام النجاسات.

٢. أن يحدّد النجاسات المعفوّ عنها في الصلاة.

٣. أن يتبيّن أحكام التخلّي.

٤. أن يستوضح أحكام الاستنجاء وشروطه.

أحكام النجاسات

- لا يتنجّس الملاقي للنجاسة إلّا مع الرطوبة المسرية[١].

- المعيار في الرطوبة المسرية هو انتقال الرطوبة من الجسم الرطب إلى الجسم الآخر عند الملامسة[٢].

- يشترط في صحّة الصلاة - واجبة كانت أو مستحبة - طهارة البدن حتّى الشعر والأظافر واللباس وغيره، ولو كانت النجاسة بمقدار رأس الإبرة، ما عدا ما ذكر في المعفو عنه في الصلاة[٣].

- يحرُم تنجيس المسجد، ويجب المبادرة إلى إزالة النجاسة وتطهيره، حتّى على غير الشخص الّذي نجّسه، وكذلك يحرم تنجيس الأماكن المقدّسة والمصحف الشريف والتربة الحسينيّة وكتب الأحاديث عن المعصومين عليهم السلام[٤].

- من صلّى في النجاسة متعمّداً بطُلت صلاته، وكذا من نسي النجاسة وصلّى بها[٥] [٦].

- إذا شكّ إنسان بوجود الرطوبة المسرية أم لا، يحكم بعدم النجاسة[٧].

- الشيء الملاقي للنجاسة مع الرطوبة المسرية يتنجّس، وهذا المتنجّس إذا لاقى شيئاً طاهراً مع الرطوبة المسرية ينجس أيضاً، أما (مع تعدّد الواسطة) كالملاقي للمتنجّس الثالث (وهو ما يقال له المتنجّس الرابع أمّا المتنجّس الثالث فتنجّسه على الأحوط وجوباً)، وما بعده فإنّه لا ينجس[٨].

النجاسات الّتي يُعفى عنها في الصلاة

ما يُعفى عنه في الصلاة أمور منها:

١. دم الجروح والقروح في البدن أو اللباس حتّى تبرأ إذا لم يمكن إزالته أو تطهيره أو تبديله[٩].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٢١، م١.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٨١، س٢٨٩.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص١١٩، م١.
(٤) م.ن، ج١، ص١١٩، م١.
(٥) الإمام الخامنائي دام ظله: لبس النجس أثناء الصلاة نسياناً مبطلٌ لها، أما جهلاً فلا يضرّ بها، وحمل النجس في الصلاة لا يضرّ بها، إذا كان مع الجهل وإلّا فالأحوط وجوباً الاجتناب عنه، نعم إذا كان من غير المأكول ولبس عن علم وعمد، بطلت الصلاة وإلّا فلا.
(٦) تحرير الوسيلة، ١٢ ص١٢٠، م٦.
(٧) م.ن، ج١، ص١٢٢، م٢.
(٨) راجع: أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٧٩، س٢٨٢.
(٩) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٢٤، م١.

٢. الـدم فـي البدن واللباس إن كانت سعته أقلّ من عقدة السبّابة، إذا لم يكن من الحيض والميتة ونجس العين وغير المأكول، والأحوط وجوباً أن لا يكون من دم النفاس والاستحاضة[١].

٣. كلّ مـا لا تتمّ فيه الصلاة منفرداً (كالجـوارب والقفّازات والحزام وغير ذلك) نعم لا يُعفى عمّا كان مُتّخذاً من نجس العين كالميتة[٢].

٤. مـا صار من البواطن والتوابع (كخيط الجلد الّذي خيـط به الجرح، والدم الّذي تُبُرّع فيه وصار من الباطن)[٣].

أحكام التخلّي

التخلّي: المقصود منه، هو دخول الإنسان إلى بيت الخلاء لقضاء حاجته.

ويجب فيه مراعاة الأمور التالية:

١. ستر العورة.

٢. عدم استقبال القبلة واستدبارها[٤].

أحكام ستر العورة

يجب ستر العورة عن الناظر المحترم، وهو الإنسان، ولو كان مجنوناً أو صبيّاً مميّزاً.

ـ أحكام القبلة أثناء التخلّي:

- يحرم في حال التخلّي استدبار القبلة واستقبالها.

المعيار هو الاستقبال والاستدبار بمقاديم البدن (الصدر والبطن) أو بالعورة فقط[٥].

ـ أحكام الاستنجاء: ويقصد به تطهير موضع خروج البول والغائط.

- لا يطهر مخرج البول إلا بالماء.

- يكفي في طهارة مخرج البول الغسل بالماء الكثير مرّة واحدة وبالماء القليل مرّتين[٦] على الأحوط وإن كان الأقـوى كفايـة المرّة الواحدة في الرجل[٧]. بعد إزالة عين النجاسـة، وفي مخرج الغائط يجب الغسل حتّى زوال عين النجاسة وآثارها[٨].

---

(١) على الأحوط وجوباً في دم الاستحاضة، راجع تحرير الوسيلة، ج١، ص ١٢٤، م١.
(٢) م.ن، ص١٢٥.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن، ج١، ص١٧، م١.
(٥) على الأحوط وجوباً في خصوص العورة استقبالاً.
(٦) الإمام الخامنائي دام ظله: على الأحوط وجوباً بلا فرق بين الرجل والمرأة.
(٧) الإمام الخمينيّ قدس سره.
(٨) أجوبة الاستفتاءات، ج١، س ٩٠.

ويمكن للمكلّف استخدام غير الماء من الأحجار والخِرق ونحوها في إزالة النجاسة عن مخرج الغائط ضمن شرطين هما:

١. أن لا يكون الغائط قد تعدّى المخرج الطبيعي وإلّا لزم التطهير بالماء.

٢. أن لا يكون مع الغائط نجاسة أخرى كالدم مثلاً، ففي هذه الحالة لا بدّ من التطهير بالماء[١].

ـ يشترط في القالع للنجاسة حجراً أو غيره أمور:

أ ـ أن يكون طاهراً.

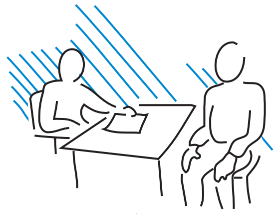
ب ـ أن يكون جافّاً.

ج ـ يحرم الاستنجاء بالروث والعظم، ولو فعل فحصول الطهارة محلّ إشكال.

د ـ أن لا يكون من الأشياء المحترمة، (كالخبز والأحجار الكريمة والورق المكتوب عليه أسماء الجلالة وآيات قرآنيّة).

ـ يشترط المسح بثلاث قطع لمخرج الغائط، وإن لم تكن كافية يمسح بقطعات أخرى إلى أن تحصل الطهارة بزوال عين النجاسة وآثارها، ويمكنه أن يمسح بثلاث جهات من القطعة الواحدة بدل القطعات الثلاث[٢].

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٩، م٣.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، ج١، س٩٩.



للمطالعة

من آداب الإسلام

روي أنّ أبا حنيفة خرج من عند أبي عبد الله عليه السلام وأبو الحسن موسى عليه السلام قائم وهو غلام فقال له أبو حنيفة: «يا غلام أين يضع الغريب ببلدكم؟».

فقال عليه السلام: «اجتنِبْ أفنِية المساجد وشطوطَ الأنهار، ومساقِطَ الثمار، ومنازلَ النُزّال، ولا تستقبل القِبلة بغائط ولا بول، وارفعْ ثوبَكَ وضعْ حيثُ شِئْت».

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إذا دخلت المخرج فقل: «بسم الله اللّهمَّ إنّي أعوذُ بِكَ من الخبيثِ المخبَّث الرجسِ النجسِ الشيطانِ الرجيم».

فإذا خرجت فقل: «بسمِ الله الحمدُ لله الّذي عافاني من الخبيث المخبّثِ وأماطَ عنّي الأذى».

وإذا توضّأت فقل: «أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله، اللّهمَّ اجعلني من التوّابينَ واجعلني من المتطهِّرين والحمدُ لله ربِّ العالمين»[1].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٣، ص ١٦.

النجاسات المعفوّ عنها:

- دم الجروح والقروح حتّى تبرأ في البدن واللباس مع اجتماع شروط ذلك.
- الدم على البدن أو الثوب إذا كان أقلّ من عقدة السبابة مع اجتماع شروط ذلك.
- ما لا تتمّ الصلاة فيه منفرداً كالجوارب.
- ما صار من البواطن كخيط الجلد الّذي خيط به الجرح.

أحكام التخلّي

- ستر العورة.
- عدم استقبال القبلة واستدبارها.
- أحكام الاستنجاء من:
  - البول
    - بالماء القليل: مرّتين على الأحوط
    - بالماء الكثير: مرّة واحدة
  - الغائط
    - بالماء: إزالة عين النجاسة
    - بغير الماء: كالحجر ونحوه
      - عدم تعدّي المخرج الطبيعي
      - عدم وجود نجاسة أخرى
- الاستبراء.



الدرس الخامس

الوضوء

الأهداف:

١ . أن يتعرّف إلى كيفيّة الوضوء.

٢ . أن يستذكر شرائط صحّة الوضوء.

٣ . أن يتبيّن الشرائط المتعلّقة بعمليّة الوضوء (الترتيب ـ الموالاة ـ المباشرة).

٤ . أن يعدّد نواقض الوضوء.

تمهيد

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾[١].

وورد في الحديث القدسيّ الشريف: «من أحدث ولم يتوضّأ فقد جَفاني»[٢].

واجبات المكلّف في عمليّة الوضوء

ـ يجب على المكلّف في عمليّة الوضوء أمران:

الأوّل: غسل الوجه واليدين.

الثاني: مسح الرأس والقدمين[٣].

ولكلّ من هذين الأمرين حدود يجب مراعاتها.

أمّا الوجه: فيجب غسله من قصاص الشعر إلى أسفل الذقن طولاً، وغسل ما دارت عليه الإبهام والوسطى عرضاً.

واليدان: يجب غسل اليد اليمنى واليسرى من المرفق إلى رؤوس الأصابع. والمناط في صدق الغسل إيصال الماء إلى تمام العضو، وإن كان بمسحه باليد، ولكن المسح باليد الرطبة وحده غير كافٍ[٤].

والرأس: يجب مسح مقدّمه.

والرجلان: يجب مسحهما من رؤوس الأصابع إلى مفصل الساق[٥].[٦]

ـ صبّ الماء غَرْفَتين أو أكثر على الوجه واليدين لا إشكال فيه لكن غسلهما أزيد من مرّتين غير جائز[٧] [٨].

ـ لا يصحّ المسح على الشعر المستعار، إلّا إذا كان في رفعه حرج ومشقّة لا تتحمّل عادة فيجوز المسح عليه[٩].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٧، ص٣٠٨.
(٣) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٣٨، س١١٢.
(٤) م.ن، ج١، ص٤٠، س١٢٣.
(٥) م.ن، ج١، ص٣٦، س١٠٥.
(٦) الإمام الخميني قدس سره: إلى الكعبين اي قبّة ظهر القدم.
(٧) الإمام الخامنائي دام ظله: في تعيين عدد المرّات يُرجع إلى القصد، فلو صبّ عدة مرّات قاصداً المرّة الواحدة فقط، فلا إشكال.
(٨) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٣٥، س١٠٢.
(٩) م.ن، ج١، ص٤١، س١٢٧.

ـ لا يصحّ المسح على الجوارب مهما كانت شفّافة[١].

ـ إذا كان نزع الحذاء لأجل مسح الرجلين صعباً جدّاً وحرجاً على المكلّف (كالمعاقين) فالمسح عليه مجزٍ وصحيح[٢].

ـ أقلّ المسح على الرأس والقدمين بمقدار إصبع من اليد عرضاً[٣] وإن كان الأحوط استحباباً المسح بمقدار ثلاثة أصابع[٤].

ـ لا يجب المسح على بشرة (جلدة) الرأس، بل يكفي المسح على شعر مقدّم الرأس[٥].

شرائط صحّة الوضوء

أ ـ الشرائط المتعلّقة بالمتوضئ:

وهي أمور:

١ـ النيَّة:

ـ وهي قصد وإرادة الفعل قربة إلى الله تعالى، فلو قام المكلَّف بعمليّة الوضوء وهو غافل وغير ملتفت لما يعمل فلا يصحّ منه هذا العمل، ولا يشترط فيها التلفّظ، وكما تجب في أوّل العمل يجب استدامتها إلى آخر العمل[٦].

ـ الوضوء بنيَّة الكون على الطهارة راجح شرعاً، وتجوز الصلاة بالوضوء الاستحبابي[٧].

ـ لو توضّأ قبيل دخول وقت صلاة الظهر مثلاً بنيَّة الظهر فيصحّ وضوؤه وصلاته[٨].

٢ـ عدم وجود الحاجب على أعضاء الوضوء:

ـ من الشرائط عدم وجود حاجب على أعضاء الوضوء، والحاجب هو ما له جرم على البدن يمنع من وصول الماء إليه.

ـ الدهون الّتي يفرزها الجسم بشكل طبيعيّ على الشعر والبشرة لا تُعدّ حاجباً، إلّا إذا كانت بمقدار يراها المكلَّف مانعة من وصول الماء إلى البشرة والشعر[٩].

ـ الوشم على الجسد إذا كان مجرَّد لون ولا يمنع من وصول الماء إلى البشرة فالوضوء صحيح، وكذا

---

(١) م. س، ج١، ص٣٨، س١١٣.
(٢) م. ن، ص٤٠، س١١٩.
(٣) الإمام الخامنائي دام ظله: الأحوط وجوباً في مسح الرأس عدم الاجتزاء بما دون الإصبع.
(٤) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٣، م١٥ـ١٢.
(٥) م. ن، ص٤١، س١٢٦.
(٦) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٨ـ٢٩، م١٨ـ١٩.
(٧) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٤٠، س١٢١.
(٨) م. ن، ص٣٩، س١١٨.
(٩) م. ن، ص٣٥، س١٠٣.

لو كان الوشم تحت الجلد[١].

ـ الحبر إذا منع من وصول الماء إلى البشرة فهو حاجب. وتشخيص المواضيع في هذه الأمور بيد المكلَّف[٢].

ـ اللون الاصطناعي الّذي تستعمله النساء أو الرجال في تلوين شعر الرأس أو الحواجب أو الذقن، إذا لم يكن له جرم يمنع من وصول الماء إلى الشعر وكان مجرّد لون فالوضوء يكون صحيحاً[٣][٤].

٣ـ أن تكون أعضاء المسح طاهرة وجافة:

يشترط أن تكون أعضاء المسح (الرأس والقدمان) طاهرة.

ـ كما يشترط أن تكون جافة أي ليس عليها رطوبة مسرية، حتّى يكون التأثير من الماسح على الممسوح دون العكس[٥].

ب ـ الشرائط المتعلّقة بماء الوضوء

يشترط في الماء المستعمل في الوضوء أمور:

١ـ الطهارة:

ـ إذا توضّأ المكلف بماء متنجّس يقع وضوءه باطلاً، بلا فرق بين حالة العلم والجهل والنسيان[٦].

ـ إذا انكشف للمكلَّف بطلان وضوئه بعد فترة زمنيّة، وكان قد أدّى أعمالاً عباديّة بهذا الوضوء فيجب عليه إعادة هذه الأعمال المشروطة بالطهارة[٧].

٢ـ إطلاق الماء:

التوضّؤ بالماء المضاف مبطل للوضوء سواء كان الوضوء عن جهل أم نسيان[٨].

٣ـ إباحة الماء:

ـ من توضّأ بماء مغصوب وغير مأذون التصرّف به:

أ. فإذا كان جاهلاً بالغصب، فالوضوء صحيح.

ب. إذا كان ناسياً للغصب، ولم يكن هو الغاصب نفسه، فوضوءه صحيح.

ج. وإذا كان عالماً أو ناسياً، لكن كان هو الغاصب نفسه، ففي هذه الحالة وضوءه باطل.

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٤٤، س١٤٤.
(٢) م. ن، ص٤٤، س١٤١.
(٣) الإمام الخامنائي دام ظله: «إذا كان الصبغ على الأظافر يمنع وصول الماء فالوضوء باطل».
(٤) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٤٤، س١٤٠.
(٥) م. ن، ص٤٢، س١٣٤.
(٦) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٦، م٦.
(٧) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٤٣، س١٣٦.
(٨) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٦، م٦.

الشرائط المتعلّقة بعمليّة الوضوء

١ـ الترتيب:

ـ يجب الترتيب في عمليّة الوضوء بأن يغسل الوجه أوّلاً، ثمَّ يغسل اليدين اليمنى فاليسرى، ثمَّ يمسح مقدّم الرأس، ثمَّ يمسح القدم اليمنى باليد اليمنى ثم اليسرى باليد اليسرى(١) (٢).

ـ الأحوط وجوباً مسح الرأس باليد اليمنى(٣).

٢ـ الموالاة:

ـ وهي أن لا يؤخِّر غسل العضو اللاحق، بحيث يحصل بسبب التأخير جفاف جميع الأعضاء السابقة(٤).

ـ لو تابع في وضوئه عُرفاً، ولكن حصل الجفاف بسبب شدّة الحرارة والهواء لم يبطل وضوؤه(٥).

ـ يبطل الوضوء عند الإخلال بالموالاة ولو كان نسياناً(٦).

٣ـ المباشرة:

ـ على المكلَّف أن يباشر بنفسه أعمال الوضوء ولا يصحّ لغيره أن يوضِّئه في حالة الاختيار والقدرة على فعل ذلك بنفسه(٧).

ـ من لم يستطِع أن يباشر الوضوء بنفسه فيجوز لغيره أن يوضّئه، لكن في المسح على الرأس والرجلين يمسح عليها المُسْتَنَاب بيد المكلَّف العاجز إن استطاع ذلك، وإلّا فيمسح المستناب عليهما برطوبة يد المكلف(٨) (٩).

ـ لا يُعتبر صبّ الماء من قِبَل الغير بيد المتوضِّئ إخلالاً بشرط المباشرة، فلا يضرّ هذا الأمر بصحّة الوضوء، ويكون الصابّ دوره دور أنابيب المياه الّتي في البيوت.

٤ـ عدم النكس:

لا يجوز النكس في غسل الوجه واليدين ومسح القدمين، بل يجب غسل الوجه من الأعلى إلى

---

(١) الإمام الخامنائيدام ظله: يجوز مسح القدمين بأيّ من اليدين، ولكن لا يقدّم اليسرى على اليمنى على الأحوط.
(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٨، م١٣.
(٣) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٣٨، س١١٢.
(٤) م. ن، ص٤١، س١٢٨.
(٥) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٨، م١٤.
(٦) م. ن، م١٦.
(٧) م. س، التحرير، ج١، ص٢٧.
(٨) الإمام الخامنائيدام ظله: إذا لم يكن للمتوضّئ كفٌّ واستناب للوضوء، أخذ النائب الرطوبة عن الذراع ومسح بها، وإن لم يكن له ذراع أخذ الرطوبة عن الوجه ومسح بها الرأس والرجلين.
(٩) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٣٩، س١١٥.

الأسفل[١]، وغسل اليدين من المرفق إلى رؤوس الأصابع[٢] ومسح القدمين من رؤوس الأصابع إلى مفصل الساق[٣] فلا يجوز النكس على الأحوط، أمّا الرأس فيجوز فيه النكس في المسح، وإن كان الأحوط استحباباً المسح عليه من الأعلى إلى قصاص الشعر[٤].

لا يتحقّق النكس في صب الماء على أماكن الغسل، فلو صبَّ المكلَّف الماء منكوساً، ولكنّه غسل من الأعلى إلى الأسفل، فلا يضرّ ذلك بصحّة الوضوء[٥].

نواقض الوضوء:

ينتقض الوضوء بأحد هذه الأمور:

الأوّل والثاني:

- خروج البول والغائط.

- ينتقض الوضوء بخروج البول والغائط من المخرج الطبيعي أو غيره[٦].

- لا فرق في بطلان الوضوء بالبول والغائط بين قليله وكثيره.

الثالث:

- خروج الريح من الدبر إذا كان من المعدة أو الأمعاء، فيبطل الوضوء بخروجها[٧].

الرابع:

- ما يزيل العقل مثل الجنون والسكر والإغماء، فإنّه ينقض الوضوء سواء حصل هذا الأمر مع العمد أم بدونه[٨].

الخامس:

- النوم الغالب على حاسّتي السمع والبصر.

- إذا غاب السمع لشرود والبصر ما زال موجوداً، أو غاب البصر بإغماض العينين مثلاً وبقي السمع، لا يبطل الوضوء في هاتين الحالتين.

- إذا توضّأ المكلّف ثمَّ حصلت له كبوة أو سِنة مع عدم تحقّق النوم الغالب على حاسّتي السمع والبصر، فلا يبطل الوضوء[٩].

---

(١) على الأحوط وجوباً عند الإمام الخميني قدس سره.
(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢١، م٢.
(٣) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٣٧، س١١٠.
(٤) م.ن، ص٣٨، س١١٢.
(٥) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢١، م٢.
(٦) م.ن، ج١، ص٣٠، م١.
(٧) م.ن.
(٨) م.ن.
(٩) م.ن.

ـ ينتقض الوضوء بالنوم، سواءً حصل عن اختيار أم اضطرار.

السادس:

ـ مسّ ميت الإنسان بعد برده وقبل إتمام غسله ينقض الوضوء[١].

ـ مسّ بدن الشهيد الّذي لا يُغَسَّل لا يبطل الوضوء[٢].

السابع:

ـ كلّ ما يوجب الغسل كالجنابة والحيض والنفاس.

متفرّقات

ـ من تيقَّن الحدث وشكّ في الطهارة يبني على الحدث ويتطهَّر، ومن تيقَّن الطهارة وشكّ في الحدث بنى على الطهارة[٣].

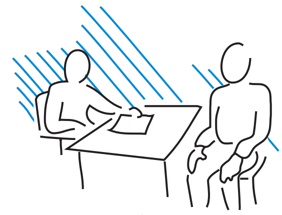
ـ يحرم على غير المتوضّئ مسّ اسم الجلالة وسائر صفاته تعالى وأسمائه والأحوط وجوباً إلحاق أسماء الأنبياء والأوصياء وأسماء أهل البيت والسيّدة الزهراء عليهم السلام[٤].

ـ ليس للضمائر حكم لفظ الجلالة كما في «باسمه تعالى» فيجوز لمسها[٥].

ـ يجوز للمحدث لبس القلادة الّتي نُقش عليها آيات قرآنية أو أسماء الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، إلّا أنَّه لا يجوز أن يلامس النقش البدن[٦].

ـ لو كان لفظ الجلالة ضمن اسم مركّب لأشخاص (كعبد الله) لا يجوز مسّه من دون طهارة[٧].

(١) أجوبة الاستفتاءات، ص٦٢، م٥.
(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص٦٢.
(٣) م.ن، ج١، ص٣٢، م١.
(٤) م.ن.
(٥) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٤٦، س١٤٧.
(٦) م.ن، ص٤٧، س١٥٣.
(٧) م.ن، س١٥٢.



للمطالعة

الشيخ والصغيران

مرّ الحسن والحسين عليهما السلام على شيخ يتوضّأ، فوجداه لا يُحسن الوضوء، وكانا عليهما السلام آنذاك طفلين صغيرين، إلّا أنّ الواجب الديني يحتّم عليهما بأن يُرشداه ويعلّماه كيفيّة الوضوء الصحيح، ولكن كيف يعلمان بأنّه لا يتأثّر نفسيّاً إن هما أخبراه بأنّ وضوءه غير صحيح، ولا يولّد هذا التوجيه أثراً سيِّئاً في نفسه، إضافة إلى أنّه ربّما اعتبر هذا الإرشاد بمثابة تحقير موجّهٍ إليه، فيتمادى في العناد، ويلحّ في اللجاجة.

فكّر الطفلان مدّة، حتّى انبثق في ذهنيهما أنّهما يستطيعان أن يُرشداه إلى الصوّاب بصورة غير مباشرة. لجآ حينئذٍ إلى التنازع الظاهريّ فيما بينهما، فأخذ كلّ واحد منهما يقول للآخر:

أنت لا تُحسِنُ الوضوءَ. وأخيراً، اتّفقا على أن يجعلا الشيخ حكَماً بينهما، فتقدّما إليه، وقالا له: أيّها الشيخ كنْ حكَماً بيننا. وافق الشيخ على ذلك، فتوضّأ كلٌّ منهما والشيخ ينظر، ثمّ قالا: أيُّنا يحسن؟ قال: كلاكما تُحسِنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الّذي لم يكن يُحسن الوضوء، وقد تعلّم الآن منكما[1].

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٤٣، ص ٣٢٠.

الوضوء

- واجبات الوضوء:
  - ١ـ غسل الوجه.
  - ٢ـ غسل اليدين.
  - ٣ـ مسح الرأس.
  - ٤ـ مسح القدمين.
- شروط صحّة الوضوء:
  - النيّـة: الإتيان بالعمل قربة إلى الله تعالى.
  - عدم الحاجب على أعضاء الوضوء.
  - طهارة أعضاء الغسل والمسح.
  - جفاف أعضاء المسح.

شروط ماء الوضوء:

- الطهارة
- الإطلاق
- الإباحة
  - مع الجهل بالغصب
    - يصحّ الوضوء
  - مع النسيان
    - من الغاصب: يبطل
    - من غيره: يصحّ

شروط الوضوء:

- ١ـ الترتيب.
- ٢ـ الموالاة.
- ٣ـ المباشرة.
- ٤ـ عدم النكس على التفصيل المتقدّم.

نواقض الوضوء:

- ١ـ خروج البول والغائط.
- ٢ـ خروج الريح.
- ٣ـ ما يزيل العقل: الجنون، السكر، الإغماء.
- ٤ـ النوم: والمعيار فيه أن يغلب على السمع والبصر.
- ٥ ـ مسّ ميت الإنسان بعد ما يبرد وقبل إتمام غسله.



الدرس السادس

غسل الجنابة والتيمّم

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى مسبّبات الجنابة.

٢. أن يعدّد ما يحرم على الجنب.

٣. أن يتبيّن واجبات الغسل.

٤. أن يستوضح معنى التيمّم.

٥. أن يستذكر موجبات التيمّم وكيفيته.

غسل الجنابة

سبب هذا الغسل أمران:

١ ـ أحدهما خروج المني بأيّ سبب كان، سواء كان في حالة النوم أم اليقظة.

٢ ـ الجُماع قُبُلاً أو دُبراً.

ـ فإذا خرج المني وجب على المكلَّف أن يغتسل من الجنابة إذا أراد أن يمتثل عبادة يشترط فيها الطهارة من الجنابة كالصوم والصلاة والطواف.

ـ إذا تحرّك المني في الداخل ولم يخرج فلا تحصل الجنابة ولا يجب الغسل[١].

ـ إذا خرج من الرجل مادّة لا يعلم أنّها مني أم لا، ففي هذه الحالة إن خرجت هذه المادّة مع دفق وشهوة وفتور، يُحكم بأنّها مني ووجب الغسل[٢].

ـ يتحقّق الاستبراء من المني بالبول، فإن لم يستبرِئ المغتسل، ثمَّ خرجت منه بعد الغسل رطوبة مشتبهة بين المني وغيره يحكم بأنَّها مني، ويجب الغسل مرّة ثانية[٣].

ما يحرم على الجنب

يحرم على المكلَّف الجنب أمور:

١ـ مسّ اسم الجلالة (**الله**) وسائر صفاته وأسمائه تعالى الخاصّة به وغير الخاصّة به، إن كتبت صفة له تعالى كـ(**الرحيم**).

٢ـ مسّ كتابة القرآن الكريم وكلّ ما يتعلّق به من حركات.

٣ـ مسّ أسماء الأنبياء والأئمّة والسيّدة الزهراء عليهم السلام على الأحوط وجوباً.

٤ـ الدخول إلى المسجد الحرام والمسجد النبويِّ الشريف مطلقاً.

٥ـ دخول المساجد والمكث فيها، إلّا إذا كان الدخول بنحو الاجتياز؛ بأن يدخل من باب ويخرج من باب آخر.

٦ـ وضع شيء في المسجد، ولا يحرم أخذ شيء منه[٤].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٣٦، م١.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٥٣، س١٧٧.

(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص٤٣، م١٥.

(٤) م.ن، ج١ ص٣٨.

٧ – قـراءة آيـات السجدة من سور العزائم الأربع (**العلق**، **النجم**، **السجدة**، **فصّلت**)، ولا يحرم قراءة باقي الآيات منها[(١) ٢].

واجبات الغسل

وهي على ثلاثة أقسام:

١ – ما يتعلّق بالمـُغْـتَـسِل

- تجب النيّة في الغسل كما مرَّ في الوضوء، ولا يشترط في النيَّة التلفُّظ[٣].

- لا يصحّ الغسل مع وجود حاجب يمنع وصول الماء إلى البشرة، كما مرَّ في أحكام الوضوء[٤].

- الغسـل لتطهيـر البدن يجـب أن ينفصل عن الاغتسـال للجنابة، ولكن لا يجب تطهيـر كلّ البدن قبل الشروع بالغسل، بل يكفي في غسل كلّ عضو أن يكون طاهراً حينه، وعليه فلو طهَّر العضو قبل غسله كان الغسل صحيحاً، أمّا لو لم يطهِّر العضو قبل غسله فالغسل باطل مع تنجّس ماء الغسل[٥].

- إذا أحـدث مـن يغتسـل غسل الجنابة فـي أثنائه بالحدث الأصغـر، فلا يجب عليـه الاستئناف(إعادة الغسـل)، بل يتمّ غسله ويقـع صحيحاً، ولكن عليه الإتيان بالوضوء بعده للأعمال المشروطة بالطهارة من الحدث الأصغر[٦].

- إذا اجتمعـت على المكلّف أغسال متعـدّدة مستحبّة أو واجبة، فإن كان بينهـا غسل الجنابة وقصده، فيكفيه عن بقيّة الأغسال[٧].

- بالإضافة إلى وجوب وصول الماء إلى تمام بشرة الرأس، الأحوط وجوباً غسل تمام الشعر عند الرجل والمرأة[٨].

٢ – ما يتعلّق بماء الغسل

- يشترط في الماء الّذي يغتسل به أن يكون:

- ماءً مطلقاً. - طاهراً. - مباحاً.

٣ ـ ما يتعلّق بالغسل نفسه

- يُشتـرط في غسل الجنابة المباشرة مـن قِبَل المكلَّف في حال الاختيار، أمّا في حال الاضطرار فيسقط

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٥٨، س١٩٩.
(٢) يحرم قراءة السورة ولو البسملة بقصدها عند الإمام الخمينيّ قدس سره.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص٣٩، م١.
(٤) م.ن، ج١، ص٣٩، م٣.
(٥) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٥٣، س١٧٩.
(٦) م.ن، ص٥٥، س١٨٥.
(٧) م.ن، س١٨٧.
(٨) م.ن، ص٥٦، س١٩٣.

شرط المباشرة، ويجوز للغير أن يغسل الجنب مع مراعاة أحكام النظر وستر العورة[١].

- يشترط الترتيب في غسل الجنابة الترتيبيّ، ويتحقّق الترتيب بغسل الرأس والرقبة أوّلاً، ثمّ القسم الأيمن أوَّلاً، ثمّ يغسل القسم الأيسر منه[٢][٣].

- لا تشترط الموالاة في الغسل الترتيبيّ، فيجوز للمكلّف الجنب أن يغسل رأسه ورقبته، ثمّ بعد ساعة يعود ويغسل قسمه الأيمن من البدن، ثمّ بعد ذلك الأيسر[٤].

- لا يشترط الترتيب في الغسل الارتماسيّ، فيجوز الارتماس ابتداءً من الرأس أو ابتداءً من الرجلين، ولكن يجب أن يحصل ارتماس الجسد في الماء دفعة واحدة عُرفيَّة[٥].

- غسل الجنابة هو الغسل الوحيد، بين الأغسال الواجبة والمستحبّة، الّذي يجزِي عن الوضوء[٦].

التيمُّم

المقصود منه تحصيل الطهارة بالتراب بدل الماء، عند وجود مانع من استعمال الماء، ومن الموانع:

١- عدم وجود الماء.

٢- ضيق الوقت.

٣- الخوف من الوصول إلى الماء (على النفس أو العيال أو المال، من اللصوص أو السباع)[٧].

٤- الحَرَج والمشقّة في استعمال الماء (كحالات البرد الشديد الّذي لا يحتمل، أو حصول الإهانة في تحصيله)[٨].

٥- وجود الضرر من استعمال الماء (كوجود مرض كالجدري أو التسبّب في حصوله أو شدّته)[٩].

٦- عدم التمكّن من استعمال الماء لمانع شرعيّ (كما لو كان الماء متنجّساً أو مغصوباً، أو استعمل في رفع نجاسة)[١٠].

أحكام هامّة

- يجوز ترتيب كلّ الآثار الشرعيّة للتيمّم البديل عن الوضوء أو الغسل، كالصلاة والدخول إلى المساجد، ومسّ أسماء الله والآيات القرآنيّة وغيرها، إلّا إذا كان التيمّم بسبب ضيق الوقت، فإنّه لا يجوز فيه إلّا

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٤٢.
(٢) الإمام الخامنائي دام ظله: يجب الترتيب بين الأيمن والأيسر بتقديم غسل الجانب الأيمن على الأيسر.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص٤٢.
(٤) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٥٦، س١٩٢.
(٥) تحرير الوسيلة، ج١، ص٤٠.
(٦) أجوبة الاستفتاءات، ص٥٥، س١٨٨.
(٧) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٠٣.
(٨) م.ن، ص١٠٤.
(٩) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٦٢، س٢١٣.
(١٠) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٠٤.

الصلاة[1].

- إذا لم يتمكّن الشخص من الوضوء والتيمّم، فالأحوط وجوباً الصلاة في الوقت، ثمّ القضاء خارج الوقت مع الوضوء أو التيمّم مع تعذّره[2].

ما يتيمَّم به

وهو على ثلاث مراّتب، الأولى مقدّمة على الثانية والثانية على الثالثة.

المرتبة الأولى: وهي الصعيد؛ أي مطلق وجه الأرض من التراب والصخور والرمل[3].

المرتبة الثانية: لو فقد الصعيد؛ يتيمّم بالغبار بعد تجميعه[4].

المرتبة الثالثة: لو فقد الغبار؛ يتيمّم بالوحل بعد تجفيفه إن أمكن، وإلّا يتيمّم به من دون تجفيف[5].

شروط التيمّم:

١- النيّة[6].

٢- عدم وجود الحاجب والمانع (كالخاتم) على الأعضاء.

- لا يعتبر طهارة أعضاء التيمم (وإن كان الأحوط استحباباً طهارتها)[7] .

٣- أن يكون ما يُتيمَّم به مباحاً.

٤- وأن يكون طاهراً[8].

٥- المباشرة للمكلّف. ولو عجز ييمّمه الغير[9].

٦- الترتيب (يبدأ بالجبهة ثمّ الكفّ اليمنى ثمّ اليسرى)[10].

٧- الموالاة (عدم الفصل المنافي لهيئة التيمّم وصورته)[11].

٨- المسح من الأعلى إلى الأسفل[12].

---

(١) م.ن.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٥٩، س٢١٢.
(٣) الإمام الخامنائي دام ظله: لا بأس بالتيمّم بالاسمنت والموزاييك وإن كان الأحوط الترك، ويصحّ التيمّم على كلّ ما هو من الأرض كأحجار الكلس والجصّ، بل لا يبعد صحّة التيمّم على المطبوخ منها أيضاً ومن الآجر أيضاً ونحوها.
(٤) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٠٦، م١.
(٥) م.ن، ج١، ص١٠٧، م٦.
(٦) م.ن، ص١٠٩، م١.
(٧) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٦١، س٢١١.
(٨) م.ن.
(٩) تحرير الوسيلة، ج١، ص١١٠، م١.
(١٠) م.ن.
(١١) م.ن.
(١٢) م.ن.

كيفيّة التيمّم:

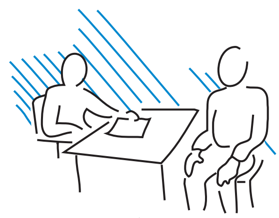
أولاً: ضرب باطن الكفّين دفعة واحدة على الأرض.

ثانياً: مسح تمام الجبهة والجبينين باليدين معاً من منبت الشعر إلى الحاجبين وأعلى الأنف، ابتداءً من الأعلى إلى الأسفل.

ثالثاً: مسح ظاهر الكفّ اليمنى بباطن الكفّ اليسرى.

رابعاً: مسح ظاهر الكفّ اليسرى بباطن الكفّ اليمنى.

خامساً: الأحوط وجوباً ضرب الأرض مرّةً ثانية، ومسح ظاهر الكفّ اليمنى بباطن الكفّ اليسرى، وظاهر الكفّ اليسرى بباطن الكفّ اليمنى(١).



للمطالعة

الجار الجديد

اشترى رجل من الأنصار بيتاً في إحدى محلّات المدينة، وبعد أن انتقل إليه وجد أنّ له جاراً مؤذِياً، فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يشتكيه فقال: يا رسول الله، إنّي اشتريت داراً في بني فلان، وإنّ أقرب جيراني منّي جواراً مَن لا أرجو خيره ولا آمن شرّه.

فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً وسلمان وأبا ذرّ وشخصاً آخر، ربّما كان المقداد، بأن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأن لا إيمانَ لِمن لم يأمن جاره بوائقه. فنادوا بها ثلاثاً، ثمّ أومأ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بيده مشيراً على أنّ كلّ أربعين داراً من الجهات الأربع يعتبر ساكنوها جيراناً.(٢)

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٦١، س٢٠٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، باب حقّ الجوار، ص٦٦٦.

غسل الجنابة

- **سببه**
  - ١.خروج المني سواء حال النوم واليقظة.
  - ٢ .الجماع.
- **ما يحرم على الجنب**
  - ١.مسّ اسم الجلالة وسائر أسماء الله وصفاته.
  - ٢.مسّ كتابة القرآن.
  - ٣.مسّ أسماء الأنبياء والمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام على الأحوط وجوباً.
  - ٤.الدخول إلى المسجد الحرام والمسجد النبويّ.
  - ٥.دخول المساجد والمكث فيها إلّا بنحو الاجتياز.
  - ٦.وضع شيء في المسجد.
  - ٧.قراءة آيات السجدة من سور العزائم.
- **واجبات الغسل**
  - .النيّة.
  - .عدم وجود الحاجب.
  - .طهارة الأعضاء.
  - .غسل تمام الشعر للرجل والمرأة على الأحوط وجوباً.
- **شروط ماء الغسل**
  - .طهارة الماء.
  - .إطلاق الماء.
  - .إباحة الماء.
- **شروط الغسل**
  - ١.المباشرة حال الاختيار.
  - ٢.الترتيب: غسل الرأس والرقبة ثمّ الجانب الأيمن ثمّ الأيسر.

التيمُّم

- من أسبابه
  - . عدم وجود الماء.
  - . عدم توفّر الماء للخوف من الوصول إليه.
  - . ضيق الوقت عن تحصيل الماء أو استعماله.
  - . الحرج أو المشقّة في استعمال الماء.
  - . لزوم الضرر من استعماله.
  - . المانع الشرعيّ كالماء النجس والمغصوب.
  - . المانع الشرعيّ كالماء النجس والمغصوب.
- شروط ما يتيمّم به
  - . الإباحة.
  - . الطهارة.
- شروط التيمّم
  - . النيّة.
  - . عدم وجود الحاجب.
  - . المباشرة إلّا مع العجز.
  - . الترتيب (الجبهة، الكفّ اليمنى، الكفّ اليسرى).
  - . الموالاة.
  - . المسح من الأعلى إلى الأسفل.
- كيفيّة التيمّم
  - . ضرب اليدين على الأرض.
  - . مسح الجبهة والجبينين.
  - . مسح الكف اليمنى باليسرى
. مسح الكف اليسرى باليمنى
  - . ضربة أخرى للكفين ومسح الكف اليمنى باليسرى واليسرى باليمنى على الأحوط وجوباً.



الدرس السابع

الصلاة ومقدّماتها

الأهداف:

١. أن يتبيّن معنى الصلاة.

٢. أن يستذكر كيفيّة الصلاة.

٣. أن يعدّد أنواع الصلاة.

٤. أن يتعرّف إلى مقدّمات الصلاة.

مقدّمة:

جـاء في الحديث القدسيّ عن الله تعالى: «ما تقرَّبَ إليَّ أحدٌ بمثلِ ما تقرَّبَ بالفرائضِ، وإنّه ليتقرَّبُ إليَّ بالنوافـلِ حتَّى أحبّه، فإذا أحببْته كنـت سمْعه الّذي يَسمع به، وبَصرَه الّذي يُبصرُ به، ولسانَه الّذي يَنطِقُ به، ويدَه الّتي يَبطِشُ بها»[١].

أقسام الصلاة[٢]

تنقسم الصلاة إلى قسمين:

القسم الأوّل: الصلاة الواجبة وهي:

١ـ الصلاة اليوميّة.

٢ـ صلاة الآيات.

٣ـ صلاة الولد الذكر الأكبر عن والده[٣].

٤ـ الصلاة الواجبة بنذر ونحوه.

٥ـ صلاة القضاء.

٦ـ صلاة الجمعة ووجوبها تخييريّ، بمعنى أنّ المكلّف مخيّر بينها وبين صلاة الظهر[٤].

القسم الثاني: الصلوات المستحبّة[٥](النوافل)

ومن هذه النوافل:

أ ـ نوافل الصلاة.

١ . نافلة الصبح: ركعتان قبل صلاة الصبح.

٢ . نافلة الظهر: ثماني ركعات قبل صلاة الظهر.

٣ . نافلة العصر: ثماني ركعات قبل صلاة العصر.

٤ . نافلة المغرب: أربع ركعات بعد صلاة المغرب.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٥٢.
(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٣٥، م١.
(٣) الإمام الخامنائي دام ظله: وعن أمّه على الأحوط.
(٤) م.ن، ج١ ص٢٣١، م١، أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٧٣، س٦٠٥.
(٥) تحرير الوسيلة، ص١٣٥، م١.

٥. ونافلة العشاء: ركعتان من جلوس بعد صلاة العشاء.

ب ـ صـلاة الليل: وهي إحدى عشرة ركعة. وهـذه كلّها تسمّى بالرواتب ومجموعها أربعٌ وثلاثون ركعة.

ج ـ صلاة الغـُفيلة[١]: وهي ركعتان.

الوقت[٢]

ـ يجب العلم بدخول وقت الصلاة حتّى يأتي بها المكلّف، وتحصيل هذا العلم سهل.

صلاة الصبح: وقتها من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس.

والمقصــود من الفجر الصادق هو ظهور بياضـ ونور على الجهة الشرقيّة من البلد، ينتشر أفقيّاً، بحيث يثبت النور ويُمحى الظلام.

صلاتا الظهر والعصر: وقتهما واحد وتختصّ الأولى بأوّله والثانية بآخره.

صلاتا المغرب والعشاء: وقتهما واحد وتختصّ الأولى بأوّله والثانية بآخره.

ـ يتحقّق المغرب عند زوال الحمرة المشرقيّة (التي تظهر بعد غياب الشمس).

القبلة

يجب التوجّه إلى القبلة وهي (مكان البيت العتيق) أثناء الصلاة الواجبة والمستحبّة[٣] [٤].

إذا تعـذَّر على المكلّف معرفة جهة القبلة بالعلم واليقين، يعمـل المكلَّف بظنّه[٥]، وإذا تعذَّر الظنّ عنده يصلّي إلى الجهات الأربع[٦]، ومع ضيق الوقت يصلّي بالمقدار الّذي يسع الوقت[٧].

الستر والساتر

ـ يجـب على الرجل حال الصلاة أن يستر عورتيـه[٨]، أمّا المرأة فيجب أن تستر في الصلاة كلّ البدن ما عـدا الوجه والكّفين والقدمين (مـن رؤوس الأصابع إلى أوّل الساق)[٩]، هذا إذا لم يكن هناك رجل أجنبيّ ناظر وإلّا وجب عليها ستر القدمين أيضاً. نعم، صلاتها لا تبطل ولكنّها تؤثم.

---

(١) الإمام الخامنائيدام ظله: يجوز أن ينوي الغفيلة في ركعتين من نافلة المغرب أيضاً، ويأتي بالآيات المعتبرة في صلاة الغفيلة.
(٢) م.ن، ص١٣٧ ١٣٨، م٦.
(٣) هذا حال الاستقرار في الصلوات المستحّبة ويجوز الإتيان بها حال المشي والركوب وفيها لا يعتبر الاستقبال.
(٤) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٠٦، س٣٦٦، تحرير الوسيلة، ج١، ص١٤١، م١.
(٥) الإمام الخامنائيدام ظله: يصح الاعتماد على الشاخص أو بوصلة القبلة إذا حصل منه الاطمئنان للمكلّف بجهة القبلة.
(٦) الإمام الخامنائي دام ظله: على الأحوط.
(٧) أجوبة الاستفتاءات، ص١٠٧، س٣٦٧.
(٨) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٤٢، م١.
(٩) م.ن، ج١، ص١٤٢، م٣.

لباس المصلّي

يشترط في لباس المصلّي أمور:

الأوّل ـ الطهارة[١]

ـ يستثنى من هذا الشرط (أي طهارة لباس المصلّي) كلّ ما لا تتمّ به الصلاة منفرداً، أي اللباس الّذي لا يمكن للرجل أن يستر به عورته مثل الجوارب والقفّازات[٢].

ـ إذا كان مقدار الدم على البدن واللباس أقلّ من عقد السبابة، فهو معفوٌّ عنه في الصلاة، بشرط أن لا يخالطه شيء آخر من الماء أو القيح (العَمَل)[٣].

الثاني الإباحة[٤]

يشترط في لباس المصلّي الإباحة بأن يكون إمّا ملكاً له أو مأذوناً في التصرّف به[٥].

الثالث ـ التذكية

يشترط في لباس المصلّي إذا كان الثوب الّذي يصلّي فيه مصنوعاً من الجلد أمران:

الأوّل: أن يكون الجلد من حيوان مأكول اللحم.

الثاني: أن يكون هذا الحيوان مذكّى أي مذبوحاً على الطريقة الشرعيّة[٦].

ـ هذا الحكم يشمل حتّى الوبر الّذي يعلق على لباس الإنسان، كوبر القطّ مثلاً وشعره فإنّه مبطل للصلاة[٧].

الثالث: أن لا يكون من الذهب أو الحرير الخالص، وهذا الشرط مختصّ بالرجال، فيجوز للنساء لبسهما في الصلاة.

ـ لا يجوز للرجال لبس الذهب والحرير، حتّى خارج الصلاة[٨].

مكان المصلّي

يشترط في مكان المصلّي عدّة أمور:

---

(١) م. س، التحرير، ج١، ص١٤٣، م٨.
(٢) م. ن، ج١، ص١٤٣، م٨.
(٣) م. ن، ص١٢٤، م١.
(٤) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٤٣، م٨.
(٥) الإمام الخامنئي دام ظله: إذا نسي أو جهل الغصبية، وتذكّر أو علم في أثناء الصلاة، فإن انحصر ثوبه، وكان مضطراً إلى لبسه أو عدم الأمن من نظر الأجنبي إلى عورته أو غيرها فلا بأس بالصلاة فيه، وإلّا لزم نزعه والصلاة عرياناً.
(٦) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٤٤، م١٠.
(٧) أجوبة الاستفتاءات، ص١٢٨، س٤٤٠.
(٨) م. ن، ص١٢٨، س٤٤٠.

الأوّل ـ الإباحة[١]

ـ لا فرق بين غصبيّة المكان، أو ما يقف عليه مثل الحصير والسجّاد، فالصلاة على جميع هذه الأمور باطلة[٢].

الثاني: الاستقرار[٣]

يشترط مراعاة الاستقرار أثناء الصلاة حال الاختيار، فلا تصحّ الصلاة في مكان متزلزل كالقارب مثلاً. أمّا في حال الاضطرار، بحيث لا يتمكّن من الاستقرار مطلقاً داخل الوقت فيسقط هذا الشرط وتصحّ صلاته.

الثالث: الطهارة

هذا الشرط يختصّ بموضع سجود الجبهة فقط[٤]. أمّا في غير موضع السجود، فلا يشترط الطهارة، إذا لم يكن هناك رطوبة مسرية تنقل النجاسة إلى اللباس أو البدن[٥].

موضع سجود الجبهة:

ـ يجوز السجود على الصعيد، وهو ما يصدق عليه أنّه أرض كالرمل والحجارة، وكذلك على ما أنبتته الأرض بشرط أن لا يُؤكل ولا يُلبس[٦] [٧].

ـ يُشترط فيما يُسجد عليه أن يتمكن المكلَّف من تثبيت الجبهة عليه، فلا يصحّ السجود على الوحل غير المتماسك، ولا على التراب الّذي لا تتمكّن الجبهة عليه[٨].

ـ يشترط في موضع سجود الجبهة؛ أن لا تكون أعلى أو أدنى من موضع القدمين بأكثر من أربعة أصابع مضمومة.

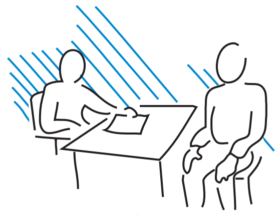
حضور القلب:

ينبغي للمصلّي التوجّه بقلبه في تمام الصلاة، فإنّه لا يحسب للعبد من صلاته إلّا ما أقبل عليه، ومعناه الالتفات التامّ إلى صلاته وما يقول فيها، والتوجّه الكامل نحو حضرة المعبود جلّ جلاله، واستشعار عظمته، وتفريغ قلبه عمّا عداه، ثمّ يلاحظ سعة رحمته فيرجو ثوابه، وبذلك تحصل له حالة بين الخوف والرجاء. كما أنّه ينبغي له أن يكون صادقاً في مقالة ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، ولا يقول هذا القول وهو عابدٌ لهواهُ ومستعينٌ بغيرِ مولاه[٩].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٤٧، م١.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١١١، س٣٨٣.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٥١، م١٥.
(٤) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٠٩، س٣٧٧.
(٥) م.ن.
(٦) الإمام الخامنائي دام ظله: يجوز السجود على المحارم الورقيّة المصنّعة إذا كانت قرطاساً، والتشخيص على المكلّف وكذا يجوز السجود على الإسمنت والبلاط (الموزاييك) س ٤٨٨.
(٧) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٤٩، م١٠.
(٨) م.ن، ج١، ص١٥٠، م١١.
(٩) زبدة الأحكام، ص٩٤.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «لكَ من صلاتِك ما أقبلَت عليهِ منها، فإن أوهمها كلّها أو غفِل عن أدائِها لُفّتْ، فَضُرِب بها وجهُ صاحبِها»[1].



للمطالعة

الشاب اليقينيّ

ذهب النبيّ ﷺ إلى المسجد ليؤدّي صلاة الفجر، فلّما أتمّ الصلاة بالناس كان الظلام قد سحب أثوابه خوفاً من أن يحرقها وهج الصباح. ولّما أوشك الرسول ﷺ على مغادرة المسجد إذا بشابّ مصفرّ اللون قد ضعف جسمه ونحف، وغارت عيناه في رأسه.

فسأله رسول الله ﷺ: كيف أصبحت يا فلان؟

فأجاب الشابّ: أصبحت موقناً يا رسول الله.

فتعجّب الرسول ﷺ من قوله وقال: إنّ لكلّ يقين حقيقةً، فما حقيقةُ يقينكِ؟

فقال الشابّ النحيل: إنّ يقيني يا رسول الله هو الّذي أحزَنني وأسهرَ ليلي وأظمأَ نهاري، فزهِدَت نفسي في الدنيا وما فيها، فكأنّي أنظر إلى عرش ربّي، وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك، وأنا فيهم وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتمتّعون في الجنّة، ويتعارفون على الأرائك متّكئون، وكأنّي أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذّبون مستغيثون، وكأنّي الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي.

فالتفت النبيّ ﷺ إلى أصحابه وقال: هذا عبدٌ نوّرَ الله قلبَهُ بالإيمانِ. ثمّ أوصى الشابّ قائلاً: إلزمْ ما أنتَ علَيه.

فقال الشاب: ادعُ الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله ﷺ فلم يلبث أن خرج في إحدى غزوات النبيّ ﷺ، فاستشهد بعد تسعة أشخاص فكان هو العاشر[2].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص٣٦٣.

(٢) أنظر: أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٥٣، باب حقيقة الإيمان واليقين.

الصلاة

- واجبة
  - الصلاة اليوميّة.
  - صلاة الآيات.
  - قضاء الولد الأكبر عن أبيه. وأمّه على الأحوط.
  - الواجب بالنذر ونحوه.
  - صلاة القضاء.
- مستحبّة
  - ١ـ نوافل الصلاة
    - نافلة الصبح: ركعتان قبلها
    - نافلة الظهر: ثماني ركعات قبلها
    - نافلة العصر: ثماني ركعات قبلها
    - نافلة المغرب: أربع ركعات بعدها
    - نافلة العشاء: ركعتان من جلوس بعدها
  - ٢ـ صلاة الليل
    - ٨ ركعات صلاة الليل
    - ركعتي الشفع
    - ركعة الوتر
  - ٣ـ صلاة الغفيلة

أوقات الصلاة

- الصبح: من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس.
- صلاتا الظهر و العصر: وقتهما واحد وتختصّ الأولى بأوّله والثانية بآخره.
- صلاتا المغرب والعشاء: وقتهما واحد وتختصّ الأولى بأوّله والثانية بآخره.

شروط لباس المصلي:

١ـ الطهارة.

٢ـ الإباحة.

٣ـ التذكية.

٤ـ أن لا يكون من غير المأكول.

٥ـ أن لا يكون من الذهب للرجال.

٦ـ أن لا يكون من الحرير الخالص للرجال.

شروط مكان المصلّي:

١ـ الإباحة.

٢ـ الاستقرار.

٣ـ الطهارة: في موضع السجود فقط.

شروط مسجد الجبهة:

١ـ أن يكون على الأرض أو نباتها غير المأكول وغير الملبوس.

٢ـ أن يتمكّن المكلّف من تثبيت الجبهة.

٣ـ أن لا يكون أعلى أو أدنى من مستوى القدمين بأربعة أصابع مضمومة.



الدرس الثامن

أفعال الصلاة

الأهداف:

١. أن يحدّد أركان الصلاة.

٢. أن يستذكر واجبات الصلاة.

٣. أن يعدّد أجزاء الصلاة.

٤. أن يتبيّن صورة الصلاة الصحيحة (الموالاة وترتيب الأفعال).

تتألّف الصلاة من أحد عشر فعلاً

منها ما يسمّى بالأركان، وهي الّتي تبطل الصلاة بزيادتها أو نقصانها عمداً أو سهواً.

ومنها غير الأركان، وهي الّتي تبطل الصلاة بزيادتها أو نقصانها عمداً فقط.

الأركان وهي[1]:

١ـ النيّة.

٢ـ تكبيرة الإحرام.

٣ـ القيام (حال تكبيرة الإحرام، والقيام السابق على الركوع).

٤ـ الركوع.

٥ـ السجود (السجدتان معاً).

الأجزاء غير الركنيّة وهي[2]:

١ـ القراءة.

٢ـ الذكر.

٣ـ التشهُّد.

٤ـ التسليم.

تفصيل واجبات الصلاة

النيّة:

وهي عبارة عن قصد الفعل والداعي إليه، فلا يشترط فيه التلفُّظ ولا الإخطار بالبال. ويعتبر فيها التقرُّب إلى الله تعالى وتعيين نوع الصلاة ولو إجمالاً[3].

تكبيرة الإحرام[4]:

وصورتها (**الله أكبر**) ويجب أن يُؤتى بها حال القيام منتصباً[5]، و لا يجوز وصلها بما قبلها على الأحوط، بل تلفظ منفردة[6].

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٥٦.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن، ج١، ص١٥٦، م١.
(٤) م.ن، ج١، ص١٦١.
(٥) م.ن.
(٦) م.ن، م١.

يستحبّ رفع اليدين عند التكبيرة إلى الأذنين، أو إلى حيال الوجه مبتدئاً بالتكبير بابتداء الرفع ومنتهياً بانتهائه[١].

القيام:

يجب مع الإمكان الاعتدال في القيام والانتصاب بحسب حال المصلّي[٢][٣].

إن لم يقدر المصلّي على القيام بأيّ شكل من الأشكال، ولو مستنداً على شيء، فيصلّي بحسب الترتيب التالي:

أ. من جلوس يركع على ركبتيه ويسجد بشكل طبيعيّ.

ب. إن لم يتمكّن من الجلوس يصلّي مضطجعاً على الجانب الأيمن.

ج. وإن لم يتمكّن على الجانب الأيمن يصلّي على الأيسر.

د. وإن لم يتمكّن على الأيسر يصلّي مستلقياً على ظهره كالمحتضر مومِئاً إلى الركوع والسجود برأسه أو بعينيه[٤].

القراءة:

- يجب في الركعتين الأولى والثانية قراءة سورة الفاتحة، وبعدها أيّ سورة كاملة يشاء[٥][٦].

- يجب الجهر في القراءة في صلاة الصبح والمغرب والعشاء على الرجل فقط، وتتخيّر المرأة بين الجهر والإخفات مع عدم وجود الأجنبي[٧][٨].

- يجب الإخفات في القراءة في صلاتي الظهر والعصر على كلّ من الرجل والمرأة[٩].

- لا يجوز قراءة سور العزائم في الصلاة (**العلق، النجم، فصلت، السجدة**)[١٠][١١].

- سورتا الفيل وقريش بمثابة سورة واحدة في الصلاة، فلا تجزي قراءة سورة واحدة منها في الصلاة، وكذلك الأمر في سورتي (**الضحى، ألم نشرح**)[١٢].

(١) م.ن، ص١٦٢، م٤.

(٢) الإمام الخامنائي دام ظله: غير القادر على القيام إن كان يحتمل القدرة على القيام في آخر الوقت فالأحوط الانتظار، ولو أتى بها في أوّل وقتها من جلوس بسبب عدم القدرة على القيام ولم يرتفع العذر إلى آخر الوقت. فالصلاة صحيحة ولا يجب إعادتها. ومع اليقين باستمرار العذر إلى آخر الوقت فصلّى في أوّله من جلوس ثمّ اتفق ارتفاعه آخر الوقت وجبت الإعادة.

(٣) م.ن، ص١٦٣، م٢.

(٤) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٦٣، م٥.

(٥) الإمام الخامنائي دام ظله: لا يجب تعيين البسملة للسورة فلو بسمل ثم عيّن سورة صحّ ذلك.

(٦) م.ن، ص١٦٤، م١.

(٧) الإمام الخامنائي دام ظله: ليس الميزان في الإخفات ترك جوهر الصوت، بل هو عدم إظهار جوهر الصوت في مقابل الجهر الّذي ميزانه إظهار جوهر الصوت.

(٨) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٣٤، س٤٦٠.

(٩) م.ن، ج١.

(١٠) الإمام الخامنائي دام ظله: من قرأ إحدى سور العزائم في الصلاة ووصل إلى آية السجدة وقرأها فالأحوط وجوباً أن يسجد سجود التلاوة وهو في الصلاة ثم يقوم ويكمل صلاته وبعد ذلك يعيد الصلاة.

(١١) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٦٥، م٤.

(١٢) م.ن، ج١، ص ١٦٥.

الذِكر:

ويشمل ثلاثة موارد:

١ـ الذكر الّذي يحلّ محلّ القراءة في الركعتين الثالثة والرابعة وصورته: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر) مرّة واحدة، والأحوط استحباباً ثلاث مرّات[١]. ويمكن استبداله بقراءة الحمد دون السورة[٢].

ـ لو أخفت المصلّي في موضع الجهر، أوجهر في موضع الإخفات جهلاً أو سهواً فصلاته صحيحة: لكن يعمل بوظيفته في الأثناء إذا انتبه[٣].

٢ـ ما يجب ذكره في الركوع[٤]**:** والمكلّف مخيَّر فيه بين أمرين.

الأوّل: **أن يقول:** سبحان ربّي العظيم وبحمده (مرّة واحدة).

الثاني: مطلق الذكر مثل سبحان الله (٣ مرّات) .[٥]

٣ـ ما يجب في السجود: فالمكلّف مخيّر أيضاً بين أمرين.

الأوّل: **أن يقول:** سبحان ربّي الأعلى وبحمده (مرّة واحدة).

الثاني: مطلق الذكر مثل سبحان الله (٣ مرّات).

الركوع:

وكيفيّته أن ينحني الإنسان بشكل تصل فيه راحتا كفّيه إلى ركبتيه[٦] [٧]. ويجب فيه الذكر، كمامرّ[٨]، ويشترط الذكر حال الطمأنينة، وهي أن يستقرّ[٩] [١٠].

السجود:

وكيفيّته أن يضع المصلّي مواضع السجود السبعة على الأرض وهي[١١]: الجبهة، وراحتا الكفّين، و الركبتان، ورأسا إبهامي القدمين.

---

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٦٨، م١٧.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٣٧، س٤٦٩.
(٣) م.ن، ج١، ص١٣٤، س٤٥٨.
(٤) م.ن، ج١، ص١٤٠، س٤٧٩، تحرير الوسيلة، ج١، ص١٧١، م٧.
(٥) الإمام الخامنائيدام ظله: يجب أن يكون مساوياً لقول «سبحان الله» ثلاث مرات.
(٦) الإمام الخامنائيدام ظله: يجب أن ينحني بحيث تصل رؤوس أصابع يديه إلى ركبتيه.
(٧) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٧٠، م١.
(٨) م.ن، ج١، ص١٧١، م٨.
(٩) الإمام الخامنائيدام ظله: تعتبر الطمأنينة في الأذكار الواجبة والمستحبّة الّتي يؤتى بها في حالة خاصّة كالركوع والسجود.
(١٠) م.ن، م٨.
(١١) م.ن، ج١، ص١٧٢، م١.

ـ الذِكـر والطمأنينة شرطـان أيضاً هنا كما في الركوع[١]، ويجب أن تكـون الأعضاء السبعة في أماكنها حـال الذِكـر، فلو أراد المصلّي تحريك يده مثـلاً فعليه أن يسكت أوّلاً ثمّ يحرك يـده ويعيدها إلى الأرض وبعدها يكمل الذِكر[٢][٣].

التشـهـّد:

والواجب فيه أن يقول:

أشهد أن لا إله إلّا الله[٤] وحده لا شريك له.

وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد.

متى يجب التشـهـّد؟

يجب التشهّد حال الجلوس مطمئنّاً[٥] في المواضع التالية:

الأول: في الثنائيّة مرّة واحدة في الركعة الثانية.

الثاني: في الثلاثيّة مرتين واحدة في الركعة الثانية والأخرى في الثالثة.

الثالث: في الرباعيّة مرّتين واحدة في الركعة الثانية والأخرى في الرابعة.

التسليم:

يجب التسليم حال الجلوس مطمئنّاً في الركعة الأخيرة بعد التشهّد[٦].

ويكون بإحدى صيغتين:

الأوّلى: السلام عليكم، ويستحبّ أن يقول بعدها ورحمة الله وبركاته[٧].

الثانية: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

الأفضـل أن يكون التسليم بهذا الشـكل «السلام عليك أيها النبيّ ورحمـة الله وبركاته[٨]، السلام علينا

---

(١) م. س، التحرير.

(٢) الإمام الخامنائي دام ظله: س: امرأة كانت تسجد على التربة وجبهتها مغطاة بالحجاب خاصّة موضع السجود.
ج: لا يجب عليها الإعادة فيما إذا لم تكن حين السجود ملتفتة إلى وجود الحائل.

(٣) م.ن.

(٤) الإمام الخامنائي دام ظله: ويجزي «ألاّ» بدل «أنّ لا».

(٥) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٨٠، م٢.

(٦) م.ن، م٢.

(٧) م.ن، ص١٨١، م١.

(٨) الإمام الخامنائي دام ظله: إذا كان المكلّف عند قوله (السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته) يلتفت يميناً التفاتة مراجعة بحيث يجعل صفحة وجهه بحذاء يمين القبلة أو شمالها باعتقاد جواز ذلك، وكان مقصّراً في ذلك وجبت الإعادة.

وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

شروط الأفعال:

١ـ الموالاة: بحيث لا تنمحي صورة الصلاة، سواء كان ذلك بين الأفعال كالفصل الطويل بين الفاتحة والسورة، أم في نفس الفعل كقراءة الفاتحة مثلاً، فلا يفصل طويلاً بين الآيات[١].

٢ـ الترتيب بين الأفعال.

الأفعال المستحبة

القنوت:

وهو مستحبّ في الركعة الثانية قبل الركوع[٢]، ويكون بمطلق الذِكر والدعاء، ولا يشترط فيه قول مخصوص.

التعقيب:

يستحبّ بعد الفراغ من الصلاة، ولو كانت نافلة، ويتأكد بعد الفريضة، والمراد به الاشتغال بالدعاء والذكر وقراءة القرآن ونحو ذلك، ومحله بعد الفراغ من الصلاة مباشرة[٣].

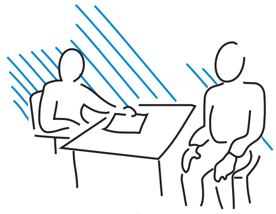
الأفضل قراءة التعقيبات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام لا سيّما تسبيح الصدّيقة الطاهرة الزهراء عليها السلام وهو:

أوّلاً: أربع وثلاثون تكبيرة (الله أكبر).

ثانياً: ثلاث وثلاثون تحميدة (الحمد لله).

ثالثاً: ثلاث وثلاثون تسبيحة (سبحان الله)[٤].

(١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص١٨٢، م١.
(٢) م.ن، ص١٨٣، م١.
(٣) م.ن، ص١٨٤، م١.
(٤) م.ن، م٢.



للمطالعة

«ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ»

عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا قمت في الصلاةِ فعلَيك بالإقبالِ على صلاتِك، فإنَّما يحسبُ لكَ منها ما أقبلْت عليهِ، ولا تعبثْ فيها بيدِك، ولا برأسِك، ولا بلحِيتك، ولا تحدِّث نفسك، ولا تتثاءبْ، ولا تتمطَّ، ولا تكفّر، فإنّما يفعل ذلك المجوسُ، ولا تلثم، ولا تحتفِز، ولا تتفرّج كما يتفرّج البعير، ولا تقع على قدميك، ولا تفترش ذراعيك، ولا تفَرقع أصابعك، فإنّ ذلك كلّه نقصانٌ من الصلاة، ولا تقُم إلى الصلاةِ متكاسِلاً ولا متناعِساً ولا متثاقِلاً؛ فإنّها من خلال النفاق، فإنّ الله سبحانه نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سُكارى، يعنى سكر النوم وقال للمنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[1].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٣، ص ٢٩٩.

أجزاء الصلاة

- ١ـ النيـّة: قصد الفعل قربة إلى الله تعالى.
- ٢ـ تكبيرة الإحرام
  - ـ عن قيام.
  - ـ فصلها عمّا قبلها.
- ٣ـ القيام مع الإمكان وإلّا فالجلوس وإلّا فالإضطجاع وإلّا فالاستلقاء.
- ٤ ـ القراءة
  - الفاتحة وسورة في الأولى والثانية.
  - الجهر والإخفات
    - الذَكَر:
      - الصبح ـ المغرب ـ العشاء: يجب الجهر.
      - الظهر – العصر: يجب الإخفات.
    - الأنثى:
      - الصبح ـ المغرب ـ العشاء: تخيير بين الجهر والإخفات.
      - الظهر – العصر: يجب الإخفات.
- ٥ – الذِكر
  - الركوع:
    - سبحان ربي العظيم وبحمده (مرّة واحدة)
    - أو سبحان الله (٣ مرّات)
  - السجود:
    - سبحان ربّي الأعلى وبحمده (مرّة واحدة).
    - أو سبحان الله (٣ مرّات).

٦ـ الركوع: شرط وصول راحتا كفّيه إلى ركبتيه.

٧ـ السجود: شرط وضع المساجد السبعة على الأرض.

٨ـ التشهّد.

٩ـ التسليم.

شروط أفعال الصلاة

- الموالاة: أي عدم الفصل الماحي لصورة الصلاة.
- الترتيب.



الدرس التاسع

مبطلات الصلاة

الأهداف:

١. أن يعدّد مبطلات الصلاة عمداً و سهواً.

٢. أن يعدّد مبطلات الصلاة مع العمد فقط.

مبطلات الصلاة، وهي على نوعين:

١. ما يبطل إذا وقع عمداً أو سهواً. ٢. ما يبطل إذا وقع عمداً فقط.

ما يبطل عمداً أو سهواً:

١. **الحدث الأكبر والأصغر:** فهو مبطِل للصلاة ولو وقع عند حرف الميم من التسليم[١].

٢. **ما يمحو صورة الصلاة:** مثل الرقص والتصفيق، أمّا الحركات اليسيرة مثل تحريك الأصابع والإشارة باليد وحمل الطفل فغير مبطلة[٢].

٣. **زيادة ركن أو نقصانه:** عمداً أو سهواً[٣].

٤. **الالتفات:** وهو الانحراف بالبدن أو الوجه عن القبلة، فإذا انحرف المصلّي شرقاً أو غرباً أو أكثر، بطلت الصلاة[٤].

ما يبطل عمداً فقط:

١. **زيادة جزء أو نقصانه.**

٢. **التكفير:** وهو وضع إحدى اليدين فوق الأخرى فلو فعل المصلّي ذلك على أنّه من أفعال الصلاة بطلت، أمّا إذا كان التكفير لأمر آخر غير الجزئيّة، كالمرض مثلاً أو تثبيت الثياب فلا بأس به[٥].

٣. **الكلام:** وفيه تفصيل[٦]:

ـ إذا تلفَّظ بحرف واحد، ولم يكن له معنى ولم يقصد به إفهام الآخرين عن شيء معيّن، فهو غير مبطل.

ـ تعمّد التلفّظ بحرفين فصاعداً مبطِل مطلقاً، سواء أَفْهَمَ بهما أم لم يفهم.

ـ إذا سلَّم شخص على المصلّي وجب عليه ردّ السلام أثناء الصلاة بنفس الصيغة؛ وهي (**السلام عليكم**) مع مراعاة ما يلي[٧]:

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٨٦.
(٢) م.ن، ص١٨٩.
(٣) م.ن، ص١٩٠.
(٤) م.ن، ص١٨٦.
(٥) م.ن، ج١، ص١٨٦.
(٦) م.ن، ص١٨٦.
(٧) م.ن، ص١٨٧، م٢.

الأوّل: أن يكون المصلّي مقصوداً بالسلام[1].

الثاني: أن يكون السلام بالصيغة الشرعيّة (السلام عليكم) فلو كانت بغيرها كلفظ (مرحبا) فلا يجوز الردّ في الصلاة[2].

الثالث: أن يتمكّن المصلّي من إسماع الجواب للمسلِّم، فلو سلَّم شخص ثم ذهب فوراً ولم يعد المصلّي مستطيعاً إسماعَه ردّ السلام فلا يجب، بل لا يجوز عندها الردّ من المصلّي[3].

- لو كان المصلّي بين مجموعة، فالأحوط وجوباً عدم الردّ إن كان غيره يردّ حتّى لو شكّ في أنّه يقصده أم لا[4] [5].

- تجب الفوريّة العرفية في الجواب، فلو أخّر لأيّ سبب كان على وجه لا يصدق معه الجواب وردّ التحيّة، فعندها لا يجوز في حال الصلاة ولا يجب في غيرها[6].

٤. **القهقهة**: وهي الضحك المشتمل على الصوت والترجيع فهو مبطل للصلاة ولو حصل اضطراراً، أمّا التبسّم فهو غير مبطل[7].

٥. **البكاء**: والمقصود به البكاء مع صوت فهو مبطل، ولو كان قهراً، وهنا تفصيل[8].

أ ـ ما يُبطِل هو البكاء لفوات أمر دنيويّ كخسارة المال مثلاً.

ب ـ البكاء على أمر أخرويّ غير مبطل.

ج ـ البكاء عند طلب أمر دنيويّ من الله تعالى غير مبطل، خصوصاً إذا كان المطلوب راجحاً شرعاً[9].

٦. **الأكل والشرب**: (ولو كانا قليلين على الأحوط وجوباً) ولا بأس بابتلاع ذرّات ما بقي في الفم أو بين الأسنان[10].

٧. **قول آمين بعد الفاتحة**: ومعناها (اللّهم استجب) إلّا مع التقيّة فلا بأس به[11] [12].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج١، م٥.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٤٥، س٥٠٣.

(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٨٧، م٦.

(٤) الإمام الخامنئي دام ظله: لو سلّم شخص عدة مرّات في وقت واحد كفى الجواب مرّة واحدة، ولو سلّم عدّة أشخاص كفى نفس الجواب الواحد بصيغة تشمل الجميع بقصد رد سلامهم.

(٥) م.ن، م٥.

(٦) م.ن، ص١٨٨، م٧.

(٧) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٤٧، س٥١٠.

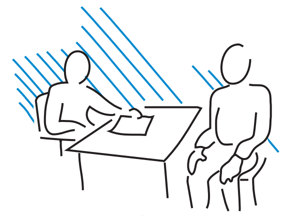
(٨) تحرير الوسيلة، ص١٨٩.

(٩) م.ن.

(١٠) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٨٩.

(١١) الإمام الخامنئي دام ظله: لو اقتضت التبعيّة قول «آمين» عند المشاركة في صلاة الجماعة للأخوة أهل السنَّة – فلا مانع منه، وإلا فهو غير جائز.

(١٢) م.ن، ص١٩٠.



للمطالعة

الانتقام

تقلّد الوليد منصِب الخلافة بعد وفاة عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ هـ، واستبدّ به إحدى وعشرين سنة.

أخذ الخليفة الجديدة بتعديل الجهاز الإداري للخلافة المروانيّة، وذلك لكسب رضا المسلمين وخاصّة أهل المدينة، حيث كبار الصحابة والتابعين هناك، علاوة على التخفيف من حقدهم وسخَطهم على بني أميّة، فعزل هشام بن اسماعيل والي المدينة آنذاك، وعيّن مكانه عمر بن عبد العزيز، حيث كان معروفاً بالعدل والإنصاف والأمانة.

كان هشام بن إسماعيل والياً على المدينة في ذلك الوقت، وكان ظالماً جائراً، سام أهلها مدّة ولايته عليهم، فقد جلد محدّثها سعيد بن المسيّب ستّين جلدة لامتناعه عن البيعة، ثمّ ألبسه رداء بالياً وأركبه على بعير وطاف به في المدينة، وكان يسيء معاملة العلويّين، وخاصّة الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام فسئِم الناس منه وضاقوا ذرعاً به وبأسياده.

وبعد أن عزل الوليد هشاماً، أراد أن ينفّس عن حقد الناس وحنقهم عليه، فأمر به أن يوقف أمام دار مروان بن الحكم، وأن ينتقم منه كلّ شخص تضرّر أو أصابه أذى منه، فانبرى الناس يمرّون عليه ويسبّونه، وهو يقول: ما أخافُ إلّا من عليّ بن الحسين عليه السلام، لأنّه كان يعلم بأنّ جزاءه من الإمام هو القتل لا غير لما عامله به من الظلم والسّب لآبائه وأجداده.

ولكنّ الإمام عليه السلام أوصى خاصّته بأن لا يتعرّض له أحد بكلمة وعندما وصل إليه رفع صوته قائلاً: السلام عليكمُ. وتقدّم نحوه مصافحاً، ثمّ قال له: انظر إلى ما أعجزَك من مالٍ فعندنا ما يسعُك، فطُبْ نفساً منّا ومن كلّ من يطيعَنا. فنادى هشام: الله أعلمُ حيثُ يجعلَ رسالَته[1].

فلمّا رأى أهل المدينة عمل الإمام عليه السلام مع هشام كفّوا عن سبّه وشتمِه.

ولنعم ما قال الشاعر:

ملكنا فكان العفو منّا سجية ... فلمّا ملكتم سال بالدم أبطحُ

فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ

---

(١) أنظر: مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص ٣٠١.

مبطلات الصلاة:

١ـ ما يُبـطِل الصلاة عمداً وسهواً.

- ١ـ الحدث الأكبر: الجنابة.
- ٢ـ الحدث الأصغر.
- ٣ـ ما يمحو صورة الصلاة.
- ٤ـ زيادة ركن أو نقصانه.
- ٥ـ الالتفات إلى غير القبلة.

٢ـ ما يبطل عمداً فقط.

- ١ـ التكفير: التكتّف.
- ٢ـ الكلام:
  - . حرف واحد لا معنى له لا يبطل.
  - . حرفين مبطل حتّى لو لم يُفهم.
- ٣ـ القهقهة: الضحك مع الصوت والترجيع.
- ٤ـ البكاء للدنيا.
- ٥ـ الأكل والشرب.
- ٦ـ قول آمين بعد الفاتحة.

شروط ردّ السلام في الصلاة

- ١ـ أن يكون السلام على المصلّي.
- ٢ـ أن يكون بصيغة (السلام عليكم).
- ٣ـ أن يتمكّن المصلّي من إسماع الجواب.



الدرس العاشر

أحكام الشكّ والسهو

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى أحكام الشكّ في أصل الصلاة.

٢. أن يتبيّن أحكام الشكّ في أفعال الصلاة.

٣. أن يستوضح أحكام الشكّ في عدد الركعات.

٤. أن يستذكر علاجات الشكوك: صلاة الاحتياط، سجدتي السهو، الأجزاء المنسيّة.

أحكام الشكّ في الصلاة ويكون على أربعة أنواع:

١. الشكّ في أصل الصلاة.

٢. الشكّ في أفعال الصلاة.

٣. الشكّ في عدد الركعات.

٤. الشكوك الّتي لا اعتبار لها.

الشكّ في أصل الصلاة:

من شكّ أنه صلَّى أم لا فهنا صورتان:

الأولى: أن يكون الشكّ بعد خروج وقت الصلاة المشكوك بها، فلا شيء عليه.

الثانية: أن يكون ذلك قبل خروج الوقت، فعليه أداء ما يشكّ به.[١]

ـ لو شكّ أثناء صلاة العصر، أنّه قد صلَّى الظهر أم لا، فإن كان في الوقت المختصّ بالعصر لم يلتفت، وإن كان في الوقت المشترك بين الظهر والعصر يبني على عدم الإتيان بالظهر، فيعدل نيّة الصلاة الّتي بيده إلى الظهر ويكملها على أنها الظهر، ثم يأتي بالعصر بعدها[٢].

ـ إن شكّ في بقاء الوقت وعدمه يبني على بقائه، فلو شكّ مثلاً أنه صلَّى الظهر والعصر لهذا اليوم أو لا ولم يعلم أنّ النهار ما زال باقياً أم أنّ الليل قد دخل، فهنا يبني على بقاء النهار ويأتي بالصلاة[٣].

ـ حكم الظنّ هنا كحكم الشكّ، فلو ظنّ المكلّف بإتيان صلاة الظهر ولم يعلم به وجب عليه الإتيان بها مع الشروط المتقدّمة[٤].

ـ كثير الشكّ في أصل الصلاة عليه الاعتناء بشكّه[٥].

ـ الوسواسيّ لا يعتني بشكّه وإن كان داخل الوقت، بمعنى أنّه حتّى لو شكّ الوسواسيّ أنّه صلَّى أم لا يبني على الإتيان بالصلاة[٦].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٩٨، م٤.
(٢) م.ن، ج١، ص١٩٩، م٤.
(٣) م.ن، م٣.
(٤) م.ن، ص١٩٨، م١.
(٥) م.ن، ص٢٠٠، م٨.
(٦) م.ن، ج١، ص٢٠٠.

الشكّ في أفعال الصلاة:

ـ من شكّ في فعل من أفعال الصلاة[١] أنّه قد أتى به أم لا، سواء كان ركناً أم غيره فهنا صورتان:

الأولى: أن يكون الشكّ في الفعل قبل الدخول في فعل آخر بعده، فهنا وجب الإتيان بالمشكوك به، كما لو شكَّ في أنّه قد قرأ الفاتحة أم لا وهو لم يبدأ بعدُ بقراءة السورة الّتي تلي الفاتحة، فهنا يجب عليه قراءة الفاتحة[٢].

الثانية: أن يكون الشكّ في الفعل بعد الدخول في فعل آخر بعده فهنا لا شيء عليه، ويبني على الإتيان به كما لو شكّ في أنه قد قرأ الفاتحة أم لا وهو في الركوع[٣].

ـ لو عمل الشاكّ بما يجب عليه حسب القاعدة الّتي مرَّت، ثم تبيّن بعد ذلك في الصلاة أو بعد الانتهاء منها أنّه قد أتى أصلاً بما كان قد شكّ به فهنا صورتان:

الأولى: إن كان ما أتى به مرّة ثانية ركناً فصلاته باطلة، كما لو شكَّ أنّه أتى بالركوع ولم يدخل في فعل بعده فأتى به ثمّ علم بعد ذلك أنّه قد أتى بالركوع فهنا تبطل الصلاة لزيادة الركن[٤].

الثانية: إن كان ما أتى به مرّة ثانية جزءاً غير ركنيّ فصلاته صحيحة[٥].

ـ لو شكّ في صحّة ما وقع وفساده فقط لم يلتفت، كما لو أتى بالركوع أو السجود أو القراءة وبعد الإتيان بذلك شكّ أنّه قد أتى بها على النحو الصحيح أم لا، يبني على الصحّة[٦] [٧].

الشكّ في عدد الركعات

الشكّ في عدد ركعات الصلاة له صورتان:

الأولى: أن يكون ذلك في الصلاة الثنائيّة كالصبح أو الثلاثيّة كالمغرب، وهو مبطل للصلاة مطلقاً أينما وقع.

الثانية: أن يكون ذلك في الصلاة الرباعيّة، وفيه أحكام:

١ـ ما لا يمكن علاجه وهو مبطل للصلاة أبرزه[٨]:

أ. أن يكون الشكّ بين الركعة الأولى والثانية.

---

(١) الإمام الخامنائي دام ظله: حكم الشكّ في أقوال وأفعال النافلة حكم الشكّ فيها في الفريضة في الاعتناء به فيما إذا لم يتجاوز المحلّ، وعدم الاعتناء مع التجاوز.
(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٠٠، م١.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن، ج١، ص٢٠١، م٥.
(٥) م.ن.
(٦) الإمام الخامنائي دام ظله: الشكّ بعد العمل لا يُعتنى به، وفي صورة العلم بالبطلان يجب قضاء ما كان قابلاً للتدارك.
(٧) م.ن، ص٢٠٠، م٣.
(٨) م.ن.

ب. أن يكون الشكّ بين الركعة الثانية والثالثة والرابعة قبل إكمال السجدتين.

ج. أن يكون الشكّ بين الركعة الثانية والثالثة قبل إكمال السجدتين.

د. أن يكون الشكّ بين الركعتين الثانية والرابعة قبل إكمال السجدتين.

٢ـ ما يمكن علاجه وهو في الجدول الآتي(١)

صورة الشك	حالته	العلاج
٢ – ٣	بعد إتمام السجدتين	يبني على الثالثة ويكمل صلاته ويأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس.
٢ – ٣ – ٤	بعد إتمام السجدتين	يبني على الرابعة ويكمل صلاته ويأتي بركعتين من قيام وركعتين من جلوس، ويقدم القيام على الجلوس.
٢ – ٤	بعد إتمام السجدتين	يبني على الرابعة ويكمل صلاته ويأتي بركعتين من قيام.
٣ – ٤	في أيّ موضع كان	يبني على الرابعة ويكمل صلاته ويأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس.
٤ – ٥	بعد رفع الرأس من السجدة الأخيرة	يبني على الرابعة ويكمل صلاته ويأتي بسجدتي السهو.
٤ – ٥	حال القيام	يبني على الرابعة ويهدم قيامه ويكمل صلاته ويأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس.
٣ – ٤ – ٥	حال القيام	يبني على الرابعة ويهدم قيامه ويكمل صلاته ويأتي بركعتين من قيام وركعتين من جلوس.
٣ – ٥	حال القيام	يبني على الرابعة ويهدم قيامه ويكمل صلاته ويأتي بركعتين من قيام.
٥ـ ٦	حال القيام	يبني على الأربع ويهدم قيامه ويكمل صلاته ثمّ يأتي بسجدتي السهو.

صلاة الاحتياط:

وهي الصلاة الّتي يجب على الشاكّ أن يصلّيها بعد الصلاة المشكوك في ركعاتها.

صورتها: (إذا كانت ركعة واحدة)(٢)

أ. النيّة.

ب. تكبيرة الإحرام.

ج. قراءة الفاتحة فقط إخفاتاً على الأحوط وجوباً حتّى البسملة.

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٠٢.

(٢) م.ن، ج١، ص٢١٠، م٢.

د. الركوع.

هـ. السجود.

و. التشهّد والتسليم.

وإن كانت ركعتين فهي كصلاة الصبح من دون قراءة السورة بعد الفاتحة.

أحكامها:

- صلاة الاحتياط واجبة لا يجوز تركها واستئناف الصلاة من جديد.

- يجب الإتيان بصلاة الاحتياط بعد التسليم مباشرة وبدون فصل، فلو فصل أو أتى بالمنافي فالأحوط وجوباً الإتيان بها ثمّ إعادة الصلاة.

- لا يوجد قنوت في صلاة الاحتياط، حتّى ولو كانت ركعتين(١).

سجدتا السهو(٢)

صورتهما:

أ. النيّة(٣).

ب. السجود بعد النيّة مباشرة.

ج. رفع الرأس من السجود.

د. السجود ثانية.

هـ. رفع الرأس ثمّ التشهّد والتسليم.

موارد وجوبهما(٤):

أ. للكلام سهواً في الصلاة.

ب. عند نسيان السجدة الواحدة وفوات محلّ تداركها.

ج. عند نسيان التشهّد وفوت محلّ تداركه على الأحوط وجوباً(٥).

د. عند التسليم في غير محلّه (ولو بجزء منه) على الأحوط وجوباً.

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢١٠.

(٢) الإمام الخامنائي دام ظله: يجب في سجود السهو: النيّة والسجود على غير المأكول والملبوس على الأحوط، ولا يجب الذكر فيه أثناء السجود وإن كان الأحوط استحباباً الإتيان بالذكر المخصوص في السجدتين.

(٣) م. ن، ص٢١٤، م٥.

(٤) م. ن، ج١، ص٢١٤.

(٥) الإمام الخامنائي دام ظله: إذا نسي السجدة والتشهّد معاً فالأحوط تقديم السابق منهما في الفوت، فإن لم يعلم السابق منهما احتاط بالتكرار.

هـ. عند الشكّ بين الركعتين الرابعة والخامسة (على نحو ما مرَّ معنا).

و. عند الشك بين الركعتين الخامسة والسادسة.

أحكامهما:

أ. هما واجبتان لا يجوز تركهما.

ب. وقتهما بعد الانتهاء من الصلاة مباشرة[١].

ج. من تركهما عمداً أثم ولا تبطل صلاته.

د. من تركهما سهواً أتى بهما عندما يتذكّر وإن طال الزمن.

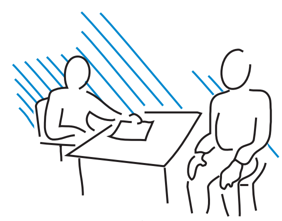
هـ. يجب تكرارهما بتكرّر الموجب.

و. الأحوط استحباباً التكبير قبلهما.

ز. الأحوط استحباباً فيه الذكر المخصوص أثناء السجود فيقول (بسم الله وبالله، السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته)[٢].

الأجزاء المنسية:

لا يُقضى من أجزاء الصلاة إلَّا السجدة الواحدة، وكذلك التشهّد على الأحوط وجوباً، وذلك بعد الانتهاء مـن الصلاة، وقبل الإتيان بسجدتي السهو أو بالمنافي[٣]، ولا يحتاجـان في القضاء إلى تكبير وتسليم، بل مجرّد ذكر التشهّد أو السجود[٤].



للمطالعة

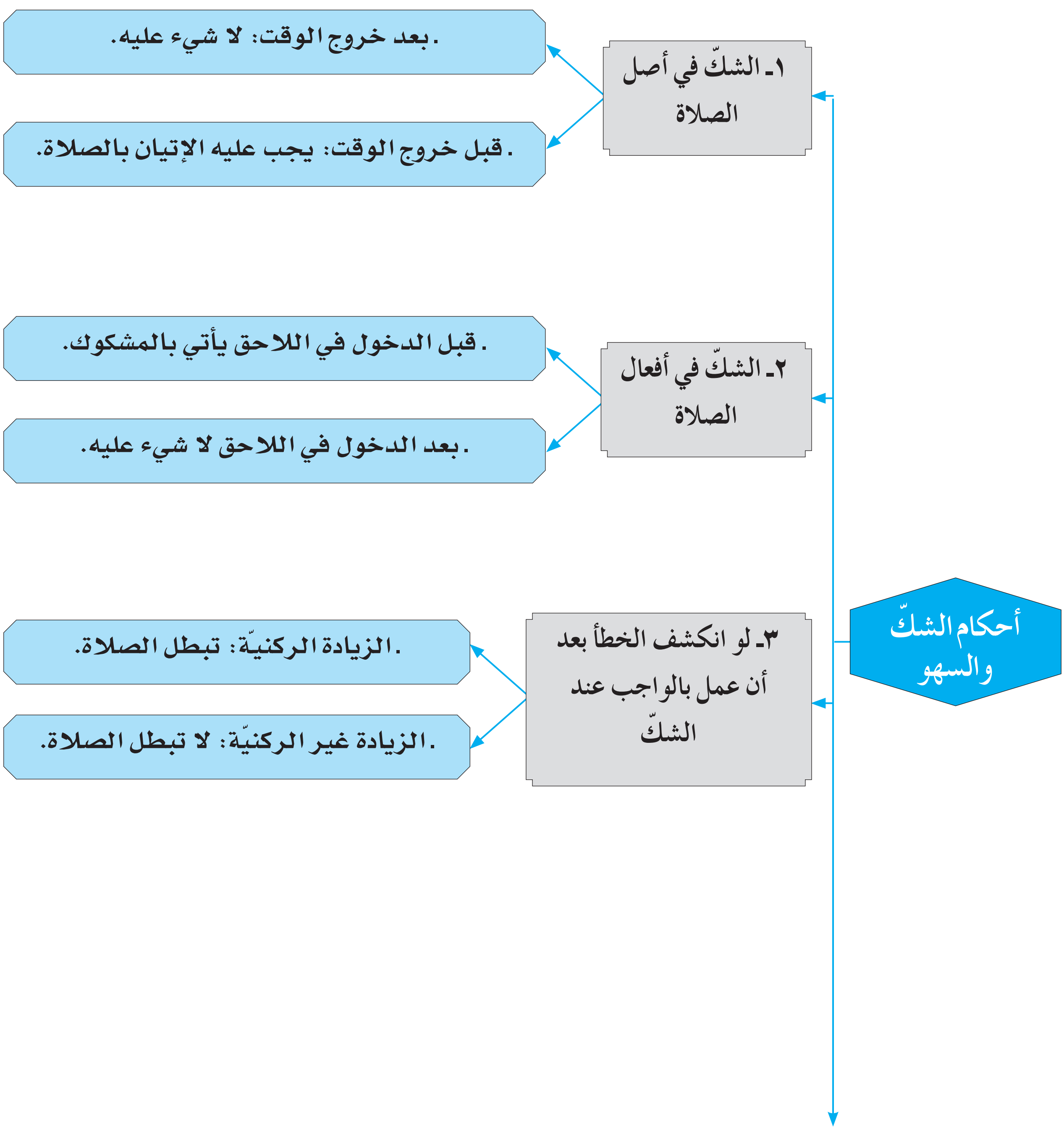
فضل الصلاة

عن ضمرة بن حبيب، قال: سُئِلَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة، فقال عليه السلام: الصلاةُ من شرايعِ الدينِ، وفيها مرضـاةُ الربِّ عـزَّ وجلَّ، وهي منهاجُ الأنبيـاءِ، وللمصلّي حبُّ الملائكةِ، وهُدىً وإيمـانٌ، ونورُ المعرفةِ، وبركةٌ في الرزقِ، وراحةٌ للبدنِ، وكراهةٌ للشيطانِ، وسلاحٌ على الكافرِ، وإجابةٌ للدعاءِ، وقبولٌ للأعمالِ، وزادٌ للمؤمـن من الدنيا إلى الآخرة، وشفيـعٌ بينه وبين مَلَكِ الموتِ، وأُنْس في قبرِه، وفراشٌ تحتَ جنبِه،

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢١٤، م٤.
(٢) م.ن، ج١، ص٢١٤، م٥.
(٣) م.ن، ج١، ص٢١٤، م٣.
(٤) م.ن، ج١، ص٢١٢، م١.

وجـوابٌ لمنكرٍ ونكيرٍ، وتكونُ صلاةُ العبدِ عنـدَ المحشرِ تاجاً على رأسِه ونوراً على وجهِه، ولباساً على بدنِـه، وَسِتـراً بينه وبين النارِ، وحجّـة بينَه وبين الربِّ جلَّ جلالُـه. ونجاةٌ لبدنِه من النـارِ، وجوازاً على الصـراطِ، ومفتاحـاً للجنَّة، ومهوراً لحورِ العينِ، وثمناً للجنّةِ، بالصـلاةِ يبلغُ العبدُ إلى الدرجةِ العُليا لأنَّ الصلاةَ تسبيحٌ وتهليلٌ وتحميدٌ وتكبيرٌ وتمجيدٌ وتقديسٌ وقولٌ ودعوةٌ[1].

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٢٢.



- ٤ ـ أجزاء صلاة الاحتياط
  - .النية.
  - .تكبيرة الإحرام.
  - .قراءة الفاتحة.
  - .الركوع.
  - .السجود.
  - .التشهّد والتسليم.

- ٥ ـ كيفيّة سجدتي السهو
  - .النيّة.
  - .السجود بعد النيّة.
  - .رفع الرأس من السجود.
  - .السجود ثانية.
  - .التشهّد والتسليم.

- ٦ـ موارد وجوب سجدتي السهو
  - ١.الكلام سهواً في الصلاة.
  - ٢. نسيان السجدة الواحدة وعدم إمكان تداركها.
  - ٣. نسيان التشهّد وفوات محلّه.
  - ٤.الشكّ بين ٤ و٥.
  - ٥.الشكّ بين ٥ و٦.



الدرس
الحادي عشر

صلاة الجماعة

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى شروط إمام صلاة الجماعة.

٢. أن يتبيّن شروط المأموم.

٣. أن يستذكر شروط صلاة الجماعة.

٤. أن يستوضح أحكام صلاة الجماعة.

صلاة الجماعة

وهي من المستحبّات الأكيدة في الفرائض وخصوصاً اليوميّة، ويتأكّد استحبابها في الجهريّة كالصبح والعشاءين، ولها ثواب عظيم.

شروط الإمام

أوّلاً ـ البلوغ: فلا تصحّ الصلاة جماعة وراء الصغير غير البالغ ولو كان مميّزاً[١].

ثانياً ـ العقل: فلا تصحّ من المجنون المطبق، وأمّا من كان جنونه إدواريّاً فإنّها تصحّ منه في حال إفاقته مع اجتماع سائر الشرائط[٢].

ثالثاً ـ الإيمان: وهو أن يكون إمام الجماعة شيعيّاً إثني عشريّاً مؤمناً بالأئمّة أجمعهم عليهم السلام[٣].

ـ يجوز الاقتداء في صلاة الجماعة بأهل السنَّة إن كان لأجل حفظ الوحدة الإسلاميّة، ولكن لا يجوز التكتّف في الصلاة إلّا إذا كانت هناك ضرورة تقتضي ذلك[٤].

رابعاً ـ طهارة المولد: فلا تصحّ إمامة ابن الزنا.

خامساً ـ العدالة: وهي الحالة النفسانيّة الباعثة دوماً على ملازمة التقوى المانعة من ارتكاب المحرّمات الشرعيّة، ويكفي في إحرازها حسن الظاهر الكاشف عنها[٥].

ـ المزاح الصادر من إمام الجماعة أو أيّ كلام لا يكون مخالفاً للشرع، ولا منافياً للمروءة لا يقدح في العدالة[٦].

سادساً ـ الذكورة: لا تصحّ إمامة المرأة للرجل، أمّا إمامتها للنساء فلا بأس به[٧].

مسألة هامّة:

ـ لا تتوقّف صحّة صلاة الجماعة على نيّة الإمام لها، ولكن إذا أراد إمام الجماعة أن يدرك فضيلة الجماعة وثوابها فيستحبّ له قصد إمامة الجماعة[٨].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٧٤.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٧١، س٦٠٠.
(٥) م.ن، ج١، ص١٦٠، س٥٦١.
(٦) م.ن، س٥٥٧.
(٧) م.ن، ص١٦٩، س٥٩٥.
(٨) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٦٥، م٣، الإمام الخامنائي دام ظله: إدراك الإمام لثواب وفضيلة الجماعة متوقّف على قصد الإمام والجماعة.

سابعاً - سلامة مساجده السبعة: فلا تصحّ إمامة فاقد أحد المساجد للواجد لها[١].

ثامناً - سلامة نطقهِ: فلا تصحّ الجماعة وراء من لا يُخرِج الحروف بشكل يعدّه أهل اللسان أنّه قد أخرج الحرف بشكله الصحيح[٢].

شروط المأموم:

- تجب نيّة الجماعة عند المأموم حتّى تصحّ صلاته، فلو لم ينوِ الاقتداء بصلاة الجماعة فلا تصحّ جماعته، بل تقع صلاته فرادى[٣].

- يجب تحديد الإمام في صلاة الجماعة من قِبَل المأموم، وأنّه يصلّي وراء فلان مثلاً أو وراء هذا الشخص الّذي يعلم عدالته، وإن كان لا يعرف اسمه[٤].

- يجب وحدة إمام الجماعة بأن ينوي المصلّي الاقتداء بإمام واحد، فلا تصحّ صلاته وجماعته إن نوى الاقتداء باثنين مثلاً[٥].

شروط صلاة الجماعة:

أولاً: أن لا يتقدّم المأموم على الإمام: يجب تقدّم الإمام على المأموم في صلاة الجماعة بموقف القدم، أمَّا إذا كان المأموم متقدّماً عليه بغير موقف القدم، بل بموضع السجود، فلا يضرّ هذا التقدّم بصحّة الجماعة[٦]..

ثانياً: مراعاة المسافة في التباعد بين موقف الإمام وموضع سجود المأموم بحيث لا يكون أكثر من خطوة متعارفة، وكذلك الأمر بين المأمومين أنفسهم من جهة الطول والعرض[٧].

ثالثاً: أن لا يعلو الإمام عن المأمومين، بل يجب أن يكون مساوياً لهم أو أدنى منهم في العلوّ، أمَّا علوّ المأموم عن الإمام أو المأمومين فلا إشكال فيه رجالاً ونساءً بشرط عدم كون العلوّ مفرِطاً وغير متعارف[٨] [٩].

رابعاً: أن لا يكون هناك حائل

بين الإمام والمأمومين أو بين المأمومين أنفسهم إن كانوا رجالاً، أمَّا الحائل بين الرجال والنساء في صلاة الجماعة فلا إشكال فيه، إلَّا بين النساء أنفسهن فإنّه لا يصحّ ذلك[١٠].

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٦٨، الإمام الخامنائيدام ظله: نعم لا يضرّ بالجماعة قطع مثل إبهام القدم.
(٢) م. ن، ج١، ص١٦٦، س٥٨٧.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٦٥، م٣.
(٤) م. ن، ج١، ص٢٦٥، م٣.
(٥) م. ن.
(٦) م. ن، ج١، ص٢٦٩، الإمام الخامنائيدام ظله: الأحوط وجوباً أن يتأخّر المأموم عن الإمام ولو يسيراً.
(٧) م. ن.
(٨) الإمام الخامنائيدام ظله: ارتفاع الإمام الزائد عن المقدار المعفو عنه بالنسبة لموقف المأمومين موجب لبطلان الجماعة.
(٩) م. ن، ص٢٦٨.
(١٠) م. ن.

أحكام صلاة الجماعة

١ـ أن لا يقلّ عدد الجماعة عن اثنين (الإمام والمأموم)[١].

٢ـ يجب على المأموم متابعة الإمام في الأفعال، فلا يجوز له التقدّم عليه بأيّ فعل من الأفعال[٢].

ـ لو كبّر المأموم سهواً قبل الإمام فهو بالخيار، فإمّا أن يكمل صلاته منفرداً ويتمّها، أو يعدل بها إلى النافلة ويتمّها ركعتين، ثم يعاود الدخول في الجماعة[٣ ٤].

ـ إذا تقدّم المأموم على الإمام سهواً، فتارةً يكون التقدّم في الأجزاء وأخرى في الأركان ما عدا تكبيرة الإحرام، فإن كان في الأجزاء فلا شيء عليه، وصحّت صلاته ويتابع مع الإمام[٥].

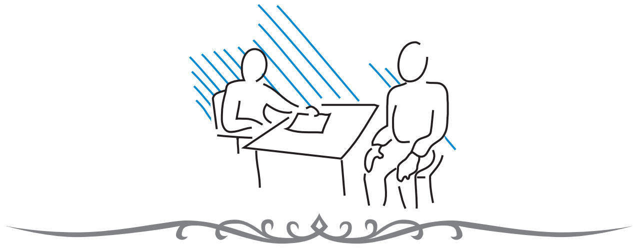
ـ أمّا إذا كان التقدّم في الأركان كأن يرفع رأسه من الركوع قبل الإمام، فإن كان الإمام لا يزال راكعاً فعليه العودة إلى الركوع ولا تضرّ الزيادة الركنيّة في هذه الحالة.

ـ أمّا إذا رفع الإمام رأسه من الركوع، فيتابع المأموم الصلاة جماعة ولا شيء عليه، وكذلك الحال لو حصل هذا الأمر بالسجود أو ركع وسجد قبل الإمام، فإنّ عليه العود إلى القيام أو الجلوس ثمّ السجود والركوع مع الإمام، وتصحّ صلاته جماعة[٦].

ـ لا يتحمّل الإمام عن المأموم في صلاة الجماعة إلّا القراءة في الركعتين الأوليين، أمّا كلّ الأقوال والأذكار في الصلاة فتبقى واجبة على المأموم[٧].

ـ لا يشترط اتّحاد الصلاة بين الإمام والمأموم؛ من جهة الأداء والقضاء أو القصر والتمام أو الظهر والعصر، فيجوز لمن يصلّي القصر الاقتداء بمن يصلّي تماماً، وكذلك من يصلّي قضاء أن يقتدي بمن يصلّي الأداء، وكذا من يصلّي الظهر أن يقتدي بمن يصلّي العصر، نعم لا يصحّ اقتداء من يصلّي اليوميّة بمن يصلّي صلاة الآيات أو العيد[٨ ٩].

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٦٥، م٢.
(٢) م.ن. ج١، ص٢٧٢، م٩.
(٣) الإمام الخامنئي دام ظله: لو هوى إمام الجماعة بعد تكبيرة الإحرام إلى الركوع سهواً والتفت المأموم إلى ذلك بعد دخوله في صلاة الجماعة وقبل أن يركع فيجب عليه أن ينفرد ويقرأ الحمد والسورة.
(٤) م.ن، م١٠.
(٥) م.ن، م١١.
(٦) م.ن.
(٧) م.ن، ص٢٧١، م٥.
(٨) الإمام الخامنئي دام ظله: لا يصحّ الاقتداء بمن يصلّي اليوميّة احتياطاً.
(٩) م.ن، ج١، ص٢٦٥، م١.



للمطالعة

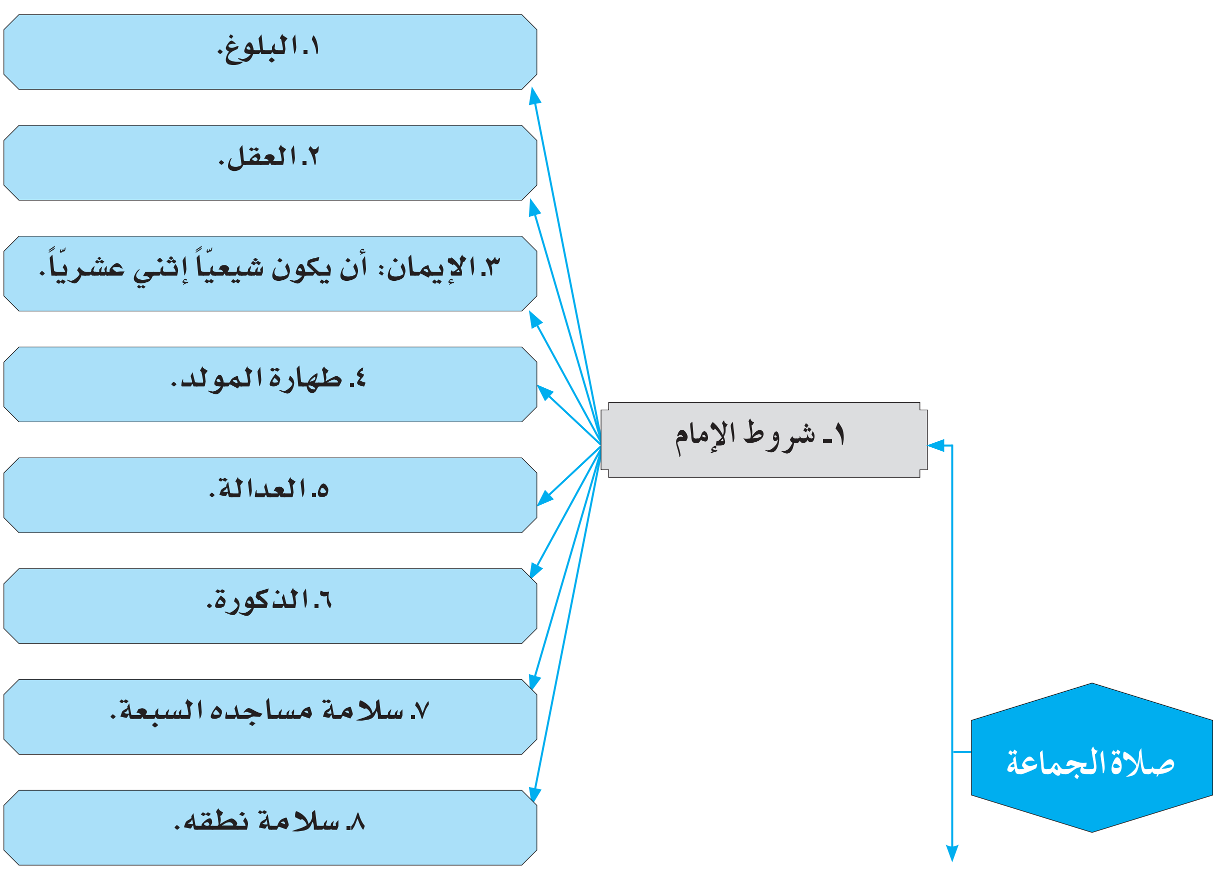
فضل صلاة الجماعة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صلاةُ الجماعةِ تفضلُ صلاةَ الفرد بسبعٍ وعشرينَ درجةً» وفي رواية: «بخمسٍ وعشرينَ».

وعن الصادق عليه السلام: «الصلاةُ في جماعةٍ تُفَضَّلُ على صلاةِ الفذِّ (الفردِ) بأربعٍ وعشرينَ درجةً تكونُ خمساً وعشرينَ صلاةً».

وقال عليه السلام: «إنّ أناساً كانوا على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبطأوا عن الصلاة في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليوشكَ قومٌ يدعونَ الصلاةَ في المسجدِ أن يُؤمَرَ بحطبٍ فيوضعَ على أبوابِهم فتوقدُ عليهم نارٌ فتُحرِقَ عليهِم بيوتَهم»[1].

(١) تذكرة الفقهاء (ط.ج)، العلامة الحلي، ج ٤، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.



٢ـ شروط المأموم

- ١.النيّة للجماعة.
- ٢.تحديد الإمام بعينه.
- ٣.أن يكون الإمام واحداً.

٣ـ شروط صلاة الجماعة

- ١.أن لا يتقدَّم المأموم على الإمام.
- ٢.مراعاة المسافة بين موقف الإمام وموضع سجود المأموم فلا يكون بأكثر من خطوة.
- ٣.أن لا يعلو الإمام على المأموم.
- ٤.أن لا يكون هناك حائل بين الإمام والمأموم الرجل دون الأنثى.

٤ـ أحكام صلاة الجماعة

- .أن لا يقلّ العدد عن اثنين (الإمام والمأموم).
- .متابعة المأموم للإمام في الأفعال.
- .الإمام يتحمّل قراءة الفاتحة والسورة.
- .لا يشترط اتّحاد نوع الصلاة الواجبة.



الدرس
الثاني عشر

صلاة المسافر

الأهداف:

١. أن يتبيّن شروط القصر في الصلاة.

٢. أن يحدّد قواطع السفر.

٣. أن يتعرّف إلى أحكام صلاة المسافر الخاصّة.

شروط القصر في الصلاة[1]

يجب على المسافر أن يقصر من الصلاة الرباعيّة، فتصير ركعتين بدلاً من أربع ركعات ضمن الشروط التالية[2]:

١ـ **المسافة**: وهي ٤٥ كلم تقريباً بشكل امتداديّ، أو ٢٢,٥ كلم ذهاباً و٢٢,٥ كلم إياباً[3].

٢ـ **قصد قطع المسافة**: وذلك بأن ينوي قطع المسافة من حين الخروج، فمن ليس له مقصد معيّن، ولا يدري إلى أين سيصل، كمن خرج للبحث عن ضالّته، فإنّه لا يقصّر في صلاته ولو بلغ المسافة الشرعيّة.

٣ـ **استمرار القصد**: فلو عدل أثناء سفره إلى مكان آخر، فله صورتان:

الأولى: أن يكون الباقي الّذي عدل إليه مع ما قطعه سابقاً يساوي ٤٥ كلم امتداداً أو ٢٢,٥ كلم في الذهاب ومثلها في الإياب فهنا عليه القصر.

الثانية: أن يكون الباقي المعدول إليه مع ما قطعه أقلّ من المسافة الشرعيّة فيتمّ في صلاته.

٤ـ **أن يكون السفر مباحاً**: فمن كان يسافر للقيام بعمل محرّم مثل قتل إنسان مؤمن فإنّه يصلّي تماماً.

٥ـ **أن لا يتخذ السفر عملاً له[4]**: كقبطان الطائرة وملاحي السفن وسائقي السيّارات والشاحنات وغيرهم فإنّهم يتمّون في صلاتهم، ومن بدأ عمله حديثاً عليه أن يقصّر في السفرين الأوّلين ويتمّ بعد ذلك.

٦ـ **عدم قطع السفر بأحد القواطع الآتية:**

١ـ الوصول أو المرور على الوطن[5][6].

٢ـ العزم على إقامة ١٠ أيّام في مكان واحد[7].

٣ـ البقاء ثلاثين يوماً متردّداً في نيّة الإقامة في مكانٍ واحد[8].

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٨١، س٦٣٩.
(٢) م.ن، ج١، ص١٨١، س٦٣٨.
(٣) بشرط عدم كون الذهاب أقلّ من ٢٢،٥ كلم.
(٤) الإمام الخامنائي دام ظله: أو أن لا يكون السفر مقدمة لعمله.
(٥) بلا فرق بين الوطن الأصلي والاتخاذي.
(٦) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٨٩، س٦٥٧.
(٧) م.ن، ج١، ص١٨٤، س٦٤٧.
(٨) م.ن، ص١٩٣، س٦٧٢.

أحكام هامّة

- يجب على طلّاب الجامعات القصر في الصلاة في السفر من أجل تحصيل العلم، ولا يصحّ منهم الصوم[1].

- من كان عمله في السفر، إذا كان يتردّد إليه بنحوٍ يصدق عليه السفر للعمل عرفاً ولو سفرة كلّ شهر، على أن لا يفصل بين سفراته بالبقاء عشرة أيّام في مكانٍ واحد. فإنّه يتمّ في صلاته ويصوم في مكان العمل ومكان السكن والطريق بينهما[2]، فإن قطع هذا التردّد بإقامة عشرة أيّام فعليه أن يقصّر في السفرة الأولى بعدها.

- لو عزم على الإقامة في مكان واحد، ثمّ عدل عن ذلك فهنا احتمالات[3]:

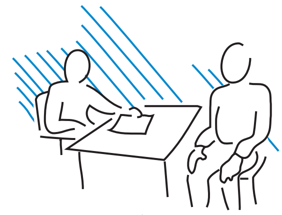
الأوّل: أن يكون قد صلّى صلاة رباعيّة تماماً فيبقى على التمام.

الثاني: أن لا يكون قد صلّى صلاة رباعيّة فيصلّي قصراً.

الثالث: أن يكون قد صلّى صلاة رباعيّة تماماً مع غفلته عن عزم الإقامة، فيصلّي قصراً ولا يترك الإحتياط الاستحبابي بالجمع[4].

- لو بَقِيَ المكلّف في مكان واحد متردِّداً بين الإقامة فيه ومغادرته، بحيث يستمرّ تردّده ثلاثين يوماً فإنّه يتمّ في صلاته إبتداءً من اليوم الواحد والثلاثين[5].

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٨٦، س٦٥١.
(٢) م. ن، ج١، ص١٨٢، س٦٤٠.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٥٩، م٩.
(٤) م.ن ج١، ص٢٦٠.
(٥) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٩٤، س٦٧٣.



للمطالعة

صلاة الصامدين

الساعة الآن تشير إلى السابعة إلّا ربعاً، ليلة الجمعة (١٦/ جمادي الثانية / سنة ١٤١٣ هـ).

هـذا هـو سماحة الشيخ قراءتي يحدّثنا عبر تلفاز الجمهوريّة الإسلاميّة عن أهميّة الصلاة، حيث نقل القصّـة التاليـة: تعرفون العالم المجاهد فضيلة السيّد أبي ترابي الّـذي خرج حديثاً من أَسر الصدّاميّين، وعاد إلى البلاد بعد سنوات طويلة قضاها مع الأسرى تحت التعذيب في سجون العراق.

يقول السيّد أبو ترابي: يوم ساقونا إلى الأسر كان معنا شباب من الحرس الثوريّ وقوّات التعبئة المؤمنة (البسيج)، فأشبعونا ضرباً وتعذيباً لم نَرَ مثله من قبل ولم نسمع عنه مثيلاً، أتذكر اثنين من الشباب المؤمن، رأيتهما بعينيّ هاتين، قلعوا عينيهما من الحدقة ونحن مربوطون نستنكر الجريمة ونهتف (الله أكبر).

وعندما أظلمت السماء تركونا على الأرض مكبّلين بالسلاسل، ودماؤنا تسيل من كلّ جانب، وجروحنا العميقة والحارقة تلامس التراب والأحجار الّتي افترشناها بآلامنا وآهاتنا.

ولكـن مـع كلّ هذه المآسـي، قمنا في فجر تلـك الليلة نصلّي صـلاة الصبح. ولا أنسـى أنّنا صليناها مرّتـين، إذ لـم يكن هنـاك صـوت أذان نتأكّد به وقـت الفجر، فاتّخذنا بياض جهـة المشرق علامة لدخول الوقت، فلمّا صلّينا تيمّماً ونحن بتلك الحالة انمحى ذلك البياض فتبيّن أنّه كان فجراً كاذباً، فانتظرنا حتّى شـعّ الفجر الصادق (وهـو البياض الّذي يتزايد وضوحاً وجلاءاً حتّى يتّصـل بشروق الشمس). وهكذا صلّينا ثانية مع (الفجر الصادق).

شروط القصر في الصلاة

١ـ المسافة وهي ٤٥ كلم ذهاباً وإياباً.

٢ـ قصد قطع المسافة.

٣ـ استمرار القصد.

٤ـ كون السفر مباحاً.

٥ـ أن لا يتـّخذ السفر عملاً له.

٦ـ أن لا يقطع السفر بنيـّة الإقامة عشرة أيـّام،
أو بالمرور على وطنه أو بالبقاء ٣٠ يوماً متردّداً.

قواطع السفر

١ـ المرور بالوطن أو الوصول إليه.

٢ـ العزم على إقامة ١٠ أيـّام.

٣ـ التردّد ٣٠ يوماً.



الدرس الثالث عشر

صلاة الآيات والقضاء

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى صلاة الآيات وكيفيّة إقامتها

٢. أن يستذكر موارد وجوب صلاة القضاء.

٣. أن يستوضح كيفيّة صلاة القضاء.

٤. أن يحدِّد أوقات صلاة القضاء.

صلاة الآيات

هي واجبة عند حدوث إحدى هذه الأمور[1]:

١ـ كسوف الشمس ولو جزئيّاً.

٢ـ خسوف القمر ولو جزئيّاً أيضاً.

٣ـ الزلزال.

٤ـ كلّ آية مخوّفة عند غالب الناس كالريح السوداء أو الخسف.

كيفيـّة صلاة الآيات

صلاة الآيات مؤلّفة من ركعتين في كلّ ركعة خمسة ركوعات وسجدتان.

ولها كيفيّتان[2]، وهي على الشكل التالي:

الأولى:

١ـ النيّة.

٢ـ تكبيرة الإحرام.

٣ـ يركع خمس مرّات بعد أن يقرأ قبل كلّ ركوع الفاتحة مع سورة.

٤ـ السجود.

وبعد الانتهاء من الركعة الأولى يقوم للثانية ويفعل كما فعل في الأولى.

٥ـ التشهّد.

٦ـ التسليم.

الثانية:

وهي مثل الأولى إلّا أنّه يقرأ قبل الركوع الأوّل الفاتحة مع آية واحدة من سورة أخرى[3]، ثمّ يقرأ قبل كلّ ركوع بعضاً آخر من تلك السورة بدون الفاتحة حتّى ينهيها قبل الركوع الخامس. وعندها لا يكون

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٢٠٧، س٧١٠.

(٢) م.ن، س٧١١.

(٣) الإمام الخامنائي دام ظله: باعتبار عدم ثبوت كون البسملة جزءاً من كلّ سورة فيما عدا الفاتحة، فالأحوط وجوباً عدم ترتيب آثار الجزئيّة عليها.

هنـاك قراءة لسورة الفاتحـة إلّا مرّة في كلّ ركعة، ثمّ يفعل في الركعة الثانيـة كما فعل في الركعة الأولى ثمّ يتشهّد، ويسلّم.

وقت أدائها

١ـ صـلاة الكسوف والخسوف أداؤها من حين بدء الآيـة إلى حين الشروع في الإنجلاء، ولو أخّر عنه أتى بها بنيّة القربة المطلقة[١].

٢ـ صـلاة الزلزلـة والآيات الأخرى تجب المبادرة إليها بعد التمكن من أدائها فوراً ولو أخّر أتى بها بنيّة الأداء مطلقاً[٢].

أحكامها

١ـ تتكرّر صلاة الآيات بتكرّر موجبها[٣].

٢ـ يستحبّ فيها الجماعة والجهر بالقراءة[٤].

٣ـ إنّما تجب صلاة الآيات فقط على من كان في بلد الآية والبلد المتّصل بها[٥].

٤ـ إنّ مـا ينطبق مـن أحكام وشروط علـى الفرائض اليوميّة ينطبـق هنا أيضاً (من الطهارة والإباحة وغير ذلك)[٦].

٥ـ من لم يعلم بالآية إلّا بعد إنتهائها فله حالتان:

أ. إن كانت زلزالاً أو آية مخوفة، فهنا صورتان[٧]:

الأولى: أن يعلم بها في الوقت المتّصل مباشرة بالآية فيجب عليه إتيانها.

الثانيـة: أن يعلـم بها بعد الوقـت المتّصل بالآية فلا يجب عليـه الإتيان بهـا، وإن كان الأحوط استحباباً ذلك.

ب. إن كانت كسوفاً أو خسوفاً، وهنا صورتان[٨]:

الأولى: أن يكون جزئيّاً فلا شيء عليه.

الثانية: أن يكون كليّاً فعليه القضاء.

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٩٢، م٣.
(٢) م. ن.
(٣) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٢٠٨، س٧١٤.
(٤) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٩٤، م١١ ١٢.
(٥) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٢٠٨، س٧١٢.
(٦) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٩٤، م١٠.
(٧) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٢٠٨، س٧١٣.
(٨) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٩٢، م٧.

صلاة القضاء

وجوب القضاء

ـ يجب قضاء الصلاة اليوميّة الّتي فاتت عن عمد أو سهو أو جهل، ولا يجب على الصبيّ أن يقضيّ ما فاته قبل تكليفه، ولا على المجنون، ولا على المُغمى عليه، إذا لم يكن الإغماء بفعله[١].

ـ النائم يجب أن يقضي ما فاته من الصلوات أثناء نومه، وكذلك المغمى عليه إذا كان الإغماء بفعله على الأحوط وجوباً[٢].

ـ لو بلغ الصبيّ أو أفاق المجنون والمغمى عليه، ولم يبقَ من الوقت إلا مقدار ركعة واحدة ولو مع التيمّم وجب عليه الأداء، وإلا يقضي هذه الصلاة[٣].

ـ جميع الصلوات الّتي تصلّى حال الجنابة أو أيّ حدث، ولو عن جهل (كما يحدث في بدايات البلوغ) أو لجهة بطلان الغسل أو الوضوء يجب قضاؤها[٤].

وقت القضاء

ـ لا تجب الفورية في القضاء بل هو واجب موسّع ما دام العمر، إذا لم يعتبر تهاوناً ومسامحة في أداء التكاليف[٥].

ـ يجوز قضاء الفرائض في كلّ وقت، من ليل أو نهار أو سفر أو حضر، ويصلّي في السفر ما فات في الحضر تماماً، ويصلّي في الحضر ما فات في السفر قصراً، أي (يقضي ما فات كما فات)[٦].

ـ لو كان في أوّل الوقت حاضراً وفي آخره مسافراً أو بالعكس، فالعبرة بحال الفوت، أي آخر الوقت[٧].

ـ النوافل والصلوات المستحبّة لا تعتبر قضاءً عن الصلوات الفائتة[٨].

ـ لو علم أنّ عليه إحدى الصلوات اليوميّة من غير تعيين، يكفيه قضاء صبح ومغرب وأربع ركعات بقصد ما في الذمّة. هذا إذا كان حاضراً، أمّا إذا كان مسافراً فإنّه يأتي بمغرب وركعتين بقصد ما في الذمّة[٩].

ـ إذا علم المكلّف بفوات صلوات، ولم يعلم مقدارها فيجوز له الإكتفاء بالقدر المتيقّن. كما لو شكّ بأن الفائت عشر صلوات أم خمس عشرة، فيجوز في هذه الحالة الإكتفاء بعشر صلوات، وإن كان الأحوط

---

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٢٣.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن، ص٢٢٢، م١.
(٤) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٥٠، س٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٧.
(٥) تحرير الوسيلة، ج١ ص٢٢٣.
(٦) م.ن، ج١، ص٢٢٤، م٥.
(٧) م.ن.
(٨) أجوبة الاستفتاءات، س٥٢٥.
(٩) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٢٥، م٩.

استحباباً الإتيان بالخمس الباقية[1].

- لا يجب تقديم صلاة القضاء على الفريضة، بل الأحوط استحباباً تقديم الفائتة خصوصاً فائتة نفس اليوم على الفريضة كتقديم قضاء الصبح على صلاة الظهر من نفس اليوم[2].

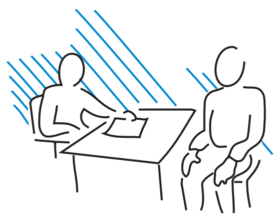
كيفيّة القضاء

- إذا تعدّدت الفوائت، فالأحوط استحباباً تقديم السابق على اللاحق، أمّا ما يعتبر فيه الترتيب في أدائه شرعاً، كالظهرين والعشاءين من نفس اليوم فيجب فيه الترتيب[3] [4].

ويوجد طريقتان لقضاء الصلوات الفائتة وهي:

الأولى: أن يقضي كلّ يوم بيومه على نحو الصلاة اليوميّة[5].

الثانية: أن يصلّي كلّ فرض عدداً معيّناً ثمّ يصلّي الفرض الثاني، مع مراعاة الترتيب الّذي ذكرناه بين الظهرين والعشاءين[6].



للمطالعة

المتهجّدون بالأسحار

عن الصادق عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه قال: «إذا قامَ العبدُ من لذيذِ مضجعِه، والنعاسُ في عينه، ليُرضي ربَّه تعالى بصلاةِ ليلِه. باهى اللهُ تعالى به الملائكةَ، وقالَ أما ترَون عبدي هذا قد قام من لذيذِ مضجعِه لصلاةٍ لم أفترضْها عليه، اشهَدوا أنّي قد غفرتُ له».

وقال عليه السلام: «كذبَ من زعَم أنَّه يصلّي بالليل، ويجوعُ بالنهارِ».

وقال عليه السلام: «إنّ البيوت الّتي يصلّى فيها بالليل بتلاوةِ القرآنِ تضيءُ لأهلِ السماءِ كما تضيءُ نجومُ السماء لأهلِ الأرض»[7].

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٢٦، م١٠.
(٢) م.ن، ج١، ص٢٢٧، م١٣.
(٣) الإمام الخامنائي دام ظله: إذا قدّم في القضاء بما يخالف الترتيب بين المرتّبتين، فإن كان جاهلاً عن قصور فلا يعيد، والترتيب بينهما شرط ذكريّ.
(٤) م.ن، ص٢٢٥، م٨.
(٥) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٥١، س٥٢٩.
(٦) م.ن، س٥٣٠.
(٧) المقنعة، الشيخ المفيد، ص ١٢٠.

ورُوي أنّ الصادق عليه السلام وقف على رجلٍ يصلّي فقال له: (يا عبدَ اللهِ أيَّ شيءٍ تُصلّي؟) فقال: «صلاةَ الليلِ فاتتني أقضيها بالنهارِ». فقال عليه السلام (لصاحبه) حُطَّ رَحلك حتَّى نتغدَّى مع الّذي يقضي صلاةَ الليلِ. فقال: جُعلت فداكَ تروي فيه شيئاً فقال عليه السلام: حدّثني أبي، عن آبائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ اللهَ يباهي بالعبدِ يقضي صلاةَ الليلِ بالنهارِ، يقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي كيف يقضي ما لم أفترضْ عليه، أشهِدُكم أنّي قدْ غفرْتُ له»(١).

صلاة الآيات تجب عند

١ـ كسوف الشمس ولو جزئيّاً.

٢ـ خسوف القمر ولو جزئيّاً.

٣ـ الزلزال.

٤ـ كلّ مخوف عام كالريح السوداء.

كيفيّة صلاة الآيات

١ـ النيّة.

٢ـ تكبيرة الإحرام.

٣ـ خمسة ركوعات بعد الفاتحة والسورة.

٤ـ السجود.

٥ـ القيام والإتيان بالفاتحة والسورة وخمسة ركوعات.

٦ـ التشهّد والتسليم.

(١) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأول، ج ٢، ص ٤٤٠.

ـ يجوز تقسيم سورة واحدة على خمسة ركوعات ولا حاجة إلى تكرار الفاتحة حينئذٍ.

وقت أدائها

- ـ خسوف أو كسوف: من بدء ذلك حتّى الشروع في الإنجلاء.
- ـ غيرها: المبادرة فوراً.

صلاة القضاء

الصلاة الّتي يجب قضاؤها

١ - ما فات عمداً.

٢- ما فات سهواً.

٣ - ما فات جهلاً.

٤- ما فات بسبب النوم.

٥- ما فات بسبب الإغماء إذا كان بفعله.

٦- الصلاة عن جنابة ولو جهلاً.

٧- الصلاة مع بطلان الغسل.

٨- الصلاة مع بطلان الوضوء.



الدرس
الرابع عشر

أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأهداف:

١. أن يتعرَّف إلى مفهومهما.

٢. أن يحدِّد شرائطهما.

٣. أن يتبيَّن مراتبهما.

٤. أن يستذكر آدابهما.

تعريفهما

المعروف: هو عبارة عن الأعمال الصالحة الّتي أمرنا الله تعالى بها كالصلاة والصيام والخمس، والجهاد وصلة الرحم، وبرّ الوالدين والصدق، والأمانة وغيرها.

والمنكر: هو عبارة عن الأعمال القبيحة الّتي نهانا الله تعالى عنها كالكذب والغيبة، والفرار من الزحف، وعقوق الوالدين، والإساءة إلى الناس، وشبهها.

وجوبهما

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كفائيّان على كلّ المكلّفين، ولا يسقط هذا الوجوب إلّا إذا قام به الآخرون[1]، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2].

أهميّتهما

هما من أشرف الفرائض الدينيّة وأعظمها، ووجوبهما من ضروريّات الدين، ومنكره مع الالتفات إلى لوازمه والإلتزام به خارج عن ملّة المسلمين[3].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال أمّتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكرِ وتعاوَنوا على البرِّ والتقوى، فـإذا لـم يفعلوا ذلكَ نُزِعْت منهم البركاتِ وسُلِّطَ بعضهم على بعضٍ ولم يكنْ لهم ناصرٌ في الأرضِ ولا في السماءِ»[4].

وورد عنه أيضاً: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ليبغضُ المؤمنَ الضعيفَ الّذي لا دينَ له، فقيل: وما المؤمن الضعيفُ الّذي لا دين له؟ قال: الّذي لا ينهى عن المنكر»[5].

هذه الأهمّيّة البالغة لهذه الفريضة، إنّما كانت لأنّ الإسلام شرع الأمر بالمعروف بهدف صيانة الإسلام، وحراسة المجتمع الإسلاميّ من الضلال والانحراف، فعن طريقهما تتمّ عمليّة تبليغ الرسالة لمن يجهلها، وتتمّ هداية الضالّ، ويرشد الإنسان إلى فعل الخير، وتتمّ مكافحة الشرّ والفساد، وتنمو روح اليقظة والحذر في الأمّة تجاه أيّ شاذّ أو غريب عن رسالتها أو فكرها[6].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٤٦٣، م٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص٤٦٢.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.
(٦) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٣٢١، س١٠٦٥.

شرائط وجوبهما

تجب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كلّ مكلّف، إذا توفّرت الشروط التالية[١]:

١ـ العلم بالمعروف والمنكر.

فالجاهـل الّـذي لا يعرف المعروف ولا المنكر لا يجب عليه الأمر والنهي، بل هو بحاجة إلى من يأمره وينهاه[٢] [٣].

٢ـ احتمال التأثير.

فلو علم المكلَّف بأنّ أمره أو نهيه لا يؤثّران في الآخر، لا يجب عليه الأمر ولا النهي[٤] [٥].

٣ـ أمن الضرر.

٤ـ الإصرار على المعصية.

فلو علم المكلَّف أنّ العاصي ترك المعصية ولن يعود إليها، لا يجب عليه الأمر أو النهي[٦].

مراتب الأمر والنهي

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب ودرجات، لا يجوز الانتقال من مرتبة إلى أخرى مع حصول الغرض من المرتبة الدانية، وهذه المراتب على الشكل التالي:

١ـ الإنكار بالقلب[٧]

ويتـمّ ذلك من خلال إظهـار الانزعاج القلبيّ من فعـل المنكر، وله أمثلة عديـدة، كإظهار كراهية فعله بتغميض العينين وإعراض الوجه والعبوس، أو هجره وترك مودّته والخروج من داره وما إلى ذلك.

٢ـ الإنكار باللسان[٨]

ويتمّ ذلك من خلال الكلمة الطيّبة والقول الليّن والوعظ والإرشاد وبيان الثواب والعقاب والخوف من الله، فـإن لم ينزجر عن فعل المنكر، يجوز الانتقال إلى غلظة القول، والتشدّيد، والتهدّيد، والوعيد إذا كان ذلك نافعاً.

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١١٨، س١٠٥٨.
(٢) الإمام الخامنائي دام ظله: يجب أن يكون الآمر والناهي عالماً بالمعروف والمنكر، وعالماً بأنّ الفاعل يعرف ذلك أيضاً ومع ذلك يخالف عمداً وبلا عذر شرعي...
(٣) م.ن، ج١، ص١١٩، س١٠٦٠.
(٤) الإمـام الخامنائي دام ظله: إنما يجب علـى المكلّف المبادرة إلى الأمر والنهي فيما إذا احتمل تأثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حقّ ذلك الشخص.
(٥) م.ن.
(٦) تحرير الوسيلة، ج١، ص٤٧٠.
(٧) م.ن، ص٤٧٦، م١.
(٨) م.ن، ج١، ص٤٧٧، م١.

٣ـ الإنكار باليد[١]

إذا علم المكلّف أو اطمأن بأنّ المطلوب لا يحصل بالمرتبتين السابقتين، يجوز الانتقال إلى هذه المرتبة، مع التأكيد على أنّ يكون الضرب بهدف الإصلاح والتأديب، وليس التشفي أو الانتقام، إضافة إلى وجوب الاقتصار على الضرب الخفيف الّذي يحصل به الغرض، وعدم وصول ذلك إلى درجة الجرح أو القتل؛ لأنّه من مختصّات الإمام عليه السلام أو نائبه في غيبته[٢].

ملاحظة: ليس لأحد تكفّل الأمور السياسيّة كإجراء الحدود، والقضائيّة والماليّة إلّا الإمام عليه السلام أو نائبه في زمن الغيبة[٣].

آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤]

١ـ أن يكون الآمر بالمعروف كالطبيب المشفق الّذي يعالج مريضاً.

٢ـ أن يكون في إنكاره لطف ورحمة على العاصي خاصّة والأمّة عامّة.

٣ـ أن يجرّد الآمر نيّته وقصده لله تعالى ولمرضاته.

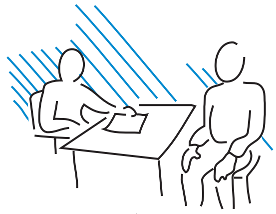
٤ـ أن لا يرى الآمر نفسه منزّهة عن الشوائب فيتعالى على المذنب، فقد يكون للمذنب صفة نفسانيّة أحبّه الله تعالى لها وإن أبغض عمله، ويكون الآمر أو الناهي بعكسه.

(١) تحرير الوسيلة، ص٤٨٠، م١.

(٢) الإمام الخامنائي دام ظله: في ظلّ الحكومة الإسلاميّة يقتصر على الأمر والنهي باللسان، أمّا المراتب الأخرى منهما فتقع على عاتق المسؤولين المختصيّن في القوّات الانتظاميّة والقضائيّة.

(٣) م.ن، ج١، ص٤٨٠، م١.

(٤) م.ن، ص٤٨٠، م١٤.



للمطالعة

محسنٌ ومسيء

عندما دعا المأمون الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى خراسان، وقلّده ولاية العهد بشروط خاصّة، كان أخوه – زيد النار – في خراسان أيضاً.

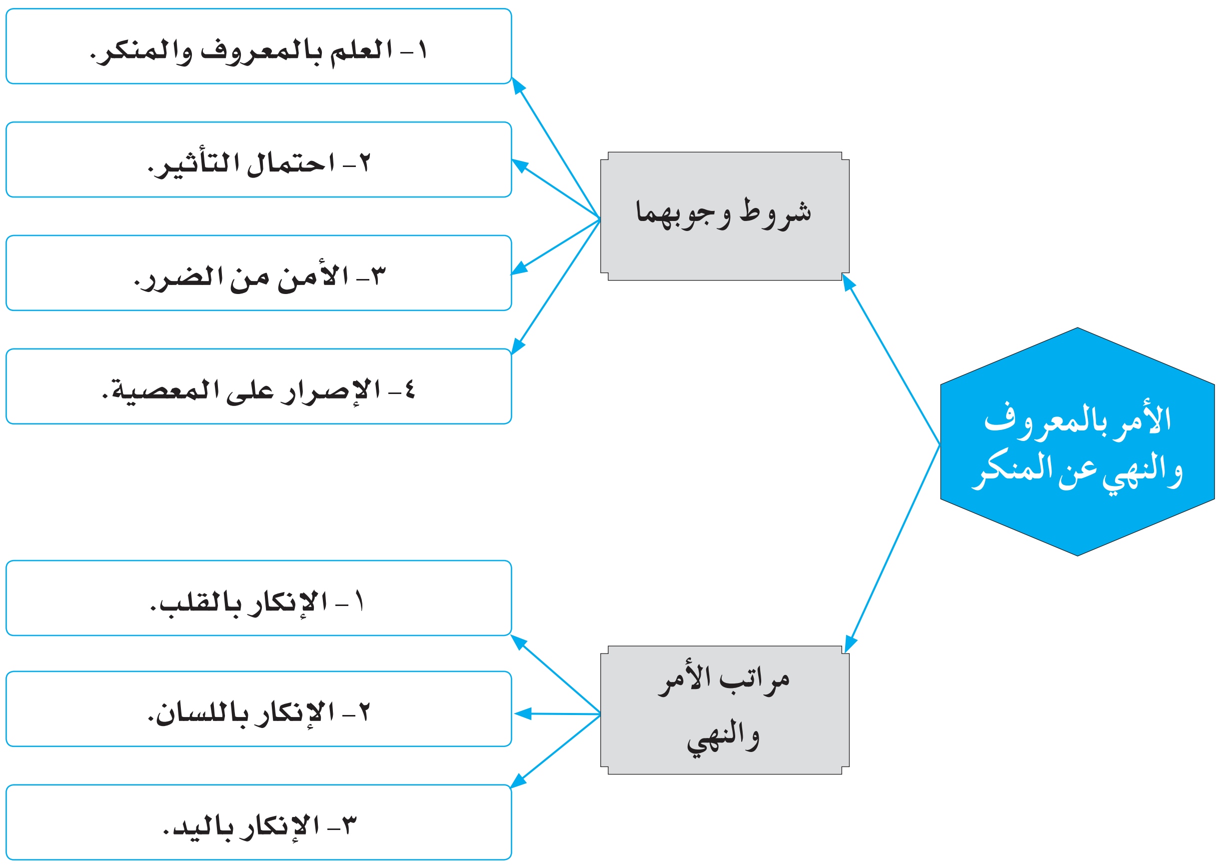
كان المأمون آنذاك غاضباً على زيد غضباً شديداً، لأنّه كان قد قام في المدينة بانقلاب ضدّه، إلّا أنّ سياسته كانت تقتضي أن يحترم الإمام الرضا عليه السلام في أخيه زيد، وأن يصرف النظر عن قتله أو حبسه.

كان الإمام ذات يوم في مجلس عام، وحوله أصحابه وجماعته يحدّثهم بحديثه، ويملأ أسماعهم بنصائحه وحكمه ومواعظه وكان أخوه زيد حاضراً في المجلس أيضاً، وقد جذب انتباه جماعته من أهل المجلس بالحديث الّذي كان يمدح فيه نفسه وأسرته ويفتخر بهم، فعندما التفت إليه الإمام عليه السلام وسمع حديثه، قال له: يا زيد أغرَّك قولُ بقاليّ الكوفة: إنّ فاطمة أحصنَت فرجها فحرَّم اللهُ ذرِّيَتها على النار، (حتّى صرت تكرِّره على الناس وتحشوا به أسماعهم، ما هذه الأقوال الّتي تلقيها عليهم؟) فوالله: ما ذاك إلّا الحسن والحسين وولد بطنها خاصّة. (إذا كان الأمر كما تقول، وإنّ أبناء فاطمة يتمتّعون بوضع خاصّ، وأنّهم من السعداء على كلّ حال، فأنت - على هذا - أفضل وأعزّ عند الله من موسى بن جعفر عليه السلام، وإنّك الرابح والسعيد)، فأمّا موسى بن جعفر عليه السلام يُطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله، وتعصيه أنت ثمّ تجيئان يوم القيامة سواءً، إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يقول:

«لِمُحْسِنِنا كِفلان (ضعفانِ) من الأجرِ، ولمسيئِنا ضعفانِ من العذابِ»[1].

كما صرّح القرآن بذلك بالنسبة إلى أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، لأنّه من عمل منّا عملاً صالحاً، ففي الحقيقة قد عمل عملين، أحدهما أنّه عمل عملاً صالحاً، وثانيهما أنّه احترم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، ومن عمل عملاً سيئاً فكأنّما أساء مرّتين، أحدهما أنّه عمل عملاً سيِّئاً، وثانيهما أنّه لم يحفظ مقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم واحترامه في ذلك.

(١) أنظر: بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٢٣٠.


الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
شروط وجوبهما
١- العلم بالمعروف والمنكر.
٢- احتمال التأثير.
٣- الأمن من الضرر.
٤- الإصرار على المعصية.
مراتب الأمر والنهي
١- الإنكار بالقلب.
٢- الإنكار باللسان.
٣- الإنكار باليد.



إنا أهل بيت
النبوة
ومعدن الرسالة
ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي
بنا فتح الله
وبنا ختم

السيرة

النبيّ محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام

الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام

الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام

الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام

الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام

الإمام الحجّة بن الحسن المهديّ عجّل الله فرجه الشريف



الدرس الأوّل

النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم
من الولادة حتّى الحصار في الشِّعب

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة.

٢. أن يستذكر أهمّ المحطّات في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتّى الحصار.

بطاقة الهويّة

الاســم	محمّد ﷺ
اللّقب	المصطفى
الكنية	أبو القاسم
اسم الأب	عبد الله بن عبد المطّلب عليه السلام
اسم الأمّ	آمنة بنت وهب عليها السلام
الولادة	١٧ ربيع الأول
الوفاة	٢٨ صفر ١١هـ
مدّة النبوّة	٢٣ سنة
مكان الدفن	المدينة المنوّرة

من الولادة حتّى البعثة

وُلِدَ النبيّ محمّد ﷺ يتيماً حيث ولد بعد وفاة أبيه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾[1]. ولم يَعِش مـع أمّه كثيراً، ففي السادسـة من عمره الشريف، تُوفّيت والدته، فانتقل أمـر رعايته إلى جدّه عبد المطّلب الّـذي أولاه كامـل الرعاية. حيث كان يقول: «إنّ لابني هذا لَشأناً» لِمـا توسّم فيه من البركات الّتي رافقته منـذ ولادته. وفي الثامنة من عمره الشريف توفّي جدّه عبد المطّلب، فانتقل إلى كفالة عمّه أبي طالب، بناءً على وصيّة جدّه.

امتاز النبيّ محمّد ﷺ بين الناس في عصره، فكان معروفاً بينهم بالصادق الأمين، وبابتعاده عن مساوئ الأخـلاق كافّة، من شرب الخمـر واللهو والميسر، ونحو ذلك، ممّا كان منتشـراً في ذلك الزمان. ودليل ذلك أنّ أحداً من الناس حتّى من أعدائه، لم يعيّره بعد دعوته لهم إلى الإسلام، بأيّ فعل شائن أو مظلمةٍ ظلم بها أحداً من الناس.

إستنتاج

ولد النبيّ يتيماً، ولكنَّ الله تكفّل بإيوائه، فرعاه جدّه عبد المطّلب، ثمّ عمّه أبو طالب، ولقّب في شبابه «بالصادق الأمين».

---

(١) سورة الضحى، الآية: ٦.

من البعثة حتّى الحصار في شعب أبي طالب

أ – البعثة:

نبذ النبيّ محمّد ﷺ كلَّ مظاهر الحياة الجاهليّة، وكان يفكّر في إنقاذ المجتمع منها، وهذا من إحاطة العناية الربانيّة به، فكان يتردّد إلى **«غار حِراء»**، ليتعبّد إلى الله عزّ وجلّ فيها، وقد كرّمه الله بالنبوّة، فهبط عليه جبرائيل عليه السلام بالوحي وهو في الأربعين من عمره، وبذلك ابتدأت الدعوة الإلهيّة إلى الناس كافّة لتخرجهم من الظلمات إلى النور.

كان علي بن أبي طالب عليه السلام والسيّدة خديجة بنت خويلد عليها السلام أوّل من آمن بدعوته.

ب – الدعوة بين السريّة والعلنيّة:

امتثل النبيّ ﷺ للأمر الإلهيّ فلم يعلن للناس رسالته ونزول الوحي عليه، وبقيت الدعوة سريّة مدّة ثلاث سنين، عمل النبيّ ﷺ خلالها على بناء النواة الأولى للدعوة وتركيز دعائمها، إلى أن آمن به جماعة، وعندما بلغ عددهم أربعين شخصاً، أمره الله سبحانه وتعالى بأن يعلن دعوته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾[1].

لمّا نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[2]، انتهت الدعوة السريّة وابتدأت الدعوة العلنيّة للإسلام.

وجاء بذلك الأمر الإلهيّ، بأنْ يبدأ النبيّ دعوته أوّلاً بأرحامه وأقاربه إلى عبادة الله ونبذ الأصنام والشرك.

لمّا تُوفّيَ أبو طالب، قال النبيّ في حقّه: «يا عمّ رَبَّيْتَ صغيراً، وكفلْتَ يتيماً، ونصرْتَ كبيراً، فَجَزاكَ الله عنّي خَيْراً».

وقف أبو طالب إلى جانب ابن أخيه في دعوته للإسلام، فآزره ودافع عنه، وناصره، وحال بينه وبين قريش، الّتي حاربته ووقفت أمام دعوته رافضة لها ولذلك تجد النبيّ ﷺ يشعر بوفاة عمّه أنّه قد فقد سنداً قويّاً وركناً وثيقاً، ويتمثّل ذلك بقوله: «يا عمّ ربّيت صَغيراً، وكَفلْت يَتيماً، ونَصرْت كَبيراً، فَجزاكَ اللهُ عَنّي خَيْراً» ومَشى بيْنَ يَدَيْ سَريرِهِ، وجَعَلَ يَقولُ: «وَصَلَتْكَ رَحِمٌ وَجُزيتَ خَيْراً»[3].

إستنتاج



انقسمت دعوة النبيّ إلى سريّة وعلنيّة، ولمّا أعلن دعوته حاربته قريش، ووقف معه عمّه أبو طالب حامياً ومناصراً، وحين وفاته حزن النبيّ، وأثنى عليه.

ج– موقف قريش وقصّة الحصار:

(١) سورة المدثر، الآية: ١–٢.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٥.

لـم تتقبّل قريشٌ دعوة النبيّ إلـى الإسلام، متذرّعة بأعذارٍ واهية، كتقليد الآبـاء والأجداد، واشتدّت في مضايقته ﷺ وتعذيب أصحابه، حتّى قال ﷺ: «ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ ما أُوذيتُ»[١].

واجـه النبـيّ ﷺ تَعَنُّتَ قريشـ، باتّخاذه تدابير وقائيّة، منهـا أنّه طلب إلى جماعة مـن أصحابه، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، الهجرة إلى الحبشة، قائلاً لهم: «هِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، فَإِنَّ بِها مَلِكاً لا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ»[٢].

واشتـدّت المواجهة بين قريش والمسلمين، ووصل الأمر بقريشـ إلى أن تجتمع في دار الندوة، وتقرّر فرضـ حصـار اقتصـاديّ (مقاطعة) على بني هاشم، في شُعـب أبي طالب، وكتبوا بينهـم صحيفة: «أن لا يُواكِلـوا بني هاشم ولا يُكلّموهم، ولا يبايعوهم، ولا يُزوّجوهـم، ولا يتزوّجوا إليهم، ولا يحضروا معهم، حتّى يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ ليقتلوه».

استمـرّ هذا الحصار، لثلاث سنوات متوالية، وفي أواخره توفّي أبو طالب، كما توفّيت السيّدة خديجة، في عام واحد سمّاه الرسول ﷺ: «عام الحزن».

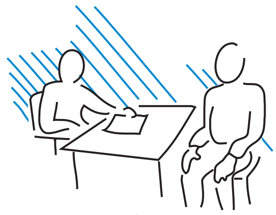
لـم تُثنِ هـذه المقاطعة من عزيمة النبيّ ﷺ رغم مـا أصابه، جرّاء الحصار وفقـده لعمّه وزوجته، فتابع نشـر الدعوة، وقصد الطائف في السنة العاشـرة للبعثة ليعرض عليهم الدين الجديد، فردّوه بِغِلظةٍ ورجموه بالحجارة فرجع إلى مكّة غير يائس من رحمة ربّه.

إستنتاج



لما اشتدّ أذى قريش بالمسلمين، أمر النبيّ جماعة منهم بالهجرة إلى الحبشة، وعلى رأسهم «جعفر بن أبي طالب». بعد ذلك حاصرت قريش بني هاشم اقتصادياً، واستمرّ الحصار ثلاث سنوات. وفي السنة الأخيرة من الحصار، توفّي «أبو طالب» و«خديجة» ناصرا الرسول، فسمّى النبيّ ذلك العام: «عام الحزن».

(١) مناقب آل طالب، ابن شهر آشوب، ج٣، ص٤٢.
(٢) سيرة ابن هشام، ج١، ص٣٤٤.



للمطالعة

الكلام الّذي بعث القوّة في نفس أبي طالب[١]

أخذ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يصدع بالإسلام غير مبال بمقاومة قريش له، فكان يُعَيِّبُ عليها دينها ويسفّه أحلامها، حتّى عَظُم عليها فعله فأجمع أفرادها على مُضَاغَنَته وعداوته، فذهب منهم جماعة إلى أبي طالب وطلبوا منه أن يردع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ويمنعه من الاستمرار في الدعوة، فقال لهم أبو طالب قولاً لطيفاً وردّهم ردّاً جميلاً، ولكنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مضى على ما هو عليه حتّى سرى الأمر بينه وبينهم وأكثرت قريش من ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينها، فتذمّروا منه وحضّ بعضهم بعضاً على دفع غائلته والوقوف بوجهه.

فجاءت جماعة أخرى وقالت لأبي طالب: يا أبا طالب إنّ لك سنّاً وشرفاً ومنزلة فينا، وإنّا قد استنهيناك عن ابن أخيك فلم تنهه عنّا، وإنّا والله لا نصبر على هذا من شَتْمِ آبائنا وتسفيهِ أحلامنا والاستهانة بآلهتنا، حتّى تكفّه عنّا أو ننازله وإيّاك في ذلك، حتّى يهلك أحد الفريقين.

عظُم هذا الإنذار على أبي طالب حيث إنَّه لم يُجابَه به من قبل، وكان من الواضح أنَّ أبا طالب لم يكن يستطيع أن يقاوم قريشاً، وإذا ما قاومها فسوف يُوقِع نفسه وابن أخيه وجميع أقاربه في خطر.

لهذا السبب أرسل إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وطرح عليه الموضوع، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتّى يُظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته».

ثمَّ سالت دموعه على وجنتيه وأراد الذهاب، إلّا أن أبا طالب ناداه قائلاً: أقبل يا ابن أخي، فأقبل (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أُسْلِمك لشيءٍ أبداً.[٢]

---

(١) سيرة ابن هشام، ج١، ص٢٨٢.

(٢) قصص الأبرار، الشهيد مطهّري، ص١٠٧.

إنا أهل بيت

النبوة

ومعدن الرسالة
ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي
بنا فتح الله
وبنا يختم



الدرس الثاني

النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم
من بيعة العقبة إلى الارتحال للرفيق الأعلى

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى مبايعة أهل يثرب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٢. أن يشرح كيفيّة تعرّض النبيّ للمؤامرة من قبل قريش.

٣. أن يستذكر المبادئ الّتي قامت عليها الدولة الإسلاميّة في المدينة.

٤. أن يعدّد أهمّ الحروب الّتي خاضها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ضدّ المشركين.

٥. أن يستعرض حجّة الوداع وارتحال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

مقدِّمات الهجرة إلى يثرب

أ ـ أهل يثرب ومبايعة الرسول ﷺ:

اعتـاد النبـيّ ﷺ في مواسم الحـجّ، أن ينشر دعوته بين الناسـ الّذين يَفِدون إلى مكّـة، فالتقى سرّاً في مـكانٍ يُدعى العقبـة بعض الوفود القادمة مـن يثرب، وكان ذلك فـي السنة الثانية عشرة للبعثـة، فآمنوا به ﷺ وبايعـوه، وعرفت هذه البيعة ببيعة «**العقبة الأولـى**»، وقفلوا عائدين إلى يثرب، فأرسل النبيّ ﷺ معهم الصحابيّ «**مصعب بن عمير**» الّذي علّمهم القرآن.

وبعد سنة، قدِم وفدٌ من يثرب، يضمّ سبعين رجلاً وامرأتين، فالتقوا بالنبيّ ﷺ في المكان نفسه، فبايعوه فيما عُرِف ببيعة «**العقبة الثانية**» الّتي مهّدت لمرحلة جديدة من العلاقة بين المسلمين والمشركين.

ب ـ المؤامرة والهجرة:

شعـرت قريش أنَّ زمام الأمور بدأ يَفْلَت من يديها، حيث وجد المسلمون في يثرب متنفّساً من الضغط القرشـي، وأكسبهم ساحة جديدة، فلجأت للتخلّص من النبيّ ﷺ فوضعوا خيارات عديدة إلى أن عزموا علـى قتلـه بغية إنهاء الإسلام. فأوحى الله عـزّ وجلّ للنبيّ ﷺ مخبراً إيّاه بمؤامـرة قريش، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾(١)، لقـد كتـب الله النجاة لنبيّـه، واقتضت الحكمـة الإلهيّـة أن يَبِيْت الإمام عليّ عليه السلام في فراش النبيّ في تلك الليلة دفاعاً عن الرسالة، ولمّا دخلت فرسـان قريش إلى المنزل، فُوجِئت بأنّ الـذي يبيت في فراش النبيّ ﷺ هـو علـيّ عليه السلام. وفي ذلك نزلـت الآية الكريمـة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ﴾(٢).

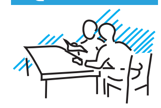
> نزل قـول الله تعـالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾.
> في علـيّ بن أبي طالـب لمّا بات في فراش رسول الله ﷺ عند هجرته من مكّة.

وفي تلك الليلة، هاجر النبيّ من مكّة باتّجاه يثرب، حيث كان الأنصار يأملون لقاءه، ويَعِدُونه بالنصرة.

ثـمّ التحق عليّ عليه السلام ومعـه الفواطم الثلاث بالنبيّ ﷺ وهنّ: فاطمة بنت رسول الله، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

إستنتاج



بعد أن آمن بعض أهل يثرب بالنبيّ، أحسّت قريش بالخطر، فلجأت للتآمر عليه وقتله، ولكنّ الله عزّ وجلّ أخبر رسوله بذلك، فخرج مهاجراً إلى يثرب. وبات عليّ بن أبي طالب عليه السلام في فراشه، فادياً للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة:

أ ـ بناء الدولة الإسلاميّة في المدينة:

في منتصف شهر ربيع الأوّل، دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، وهناك عمل على تشكيل نواة الدولة الإسلاميّة الأولى، وتمثّل ذلك بعدّة خطوات أهمّها:

١ – بناء المسجد الّذي يشكّل الدعامة الأولى للدولة الإسلاميّة.

٢ – المؤاخاة بين المسلمين، وتوثيق عُرى التعاون بينهم.

٣ – إبرام المعاهدات مع بعض القوى الفاعلة في المدينة، وحولها.

٤ – إرسال المبعوثين إلى خارج شبه الجزيرة العربيّة للدعوة إلى الدين.

٥ – إعداد النواة الأولى للجيش الإسلاميّ.

وتمّ بذلك إقامة مجتمع إسلاميّ متماسك، مثّل فيه الرسول دور القائد والمشرف والمدير، وتحوّل بذلك من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم.

ب ـ أهمّ الغزوات والحروب:

بلغت الغزوات الّتي اشترك فيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حوالي (٢٧) غزوة. وكان الهدف منها إزالة العوائق، الّتي تُعَرْقِل سير الدعوة إلى الله.

«معركة بدر»:

وقعت في السنة الثانية للهجرة، انتصر فيها المسلمون انتصاراً ساحقاً، وقُتل فيها عدد من رؤوس الشرك والضلال. لتتشكّل بذلك مرحلة جديدة من الصراع بين المسلمين والمشركين.

«معركة أحد»:

حصلت في السنة الثالثة للهجرة، وفيها قاتل المسلمون قتالاً قلّ نظيره، ولكنّ تخلّي البعض عن طاعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، حوّل النصر إلى هزيمة.

«معركة الأحزاب»:

المعروفة بـ«وقعة الخندق» في السنة الخامسة للهجرة، حقّق المسلمون فيها نصراً عزيزاً على قريش، ومن معها من القبائل العربيّة واليهوديّة.

«صلح الحديبيّة»:

في السنة السادسة للهجرة، عقد النبيّ ﷺ مع قريش صلح الحديبيّة الّذي شكّل مقدّمة لفتح مكّة، ولبسط المسلمين سيطرتهم على باقي مناطق الحجاز، فحقّقوا نصراً مؤزّراً على اليهود في غزوة خيبر.

«فتح مكّة»:

في السنة الثامنة للهجرة نقضت قريش صلح الحديبيّة، فقرّر النبيّ ﷺ قتالها، فجهّز جيشاً بلغ تَعْدَاده عشرة آلاف مقاتل، وتوجّه به إلى مكّة فدخلها فاتحاً من دون إراقة دماء تُذكر. ثمّ توجّه النبيّ ﷺ بعد ذلك إلى الطائف ففتحها.

شكّل فتح مكّة فاتحة عهد جديد للمسلمين، فما إنْ حلّت السنة التاسعة للهجرة حتّى انطلقوا إلى ملاقاة الروم في أطراف الجزيرة، حيث خرج النبيّ ﷺ بجيش كبير، ولمّا وصلت أنباء هذا الجيش إلى مسامع الروم آثروا الانسحاب من مواقعهم الّتي كانوا عليها إلى داخل بلادهم... وبقي النبيّ ﷺ في تبوك قرابة عشرين يوماً لم يقاتل أحداً، وقفل راجعاً إلى المدينة مسجّلاً أهمّ الانتصارات الّتي دفعت خطر تلك الدولة المتاخمة لحدود الحجاز وعُرفت هذه الغزوة بـ**«غزوة تبوك»**.

ج ـ حجّة الوداع:

في السَّنَة العاشرة للهجرة، أدّى النبيّ ﷺ مع المسلمين مناسك الحجّ، وفي طريق عودته وقف النبيّ ﷺ في غدير خمّ مستجيباً لنداء الوحي: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ**﴾[١] معلناً على الملأ إكمال الدين، وإتمام النعمة، وقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ». وبهذه المناسبة نزل قوله تعالى: ﴿**ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا**﴾[٢].

د ـ ارتحال النبيّ الأكرم ﷺ:

وفي السَّنَة الحادية عشرة للهجرة، وأثناء تجهيز جيش بقيادة **«أسامة بن زيد»** لغزو الروم. فُجِع المسلمون بوفاة النبيّ ﷺ، ففاضت روحه الطاهرة في حِجْر عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

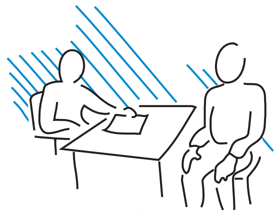


امتازت مرحلة ما بعد الهجرة ببناء الدولة الإسلاميّة لحماية المسلمين ونشر الدعوة. وبعد حروب ومعارك عديدة، تمكّن النبيّ، من نشر راية الإسلام في الجزيرة العربيّة، وفي حجّة الوداع عَيّن خليفته عليّاً من بعده إماماً للمسلمين، وجَهّز جيشاً لنشر الإسلام في سائر البلاد.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.



للمطالعة

أخلاق النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم

كان الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم المثلَ الأعلى في حُسن الخُلُق الّذي استطاع من خلاله أن يملك العقول والقلوب، واستحقّ بذلك ثناء الله تعالى عليه بقوله عزَّ من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وكان منطقه تعبيراً واضحاً عن عظمة رسالته حيث يوصي أصحابه فيقول لهم: «إنّكُم لنْ تَسَعوا الناسَ بأموالِكم فسَعَوْهُم بأخلاقِكُمْ».

يقول أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام وهو يصوّر أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كان أجودَ الناسِ كفّاً، وأجرأَ الناسِ صدراً، وأصدقَ الناسِ لهجةً، وأوفاهُم ذمَّةً، وألينَهم عريكةً، وأكرمَهم عِشْرَةً، من رآهُ بديهةً هابَه، ومن خالطَهُ فعرفَه أحبَّه، لم أرَ مثلَه قبلَه ولا بَعدَه» **سفينة البحار (مادّة خلق)**.

وعن أبي عبد الله، عن آبائه: إنّ أمير المؤمنين صاحَبَ رجلاً ذمياً فقال له الذمّي أين تريد يا عبد الله؟ فقال: أريد الكوفة فلمّا عدل الطريق بالذمّي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمّي: ألست زعمت أنّك تريد الكوفة؟ فقال له: بلى، فقال له الذمّي: فقد تركت الطريق؟ فقال له: قد علمت، قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبيّنا فقال له الذمّي: هكذا قال؟ قال: نعم، قال الذمّي: لا جرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، فأنا أشهد أنّي على دينك. ورجع الذمّي مع أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا عرفه أسلم.(١)

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٦٧٠.

أنا أهل بيت

النبوة

ومعدن الرسالة

ومختلف الملائكة

ومهبط الوحي

بنا فتح الله

وبنا ختم



الدرس الثالث

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى ولادته والرعاية النبويّة له.

٢. أن يستذكر حياة الإمام في مكّة.

٣. أن يستذكر المؤاخاة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

٤. أن يعرض قصّة زواج الإمام من الزهراء عليها السلام.

٥. أن يتبيّن دور عليّ عليه السلام في حروب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

بطاقة الهويّة

الاســــــــم	عليّ عليه السلام
اللّـــقـــب	أمير المؤمنين
الـكـنـيــة	أبو الحسن
اسم الأب	أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب عليه السلام
اسم الأمّ	فاطمة بنت أسد عليها السلام
الـولادة	١٣ رجب ٢٣ ق. هـ.
الـشـهـادة	٢١ رمضان ٤٠ هـ
مـدّة الإمـامـة	٣٠ سنة
مـكـان الـدفـن	العراق / النجف الأشرف

- الولادة والرعاية النبويّة:

لقد كتب الله عزّ وجلّ لوصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كرامة، لم ينلها أحد من الناس، فقد وُلِدَ الإمام عليّ عليه السلام في جوف الكعبة من أبوين صالحين. ونشأ عليه السلام في كَنَف والديه، وبعد سنوات من ولادته المباركة، تعرّضت قريش لأزمة اقتصاديّة خانقة كانت وطأتها شديدة على أبي طالب، إذ كان رجلاً ذا عيال كثيرة، فاقترح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يتوكّل أمر رعاية عليّ عليه السلام ليخفّف العبء عن أبي طالب (رضوان الله عليه)، وكان عمره آنذاك ستّ سنوات. فنشأ في دار الوحي، ولم يفارق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حياته، وهو القائل: «وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ إِتِّبَاعَ الفَصيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لي في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عِلْماً، وَيَأْمُرُني بالاْقْتِداءِ بِهِ». عاش عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بدايات الدعوة «.. وَلَقَدْ كانَ يُجاوِرُ في كُلِّ سَنَةٍ، بِحِراءَ، فَأَراهُ وَلا يَراهُ غَيْري». كما سبق إلى الإيمان والهجرة «وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ واحِدٌ يَوْمَئِذٍ في الإِسْلامِ غَيْرَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَخَديجَةَ وَأَنا ثالِثُهُما»[1].

وهذا ما يجعلنا نعيش في رحاب شخصيّة اختصّها الله بما لم يختصّ بها أحداً، بالإسلام على الفطرة. وهذا ما جادت به سيرته، حيث إنّه لم يسجد لصنم قطّ.

استنتاج



تربّى عليّ عليه السلام في كنف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فاستقى من ينابيع الوحي علماً وأخلاقاً وكان أوّل الناس إيماناً وتسليماً به، وارتقى إلى حال لم يذكر فيها أنّه سجد لصنم قطّ.

تربّى عليّ عليه السلام في كنف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فاستقى من ينابيع الوحي علماً وأخلاقاً وكان أوّل الناس إيماناً وتسليماً به.

(١) نهج البلاغة، ج٢، ص١٥٧.

- حياة الإمام في مكّة:

عاش أمير المؤمنين عليه السلام في مكّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً وعشرين سنة، امتازت بالنُصرة التّامّة للنبيّ وتحمّل الأذى في جنبه، هذا ما جاء في وصف الإمام عليه السلام لعلاقته بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول: «وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِالْقَرَابَةِ القَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلى صَدْرِه، وَيَكْنُفُنِي إِلى فِرَاشِه، وَيَمَسُّنِي جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِي عَرْفَه. وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمّ يُلَقِّمُنِيهِ. وَما وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ»[1].

- من الهجرة حتّى وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

قالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم مؤاخياً أمير المؤمنين عليه السلام: «هذا عَلِيٌّ أَخي فِي الدُّنْيا وَالآخِرَة، وَخَلِيفَتي في أَهْلي، وَوَصِيّي في أُمَّتي».

أ - الهجرة والمؤاخاة:

هاجر الإمام عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنوّرة. ولمّا آخى صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار، جعل منه أخاً له، حيث قال: «هذا عَلِيٌّ أَخي فِي الدُّنْيا وَالآخِرَة، وَخَلِيفَتي في أَهْلي، وَوَصِيّي في أُمَّتي وَوارِثُ عِلْمي وَقاضي دَيْني، مَالُهُ مِنّي مَالي مِنْهُ، نَفْعُهُ نَفْعي، وَضُرُّهُ ضَرّي، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّني، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَني»[2].

ب - الزّواج من فاطمة:

في السنة الثانية للهجرة، تزوج عليّ عليه السلام من سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكان ثمرة هذا الزواج الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى (أمّ كلثوم) عليهم السلام. فشكّلت هذه الأسرة النموذجيّة، المثال الأعلى للأسرة الإسلاميّة في إيمانها، وجهادها، وتواضعها، وأخلاقها الكريمة.

ج- بطولات عليّ:

شارك عليّ عليه السلام إلى جانب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، في مجمل الحروب والغزوات الّتي خاضها باستثناء غزوة تبوك حيث تخلّف عنها بأمر من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. وكانت مناسبة ليعبّر فيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن سموّ مكانة عليّ عليه السلام: «أَلا تَرْضَى أَنْ تَكونَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى إِلّا أَنّهُ لا نَبِيّ بَعْدي»[3].

لقد كان لعليّ عليه السلام في كلّ تلك المعارك، السهم الأوفى، والنصيب الأكبر من الجهاد والتضحية.

ففي معركة بدر الّتي قُتل فيها سبعون مشركاً، قتل عليٌّ عليه السلام ستّة وثلاثين منهم.

وفي معركة أُحد حينما فرَّ المسلمون، وجُرح النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، صمد عليه السلام مع ثُلّة قليلة من المؤمنين عليهم السلام يذودون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتّى مَنَعوا المشركين من الوصول إليه.

أمّا في معركة الأحزاب، فقد كان حسم المعركة لصالح المسلمين بيديه المباركتين، حينما قتل

---

(١) م. س.

(٢) القندوزي، ينابيع المودّة لذوي القربى، ج٢ ص٢٨٩.

(٣) الأمالي، الطوسي، ص ٣٤٢ / الدرّ المنثور، السيوطي، ج٣، ص٢٦٦ (مع اختلاف بسيط في اللفظ).

«عمرو بن عبد ودّ العامريّ».

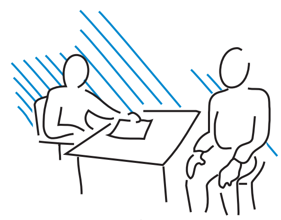
وفي معركة خيبر، وبعد أن فشل جيش المسلمين مرّتين في اقتحام الحصن اليهوديّ المنيع، قرّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعطي الراية لعليّ عليه السلام: «لأُعطيَنَّ الرّايَةَ غداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسولَه، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسولُهُ، كَرّاراً غيْرَ فرّارٍ لا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلى يَدَيْهِ»[1]. وبالفعل كان الفتح على يديّ الإمام عليه السلام، وفتح الحصن وحقّق نصراً عزيزاً بعدما قتل عليه السلام **«مرحباً»**.

وفي «معركة حنين»، انهزم المسلمون من حول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وصمد عليّ عليه السلام وبعض بني هاشم يدافعون عن رسول الإسلام، بكلّ شجاعة وعزيمة، حتّى أنزل الله نصره عليهم.



استنتاج

العلاقة الراقية بين النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليه السلام تتجسّد علاقة روحيّة في المواآخاة بينهما، وفي زواجه من فاطمة بنت الرّسول، ومشاركته في كلّ المعارك والفتوحات الّتي خاضها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دفاعاً عن الإسلام، عدا غزوة تبوك، حيث استخلفه النبيّ في المدينة قائلاً: «ألا تَرْضَى أنْ تَكونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى إلّا أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي».



المطالعة

صفة عليّ عليه السلام في حديث ضِرار

رُوي أنّ معاوية بن أبي سفيان طلب من ضرار الكنانيّ، أن يصف له الإمام عليّاً عليه السلام، فامتنع، ولكن بعد الإلحاح الشديد من معاوية، قال ضرار:

«كان والله بعيد المدى، شديد القِوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجَّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة... فإن تبسَّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين، ويقرّب المساكين... وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين...»

فبكى معاوية، ونزلت دموعه على لحيته، وجعل ينشّفها بكمّه، وقد اختنق القوم بالبكاء، وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك... (والفضل ما شهدت به الأعداء).

هذا هو الإمام العظيم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الّذي كان قدوة مثاليّة للمسلمين ونبراساً رائداً للمؤمنين، وأوّل الناس إسلاماً، وأعظمهم عبادة، وأكثرهم شجاعة.

(١) الأمالي، المفيد، ص٥٧ / صحيح البخاري، ج٤، ص٢٠٧ (مع اختلاف بسيط في اللفظ).



الدرس الرابع

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

الأهداف:

١. أن يحدّد موقف الإمام عليه السلام من السلطة.

٢. أن يعدّد ما تمتاز به حكومة الإمام عليه السلام.

٣. أن يتعرّف إلى حروب عليّ عليه السلام.

٤. أن يستذكر استشهاد الإمام عليه السلام.

أ ـ الموقف من السلطة:

حينما فاضت روح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى بارئها، انصرف عليّ عليه السلام لتجهيزه ودفنه، بينما كان بعض وجوه المسلمين يتنازعون الأمر بينهم في «**سقيفة بني ساعدة**»، حتّى تمّ تنصيب أبي بكر خليفة للمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولحساسيّة الموقف، لم يُعلن عليه السلام الحرب على الخلافة، ولم يُطالب بحقّه بداية، ولكنّه لم يُبايعه لعدم شرعيّة خلافته، كما عبّر عن ذلك فيما بعد، لأنّه: رأى راجعة الناس، قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فخشي عليه السلام أن يرى في الإسلام ثلماً أو هدماً، فتكون المصيبة به أعظم عليه[1]. ولكنّه في الوقت نفسه لم يعتزل الحياة العامّة، فنجد في عليّ عليه السلام المدبّر، والقاضي والمعالج لجميع المشاكل والتحدّيات الّتي تواجه الإسلام، والعامل على تصويب مسار الأمّة وتقويم الاعوجاج وتصحيح الانحراف حتّى كان اغتيال عثمان، فاندفع الناس إلى بيت عليّ عليه السلام مبايعين.

وكان ذلك للمرّة الأولى، الّتي يُبايع فيها الناس شخصاً، ثمَّ يتولّى أمور الخلافة بعد ذلك خلافاً للمرّات السابقة الّتي كان ينصّب فيها الخلفاء أوّلاً، ثمَّ يُحمل الناس على مبايعتهم.

ويصف الإمام تلك المرحلة في نهج البلاغة، فيقول: «فَوَاللهِ ما كانَ يُلْقَى في رَوْعِي وَلا يَخْطُرُ ببالي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هذا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله عَنْ أَهْلِ بَيْتِه...، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ راجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلامِ يَدْعونَ إِلى مَحْقِ دينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، فَخَشيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً تَكونُ الْمُصيبَةُ بِه عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ فَوْتِ وِلايَتِكُمُ الّتي إِنَّما هِيَ مَتاعُ أَيَّامٍ قَلائِلَ يَزولُ مِنْها ما كانَ كَما يَزولُ السَّرابُ، أَوْ كَما يَتَقَشَّعُ السَّحابُ، فَنَهَضْتُ في تِلْكَ الأَحْداثِ حَتَّى زاحَ الباطِلُ وَزَهَقَ، واطْمَأَنَّ الدّينُ وَتَنَهْنَهَ»[2].

ب ـ حكومة الإمام عليّ عليه السلام

امتازت حكومة عليّ عليه السلام، برجوعها إلى الينابيع الأصيلة للإسلام كما أمر بها الله تعالى. وقد تمثَّل ذلك بعدَّة أمور:

أولاً: المساواة في العطاء.

ثانياً: ردّ المظالم الّتي تَسَبَّب بها الولاة السابقون.

ثالثاً: تشديد الرقابة على بيت مال المسلمين.

رابعاً: عزل الولاة المنحرفين، واستبدالهم بنماذج خيّرة وكفوءة.

(١) راجع نهج البلاغة، ج٣، ص١١٩.
(٢) م. ن.

خامساً: مراقبة الولاة، وتزويدهم بالمناهج والخطط، من أجل إقامة حكومة العدل والإسلام على الأرض.

وهذا الأمر أزعج المترَفين من أغنياء المسلمين، آنذاك، الّذين أحسّوا بالخطر يهدّد مصالحهم فأعلنوا العصيان والتمرّد.

ج ـ حروب عليّ عليه السلام:

استمرّت حكومة عليّ عليه السلام خمس سنوات، عمل خلالها مجاهداً من أجل التصحيح، والتقويم، والعودة إلى الأصالة، وإقامة حكم الله في الأرض، وخاض خلالها عدّة حروب:

١ – حرب الجمل في البصرة مع الناكثين:

الذين أزعجهم مبدأ المساواة في العطاء بين المسلمين، يضاف إلى ذلك رفض عليّ عليه السلام الانجرار وراء مطامعهم وإعطائهم ولايتيّ الكوفة والبصرة، فنكثوا بيعته عليه السلام، وطالبوه بدم عثمان، وجمعوا لقتاله ثلاثين ألف رجل على رأسهم عائشة، وطلحة، والزبير. أدرك عليه السلام خطورة هذه المواجهة على مستوى الأمّة، فأرسل الكتب لهؤلاء لإخماد الفتنة، ولكنّ القوم أصرّوا على قتاله، فاضطر إلى محاربتهم والقضاء على الفتنة من أساسها.

٢ – حرب صفّين مع معاوية:

الذي كان يعيث فساداً في ولاية الشام، وقد تميّز معاوية بدهائه ومكره، فعزله الإمام عليه السلام ولكنّه رفض وأعلن حال التمرّد والعصيان، فاضطرّ الإمام عليه السلام لمحاربته، وكاد الإمام عليه السلام أن ينتصر عليه، لولا الخديعة الّتي اصطنعها معاوية بدعوى الاحتكام إلى كتاب الله.

٣ – حرب النهروان مع الخوارج:

انطلت حيلة معاوية على قسم من جيش عليّ عليه السلام وقد عُرِفَ هؤلاء بالخوارج لأنّهم خرجوا عن طاعته، وأجبروه على قبول التحكيم، ثمّ رفضوه، ورفعوا شعار «لا حُكْمَ إلّا لله». فحاربهم عليّ عليه السلام في النهروان، بعد أن وعظهم وأقام الحجّة عليهم، وقضى عليهم، مبيّناً فساد شعارهم بأنّه «كَلِمَةُ حَقّ يُرادُ بِها باطِلٌ..».

د ـ إستشهاد عليّ عليه السلام

لم يكتب لهذه التجربة الفريدة في الحكم، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تستمرّ، وتعطي ثمارها، حيث استُشْهِد الإمام عليّ عليه السلام في مسجد الكوفة، عاصمة الخلافة، على يد الخارجيّ **«عبد الرحمن بن ملجم»** أثناء الصلاة.

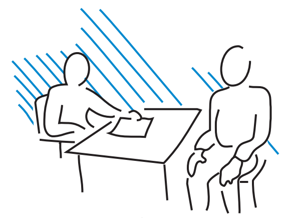
وبذلك اختتم عليّ عليه السلام عبادته الكبرى، الّتي افتتحها في جوف الكعبة، وأنهاها في محراب الكوفة، ليقدّم للأمّة المُثل العُليا في التواضع، والشجاعة، والزهد، والطهارة، والإخلاص، والحِلْم، والعدل.

إستنتاج



ـ لم يكن سكوت عليّ عليه السلام عن حقّه في الخلافة، بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلّا لأنّه أحسّ بالخطر على الإسلام.

ـ الخطوات الّتي سار عليها الإمام عند تولّيه الخلافة، هي: المساواة في العطاء، ردّ المظالم، تشديد الرقابة على بيت مال المسلمين، عزل الولاة المنحرفين، مراقبة الولاة.



للمطالعة

كافل الأيتام

روى عبد الواحد بن زيد: كنت في الطواف إذ رأيت جارية تقول لأختها: لا وحقّ المنتجَب بالوصيّة، الحاكم بالسويّة العادل في القضيّة، العالي البنيّة زوج فاطمة المرضيّة ما كان كذا.

فقلت: من هذا المنعوت؟ قالت: [هذا] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ علم الأعلام، وباب الأحكام، قسيم الجنّة والنار، ربّاني الأمة.

قلت: من أين تعرفينه؟

قالت: وكيف لا أعرف من قُتل أبي بين يديه في يوم صفّين، وإنّه دخل على أمّي ذات يوم فقال لها: كيف أنت يا أمّ الأيتام؟ فقالت بخير.

ثمّ أخرجتني أنا وأختي هذه إليه، وكان قد ركبني من الجُدَريّ ما ذهب له بصري فلمّا رآني تأوّه ثمّ قال:

ما إن تأوّهت من شيء رزيت به كما تأوّهت للأطفال في الصغر

قد مات والدهم من كان يكفلهم في النايبات وفي الأسفار والحضر

ثمّ أَمَرّ يده على وجهي فانفتحت عيني لوقتي وساعتي وإنّي لأنظر إلى الجمل الشارد في الليلة الظلماء، ببركته صلوات الله عليه وعلى أبنائه المعصومين.(١)

(١) الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٤٤.



الدرس الخامس

السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام من الولادة حتّى الشهادة

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى الزهراء عليها السلام في مرحلة طفولتها.

٢. أن يستذكر بعضاً من أقوال الرسول في حقّها.

٣. أن يتبيّن حياة الزهراء في بيت الزوجيّة.

٤. أن يستذكر مهرها - تسبيحتها - أسماءها.

بطاقة الهويّة

الاسم	فاطمة عليها السلام
اللّقب	الزهراء
الكنية	أمّ الأئمّة
اسم الأب	محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم
اسم الأمّ	خديجة بنت خويلد عليها السلام
الولادة	٢٠ جمادى الآخرة عام ٥ بعد البعثة
الشهادة	٣ جمادى الآخرة عام ١١ هـ
مكان الدفن	دُفِنَتْ سرّاً في المدينة المنوّرة

حياة السيّدة الزهراء عليها السلام

ولدت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنوات في بيت الطهارة والإيمان.

طفولة فاطمة عليها السلام

نشأت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيت النبوّة ومهبط الرسالة، فكان أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلّمها العلوم الإلهيّة ويفيض عليها من معارفه الربّانيّة.

وشاءت حكمة الله تعالى أن تعاني هذه الإبنة الطاهرة ما كان يعانيه أبوها من أذى المشركين فيما كان يدعوهم إلى عبادة الإله الواحد.

في الخامسة من عمرها فقدت أمّها السيّدة خديجة، فكانت تلوذ بأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الّذي بات سلوتها الوحيدة، فوجدت عنده كلّ ما تحتاجه من العطف والحنان والحبّ والاحترام. ووجد هو فيها قرّة عينه وسَلْوَة أحزانه فكانت في حنانها عليه واهتمامها به كالأمّ الحنون حتّى قال عنها: «فاطمة أمُّ أبيها»[1].

تمكّنت السيّدة الزهراء عليها السلام من أن تحوط النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالحنان واهتمّت به أشدَّ اهتمام حتّى لقّبها بـ«أمّ أبيها».

هجرة فاطمة عليها السلام

بعد أن غادر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مكّة متوجّهاً إلى المدينة لحق الإمام عليّ عليه السلام به ومعه الفواطم، ومنهنَّ فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان عمرها آنذاك سبع سنوات.

(١) شرح إحقاق الحقّ، السيّد المرعشي، ج٢٥، ص٢٩.

سادت المحبّة والتوافق بيت عليٍّ وفاطمة، لما كان بينهما من تقاسم الأدْوار، والقيام بالواجبات.

زواج فاطمة عليها السلام من عليّ عليه السلام

ما إن بلغت فاطمة الزهراء عليها السلام التاسعة من عمرها حتّى بدا عليها كلُّ ملامح النضوج الفكريّ والرشد العقليّ، فتقدّم سادة المهاجرين والأنصار لخطبتها طمعاً بمصاهرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنّه كان يردّهم بلطف معتذراً بأنّ أمرها إلى ربّها.

وعندما خطبها عليّ عليه السلام وافق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ووافقت فاطمة على زواجها من عليّ عليه السلام، لأنّه الكفؤ الوحيد لها، كما جاء في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وتمّ الزواج، فباع عليٌّ درعه بخمسمائة درهم لدفع المهر، ولتأثيث البيت الّذي سيأويهما[1] عليهما السلام.

لقد كان هذا البيت المتواضع بأثاثه، غنيّاً بما فيه من القيم والأخلاق والروح الإيمانيّة العالية، فبات صاحباه زوجين سعيدين يعيشان الأُلفة والوئام والحبّ والاحترام، حتّى قال عليّ عليه السلام يصف حياتهما معاً:

«فوالله ما أغضبتُها ولا أكرهتُها على أمرٍ حتّى قبضها الله عزّ وجلّ، ولا أغْضَبَتْني ولا عَصَتْ لي أمراً. لقد كنت أنْظُر إليها فتنكشِف عنّي الهموم والأحزان»[2].

كانا يتقاسمان العمل، فلها ما هو داخل عتبة البيت وله ما هو خارجها. وقد أثمر هذا الزواج ثماراً طيّبة، الحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم.

مكانة الزهراء عند الرسول

تعلَّق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنته فاطمة عليها السلام تعلّقاً خاصاً لِمَا كان يراه فيها من وعي وتقوى وإخلاص فأحبّها حبّاً شديداً، وكان إذا أراد السفر جعلها آخر من يُودِّع، وإذا قَدِمَ من السفر جعلها أوّلَ من يَلقى.

وكان إذا دخلت عليه وقف لها إجلالاً وقبّلها بل ربَّما قبّل يدها. وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «فاطمةُ بضعةٌ منّي من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[3].

ومع كلّ ذلك، فقد جاءته يوماً تشكو إليه ضعفها وتعبها في القيام بعمل المنزل وتربية الأولاد وتطلب منه أن يهب لها جارية تخدمها. فاستبدل ذلك بأمر آخر، عبّر عنه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «أعطيك ما هو خير من ذلك»، وعلّمها تسبيحة خاصّة تُسْتَحَبّ بعد كلّ صلاة، وهي التكبير أربعاً وثلاثين مرّة، والتحميد ثلاثاً وثلاثين مرّة، والتسبيح ثلاثاً وثلاثين مرّة، وهذه التسبيحة عُرِفَت فيما بعد بتسبيحة الزهراء.

هكذا يكون البيت النبويّ، حيث إنّه يتجاهل الأمور الماديّة، ويعطي الأهمّيّة للأمور المعنويّة ذات البعد الروحيّ والأخرويّ.

(١) فكان أن بسط أرض الحجرة بالرمل ونصب عوداً لتُعلّق به القربة واشترى جرّةً وكوزاً، وبسط فوق الرمل جلد كبش ومخدّة من ليف.
(٢) بيت الأحزان، الشيخ عباس القمّي، ص٥٣.
(٣) علل الشرائع، الصدوق، ج١، ص١٨٧.

أسماء فاطمة عليها السلام

إنّ اهتمام الرسول بفاطمة كان لما لها من صفات خاصّة، كما كان ذلك منه بياناً لمكانتها عند الله، وليس لأجل الدنيا الفانية.

عُرِفَت السيّدة فاطمة عليها السلام بأسماء عديدة تُعبِّر عن كمالها ومقامها، ومن هذه الأسماء:

* **الزهراء:** **وقد علّل الإمام الصادق عليه السلام تسميتها بالزهراء بـ**«أنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها»[1].

* **الحوراء:** **وهذا الاسم يعود لانعقاد نطفتها من ثمار الجنّة، كما في الرواية عن أبيها الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:** «أخذ جبرائيل بيدي وأدخلني الجنّة وأدناني من شجرة طوبى»، ويتابع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثه بأنّه أكل فاكهة هذه الشجرة المباركة وعند عودته إلى الأرض انعقدت نطفة فاطمة عليها السلام من تلك الفاكهة، وكان يقول: «فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتُها»[2].

* **المحدِّثة:** **لأنّها كانت تحدِّث أمّها وهي جنين في بطنها،** ولأنّها كانت تُحدِّث المسلمين بأحاديث أبيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وما أفاض الله عليها من علمه.

* **المحدَّثة:** **لأنّ ملائكة الله تعالى كانت تحدِّثها،** حتّى ورد إخبارهم لها أنّها سيّدة نساء العالمين، مقارنين بينها وبين مريم بقولهم: «إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله عزَّ وجلَّ جعلك سيّدة نساء عالمكِ وسيّدة نساء عالمها، وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين»[3]، وقد ورد أيضاً أنّ جبرائيل عليه السلام كان يأتيها بعد وفاة أبيها يُسلّيها ويُخبرها بأخبار الغيب، فأخبرت عليها السلام أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فسمع ما يخبرها به جبرائيل صلى الله عليه وآله وسلم عن مقام أبيها، فكتب ما سمع في كتاب سُمّي بـ«مصحف فاطمة» أي كتاب فاطمة.

* **الزكيّة:** **لأنّها أفلحت بتزكية نفسها فكانت عليها السلام تصلّي وتطيل القيام حتّى تتورّم قدماها،** وكانت عليها السلام حينما تقوم إلى الصلاة تتغيّر معالمها من خشية الله، وقد عَرف ذلك عنها القريب والبعيد. حتّى قال الحسن البصري «ولم يكن في الأمّة أعبدُ من فاطمة عليها السلام».

* **الشهيدة:** **حيث بدأت مظلوميّة السيّدة الزهراء عليها السلام تتعاظم مع وفاة أبيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم** فقد شاهدت بأمِّ عينها محاولة هدم بنيان الإسلام الشامخ الّذي بناه أبوها صلى الله عليه وآله وسلم بمعاناة فاقت كلّ معاناة، فانحرف القوم عن الخلافة الإلهيّة المتمثّلة بولاية عليّ عليه السلام، وتجرّؤوا على إيذاء بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي تدافع عن مقام الولاية الأعظم ما أدّى إلى شهادتها بعد حزن طويل.

أرادت عليها السلام أن تكتب في التاريخ وعلى مدى الأجيال، رسالة حقّ خالدة تشهد على ما جرى بعد وفاة أبيها، فأوصت أن تُدفن سرّاً، ليكون قبرها المجهول علامة دائمة على الحقّ المُغْتَصَب.

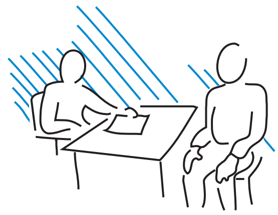
---

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٨٠.
(٢) الغدير، الأميني، ج٣، ص١٨.
(٣) علل الشرائع، ج١، ص١٨٢.

استنتاج



عاشت السيّدة الزهراء مظلوميّة الانحراف الّذي حصل مع وفاة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، من خلال إبعادهم لعليّ عليه السلام عن الخلافة، وكُتبت لها الشهادة بسبب ما جرى عليها، ولذا أوصت بدفنها سرّاً ليكون ذلك علامة على غضبها وعلى حقّها المسلوب.



للمطالعة

مقام الزهراء عليها السلام يوم القيامة

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاريّ يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة تُقْبِلُ ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنّة مدبجة (مزيّنة) الجنبين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرّد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبة من نور يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كلّ ركن مرصّع بالدرّ والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدرّيّ في أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخطام النّاقة، ينادي بأعلى صوته: غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد. فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا رسول ولا صدّيق ولا شهيد، إلّا غضّوا أبصارهم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد، فتسير حتّى تحاذي عرش ربّها - جلّ جلاله -، فتزجّ بنفسها عن ناقتها وتقول: إلهي وسيّدي، احكم بيني وبين من ظلمني، اللّهم احكم بيني وبين من قتل ولدي.

فإذا النداء من قِبَلِ الله - جلّ جلاله -: يا حبيبتي وابنة حبيبي، سليني تُعْطَيْ، واشفعي تشفعي، فوعزّتي وجلالي لا جازني ظُلم ظالم. فتقول: إلهي وسيّدي، ذريّتي، وشيعتي، وشيعة ذريّتي، ومحبّي ذريّتي. فإذا النداء من قبل الله - جلّ جلاله -: أين ذريّة فاطمة وشيعتها ومحبّوها ومحبّو ذريّتها؟ فيُقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة، فتتقدّمهم فاطمة حتّى تُدخِلَهُم الجنّة[١].

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٦٩ - ٧٠.

إنّا أهل بيت النبوّة

ومعدن الرسالة
ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي
بنا فتح الله
وبنا يختم



الدرس السادس

الإمام الحسن بن عليّ المجتبى عليه السلام

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى الرعاية النبويّة للإمام الحسن عليه السلام.

٢. أن يستذكر دور الإمام الحسن عليه السلام في حياة جدّه وأبيه.

٣. أن يتبيّن بعض ملامح شخصيّته.

٤. أن يتعرّف إلى الظروف الّتي أحاطت بخلافته.

٥. أن يستذكر أسباب الصلح مع معاوية، وأهمّ بنوده.

٦. أن يشرح المخطّط الأمويّ، وكيفيّة استشهاد الإمام.

بطاقة الهويّة:

الاســـــــم	الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ
الـــلّـــقـــب	المجتبى
الــكـــنـــيـــة	أبو محمّد
اســـــم الأب	عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
اســـــم الأمّ	فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بنت محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
الـــــولادة	١٥ رمضان ٣هـ
الـــشـــهـــادة	٧ صفر ٥٠هـ
مـــدّة الإمـــامـــة	١٠ سنوات
مـــكـــان الـــدفـــن	المدينة المنوّرة / البقيع

- الطفولة والرعاية النبويّة:

لقد عاش الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في كنف جدّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سبع سنين، فأحاطه بالرعاية والاهتمام والأدب. فقد كان له منزلة خاصّة في قلب جدّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إذ يُسَرُّ بلقياه. ثمّ إنّه ورث من النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الخُلُق الحسن والإحسان إلى الناس، ومقابلة السيّئة بالحسنة. ولمّا كانت أمّه أسرع الناس لحاقاً بجدّه، فلم تتجاوز تلك المدّة الّتي عاشها مع أمِّه أشهراً معدودة عمّا عاشه مع جدّه، فعايش الإمام مظلوميّة أمّه وأبيه بعد وفاة جدّه.

- الحسن مع أمير المؤمنين:

عاش الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في كنف أبيه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مرحلتين:

١- مرحلة ما قبل تولّي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الخلافة:

وهـذه المرحلـة، استمرّت ما يقرب من ٢٣ سنة، كان الإمام فيها يحتذي حذو أبيه، من الاهتمام بأمور المسلمين، عبر إرشاد الناس والسعي للحفاظ على سنّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٢- مرحلة تولّي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الخلافة:

في هذه المرحلة كان أيضاً إلى جانب أبيه، فانتقل معه إلى الكوفة، وشارك معه في حروبه، الّتي خاضها ضدَّ الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

استنتاج



عاش الإمام الحسن عليه السلام مع جدّه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأمّه فاطمة عليها السلام سبع سنين، وعاش مع أبيه ٢٣ سنة قبل تولّيه الخلافة، واقتدى بأبيه عليه السلام في الدّفاع عن الإسلام، وحِفْظِ سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، كما شارك أباه في كلّ الحروب الّتي خاضها أثناء خلافته.

خلافة الإمام الحسن عليه السلام:

بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السلام بويع الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة في الكوفة، فرفض معاوية هذه المبايعة، وعمل على محاربته والتخلّص منه عليه السلام. فأرسل الجواسيس إلى الكوفة والبصرة وقام بحملة دعائيَّة واسعة ضدّه. فأدرك الإمام الحسن عليه السلام أبعاد المؤامرة، فكشف عن الجواسيس. وأرسل إلى معاوية يدعوه إلى التخلّي عن انشقاقه. ولكنّ معاوية رفض الاستجابة لمطلب الإمام الحسن عليه السلام، وهكذا تصاعدت المواجهة بينهما وصولاً إلى إعلان الحرب.

أسباب الصلح مع معاوية:

سار الإمام الحسن عليه السلام بجيش كبير، حتّى نزل في موضع متقدّم عرف بـ «النخيلة». فنظّم الجيش ورسم الخطط لقادة الفرق. ومن هناك أرسل طليعة عسكريّة، في مقدّمة الجيش على رأسها «عبيد الله بن العبّاس» و«قيس بن سعد بن عبادة» كمعاون له. ولكنّ الأمور والأحداث، انقلبت لصالح معاوية، وقد تمثّلت بمجموعة من المواقف:

١– خيانة قائد الطليعة العسكريّة عبيد الله بن العبّاس، الّذي التحق بمعاوية لقاء رشوة تلقّاها منه.

٢– خيانة معظم زعماء القبائل في الكوفة، حيث أغدق عليهم معاوية الأموال الوفيرة، فأعلنوا له الولاء والطاعة، وعاهدوه على تسليم الإمام الحسن عليه السلام له.

٣– قوّة جيش العدوّ في مقابل ضعف معنويّات جيش الإمام عليه السلام الّذي كانت تستبدّ به المصالح المتضاربة.

٤– محاولات الاغتيال، الّتي تعرّض لها الإمام عليه السلام في الكوفة.

٥– الدعايات والإشاعات، الّتي أخذت مأخذاً عظيماً في بلبلة وتشويش ذهنيّة المجتمع العراقيّ.

إزاء هذا الواقع الممزّق، وجد الإمام عليه السلام أنّ المصلحة العليا، تقتضي مصالحة معاوية، حقناً للدّماء وحفظاً لمصالح المسلمين، لأنّ اختيار الحرب لا تعدو نتائجه عن أحد أمرين:

أ– إمّا قتل الإمام عليه السلام، والثلّة المخلصة من أتباع عليّ عليه السلام.

ب– وإمّا حمله، أسيراً ذليلاً إلى معاوية.

وضع الإمام عليه السلام شروط الصلح، بغية أن يحافظ على شيعة أبيه، وترك المسلمين يكتشفون معاوية بأنفسهم، وليتسنّى للحسين عليه السلام فيما بعد كشف الغطاء عن تسلّط بني أميّة وممارساتهم الجائرة تمهيداً لتقويض دعائم حكمهم.

إستنتاج



صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية، لأسباب منعت الإمام عليه السلام من مواصلة الحرب، كالخوف على شيعته من القتل، تخاذل النّاس من حوله وخيانتهم له، الدعايات الّتي أثّرت على نفوس أنصاره.

- بنود الصلح:

أقبـل عبد الله بن عامر، الّذي أرسله معاويــة إلى الإمام الحسن عليه السلام حاملاً تلك الورقة البيضاء المذيّلة بإمضاء معاوية، يعلن فيها القبول بكلّ شرط يشترطه الإمام عليه السلام، وتمّ الاتفاق بين معاوية والإمام الحسن عليه السلام، وأهمّ ما جاء فيه:

١- أن تـؤوّل الخلافـة إلى الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة معاويــة، أو إلى الإمام الحسين عليه السلام إن لم يكن الحسن عليه السلام على قيد الحياة.

٢- أن يستلم معاوية إدارة الدولة بشرط العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه.

٣- أن يكفل معاوية سلامة أنصار عليّ عليه السلام ولا يُساء إليهم.

إنّ الّـذي يقـرأ الظروف الّتــي أحاطت بالصلح، وما تضمّنــه من بنود، يتوصّل إلى نتيجـة هي أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد رسم مساراً صحيحاً للحكم وإدارة الدولة من دون أن يسقط حقّه بالخلافة.

- المخطّط الأموي:

انتقـل الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة إلى مدينة جـدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، بصحبة أخيه الحسين عليه السلام، فدخلت جيوش معاوية الكوفة، وسط حالة شديدة من الرعب والخوف دبّت في نفوس أهلها، كشف معها معاوية مخطّطه في خطبة له لأهل الكوفة: «يا أهل الكوفة أترون أنّي قاتلتكم على الصّلاة والزكاة والحجّ؟ وقد علمت أنّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون... ولكنّني قاتلتكم لأتأمّر عليكم: وقد آتاني الله ذلك وأنتم له كارهون... وإنّ كل شرط شرطته للحسن فَتَحْتَ قدميّ هاتين»(١).

علـى الرغم من هذا الوضع المأسـاويّ، لم يترك الإمام الحسن عليه السلام الساحـة، فقام بنشاطات فكريّة واجتماعيّة في المدينة المنوّرة، تفضح المخطّط الأمويّ وتكشف ممارساته الّتي منها:

- تصفية العناصر المعارضة، وعلى رأسها أصحاب الإمام عليّ عليه السلام.

- تزويد الولاة بالأوامر الظالمة من نحو: «فاقتل كلّ من لقيته، ممّن ليس هو على مثل رأيك...»(٢).

- تبذير أموال الأمّة في شراء الضمائر ووضع الأحاديث الكاذبة لصالح الحُكم وغيرها من المفاسد...

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٦، ص١٥.

(٢) م. ن، ج٢، ص٨٦.

شهادته:

كانت تحرّكات الإمام الحسن (عليه السلام) تقلق معاوية، وتَحُول دون تنفيذ مخطّطه الإجراميّ، القاضي بتتويج يزيد خليفة على المسلمين، ولهذا قرّر معاوية التخلّص منه، ووضع خطّته الخبيثة بالاتفاق مع «جعدة بنت الأشعث بن قيس» الّتي دسّت السمّ لزوجها الإمام (عليه السلام)، واستُشْهِد من جراء ذلك الإمام الحسن (عليه السلام)، ودُفن في البقيع بعد أن مُنِعَ دفنه بقرب جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

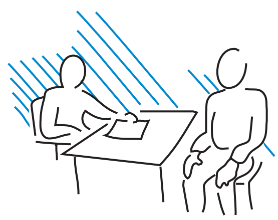
فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً.

لم يكن صلح الإمام الحسن (عليه السلام) تنازلاً عن الإمامة والخلافة، بل تسليماً للسّلطة لحفظ شيعته من الموت والقتل، ولذا كان من شروط الصّلح أن لا يُسمّى معاوية بأمير المؤمنين.

إستنتاج



لم يلتزم معاوية ببنود الصلح، وبهذا ظهرت حقيقته للناس، وهو ما سعى الإمام إليه بقيّة حياته، ولذا لجأ معاوية لقتل الإمام عبر دسّ السمّ إليه، من خلال زوجته «جعدة بنت الأشعث».



للمطالعة

حكمة أهل البيت (عليهم السلام)

روي أنّ شاميّاً ممّن غذّاهم معاوية بن أبي سفيان بالحقد على آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، قد رأى الإمام السبط راكباً فجعل يلعنه، والحسن (عليه السلام) لا يردّ عليه. فلمّا فرغ الرجل، أقبل الإمام عليه ضاحكاً وقال (عليه السلام): «أيّها الشيخ، أظنّك غريباً ولعلَّك شبّهت؟ فلو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك.. وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك.. وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كبيراً».

فلمّا سمع الرجل الشاميّ كلامه، بكى وقال: «أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، والله أعلم حيث يجعل رسالته، كنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت وأبوك أحبّ خلق الله عليّ».(١)

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص ١٨٤.

إنا أهل بيت النبوة

ومعدن الرسالة
ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي
بنا فتح الله
وبنا يختم



الدرس السابع

الإمام الحسين بن عليّ الشهيد عليه السلام

الأهداف:

1. **أن يتعرّف إلى الإمام الحسين عليه السلام في كنف النبوّة والإمامة.**
2. **أن يتبيّن مخاطر المخطّط الأمويّ.**
3. **أن يستذكر أسباب خروج الإمام الحسين عليه السلام.**
4. **أن يتبيّن عوامل انقلاب أهل الكوفة وكيفيّة المواجهة مع الجيش الأمويّ.**
5. **أن يستذكر نتائج الثورة.**

بطاقة الهويّة:

الاســـــــم	الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ
الـــلّـــقـــب	سيّد الشهداء
الـــكـــنـــيـــة	أبو عبد الله
اســـــم الأب	عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
اســـــم الأمّ	فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بنت محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
الـــــولادة	٣ شعبان ٤ هـ
الـــشـــهـــادة	١٠ محرّم الحرام ٦١هـ
مـــدّة الإمـــامـــة	١٠ سنوات
مـــكـــان الـــدفـــن	العراق / كربلاء المقدّسة

الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كنف النبوّة والإمامة:

أ- في حياة جدّه:

جاء الاسم من السماء، فكان الحسين تسمية إلهيّة بواسطة النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولم تكن العرب تعرف هذا الاسم قبل ذلك، وتدرّج الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كنف جدّه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ينهل من منبع علمه الفيّاض ويقتبس من أنوار أخلاقه ومعارفه. وشملته الرعاية المحمّديّة ستّ سنوات.

ب - في حياة والده وأخيه:

ثمّ انتقل إلى مدرسة والده العظيم عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، مقتدياً بنهجه، في حفظ الدّين وإدارة شؤون الأمّة، وقد شارك الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والده، في حروب الجمل، وصفّين، والنهروان. وبعد ذلك، عايش أخاه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما حصل من أحداث إبّان إمامته لا سيّما صلحه مع معاوية، حيث كان يعمل تحت قيادة الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ طوال فترة إمامته الّتي استغرقت عشر سنوات.

كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه المدّة يعمل جاهداً لتربية ثلّة صالحة شكّلت نواة مؤمنة بالإمامة الحقّة، وقد ترجم بعض ذلك في دعائه في عرفة، الّذي يحمل مضامين عقائديّة وتربويّة تصحّ منطلقاً لتربية الجماعة الصالحة.

> لقد كانت تسمية الحسين من الله - عزّ وجلّ - بواسطة نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وقد قال النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيه: «حسين منّي وأنا من حسين».

المخطّط الأمويّ:

عمل الأمويّون على محاربة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في مستويين:

أ – علـى المستـوى السياسيّ: عمل معاوية بعد تولّيه السلطة علـى تنفيذ مخطّط إرهابيّ، اعتمد فيه الأمور التالية:

– إشاعـة الإرهـاب والتصفيـة الجسديّة، لأتباع علـيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أمثال حجر بن عـديّ ورشيد الهجريّ وعمرو بن الحمق الخزاعيّ.

– العمل على إطفاء ذكر آل محمّد لأنّهم الأحقّ بالخلافة والإمامة، ولأنّهم يشكّلون الخطر الأكبر على مشروعه الأمويّ.

– إغـداق الأموال من أجل شراء الضمائر والذِّمم، وافتراء الأحاديث الكاذبة، ونسبتها إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للنيل من عليّ وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

– إثارة الأحقاد القبليّة والقوميّة، للعمل على تمزيق أواصر الأمّة وإلهائها عن قضاياها المصيريّة.

– إغتيال الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، تمهيداً لتتويج يزيد ملكاً على الأمّة من بعده، لجعل الخلافة وراثيّة.

ب- علـى المستـوى الفكـريّ: لم تتوقّف مخاطـر المخطّط الأمويّ على التسلّـط فحسب، بل رافق ذلك انحراف فكريّ وشرعيّ، تمثّل في:

وضـع الأحاديث المدسوسة، وتأسيس الفرق الدينيّة، الّتي تقدّم تفسيرات خاطئة ومضلّلة، تخدم سلطة الأمويّيـن وتبـرِّر أعمالهم الإجراميّة، ومن هذه المفاهيـم الخاطئة، الّتي روّج لهـا الأمويّون، الاعتقاد بأنّ الإيمـان حالـة قلبيّة خالصة، لا ترتبط بالأفعال، وإن كانت هذه الأفعـال إجراميّة.. لأنّه لا تضرّ مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وأبرز ما روّجوه:

أ – الاعتقـاد بالجبـر: لذا قال معاويـة عن بيعة يزيد مبـرّراً: «إنَّ أمْرَ يزيد قَضاءٌ مِنْ قضـاءِ اللهِ وَلَيْسَ لِلنّاسِ الخِيرةُ مِنْ أمْرِهِمْ»(١).

ب – الاعتقـاد بـأنَّ التّمسك بالدين هو فـي طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وأفعالـه: وأنّ الخروج عليه فيه شقّ لعصـا المسلمين ومروق عـن الدين، وهي من أخطر ما يمكن أن يُصاب به المجتمع الإسلاميّ؛ لأنّه يشكّل بداية الانحراف.

إستنتاج



عاش الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ، فشاركه في حفظ الإسلام، وفي الحروب الّتي خاضها. كما وقف إلى جانب أخيه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في كلّ المحن الّتي أصابته. وعمل على تربية نواة صالحة مؤمنة، وكان دعاؤه يوم عرفة مثالاً لجهود الإمام التربويّة.

المشروع الحسينيّ في المواجهة:

عمل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ على استنهاض الأمّة لمواجهة المخطّط الأمويّ، الّذي بلغ الذّروة بتولّي يزيد للسّلطة، وحمل الناس على مبايعته بالقوّة، عَقِبَ هَلاك معاوية سنة ٦٠ للهجرة.

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة – تحقيق الزيني، ج١، ص١٥٨.

أ- على المستويين السياسيّ والعسكريّ:

رسم الإمام الحسين عليه السلام، بإحكام خطّة في مواجهة المشروع الأمويِّ بثلاثة أمور:

أ - **موقفه الرافض لمبايعة يزيد:** «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبوَّة وَمَعْدِنُ الرِّسالَة وَمُخْتَلَفُ المَلائِكَة وَمَحَطُّ الرَّحْمَة بِنا فَتَحَ اللهُ وبنا خَتَمَ، ويَزيدٌ رَجُلٌ فاسِقٌ شارِبٌ لِلْخَمْرِ وَقاتِلُ النَّفْسِ المُحْتَرَمَة مُعْلِنٌ بِالفِسْقِ وَمِثْلي لا يُبايِعُ مِثْلَه»[١].

إنّ أكبر همّ شغل معاوية بن أبي سفيان إطفاء ذكـر آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل الخلافة ملكاً يتوارثه بنوه.

ب - **أهداف التحرّك:** «إِنّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلا بَطِراً وَلا مُفْسِداً وَلا ظالِماً. وإِنّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ في أُمّةِ جَدّي أُريدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْروفِ وَأَنْهى عَنِ الْمُنْكَرِ..»[٢].

ج - **الاستفادة من موقعيّة مكّة الدينيّة والمعنويّة:** لأنّها كانت تشكّل القاعدة الدينيّة الكبرى في الإسلام ومحلّاً لتجمّع الشخصيّات الإسلاميّة الكبيرة.

أدرك الإمام الحسين عليه السلام خطورة المخطّط الأمويّ على الإسلام، وعلى هذا الأساس انطلق في سنة ٦٠ للهجرة من المدينة إلى مكّة يصحبه عامّة من كان بالمدينة من أهل بيته إلّا أخاه محمّد بن الحنفيّة. فوقف في وجه يزيد فاضحاً أكاذيب الدولة الأمويّة، حتّى قضى شهيداً في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى.

أحداثُ الكوفة:

269

ترامت أخبار تحرّك الإمام الحسين عليه السلام إلى مسامع أهل الكوفة، فبدأوا تحرّكهم الثوريّ. وما لبثت رسائلهم، أن توالت على الإمام عليه السلام بالبيعة والموالاة، طالبة إليه الحضور إلى الكوفة.

تريّث الإمام الحسين عليه السلام في الاستجابة لهذا الطلب فأرسل ابن عمّه مسلم بن عقيل، ليستطلع الأجواء في الكوفة، ويأخذ له البيعة منهم. فاستقبله الناس بالحفاوة والطاعة، ولكنّ مجريات الأحداث، تغيّرت بتولّي عبيد الله بن زياد إمارة الكوفة، حيث أشاع في أرجائها الرعب والإرهاب، ما جعل ميزان القوّة ينقلب لصالح الأمويّين، وفرّ الناس عن مسلم، الّذي قضى شهيداً وحيداً في تلك الديار.

إستنتاج



لقد وصلت كتب أهل الكوفة للإمام تعلن بيعتها له، وعمل الإمام عليه السلام على تقدير الموقف الصحيح، فأرسل مسلم بن عقيل ليخبره بحالهم، فأرسل إليه بأنّهم مع الإمام عليه السلام، ولكنّهم بعد ذلك انقلبوا على مسلم بسبب الخوف والقتل الّذي قام به عبيد الله بن زياد.

في طريق الثورة:

مضى الإمام الحسين عليه السلام في تحرّكه الثوريّ، يسير باتّجاه الكوفة، ولكن ما إن قطع مسافة وهو في الطريق إليها حتّى اعترضته طلائع الجيش الأمويّ، بقيادة الحرّ بن يزيد الرياحيّ. ما جعل الإمام عليه السلام

(١) لواعج الأشجان، السيّد محسن الأمين، ص٢٥.

(٢) م.ن، ص٣٠.

يتّجه إلى أرض كربلاء والنزول في أرضها في الثاني من المحرّم سنة ٦١هـ، وتوافدت رايات ابن زياد لحصار الحسين عليه السلام وأهل بيته، حتّى تكاملوا ثلاثين ألفاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقّاص. وفي اليوم الثامن من المحرّم، أحاطوا بالحسين عليه السلام وأهل بيته، ومنعوهم من الماء على شدّة الحرّ ثلاثة أيّام بلياليها رغم وجود النساء، والأطفال، والرّضّع معه.

في ليلة العاشر من المحرَّم، اشتغل الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأبرار بالصلاة والدعاء والمناجاة، والتهيّؤ للقاء العدوّ.

ثمَّ وقف الإمام الحسين عليه السلام يجول بطرفه الثابت، وقلبه المطمئنّ، رغم كثرة العدو وعدَّته... فلم تنل تلك الجموع من عزيمته، ولم يؤثّر ذلك الموقف على قراره وإرادته، بل كان كالطّود الأشمّ، لم يلجأ لغير الله.. لذلك، رفع يديه للدّعاء والمناجاة والتسليم المطلق لله عزّ وجلّ، وقال: «اللهُمَّ أنْتَ ثِقَتي في كُلِّ كَرْب، وَأنْتَ رَجائي في كُلِّ شِدَّة، وَأنْتَ لي في كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فيهِ الفُؤاد، وَتَقِلُّ فيهِ الحيلَة، وَيُخْذَلُ فيهِ الصَّديق، وَيَشْمَتُ فيهِ العَدُوُّ أَنْزَلْتُهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إلَيْك، رَغْبَةً مِنّي إلَيْك عَمَّنْ سِواك، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَة، وَصاحِبُ كُلِّ حَسَنَة، وَمُنْتَهى كُلِّ رَغْبَة...»[1].

وفي اليوم العاشر من المحرّم، وقعت حادثة كربلاء المروّعة، والتي شكّلت فيما بعد صرخة مدويّة في ضمير الأمّة، تُزَلزِل عروش الطواغيت على مرّ العصور.

إستنتاج



إنّ أسباباً مجتمعة جعلت الإمام عليه السلام يخرج من مكّة إلى الكوفة ثائراً على الظلم، وكان ثباته على الحقّ، وإقدامه على الشهادة، خير دليل على أنّ الشهادة تكون نصراً، متى كانت هي السبب في تحقيق الأهداف المنشودة، وفعلاً كانت شهادة الحسين عليه السلام بالنحو المفجع، خير دليل على انتصار الدم على السيف.

وقد تركت شهادته، بما تحمله من طابع الفاجعة صدمة قويّة في نفوس المسلمين، أيقظتهم من غفلتهم، وأعادت الأمور إلى نصابها، ولم يعد يزيد، ومن جاء بعده، سوى مجْرِمين مُغْتَصِبين للخلافة، لا يمثّلون الإسلام في شيء.

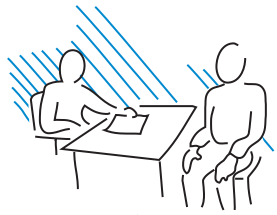
إستنتاج



لقد تمكّن الحسين باستشهاده مع تلك الثلّة الطاهرة، من أن يحطّم المشروع الأمويّ، من خلال القضاء على مفهومين كان الأمويّون يروّجون لهما: الاعتقاد بالجبر، أي أنّ كلّ ما يقوم به الحاكم هو من الله حتّى لو كان ظلماً، والاعتقاد بطاعة الخليفة وعدم جواز الخروج عليه وإن عصى الله.

---

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ابن عساكر، ص٢١٣.



للمطالعة

من مناقب العترة

قَدِمَ إعرابيّ المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدُلَّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلّياً فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يَخِبِ الآن من رجاك ومن ... حرّك من دون بابك الحلقَه
أنت جوادٌ وأنت معتمَد ... أبوك قد كان قاتل الفسقَه
لولا الّذي كان من أوائلِكُم ... كانت علينا الجحيمُ منطبِقَه

قال: فسلّم الحسين عليه السلام وقال: يا قنبر هل بقي شيء من مال الحجاز؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منّا، ثمَّ نزع برديه ولفّ الدنانير فيها، وأخرجَ يدَه من شِقِّ الباب حياءً من الأعرابيّ، وأنشأ:

خذها فإنّي إليك معتذرُ ... واعلمْ بأنّي عليكَ ذو شفقَه
لو كان في سيرنا الغداة عصاً ... أمسَت سمانا عليكَ مندفِقَه
لكنّ رَيْبَ الزّمان ذو غِيَرٍ ... والكفُّ منّي قليلةَ النَّفَقَه

قال: فأخذها الأعرابي وبكى، فقال له: لَعَلَّكَ اسْتَقْلَلْتَ ما أَعْطَيْناكَ، قال: لا ولكِنْ كيفَ يأكلُ الترابُ جودَكَ.

ورُوِيَ أنّه وجد على ظهر الحسين بن علي عليه السلام يوم الطفّ أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك فقال: «هذا مِمّا كانَ يَنْقُلُ الْجِرابَ عَلى ظَهْرِهِ إِلى مَنازِلِ الأَرامِلِ واليَتامى والمَساكينِ»[1].

السلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله وعلى الأرواح الّتي حلّت بفنائك، عليك منّي سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار.

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٢٢.

إنا أهل بيت

النبوة

ومعدن الرسالة
ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي
بنا فتح الله
وبنا يختم



الدرس الثامن

الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى شخصيّة عليّ بن الحسين عليه السلام.
٢. أن يستوضح تحرّكات الإمام من كربلاء إلى المدينة.
٣. أن يستذكر الدور الرساليّ للإمام.
٤. أن يتعرّف إلى الأساليب الّتي اتّبعها الإمام للتعريف بأهل البيت عليهم السلام.
٥. أن يتعرّف إلى منزلة عليّ بن الحسين عليه السلام عند المسلمين.
٦. أن يشرح كيفيّة استشهاد الإمام.

بطاقة الهويّة:

الاسم	عليّ عليه السلام
اللّقب	زين العابدين
الكنية	أبو الحسن (أبو محمّد)
اسم الأب	الحسين بن علي عليه السلام
اسم الأمّ	«شهربانو»
الولادة	٥ شعبان ٣٨هـ
الشهادة	٢٥ محرّم ٩٥هـ
مدّة الإمامة	٣٥ سنة
مكان الدفن	المدينة المنوّرة / البقيع

من الولادة حتّى كربلاء:

قدّر الله لهذا الإمام أن يعيش مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام لسنتين، فشهد فاجعة استشهاد جدّه، كما عايش عمّه الإمام الحسن لمدّة ١٢ عاماً، وهو يحيط بما يخطّط له بنو أميّة من هدم للدِّين، وهكذا عاش مع أبيه الحسين الشهيد ٢٣ سنة، إلى أن حدثت واقعة كربلاء المفجعة الّتي عاشها الإمام بكلّ تفاصيلها، ولكنَّ الله عزّ وجلّ قدّر لهذا الإمام البقاء حيّاً، فقد مرض في كربلاء مرضاً منعه من المشاركة في القتال...

تحرّكات الإمام السجّاد ومتابعة المسيرة:

بعد استشهاد الإمام الحسين أصبحت الإمامة في الإمام زين العابدين عليه السلام، فكان عليه أن يُتابع مسيرة أبيه وجدّه، وهذا ما قام به الإمام عليه السلام في فترة الأسر والسبي ورحلة المعاناة من كربلاء إلى المدينة مروراً بالكوفة.

أ- في الكوفة: لقد دخل الإمام إلى الكوفة، وهو يعلم الدور الّذي قام به أهل الكوفة في خذلان أبيه وتخلّيهم عنه، فخطب بهم خطاباً يهزّ ضميرهم ووجدانهم، فقال: «أنا ابنُ مَنِ انْتُهِكَتْ حُرْمَتُهُ، وَسُلِبَتْ نِعْمَتُهُ، وانْتُهِبَ مالُه، وَسُبِيَ عِيالُه، أنا ابْنُ الْمَذْبوحِ بِشَطِّ الفُراتِ، مِنْ غَيْرِ ذَحْلٍ وَلا تراثٍ، أنا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً، وَكَفى بِذَلِكَ فَخْراً»[1].

> عاصر الإمام جدّه وعمّه وأباه عليهم السلام، فعاش كلّ المرارات والظلم الّذي لحق بهم.

ب- في الشام: لقد كان الهدف الرئيسيّ للإمام خلال مسيرة السبي وفي الشام، أن يُزيل التضليل الإعلاميّ الّذي مارسه بنو أميّة في حقِّ أهل

(١) اللهوف، ابن طاووس، ص٩٢.

البيت عليهم السلام، وفي حقّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولذا اعتمد في أسلوبه خِطابَين: الخِطاب الفرديّ والخِطاب العامّ.

١- الخطاب الفرديّ:

كان كلّما لقي أحداً ووجد أنّ بمقدوره أن يسمع له بيّن له فضل أهل البيت عليهم السلام وشرح له مظلوميّتهم.

> اعتمد الإمام عليه السلام أسلوب الخطاب في المحافل الّتي حضرها في مرحلة السبي لبيان مظلوميّة أهل البيت وحقّهم.

٢- الخطاب العامّ:

كان متى يجد أنّ الفرصة تسنح له أن يقوم خطيباً بين الناس، بيّن لهم ذلك أيضاً.

ففي الشام وفي مجلس «يزيد» عندما اجتمع الناس وهم يظهرون الفرح والسرور بمجيء السبايا وهم لا يعرفون من هم السبايا، قام الإمام خطيباً ليذكّرهم بمكانة أهل البيت وارتباطهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أيّها النّاس، أنا ابنُ مكّةَ ومنى، أنا ابنُ زمزمَ والصَّفا، أنا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأطْرافِ الرِّدا، أنا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلائكةِ السَّما، أنا ابنُ مَنْ أَوْحى إِلَيْهِ الجَليلُ ما أَوْحَى، أنا ابنُ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ، أنا ابْنُ خَديجَةَ الكُبْرى، أنا ابْنُ الْمُرَمَّلِ بالدِّما، أنا ابْنُ ذَبيحِ كَرْبَلاءِ»(١).

لقد استطاع الإمام بهذا الأسلوب أن يهزّ المشاعر، ويكشف الحقيقة، ما جعل يزيداً يخضع لمطالب الإمام في الرجوع إلى المدينة وإنهاء عمليّة السبي.

إستنتاج



> لقد تمكّن الإمام عليه السلام من بيان مكانة أهل البيت عليهم السلام، وبيان مظلوميّتهم، فأحال رحلة السبي إلى رحلة دعوة إلى الحقّ وإلى مرجعيّة الإسلام الصحيحة.

الدور الرساليّ للإمام عليه السلام:

لقد أمضى الإمام زين العابدين عليه السلام مدّة إمامته مقيماً في مدينة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، متابعاً لمسيرة الأئمّة السابقين عليهم السلام، فاعتمد أساليب هادئة في التربية، لينفُذَ من خلالها إلى قلوب الناس. وتمثّل ذلك في المجالات التالية:

١- **التذكير المستمرّ بمظلوميّة أهل البيت عليهم السلام:** فقد اشتهر الإمام عليه السلام بكثرة البكاء على أبيه(٢).

٢- **بثّ المفاهيم الإسلاميّة الصحيحة:** اعتمد الإمام أسلوب الدعاء الّذي يحمل مضامين تعليميّة تربويّة متعدّدة الأبعاد، وقد جُمعت تلك الأدعية في كتاب عُرف فيما بعد بالصحيفة السجّاديّة. كما كان

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، المجلسي، ج٤٥، ١٣٨.

(٢) وهذا ما ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد، وعليّ بن الحسين عليهم السلام .... بكى عليّ بن الحسين عليه السلام عشرين سنة ما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتّى قال له مولىً له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: «إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون» إنّي ما أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة» (الخصال - الشيخ الصدوق، ص٢٧٢).

يعقــد الحلقــات الدينيّة والفكريّة في مسجــد الرسول ﷺ حتّى أصبحت مجالســه محجّة للعلماء والفقهــاء، وتخرّج من هذه المدرسة قيادات علميّــة وفكريّة، حملت العلم والمعرفة والإرشاد إلى كافّــةالبــلادالإسلاميّــة.

٣- **الاهتمـام بشـؤون الناس:** مـن الجوانـب الأساس الّتي اهتـمّ بها الإمـام عليه السلام الجانـب الإنسانيّ والاجتماعيّ، وهذا ما أكّدته الروايات الواردة، من أنَّه كان يخرج في الليالي الظلماء يحمل الجراب على ظهره فيقرع الأبواب ويُناول أهلها من دون أن يُعرف، كما كان يشتري في كلّ عام مئات العبيد ليحرّرهم في عيدي الفطر والأضحى بعد أن يربّيهم على مفاهيم التربية الإسلاميّة.

إنّ الأساليب الّتي اتّبعها الإمام عليه السلام أعطت ثمارها في حياته وبعد شهادته، ورسّخت مكانة أهل البيت العلميّــة والدينيّــة فصارت أمراً معروفاً ومشهوراً بين الناس، وإن لم تكــن السلطة السياسيّة بيدهم، فاحتلّوا مكانة في صدور الناس تفوق مكانة من بيده السلطة والحكم.

ويُــروى أنّ هشام بن عبد الملك كان في الحجّ، وعندما حاول لمس الحجر الأسود لم يستطع من شدّة الازدحــام فوقف جانباً، وإذا بالإمــام عليه السلام مقبلٌ يريد لمس الحجر فانفرج له الناس ووقفوا جانباً تعظيماً له حتّى لمس الحجر وقبّله، ومضى، فعاد الناس إلى ما كانوا عليه، وانزعج هشام من هذا المشهد، وعندما سألــه أحــد أصحابه: من هذا؟ أنكر أنّه يعرفه، فسمع الفرزدق هذه المقالة فأجابه: هذا عليّ بن الحسين بن عليّ، ثمّ أنشد فيه قصيدته المشهورة الّتي يقول فيها:

هــذا الّــذي تـعـرف الـبـطـحـاءُ وطـأتَـه ... والـبـيـتُ يـعـرِفُـه والــحــلّ والــحــرمُ

هـــذا ابـــن خـيـرِ عـبـادِ اللهِ كـلِّـهِـمُ ... هـــذا الـتـقـيُّ الـنـقـيُّ الـطـاهـرُ الـعـلـمُ

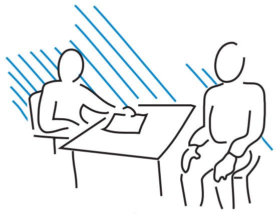
شهادة الإمام عليه السلام

هــذه المسيــرة الإصلاحيّة الهادفة لم تخفَ عن عيون عبد الملك بن مروان الّتي بثّها في المدينة لتراقب تحرّكات الإمــام عليه السلام فاعتقله وأحضره إلى دمشق مقيّداً، لكن قوّة شخصيَّة الإمام عليه السلام ومهابته أثارتا الاحتــرام فــي نفس عبد الملك فأمر بإطلاقه وإعادته سالماً إلى المدينــة. وأخيراً، قرّر الوليد بن عبد الملك تصفية الإمام عليه السلام فأوعز إلى أخيه سليمان فدسّ السمّ له.

استنتاج



تمثّل الدور الرساليّ للإمام عليه السلام بالتذكير المستمرّ بمظلوميّة أهل البيت عليهم السلام باتّباعه أسلوب البكاء، وبثِّ المفاهيم الإسلاميّة الصحيحة بأسلوب الدّعاء، والاهتمام بشؤون الناس: كتحرير العبيد ومساعدة الفقراء.



للمطالعة

هذا زين العابدين عليه السلام

يقول أحد الرواة: وقف على عليّ بن الحسين عليهما السلام رجلٌ من أهل بيته فأسمعه وشتمه، فلم يكلّمه، فلمّا انصرف قال لجلسائه: «لقد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحبّ أن تبلغوا معي إليه حتّى تسمعوا منّي ردّي عليه». فقالوا له: نفعل، ولقد كنّا نحبّ أن يقول له ونقول. فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾، فعلمنا أنّه لا يقول له شيئاً. فخرج حتّى أتى منزل الرجل.. فقال: «قولوا له: هذا عليّ بن الحسين». فخرج إلينا متوثّباً للشرّ، وهو لا يشكّ أنّه إنّما جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: «يا أخي إنّك كنت قد وقفت عليَّ آنفاً فقلت وقلت، فإن كنت قلت ما فيَّ فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيَّ فغفر الله لك». فقبّل الرجل بين عينيه، وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحقّ به[1].

(١) الإرشاد، المفيد، ج٢، ص١٤٥.

أنّا أهل بيت

النبوّة

ومعدن الرسالة

ومختلف الملائكة

ومهبط الوحي

بنا فتح الله

وبنا يختم



الدرس التاسع

الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى حياة الإمام قبل الإمامة.

٢. أن يتبيّن طبيعة العلاقة بين الإمام والحكّام الأمويّين.

٣. أن يستذكر الدور العلميّ للإمام.

٤. أن يشرح الدور الرساليّ للإمام في ظلّ الانفراج السياسيّ.

٥. أن يستذكر مميّزات شخصيّة الإمام.

٦. أن يتعرّف إلى ظروف شهادته.

بطاقة الهويّة:

الاسم	محمّد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ
اللّقب	الباقر
الكنية	أبو جعفر
اسم الأب	عليّ بن الحسين عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ
اسم الأمّ	فاطمة بنت الحسن عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ
الولادة	١ رجب أو ٣ صفر ٥٧هـ
الشهادة	٧ ذو الحجة ١١٤هـ
مدّة الإمامة	١٩ سنة
مكان الدفن	المدينة المنوّرة / البقيع

من الولادة حتّى تولّي الإمامة:

امتاز الإمام الباقر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأنّه ابن فاطميّين فأبوه عليّ بن الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأمّه فاطمة بنت الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. عاش مع جدِّه الحسين الشهيد حوالي أربع سنين، شهد فاجعة كربلاء، وعايش كلّ مراحلها، وعاين المواقف البطوليّة لأبيه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولعمّته السيّدة زينب عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ، ثمَّ عاش مع أبيه ٣٥ عاماً، ينهل من علومه، حتّى أصبح مرجعيّة علميّة، يعترف بها الجميع، حتّى من هم ليسوا من شيعته، والذين كانوا يرجعون إليه طيلة ١٩ عاماً وهي مدّة إمامته.

الإمام وعلاقته بالسلّطة:

امتازت المرحلة الأولى من حياة الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والتي كانت في ظلّ أبيه زين العابدين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بشدّة ظلم بني أميّة للناس.

بدأت ولاية الإمام الباقر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإمامته الفعليّة في عهد الوليد بن عبد الملك، الّذي أعقبه في الحكم عمر بن عبد العزيز، الّذي اتّسمت مواقفه ببعض الإنصاف تجاه أهل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، فمنع سبّ عليّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من على المنابر، وكان بنو أميّة قد اتّخذوها سنّة بأمر معاوية. ثمَّ جاء من بعده يزيد بن عبد الملك الّذي انصرف إلى حياة التَّرف، واللهو، والمجون.

كانت علاقة الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالخلفاء، علاقة رصد وتوجيه وإرشاد، كما كانت علاقة الإمام عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بخلفاء عصره. وكثُرَتْ الرسائل المتبادلة بين الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وعمر بن عبد العزيز حيث ضمّنها توجيهات سياسيّة وإرشادات هامّة.

شهـد الإمـام الباقـر عليه السلام معركة كربلاء ولـه من العمرحوالي أربـع سنين، كما شهـد رحلة السبي كاملة.

وهكـذا نجده يقـدّم النصح لعبد الملك بن مـروان، الّذي استشاره في مسألـة نقود الـروم المتداولة بيـن المسلمين، والتي كانـوا يضغطون من خلالهـا على الخلافـة، ورواية ذلـك أنّ مشاحنة وقعت بيـن عبد الملك وملـك الروم، فهدّده ملك الروم، بأنّه سوف يضرب على الدنانير عبارات يسـبّ فيهـا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذا هو لم يرضخ لأمـره، ويلبّي طلباته. ضاق عبـد الملك بهذا الأمر ذرعاً، ولم يدرِ ما يفعل، فأشار الإمام عليه السلام عليه بأن يضرب نقوداً إسلاميّة ما أدّى إلى تخليص المسلمين من التبعيّة للروم، وأضحى لهم نقدهم الخاصّ.



استنتاج

اعتمد الإمام الباقر عليه السلام سياسة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في توجيه النصيحة للحكّام، متى كان ذلك في صالح المسلمين، ومن ذلك مشورته بصكّ نقد إسلاميّ.

الدور العلميّ للإمام الباقر عليه السلام:

إذا أردنـا أن نتعـرّف إلى الدور العلمـيّ للإمام عليه السلام، فعلينا أن نرجع إلى لقبه الّـذي اشتهر به (الباقر)، والذي سمّاه به رسول الله، فقد روى الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريّ: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يوشَكُ أَنْ تَبقى حَتَّى تَلْقى وَلَداً لي مِنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُقالُ لَهُ مُحَمَّدٌ يَبْقَرُ الْعِلْمَ بَقْراً (يشقّه شقّاً) فَإذا لَقيتَهُ فَأَقْرِئْـهُ مِنّي السَّلام»»[1]. فلمّا كَبُر سنّ جابـر، وخاف الموت، جعل يقول: يا باقر يا باقر أين أنت، حتّى رآه فوقع عليه يقبّل يديه ورجليه، ويقول: بأبي وأمّي شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ أباك يُقرِئك السلام.

الدور الرساليّ للإمام عليه السلام:

لقـد سعى كلّ واحد من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وبالقدر الّذي تسمح به الظروف المحيطة بهم، لحفظ الإسلام، ونشر تعاليم الدين الإسلاميّ، وبيان الحقائق للناس، وهذا ما سار عليه الإمام محمّد الباقر عليه السلام، وتمثّل ذلك بالخطوات التالية:

لقّـب رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمـام الباقـر عليه السلام بهـذا اللقـب، لأنّه يبقر العلم، أي يشقّه.

أ - الإصلاح الفكريّ والعقائديّ:

لقد قام الإمام عليه السلام، بالردّ على كافّـة الاتّجاهات الفكريّة المنحرفة، الّتـي انتشرت في زمانه كالغـلاة والزنادقة ما ساهم في هداية بعضهم، كما أنشأ حلقات للحوار مع الأديان الأخرى، والمخالفين من علماء المسلمين كالحسن البصريّ.

ب - تأسيس مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

لقـد تمكّن الإمـام أن يُظهِرَ وبوضوح لدى الناس كافّة - حتّى ممّن لا يعتقد بإمامته - المرجعيّة العلميّة لأهـل البيت عليهم السلام، فكانت له مدرسة فقهيّة، تخرّج منها آلاف العلماء من مختلف المذاهب وأبرز الرّواة

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج١، ص١٦٢.

من الشيعة، زرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم الثقفيّ وجابر بن يزيد الجُعفيّ وغيرهم.

ج- العمل السياسي:

سلك الإمام عليه السلام طريقاً غير مباشر في معارضة النِّظام السياسيّ الحاكم، وذلك من خلال تربية الناس على معرفة دورهم ووظيفتهم في ظلّ الظروف القائمة، فاعتمد سياسة الحثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمثَّل ذلك في نشر المفاهيم السياسيّة الصحيحة كالنهي عن معاونة الظالمين، وفضح الانحراف عن الخطّ الإسلاميّ في ممارسات السلطة.

ولم يكن للإمام عليه السلام موقف معلن من الثورات المسلّحة الّتي قامت بوجه السلطة، لتقديره بعدم نجاح تلك الثورات في تغيير الواقع القائم.

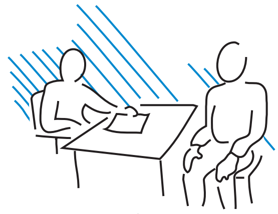
إستنتاج



تَمثّل الدور الأساسيّ للإمام الباقر عليه السلام بالردّ على الشبهات كافّة، وتأسيس مدرسة أهل البيت العلميّة، ومعارضة النِّظام السياسيّ الحاكم بطريقة غير مباشرة، عبر تربية الناس على واجبهم في إقامة الإسلام.

شهادته عليه السلام:

بتولّي هشام بن عبد الملك الحكم عاد الإرهاب والضغط إلى الواجهة، وأدّت سياسة الملاحقة والتنكيل إلى انتفاضة الشهيد زيد بن عليّ السجّاد عليه السلام الّذي استشهد هو وأصحابه وأُحرقت جثّته... كما قام هشام بملاحقة تلامذة الإمام عليه السلام. ولكنّ هذه الإجراءات التعسّفيّة، لم تمنع من تنامي الصحوة الإسلاميّة، والوعي الدّيني لدى النّاس، الأمر الّذي زاد من مخاوف هشام بن عبد الملك، فأمر بدسّ السمّ له، فتوفيّ سلام الله عليه صابراً محتسباً مجاهداً وشهيداً.



للمطالعة

إنّي والله لأُحبّ ريحكم

عـن أبـي عبد الله الصـادق عليه السلام، قال: خرجْت أنا وأبي عليه السلام حتّى إذا كنّا بيـنَ القبرِ والمنبرِ إذا هوَ بأناسٍ من الشيعةِ فسلّم عليهم.

ثمّ قال: إنّي واللهِ لأحبُّ ريحكم وأرواحَكم فأعينوني على ذلك بورعٍ واجتهادٍ.

واعلَمـوا أنّ وِلايتنـا لا تُنالُ إلّا بالورعِ والاجتهـادِ، ومن ائْتَمّ منكُم بعبدٍ فليعمـلْ بعملِه، أنتمُ شيعةُ اللهِ وأنتـم أنصـارُ اللهِ وأنتمُ السابقونَ الأوّلـون والسابقون الآخرون والسابقون فـي الدنيا والسابقون في الآخـرة إلـى الجنّة، قد ضمِنّا لكم الجنّة بضمان الله عزّ وجلّ وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله ما على درجةِ الجنّةِ أكثرَ أرواحاً منكُم فتنافَسوا في فضايلِ الدرجاتِ.

أنتمُ الطيّبونَ ونساؤكُم الطيّباتُ، كلّ مؤمنةٍ حوراءُ عيناءُ وكلُّ مؤمن صدّيق (...)، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلّا أصعد الله عزّ وجلّ روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنـوز رحمتـه وفي رياض جنّته وفي ظـلّ عرشه. وإن كان أجلها متأخّراً بعث بهـا مع أمنته من الملائكة ليردّوهـا إلى الجسـد الّذي خرجت منه لتسكن فيه، والله إنّ حاجّكم وعمّاركـم لخاصّة الله عزّ وجلّ، وإنّ فقراءكم لأهل الغنى وإنّ أغنياءكم لأهل القناعة وإنّكم كلّكم لأهل دعوته وأهل إجابته[1].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٨، ص ٢١٢ - ٢١٤.

إنا أهل بيت

النبوة

ومعدن الرسالة
ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي
بنا فتح الله
وبنا يختم



الدرس العاشر

الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى الظروف السياسيّة عند تسلّمه الإمامة.

٢. أن يتبيّن دور الإمام في مواجهة الانحرافات الفكريّة.

٣. أن يستذكر دور الإمام في إحياء جامعة أهل البيت.

٤. أن يسمّي الأساليب الّتي اتّبعها في بناء الجماعة الصالحة.

٥. أن يتبيّن علاقة الإمام بالسلطة.

٦. أن يستذكر شهادة الإمام.

بطاقة الهويّة:

الاســـــم	جعفر عليه السلام
الــلّـــقـــب	الصادق
الــكـــنــيـــة	أبو عبد الله
اســـــم الأب	محمّد بن عليّ عليهما السلام
اســـــم الأمّ	أمّ فروة
الــــولادة	١٧ ربيع الأول ٨٣هـ
الــشـــهـــادة	٢٥ شوال ١٤٨هـ
مـــدّة الإمـــامـــة	٣٤ سنة
مـــكـــان الـــدفـــن	المدينة المنوّرة / البقيع

النشأة الصالحة:

عاش الإمام الصادق عليه السلام مع جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام ١٢ سنة، ومع أبيه عليه السلام بعد جدّه ١٩ سنة، أمّا مدّة إمامته وخلافته بعد أبيه، فقد استمرت ٣٤ سنة.

الظروف السياسيّة في عصر الإمام:

تولّى الإمام الصادق عليه السلام زمام الإمامة الفعليّة في حقبة من الزمن، كان الصراع فيه على أشدّه بين الحكّام الأمويّين والعبّاسيّين، وفي خضمّ انتفاضات العلويّين والزيديّين، والقرامطة، والزنج، وسواهم من طالبي السلطة.. ما أتاح للإمام عليه السلام أن يُمارس نشاطه التبليغي والتصحيحيّ، في ظروف سياسيّة ملائمة، بعيداً عن أجواء الضغط والإرهاب، وفي مناخ علميّ خصب، تميّز بحريّة الفكر والاعتقاد، وزوال دواعي الخوف، والتقيّة من الحكّام. وقد نأى الإمام عليه السلام بنفسه عن الحركات المعارضة للسلطة وخصوصاً تلك الّتي لا تمثّل الإسلام في أهدافها وتوجّهاتها وإنّما كان هدفها الوصول إلى السلطة.

ولأنّ المرحلة آنذاك، كانت تتطلّب ثورة إصلاحيّة، من نوع آخر لمواجهة الانحرافات الفكرية، الّتي كادت تُطيح بجوهر الإسلام، فيما لو انشغل الإمام عليه السلام عنها بالثورة المسلّحة، لذا نجد الإمام عليه السلام يركّز في حركته، على تمتين وتقوية الأصول، والجذور الفكريّة، والعلميّة مع أخذ دوره الرساليّ، كمعصوم من آل بيت النبوّة.

الدور الرساليّ للإمام عليه السلام:

لقد أتاحت الظروف السياسيّة، الّتي سبقت الإشارة إليها، مساحة من الحريّة للإمام، بنحو تمكّن معه

لقد تمكّن الإمام عليه السلام، في فترة انشغال السلطة بحروبها، من أن يمارس نشاطه التبليغيّ والتصحيحيّ، وكان موقفه التحفّظ من جميع الحركات المعارضة، الّتي كانت تسعى للوصول إلى السلطة.

من القيام بنشاط واسع في التأسيس للجماعة الصالحة، الّتي تحمل تعاليم الإسلام الصحيحة والسليمة.

وقد اتّبع الإمام عليه السلام في ذلك الخطوات التالية:

أ – مواجهة الاتجاهات المنحرفة:

لقد راجت في عهد الإمام عليه السلام، العديد من الاتّجاهات المنحرفة، والبعيدة عن تعاليم الإسلام، فعمد الإمام عليه السلام إلى مواجهتها، بمختلف الوسائل والأساليب:

١- **واجه الزنادقة**، أمثال ابن المقفع وابن أبي العوجاء والدّيصانيّ بأسلوب مرن وهادئ، رساليّ رصين، أدحض بها حججهم، وفنّد آراءهم وأثار في نفوسهم الثّقة والاحترام له.

٢- **تصدّى عليه السلام للوضّاعين وأكاذيبهم**، ونبّه إلى دورهم الخطير في تشويه الإسلام، وشدّد على طرح الأحاديث، الّتي لا تتوافق مع الكتاب والسنّة.

ب – المدرسة الفقهيّة والعلميّة:

تابع الإمام الصادق عليه السلام نهج والده في المدرسة الفقهيّة والعلميّة الّتي تستقي أحكامها من الإسلام، فازداد عدد طلاّبها، حتّى قال الحسن بن عليّ الوشاء: «أدركت في هذا المسجد – أي مسجد الكوفة – تسعمائة شيخ كلّ يقول حدّثني جعفر بن محمّد»[١]، وقد جمع أهل الحديث أسماء الرواة عنه من الثقاة، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل[٢].

وما زاد من أهميّة هذه المدرسة أنّها شملت أتباعاً من غير الشيعة أيضاً، ما أفسح المجال لنشر التعاليم الإسلاميّة الصحيحة، والتقليل من حجم الانحراف، الّذي وقع في الإسلام بسبب ما جرى على أهل البيت عليهم السلام.

كما اتّسعت هذه المدرسة لتشمل مختلف الاختصاصات من فلسفة، وعلم الكلام، والطبّ، والرياضيّات، والكيمياء، بالإضافة إلى وضع القواعد، والأصول الاجتهاديّة، والفقهيّة، للتّشريع الإسلاميّ، لكي تضمن بقاءه واستمراره.

ج – بناء الجماعة الشيعيّة الصالحة:

اغتنم الإمام عليه السلام فرصة انشغال السلطة بحروبها ومشاكلها، لينصرف إلى الهمّ الأساسيّ وهو بناء جماعة صالحة تحمل فكر أهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال تربيتها، على العلم والتقوى، ومن خلال توعيتها سياسيّاً، حيث أكمل الإمام عليه السلام ترسيخ مبادئ الثورة الحسينيّة وأهدافها من خلال الحثّ على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإقامة المآتم الحسينيّة والتعريف بثورة الإمام الحسين عليه السلام.

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١، ص٣٥.
(٢) الإرشاد، المفيد، ج٢، ص ١٧٩.

إستنتاج

تمثَّل دور الإمام الصادق عليه السلام الرساليّ بمواجهة الاتِّجاهات المنحرفة، وأهمّها: الزنادقة، واهتمامه بالمدرسة الفقهيّة والعلميّة بهدف تصحيح التعاليم المغلوطة، وبناء الجماعة الصالحة، الّتي تحمل فكر أهل البيت عليهم السلام.

الإمام بين حقبتين:

شهد الإمام الصادق عليه السلام نهاية الدولة الأمويّة وبداية الدّولة العبّاسيّة، وفي مثل هذه الحالة، ينشغل الناس بالحروب والثورات، وينشغل الحكّام بعضهم ببعض، ما أفسح المجال لقيام الإمام الصادق عليه السلام بدوره العلميّ والتربويّ، على أكمل وجه. فنأى بنفسه بعيداً عن الصِّراعات السياسيّة والعسكريّة، ليتفرَّغ لعمله الأهمّ، الّذي يعتمد عليه قيام الدِّين الإسلاميّ، فواجه الأفكار الدخيلة، والمذاهب الفكريّة المنحرفة، حيث استطاع أن يُعطي الفكر الشيعيّ زخماً، خوّله الصمود أمام التيّارات الفكريّة المختلفة، وسمح له بالبقاء إلى يومنا هذا. ولذلك يسمَّى المذهب الشيعيّ الفقهيّ بالمذهب الجعفريّ.

إستنتاج

لم يساند الإمام عليه السلام الثورات الّتي قامت بوجه الحكّام، وذلك ليتفرّغ لحفظ الدين الإسلاميّ، من المذاهب الفكريّة المنحرفة.

الإمام عليه السلام والمنصور العبّاسيّ:

كان المنصور العبّاسيّ يغتاظ من إقبال الناس على الإمام عليه السلام والالتفاف حوله، وقد صرّح بذلك مراراً حيث اعتبره: «الشجى المعترض في الحلقْ»، وينقل المفضّل بن عمرو حقيقة الموقف: «إنّ المنصور همّ بقتل أبي عبد الله الصادق عليه السلام غير مرّة، وكان إذا بعث إليه من يقتله فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله. غير أنّه منع الناس عنه، ومنعه عن القعود للناس، واستقصى عليه أشدّ الاستقصاء»[(١)].

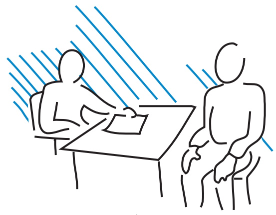
كان المنصور يخشى من التعرّض للإمام عليه السلام؛ لأنّ اعتراضه سيؤدّي إلى مضاعفات كبيرة. ولكنَّ ذلك لم يمنع المنصور من ممارسة ضغوطات كبيرة، وإحكام الرقابة عليه، ما جعل الإمام عليه السلام ينصح أصحابه بالسّريّة والكتمان فكان يقول: «التقيّةُ من ديني، ودينِ آبائي، ولا دينَ لِمَنْ لا تقيّةَ لَهُ»[(٢)].

ولكنّ المنصور، لم يكن ليتورّع – رغم تحفّظات الإمام – من ارتكاب أبشع جريمة عن طريق دسّ السمّ للإمام عليه السلام الّذي استشهد من جراء ذلك سنة ١٤٨ هـ، ودفن في البقيع إلى جانب أبيه وجدّه.

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٤٧، ص١٨٠.

(٢) م. س، البحار، ج٢، ص٧٤.



للمطالعة

علوم الإمام الصادق عليه السلام

فرض الإمام الصادق عليه السلام إمامته ومرجعيّته القياديّة من الناحية العلميَّة والفقهيَّة، بحيث لا يملك كبار العلماء من المذاهب الاسلاميّة الأخرى إلّا أن يعترفوا بذلك كاعتراف أبي حنيفة قائلاً:

«ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد، لمَّا أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة إنّ الناس قد افتُتنِوا بجعفر بن محمّد. فهيّء له من المسائل الشِّداد، فهيَّأت له أربعين مسألة، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر المنصور فدخلت عليه وجعفر بن محمّد جالس عن يمينه، فلمَّا بصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر المنصور فسلَّمت، وأومأ فجلست.

ثمّ التفت المنصور فقال: يا أبا حنيفة: ألقِ مسائلك على أبي عبد الله، فجعلت أُلقي عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربّما تابعنا وربّما تابعهم وربما خالفنا حتّى أثبت على الأربعين مسألة ما أخلّ منها مسألة واحدة، ثمّ قال أبو حنيفة: «أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس»[١].

خمر على المائدة

كان المنصور الدوانيقيّ يرسل إلى الإمام الصادق عليه السلام بين الآونة والأخرى طالباً حضوره من المدينة إلى العراق ليراقب أعماله ويقيّم تصرّفاته. فاتّفق أن ختن بعض القواد ابناً له وأولم لذلك وليمة فخمة دعا إليها أشراف الناس وأعيانهم، وكان الإمام الصادق عليه السلام في من دعي حيث كان في العراق في ذلك الوقت.

وبينما كان الضيوف جلوساً حول المائدة، إذا بأحدهم يستسقي ماء فجيء له بقدح فيه شراب فلمّا صار القدح في يده نهض الإمام عليه السلام عن المائدة ولم يتمّ طعامه، فسألوه عن قيامه فأجاب قائلاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَلْعونٌ مَنْ جَلَسَ عَلى مائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْها الْخَمْرُ»[٢].

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص ٣٧٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٦، ص ٢٦٨.

إنَّا أهلُ بيتِ النُّبوَّة
ومعدنُ الرسالة
ومختلفُ الملائكة
ومهبطُ الوحي
بنا فتحَ الله
وبنا يختم



الدرس
الحادي عشر

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى الظروف الّتي رافقت إمامة الكاظم.
٢. أن يتبيّن مكانة الإمام بين الناس.
٣. أن يستذكر الدور الرساليّ للإمام.
٤. أن يشرح الدور السياسيّ للإمام.
٥. أن يحدّد طبيعة العلاقة بين الإمام والسلطة.
٦. أن يطّلع على كيفيّة استشهاد الإمام.

بطاقة الهويّة

الاسم	موسى عليه السلام
اللّقب	الكاظم
الكنية	أبو الحسن
اسم الأب	جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام
اسم الأمّ	حميدة
الولادة	٧ صفر ١٢٧هـ
الشهادة	٢٥ رجب ١٨٣هـ
مدّة الإمامة	٣٥ سنة
مكان الدفن	العراق / الكاظميّة

الرعاية الأبويّة:

ترعرع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حضن أبيه الصادق عليه السلام وعاش معه ٢٠ سنة فنهل من مدرسة أبيه العلميّة والفقهيّة، حتّى ظهر في صغره على سائر إخوته. وقد ذكرت لنا كتب السيرة أنّ مناظرة حصلت بينه وبين أبي حنيفة، حول الجبر والاختيار، بيّن له فيها الإمام عليه السلام على صغر سنّه، بطلان القول بالجبر بالدليل العقليّ، ما دعا أبا حنيفة إلى الاكتفاء بمقابلة الابن عن مقابلة الإمام الصادق عليه السلام وخرج حائراً مبهوتاً.

الظروف السياسيّة عند تولّيه الإمامة:

عاش الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مدّة إمامته بعد أبيه، في فترة صعود الدولة العبّاسيّة وانطلاقتها. وهي فترة تتّسم عادة بالقوّة والعنفوان. واستلم شؤون الإمامة في ظروف صعبة وقاسية، نتيجة الممارسات الجائرة لسلطة المنصور العبّاسيّ. وما زاد من صعوبة موقف الإمام صلى الله عليه وآله وسلم ادّعاء الإمامة زوراً، من قبل أحد أبناء الإمام الصادق عليه السلام، وهو عبد الله الأفطح، الّذي صار له أتباع عُرفوا بالفطحيّة، وكذلك الإسماعيليّة، الّذين اعتقدوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام الابن الأكبر للإمام الصادق عليه السلام، مع أنّه توفّيَ في حياة أبيه، وهذا ما جعل أنظار العباسيين تتوجّه إلى غير الإمام الفعليّ وهو الإمام موسى الكاظم عليه السلام، حيث اشتبه الأمر عليهم، فلم يتمكّنوا من تحديد الإمام الفعليّ ليضيّقوا عليه أو يقتلوه، وهو ما أعطاه عليه السلام فرصة أكبر للقيام بدوره الإلهيّ.

اعتمد الإمام عليه السلام على تربية أصحابه في مواجهة السلطة والحكام على مبدأ المقاطعة والنهي عن معاونة الظلمة.

استنتاج



عانى الإمام عليه السلام من ظلم دولة العبّاسيّين، ولكن نشوء بعض الفرق الشيعيّة كالفطحيّة والإسماعيليّة، جعل السلطة تشتغل بها عن القضاء على الإمام عليه السلام ، وهو ما أعطاه فرصة أكبر للقيام بدوره الإلهيّ.

شارك الإمام الكاظم عليه السلام على الرغم من صغر سنّه في المدرسة العلميّة لأبيه، كان متميّزاً بعلمه على صغر سنّه.

الدور الرساليّ:

لقد سعى الإمام عليه السلام بالأساليب المُتاحة له، ومع مراعاة الظروف المُحيطة به إلى إكمال مسيرة الأئمّة، من آبائه، معتمداً الخطوات التالية:

أ - ترسيخ مبدأ إمامة الأئمة الإثنيّ عشر، وذلك من خلال تعليم الناس، على الرجوع إلى تلك العلامات. وبهذا، فرض الإمام الكاظم عليه السلام نفسه على الواقع الشيعيّ، وترسّخت إمامته في نفوس الشيعة.

ب - التوجّه العباديّ والأخلاقيّ: جسّد الإمام الكاظم عليه السلام دور الإمامة، بأجمل صورها ومعانيها، فكان أعبد أهل زمانه، وأزهدهم في الدنيا، وأفقههم وأعلمهم. وكان دائم التوجّه لله سبحانه، حتّى في أشدّ الأوقات حراجة الّتي قضاها في سجون العبّاسيّين، حيث كان دعاؤه: «اللّهُمَّ إِنَّكَ تعلم أنّي كُنْتُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّغَني لِعبادَتِكَ، اللّهمّ وَقَدْ فَعَلْتَ فَلَكَ الحَمْدُ»(١).

كما حارب الإمام عليه السلام بعض حالات الانحراف الأخلاقيّ، المتفشّي في المجتمع، والذي يتنافى مع تعاليم الإسلام. ونموذج ذلك قصّة بِشْر الحافي، حيث كان يمرّ الإمام عليه السلام أمام منزله، فسمع صوت الغناء يخرج من الدار، فصادف أن التقى الإمام عليه السلام بجارية لدى بشر الحافي فسألها الإمام عليه السلام : «يا جاريَة، صاحبُ هذهِ الدّارِ حُرٌّ أَمْ عَبْدٌ؟»، فقالت: «حرّ»، فأجابها الإمام عليه السلام : «صَدَقْتِ لَوْ كان عَبْداً لَخافَ مِنْ مَوْلاه»(٢).

ولمّا سمع بِشْر كلمات الإمام هذه اهتزّ كيانه من الأعماق، فتاب على يده وأصبح من أصحابه.

ج- التعليم العقائديّ والفقهيّ: احتلّ الإمام عليه السلام مكانة مرموقة، على صعيد معالجة قضايا العقيدة والشريعة، في عصره. فحارب الاتّجاهات العقائديّة المنحرفة والمذاهب الدينيّة المتطرّفة والأحاديث النبويّة المدسوسة، من خلال عقد الحلقات والمناظرات الفكريّة. ما جعل المدينة، كما كانت محطّة علميّة، وفكريّة لفقهاء ورواة عصره، يقصدها طلّاب العلوم من بقاع الأرض البعيدة، فكانوا يحضرون مجالسه، وفي أكمامهم ألواح من الخشب يثبتون فيها ما سمعوه منه. كما ذكرت المصادر التاريخيّة.

(١) الإرشاد، المفيد، ج٢، ص٢٤٠.

(٢) الكنى والألقاب، الشيخ عبّاس القميّ، ج٢، ص١٦٨.

تخرّج من مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام في المدينة، والتي كانت امتداداً لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام، واستمراراً لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام، الكثير من العلماء والفقهاء، في مختلف العلوم الإسلاميّة آنذاك.

إستنتاج



اعتمد الإمام الكاظم عليه السلام في دوره الرساليّ، على ترسيخ مبدأ إمامة الأئمّة الإثني عشر، ووجّه الناس عباديّاً وأخلاقيّاً لمحاربة انتشار المفاسد الأخلاقيّة، وركّز على التعليم العقائديّ والفقهيّ لمعالجة الانحرافات العقائديّة والدينيّة.

الدور السياسيّ:

عاصر الإمام الكاظم عليه السلام من خلفاء العبّاسيّين المنصور، والمهديّ، والهادي، وهارون الرشيد.

اتّسم حكم المنصور العبّاسيّ بالشدّة، والقتل، والتشريد، فامتلأت سجونه بالعلويين، وصادر أموالهم، وبالغ في تعذيبهم، وتشريدهم، وقضى بقسوة بالغة على معظم الحركات المعارضة. حتّى مات المنصور، وانتقلت السلطة إلى ولده المهديّ العبّاسيّ، الّذي خفّف من وطأة الضغط، والرقابة على آل البيت عليهم السلام ما سمح للإمام الكاظم عليه السلام، أن يقوم بنشاط علميّ واسع في المدينة، حتّى شاع ذكره في أوساط الأمّة.

وفي خلافة الهادي العبّاسيّ، الّذي اشتُهر بشراسته ومضايقته لأهل البيت عليهم السلام. قام الحسين بن عليّ أحد أحفاد الإمام الحسن عليه السلام بالثورة على العبّاسيّين، الّتي عرفت في ما بعد بثورة «فخّ»، حيث تمكّن الحسين بن عليّ من السيطرة على المدينة، واشتبك مع الجيش العبّاسيّ في قرية «فخّ» قرب مكّة، ولكنّ المعركة انتهت بفاجعة مروّعة، وحُملَت الرؤوس والأسرى إلى الهادي العبّاسيّ، الّذي راح يتوعّد، ويُهدّد الإمام الكاظم عليه السلام، فقال بصدده: «وَاللهِ ما خَرَجَ حُسَيْنٌ إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ ولا اتَّبَعَ إِلَّا مَحَبَّتَهُ لأَنَّهُ صَاحِبُ الْوَصِيَّةِ في أَهْلِ الْبَيْتِ، قَتَلَنِيَ اللهُ إِنْ أَبْقَيْتُ عَلَيهِ»(١). ولكنّه لم يستطع أن ينفّذ وعيده حيث لاحقته المنيّة بعد وقت قصير، فانتقلت السلطة إلى هارون الرشيد، الّذي فاق أقرانه في ممارسة الضغط والإرهاب على العلويّين.

إزاء هذا الأمر، دعا الإمام عليه السلام أصحابه وأتباعه إلى اجتناب كافّة أشكال التعامل مع السلطة العبّاسيّة الظالمة، الّتي مارست بحقّ العلويّين ظلماً، لم تمارسه الدولة الأمويّة. ودعاهم إلى اعتماد السريّة التامّة في تحرّكهم، واستخدام التقيّة للتخلّص من شرورهم.

ومع كلّ هذا الحذر، فقد عصف بقلب هارون الرشيد الحقد والخوف من الإمام عليه السلام. فأودعه السجن، وأقام عليه العيون فيه لرصد أقواله وأفعاله عسى أن يجد عليه مأخذاً يقتله فيه. ولكنّهم، فشلوا في ذلك، فلم يقدروا على إدانته في شيء، بل أثّر فيهم الإمام عليه السلام بحسن أخلاقه وطيب معاملته فاستمالهم إليه. ما حدا بهارون الرشيد إلى نقله من ذلك السجن، إلى سجن «السنديّ بن شاهك» بغية التشديد عليه، والقسوة في معاملته.

---

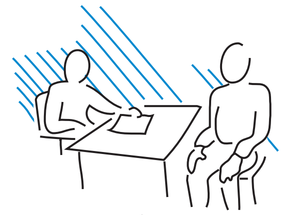
(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٤٨، ص١٥١.

> إنّ أعظم مظلومية عاشها الإمام عليه السلام كانت السجن، حيث عاش قسماً كبيراً من عمره في سجون هارون الرشيد.

ورغم شدّة المعاناة الّتي قاساها الإمام عليه السلام في ذلك السجن، فقد بقي ثابتاً، صلباً، ممتنعاً، عن المداهنة، رافضاً الانصياع لرغبات الحاكم الظالم.

شهادته عليه السلام:

أمضى الإمام الكاظم عليه السلام في سجون هارون الرشيد مدّة طويلة، حتّى أعيت هارون فيه الحيلة، ويئس منه فقرّر قتله، وذلك بأن أمر أن يدسّ السمّ له في الرطب، فاستشهد عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١٨٣هـ، ودفن في الكاظميّة.



للمطالعة

من هم ذرية النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؟

كان للإمام الكاظم عليه السلام بعض المواقف العلنيَّة والصريحة، الّتي أبْرَزَ من خلالها أحقيَّته في الخلافة وأولويَّته بها من بني العبّاس. ومن هذه المواقف احتجاجه عليه السلام مع هارون الرشيد وهو في مرقد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أمام حشدٍ كبير من الأشراف وقادة الجيش وكبار الموظّفين، فقد أقبل هارون بوجهه على الضريح المقدَّس وسلَّم بقوله: «السلام عليك يا ابن العمّ» معتزّاً ومفتخراً على غيره بصلته من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأنَّه إنّما نال الخلافة لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان الإمام آنذاك حاضراً، فسلَّم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: «السلام عليك يا أَبَتِ»، ففقد الرشيد صوابه واستولت عليه موجات من الإستياء، حيث قد سبقه الإمام إلى ذلك المجد والفخر.

فقال له بنبرات تقطر غضباً وحقداً: لِمَ قلت أنّك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منّا؟

فأجابه عليه السلام بردٍّ مُفْحِمٍ قائلاً: «لَوْ بُعِثَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم حيّاً وَخَطَبَ مِنْكَ كَرِيمَتَكَ هَلْ كُنْتَ تُجيبُهُ إِلى ذَلِكَ؟ فقال هارون: "سُبْحانَ اللهِ!! وَكُنْتُ أَفْتَخِرُ بِذَلِكَ عَلى العَرَبِ وَالعَجَم". فانبرى الإمام عليه السلام قائلاً: «لَكِنَّهُ لا يَخْطُبُ مِنّي وَلا أُزَوِّجُهُ لأَنَّهُ والِدُنا لا والِدُكُمْ فَلِذَلِكَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ»(١).

ثمرة العمل

مرّ عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ على الإمام الكاظم عليه السلام وهو يعمل في أرضه، ويعدّها للزراعة بكلّ جدّ ونشاط، بحيث كان يتصبّب عرقاً، ممّا دعا عليَّ بن أبي حمزة إلى سؤاله: جُعِلت فداك، أين الرجال؟ لماذا لا تفوّض هذا العمل إلى الآخرين؟

فقال عليه السلام: يا عليّ قَدْ عَمِلَ باليد مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنّي في أرضه وَمِنْ أَبي.

قال: من هو؟

قال عليه السلام: رسولُ اللهِ وأميرُ المؤمنينَ، وَآبائي عليهم السلام كُلُّهُم كانُوا قَدْ عَمِلُوا بِأَيْديهِم.

وهو من عمل النبيّين والمرسلين والأوصياء والصالحين.(٢)

(١) انظر: حياة الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ج١، ص ٧٩.
(٢) انظر: الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص ٧٥.



الدرس
الثاني عشر

الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى نشأة الإمام.
٢. أن يتبيّن موقف الإمام من الواقفيّة.
٣. أن يستذكر طبيعة العلاقة بين الإمام والمأمون (ولاية العهد).
٤. أن يحدّد موقف الإمام من ولاية العهد.
٥. أن يتبيّن كيفيّة استشهاد الإمام.

بطاقة الهويّة:

الاسم	عليّ عليه السلام
اللّقب	الرضا
الكنية	أبو الحسن
اسم الأب	موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام
اسم الأمّ	تُكتم
الولادة	١١ ذو القعدة ١٤٨هـ
الشهادة	آخر صفر ٢٠٣هـ
مدّة الإمامة	١٩ سنة
مكان الدفن	إيران / طوس (مشهد)

النشأة المباركة:

عاش الإمام مع أبيه الإمام الكاظم عليه السلام، ما يزيد على الثلاثين سنة، أمّا مدّة إمامته فقاربت العشرين سنة.

لقد بدأت معاناة الإمام مع معاناة أبيه عليه السلام، فالسجن الّذي عانى منه الإمام الكاظم عليه السلام انعكس على هذا البيت ظلماً واضطّهاداً، إلى أن كتبت الشهادة للإمام الكاظم عليه السلام وانتقلت الإمامة من بعده إلى ولده الإمام الرضا عليه السلام.

بدأت معاناة الإمام مع سجن أبيه، فقد عاش ثلاثين سنة مع أبيه الّذي كان سجيناً في معظم تلك المدّة.

الإمام والواقفيّة:

إنّ أوّل ما واجهه الإمام بعد تولّيه الإمامة، مشكلة الواقفيَّة الّذين شكّلوا خطراً على قضيّة الإمامة؛ وهؤلاء كانوا جماعة من وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام جعلهم الطمع بالأموال الشرعيّة يدّعون توقّف الإمامة عند الإمام الكاظم عليه السلام حيث أنَّهم أنكروا إمامة الرضا عليه السلام. ولكنّ حقيقة هؤلاء ما لبثت أن انكشفت بعد ذلك ورجع أكثرهم إلى الحقّ.

إستنتاج



لقد أدّى طمع بعض من كان من وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام بالأموال إلى إنكار إمامة الإمام الرضا عليه السلام، وهم المسمّون بالواقفيّة، ولكنّ حقيقتهم انكشفت بعد ذلك، ورجع أكثرهم إلى الحقّ.

الإمام عليه السلام وهارون الرشيد:

لـم يُفلح هارون الرشيـد في احتواء الإمام الكاظم عليه السلام ، لذلك قرّر تصفيتـه جسديّاً. ولكنّ الإرهاب العبّاسـيّ هذا لـم يمنع الإمام الرضا عليه السلام من متابعـة نهج والده الإصلاحيّ في مقاومـة الفساد والظلم، ونَشْـر الإسلام وبثّ الوعي، ولذلك تخـوّف عليه أصحابه من بطش هارون الرّشيـد، فأجابهم الإمام بأنّ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنْ أخـذَ أبو جَهْلٍ مِنْ رَأْسي شَعْرَةً فاشْهَدوا أنّي لَسْتُ بِنَبـيٍّ وَأنا أقولُ لَكُمْ: إنْ أَخَذَ هـارونُ مِنْ رَأْسي شَعْرَةً فاشْهَدوا أنّي لَسْتُ بِإمامٍ»[1] ومات الرشيد دون أن يجرؤ على مسّ شعرة من رأس الإمام عليه السلام .

ولاية العهد

دعـت الثورات العلويّـة المتتالية، المأمـون، الّذي قتل أخـاه الأمين، في حرب دامية مـن أجل كرسيّ الخلافـة، أن يُحضِر الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى (مَـرُوْ) بصحبة جماعة من العلويّين، ليعرض عليه الخلافـة فـي مجلس حاشد. ولكنّ الإمام عليه السلام رفض هذا العرض، فطلـب منه أن يقبل على الأقلّ بولاية العهد، مصرّاً على ذلك إلى درجة التهديد بالقتل. فماذا كان حافزه من وراء هذا العرض؟

يذكر العلماء أنّ الأسباب السياسيّة التالية، كانت وراء اتّخاذ المأمون مثل هذا الموقف:

١- **كسـب ولاء أهل خراسـان**، الّذين كانت لهـم ميول شديدة باتّجاه التشيّـع وموالاة أهل البيت عليهم السلام .

٢- **محاولة إرضاء العلويّين وتهدئتهم**، وسحب مبرّرات الثورة، والتمرّد من أيديهم، ولذلك قام المأمون بإصدار عفوٍ عامٍّ عن جميع العلويّين.

٣- **إظهار أنّ الإمام يسـعى للسـلطة**، بإعطائه منصباً في النِّظام الحاكم، وتشويه سمعته بين الموالين بأنّه محبّ للسلطة، فيسقط حبّه من قلوبهم.

٤- **اسـتخدام الإمام كورقة ضغط بوجه العبـّاسيـّين**، الّذين وقفوا مع الأمين في حربه ضدّ المأمون.

٥- **الحصول على اعتراف ضمنيّ من الإمام عليه السلام بشرعيّة تصرّفات المأمون**، ومن ورائه اعتراف العلويّين بشرعيّة السلطة العبّاسيّة.

٦- **عـزل الإمام عليه السلام عن قواعده الموالية والمتزايدة**، ووضعـه تحت المراقبة الدقيقة.. والأمن من خطره.

٧- **ضعف موقف المأمون بين العبّاسيّين بعد قتله لأخيه.**

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٨، ص٢٥٨.

إستنتاج

إنّ لجوء المأمون إلى جعل ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام، لم يكن اعترافاً بالحقّ، بل لأسباب سياسيّة: ككسب ولاء أهل خراسان، وإرضاء العلويّين؛ لأنّه كان يعاني من مشكلة مع أقاربه العبّاسيّين، بعد أن قتل أخاه الأمين، وبالتالي يتمّ وضع الإمام عليه السلام تحت الرقابة، وعزله عن شيعته.

ردّ فعل الإمام عليه السلام على ولاية العهد:

رفض الإمـام عليه السلام العرض المشوب بالتهديد وامتنع عنه، ولكنّ إصرار المأمون على ذلك، وصل إلى درجـة التهديد بالقتل. فاقتضت المصلحة، أن يوافق الإمـام عليه السلام على العرض، ولكن بشرط: أن لا يُولِّي أحداً ولا يعزل أحداً، ولا ينقض رسماً، ويكون في الأمر من بعيد مشيراً.

إنّ فشل المأمون في خطّته، وميل النـاس إلى الإمام الرّضا عليه السلام لما شهدوه مـن علمه وتقـواه، أدّى به إلى أن يلجـأ إلى قتـل الإمـام بالسمّ للتخلّص منه.

ومن خلال هــذا الشرط الصريــح، الّذي اشترطه لقبــول ولاية العهد، أي عــدم المشاركــة في الحكم، كان سلوك الإمــام عليه السلام المثاليّ، يمثّل ضربة لــكلّ خطط المأمون، ومؤامراته، حيث لــم يتأثّر بزخارف الحكم وبهارجــه. وبهذا، استطاع الإمام عليه السلام أن يجعل من ولاية العهد، ولاية صوريّة وشكليّــة، كما استطاع بما أوتي من حكمــة من إفراغ المشروع العبّاســيّ من مضمونه، والحيلولة دون إسباغ الشرعيّة على خلافــة المأمون، عن طريق عدم المشاركة في الحكم، حيث لم يتحوّل إلى شاهد زور لتجاوزات الحاكم.

بــاءت هــذه المحاولات الّتي أقــدم عليها المأمــون للنيل مــن مكانة الإمــام عليه السلام، بالفشل، فأخذ يجمــع له العلماء من أقاصي البلاد، ويأمرهم بتهيئة أصعب المسائل، ليقطع حجّة الإمام عليه السلام، ويشوّه سمعتــه بذلك. وفــي هذا المجال يقول أبــو الصّلت أحد العلماء آنــذاك: «فلمّا لم يظهر منــه – أي الإمام عليه السلام – للناس، إلّا مــا ازداد به فضــلاً عندهم ومحلاً فــي نفوسهم، جلب عليه المتكلّميــن من البلدان طمعــاً في أن يقطعه واحد منهم، فيسقط محلّه عنــد العلماء، فكان لا يكلّمه خصم من اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئين، والبراهمة، والملحدين، والدهريّة، ولا خصــم من فرق المسلمين المخالفين له، إلّا قطعه وألزمه الحجّة..»(١).

إستنتاج

واجه الإمام الرضا عليه السلام خطّة المأمون من خلال القبول الشكليّ بالولاية، دون أن يمارسها فعلاً. كما استطاع أن يستوعب مخطّط المأمون، ليعرف الناس مكانة الإمام الرضا عليه السلام، المعنويّة والعلميّة.

شهادته عليه السلام:

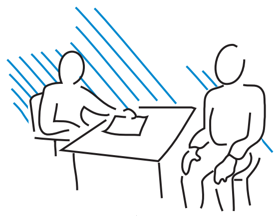
بعــد أن باءت جميــع محاولات المأمون الرامية إلى إضعاف الإمــام عليه السلام والحطّ من مكانته بالفشل

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج١، ص٢٦٥.

ظهرت النتائج على خلاف ما كان ينتظر ويأمل، بل كان الإمام عليه السلام يزداد رفعة ومكانة بين الناس، وكانت قواعـده الموالية تزداد اتّساعـاً وعدداً. ولأنّه لم يفلح في انتزاع الاعتراف بشرعيّة حكمه منه عليه السلام، وفي إخضاع الإمام لإرادته ومطالبه، وهو بالإضافة إلى ذلك، لا يستطيع تنحيته من ولاية العهد فضلاً عن موقفه المستحـقّ للتأنيب من قبل العبّاسيّين، الّذين كانوا يتخوّفون من انتقال السلطة إلى العلويّين، وخروجها من تحت أيديهم.

إزاء كلّ ذلـك، لم يجد المأمون وسيلة للتخلّـص من الإمام عليه السلام إلّا بتصفيته جسديّاً، فدسّ إليه السمّ، ومضى الإمام عليه السلام شهيداً صابراً محتسباً.



للمطالعة

عصمة الأنبياء

عـن أبـي الصلت الهـرويّ قال: لمّا جمع المأمـون لعليّ بن موسى الرضـا عليه السلام أهل المقالات من أهـل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر المقالات، فلم يقم أحد إلّا وقـد ألزمـه حجته، كأنّه ألقِم حجراً. قام إليـه عليّ بن محمّد بن الجهم، فقال لـه: يا بن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: نعم قال: فما تعمل في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[1] وفي قوله عزّ وجـلّ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾[2] وفي قوله عزّ وجـلّ في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾[3].

فقال الرضـا عليه السلام: وَيْحَكَ يَا عَلِيّ اتَّقِ اللهَ وَلاَ تَنْسِبْ إِلى أَنْبياءِ اللهِ الفواحشَ وَلاَ تَتَأَوَّلْ كِتابَ اللهِ بِرَأْيِكَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَالَ: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾[4].

وَأَمّـا قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ في آدمَ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ حُجَّةً في أَرْضِـهِ وَخَليفَةً فـي بِـلادِهِ ـ لَمْ يَخْلُقْهُ لِلْجَنَّةِ ـ وَكانَـتِ الْمَعْصِيَةُ مِنْ آدَمَ في الْجَنَّةِ لا في الأرضِ وَعِصْمَتُهُ يَجِبُ أَنْ تكونَ في الأرض لِيُتِمَّ مقَاديرَ أَمْرِ اللهِ فَلَمّا أُهْبطَ إِلى الأَرْضِ وَجُعِلَ حُجَّةً وخَليفةً عُصِمَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[5].

(١) سورة طه، الآية: ١٢١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

وَأَمّـا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ إنّما ظـنَّ بِمَعْنَى اسْتَيْقَنَ أَنَّ اللهَ لَـنْ يُضَيِّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ألا تَسْمَعُ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾[1] أَيْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَلَوْ ظَنَّ أَنَّ اللهَ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَكانَ قَدْ كَفَرَ.

وَأَمّـا قَوْلُـهُ عَزَّ وَجَلَّ في يوسفَ ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ فَإِنّها هَمَّتْ بِالمَعْصِيَةِ وَهَمَّ يوسُفُ بِقَتْلِها إِنْ أَجْبَرَتْهُ لِعِظَمِ ما تَداخلَهَ فَصَرَفَ اللهُ عَنْهُ قَتْلَها وَالفاحِشَةَ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾، يَعني القَتْلَ والزِّنا...

فبكى علـيّ بن محمّد ابن الجهم وقال: يا بن رسول الله أنا تائب إلى الله عزّ وجلّ من أن أنطق في أنبياء الله عليهم السلام بعد يومي إلّا بما ذكرته[2].

(١) سورة الفجر، الآية: ١٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ١٧٠ - ١٧٣.



الدرس
الثالث عشر

الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى مسألة الإمامة المبكرة.

٢. أن يستذكر علاقة الإمام بالسلطة (بالمأمون).

٣. أن يستعرض الدور الرساليّ للإمام.

٤. أن يتبيّن حركة الإمام في المدينة.

٥. أن يستذكر شهادة الإمام.

بطاقة الهويّة:

الاســـــــم	محمّد عليه السلام
الـــلّـــقـــب	الجواد
الـــكــنــيـــة	أبو جعفر
اســـــم الأب	عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام
اســـــم الأمّ	سبيكة، وقد سمّاها الإمام الرّضا عليه السلام «خيزران»
الـــــولادة	١٥ رمضان ١٩٥هـ على الأشهر
الـــشـــهـــادة	٦ ذي الحجّة ٢٢٠هـ
مـــدّة الإمـــامـــة	١٧ سنة
مـــكـــان الـــدفـــن	العراق / الكاظميّة

المظلوميّة الأولى

لقد حرم المأمون الإمام الجواد عليه السلام، من أن يعيش في ظلّ والده، فقد استشهد الإمام الرضا عليه السلام، وعمر الإمام عليه السلام ما يقارب سبع سنين، فتولّى الإمامة في سن مبكر، الأمر الّذي أثار استغراب الناس عموماً، حتّى من شيعة الإمام عليه السلام، ولذلك كان والده الإمام الرضا عليه السلام قد هيّأ الأجواء لتولّي الإمام عليه السلام الخلافة، فقد رُوي عن صفوان بن يحيى، أنّه سأل الرضا عليه السلام عن الخليفة بعده، فأشار الإمام إلى ابنه الجواد عليه السلام، وكان في الثالثة من عمره، فقال صفوان: «جُعلت فداك! هذا ابن ثلاث سنين؟! فقال عليه السلام: «وما يضرّ ذلك؟ لَقَدْ قامَ عيسى عليه السلام بالحُجَّةِ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثِ سنينَ»[1].

إنّ أوّل مظلوميّة عاشها الإمام الجواد عليه السلام، تمثّلت في حرمانه من أبيه وله من العمر سبع سنين فقط.

وكان الرضا عليه السلام يخاطب ابنه الجواد عليه السلام بالتعظيم، وما كان يذكره إلّا بكنيته، فيقول: «كَتَبَ إليَّ أبو جعفرٍ» و«كُنْتُ أكتبُ إلى أبي جعفرٍ»، كما كان يستشهد على أنّ البلوغ لا قيمة له في موضوع الإمامة، بقوله تعالى في شأن يحيى عليه السلام: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2].

ولقد أثبت الإمام الجواد عليه السلام سعة علمه وقوّة حجّته وعظمة آياته منذ صغره، فكان الناس في المدينة، يسألونه ويستفتونه وهو ابن تسع سنين.. والمتتبّع للرّوايات، والأخبار، يجد أنّ الإمام الرضا عليه السلام، عمل على إزالة اللبس والاشتباه، في موضوع إمامة الجواد عليه السلام بالأدلّة والبراهين، ومهّد له بكافّة الطرق والأساليب، كما كان الرضا عليه السلام يأمر أصحابه بالسلام على ابنه بالإمامة، والإذعان بالطاعة، كما في قوله

(١) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١٤، ص٥٤.
(٢) سورة مريم، الآية: ١٢.

لسنان بن نافع: «يا ابْنَ نافِعٍ، سَلّمْ وَأذْعِنْ لَهُ بِالطّاعَةِ، فَروحُهُ روحي، وروحي روحُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

إستنتاج

سعى الإمام الرضا عليه السلام لنفي استغراب إمامة الجواد وهو صغير السنّ، وذلك من خلال الاحتجاج على ذلك بالدليل كقصّة عيسى بن مريّم، ومن خلال تعامله باحترام وتقدير للإمام، وحثّ الشيعة على طاعته.

الإمام عليه السلام والمأمون:

كان الإمام الجواد عليه السلام في السادسة من عمره، عندما خرج والده الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان، وبعد اغتيال المأمون للإمام الرضا عليه السلام، انتقل المأمون إلى بغداد، واستدعى الإمام الجواد عليه السلام إليه، في محاولة منه لاحتوائه والحدّ من نشاطه في المدينة. وفي بغداد، تظاهر المأمون بإكرام الإمام، وبرّه، فأنزله بالقرب من داره، وأسكنه في قصره وعزم على تزويجه من ابنته أمّ الفضل، وذلك لأسباب منها:

١- **ليدفع عنه التهمة بتصفية الرضا عليه السلام**، الّتي زعزعت من ولاء أهل خراسان له، وعرّضته لانتفاضاتهم، الّتي كانت تظهر بين حين وآخر.

٢-**ليجعله قريباً منه وتحت المراقبة الأمنيّة**، خوفاً وحذراً من تحريك العلويّين ضدّه.

إستنتاج

أنزل المأمون الإمام الجواد عليه السلام بقربه، ليراقب تحرّكاته وليحدّ من نشاطه، مستخدماً أسلوب التكريم، لكي يدفع عن نفسه تهمة قتل أبيه.

الدور الرساليّ:

أ - إثبات المرجعيـّة العلميـّة لأهل البيت عليهم السلام

إنّ الجهود، الّتي قام بها الأئمّة السابقون، تمثّلت في بناء المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام، بين المسلمين، وهذا الأمر، تابعه الإمام الجواد بشكل لافت، وذلك لأنّه وعلى الرّغم، من صغر سنّه، فقد أثبت أنّ لديه علماً يفوق علم كثير من الناس، الّذين كانوا يُعدّون في الدرجات الأولى من العلم، يشهد لذلك قصّة الحوار الّذي دار بينه وبين قاضي القضاة عند المأمون «**يحيى بن أكثم**». ففي مجلس حاشد: واجه القاضي يحيى، الإمام عليه السلام بالمسألة التالية: «ما تقول في مُحْرِمٍ قتل صيداً؟» وبكل بساطة واطمئنان أجاب الإمام عليه السلام: «قتله في حِلٍّ أو حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حُرّاً كان المحرم أو عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أم نادماً؟ ليلاً كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟ (واشرأبّت الأعناق إلى القاضي يحيى، الّذي كان أعجز من أن يتابع مسألة الإمام عليه السلام، فبان عليه الارتباك، وظهر فشله وعجزه)»[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٩٤.

(٢) راجع الإرشاد، المفيد، ج٢، ص٢٨٣.

ب – التمهيد لفكرة المهدويّـة:

سعـى الأئمّة جميعاً، لتثبيت فكـرة المهديّ الموعود، في أذهان أصحابهـم. وقد ورد في الروايات عن جميـع الأئمّة الوعد بهذا الموعـود، «الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً». فقد كانـت فكرة الإمامة المبكرة للإمام عليه السلام وسعي الإمام لتثبيت إمامة الصغير في السنّ، من خلال إثباته الكفاءات الخاصّة الربّانيّة والإلهيّة لديه، خير دليل على إثبات النظريّة الشيعيّة، الّتي ترى أنّ الإمامة تنصيب إلهيّ وليست اختياراً بشريّاً.

ج – تنظيم عمل الجماعة الصالحة الموالية لأهل البيت عليهم السلام:

تابع الإمام الجواد عليه السلام مسيرة آبائه الطاهرين، في بناء الجماعة الصالحة الموالية لأهل البيت عليهم السلام، لمقاومـة ممارسـات السلطة العباسيّة الّتي كانت تعمل على: مضايقـة الأئمّة عليهم السلام ووضع السلطة العيون عليهم، ورصد كلّ تحرّكاتهم.

فابتدأ الأئمّة ببناء نظام الوكلاء، الّذين ينوبون عن الإمام في التصدّي لشؤون الناس بتفويض منه عليه السلام.

كمـا أكدّ الإمام على حرمة التعامل مع الظالمين، فقد ورد عنه عليه السلام: «من استمعَ إلى ناطق فقدْ عبدَه، فإن كان الناطقُ عن اللهِ فقد عبدَ اللهَ، وإن كان الناطقُ ينطقُ عن لسانِ إبليسَ فقد عبدَ إبليس»[1].

إستنتاج

تمثّل الدور الرساليّ للإمام بالأمور التالية:

أ- إثبات المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام، من خلال ما ظهر من علم الإمام عليه السلام على الرغم من صغر سنّه.

ب- التمهيد لفكرة المهدويّة بإثبات فكرة الإمامة المبكرة والوعد بالظهور.

ج- تنظيم الجماعة الصالحة بالاعتماد على الوكلاء.

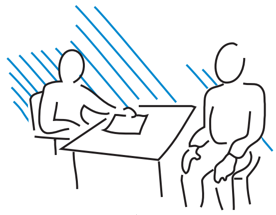
الإمام في المدينة:

انتقـل الإمام عليه السلام من بغـداد إلى المدينة، رغم تحفّظـات المأمون، ليعيش بعيداً عـن مراقبة السلطة المباشـرة، ليمارس مهامّه في التوعية، والتثقيـف، والإرشاد في أجواء ملائمة. فـكان أصحابه يتّصلون به مباشرة، وتصل إليهم الأحكام الشرعيّة والحقوق. كما كان يدرّس، ويحاور، ويبيّن للناس، ما اشتبه عليهم مـن أمـر دينهم، ودنياهم، حتّى تحـوّل بيته إلى مدرسة، يؤمّهـا العلماء والفقهاء من مختلـف أقطار العالم الإسلاميّ، فتخرّج منها العديد من أصحاب الفضل في حفظ الأحاديث والأحكام ونقلها لأتباعهم.

شهادته عليه السلام:

استمرّ الإمام الجواد عليه السلام في مسيرته الإصلاحيّة، حتّى وفاة المأمون، وعندما تولّى المعتصم السلطة، وكان يمثّـل قمّة الانحراف. لم تَرُقْ له نشاطـات الإمام الإصلاحيّة، ما جعله يستدعيه إلى بغداد، ووضعه تحـت الإقامـة الجبريّة مدّة من الزمن بهـدف الحدّ من نشاطـه، ولكن الأمور انقلبت علـى المعتصم حيـث شعـر بالخطر يتهـدّده لالتفاف النـاس حول الإمـام عليه السلام، وتأثّرهـم به، فأوعز إلـى زوجته أمّ الفضل، فدسّت له السمّ في الطعام، فقضى الإمام عليه السلام شهيداً.

(١) تحف العقول، الحرّاني، ص٤٥٦.



للمطالعة

وصايا الإمام الجواد عليه السلام

١ – قال له رجل: «أوصِني».

قال عليه السلام: «أوَ تَقْبَلُ»؟

قال: نعم.

فقال عليه السلام: «توسّد الصبرَ، واعتنق الفقرَ، وارفضِ الشهواتِ، وخالفِ الهَوى، واعلْم أنَّكَ لنْ تخلُوَ من عينِ اللهِ، فانظرْ كيفَ تكونُ».

٢ – ومن وصيّة له: «إيّاكَ ومصاحبةَ الشريرِ، فإنّهُ كالسيفِ المسلولِ، يحسنُ منظرُه، ويقبحُ أثرُه».

٣ – وفي وصيّة أخرى: «لا تُعاد أحداً حتّى تعرفَ الّذي بينَه وبينَ اللهِ تعالى، فإنْ كانَ محسِناً فإنّه لا يسلِّمُه إليك، وإنْ كانَ مسيئاً فإنَّ علمكَ به يكفيه فلا تُعاده».

٤ – وقال عليه السلام: «لا تعالجوا الأمرَ قبلَ بلوغه فتندمَوا، ولا يطولَنَّ عليكُم الأمدَ فتقسوَ قُلوبُكم، وارحَموا ضعفاءَكم، واطلبوا من اللهِ الرحمةَ بالرحمةِ فيهِم».

٥ – وعنه أيضاً عليه السلام: «لا تكنْ وليّاً للهِ تعالى في العلانيةِ، وعدوّاً لهُ في السرِّ».

٦ – وممّا قاله عليه السلام: «اصبرْ على ما تكرَه في ما لزمَك الحقُّ، واصبر عما تحِبّ في ما يَدْعوكَ إلى الهوى»[١].

(١) أنظر: الأنوار البهيّة، الشيخ عباس القمّي، ص ٢٦٥.


إنّا أهل بيت النبوة
ومعدن الرسالة
ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي
بنا فتح الله
وبنا يختم



الدرس الرابع عشر

الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام

الأهداف:

١. أن يتعـرّف إلى شخصيّة الإمـام ودوره المبكر في الإمامة.

٢. أن يتبيّن مكانته في أهل المدينة.

٣. أن يحدِّد علاقة الإمام بالسلطة.

٤. أن يستذكر المكانة العلميّة للإمام.

٥. أن يستذكر الدور الرساليّ للإمام.

٦. أن يتبيّن الدور السياسيّ للإمام.

٧. أن يتعرّف إلى كيفيّة استشهاد الإمام.

بطاقة الهويّة:

الاســـــــم	عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الــلّــقـــب	الهادي
الــكـــنــيـــة	أبو الحسن
اســــم الأب	محمّد بن عليّ الجواد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
اســــم الأمّ	سمانة
الـــــــولادة	٢ رجب ٢١٢هـ
الــشـــهـــادة	٣ رجب ٢٥٤هـ
مـــدّة الإمــامــة	٣٣ سنة
مــكــان الــدفــن	العراق / سامرّاء

النشأة والدور المبكّر:

عاش الإمام مع أبيه ما يقرُب من ستّ سنين، فقد تولّى الإمامة بعد استشهاد أبيه، وله من العمر ستّ سنوات. وقد أثبت أحقّيته بالإمامة، من خلال ما مارسه في دوره التوجيهيّ كواحد من أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى، وفي طليعة أهل العلم للتوّجيه السياسيّ، فكان عَلَيْهِ السَّلَامُ كما يقول أحد العلماء المعاصرين عنه: «خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ وَأَفْضَلُ مَنْ بَرَأَهُ اللهُ تَعالى في عَصْرِهِ». ولذلك تسالم علماء عصره وفقهاؤه، على الرجوع إلى رأيه في المسائل المعقّدة، والغامضة من أحكام الشريعة الإسلاميّة. ما جعل من مدرسته الفكريّة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، في المدينة محجّة للعلماء، وقبلة يتوجّه إليها طلاّب العلم والمعرفة، آنذاك.

وقد نُقِلَت عن لسانه الشريف، الكثير من الآراء الفقهيّة، والعقائديّة، والكلاميّة، والفلسفيّة، من خلال أسئلة أصحابه، والمناظرات، الّتي كان يجيب فيها على تساؤلات المشكّكين، والملحدين، بالحجّة والمنطق... وبذلك، احتلّ مكانة محترمة في قلوب الناس، ما أزعج السلطة العبّاسيّة، أن يكون للإمام هذا الدور، وهذه الموقعيّة، والتأثير، فأحاطوه بالرقابة، وعناصر التجسّس، لمعرفة أخباره، ومتابعة تحرّكاته.

إستنتاج



لقد أثبت الإمام أنّ صغر السنّ، لا يكون مانعاً من تولّيه الإمامة، من خلال الدور، الّذي قام به كإمام للمسلمين، وإثباته لمرجعيّة أهل البيت. وإجابته على كافّة الأسئلة الموجّهة إليه.

الإمام والسلطة:

شهـدت الدولـة العباسيّة في هذه الآونة نوعاً مـن الضعف، والوهن السياسـيّ، والإداريّ، تميز بتسلّط الأتراك، وتحكّم الوزراء، وضعف شخصيّة الخلفاء طيلة عهدي المعتصم والواثق العبّاسيّين، ما سمح للإمام بالتحرّك وأوجد فسحة من المناخ الفكريّ الخصب، ولكنّ الأمور تغيّرت في عهد المتوكّل العبّاسيّ الّذي كان يحقـد حقـداً شديداً على آل البيت عليهم السلام. حيث كان يعمل على الحـطّ من سمعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والاستهانة به. كما قام بفعلته الشنيعة بحقّ الحائر الحسينيّ المقدّس، فأمر بهدمه، والتنكيل بزوّاره. وقد عانى منه العلويّون، شتّى ألوان الأذى والاضّطهاد.

وبمـا أنّ الإمام الهـادي عليه السلام يمثّل آنذاك الرمز الهاشميّ العلويّ، ويشكّل محـوراً دينيّاً لا يُستهان به في البلاد الإسلاميّة، فقد عمد المتوكّل إلى مضايقته فاستعمل على المدينة أحـد أشـدّ أعوانه، وأخبثهم «عبـد الله بن محمّد»، فـكان يتحيّن الفرص للإسـاءة إلى الإمام، ويعمل على أذيته، ويرسل التقارير والوشايات للإيقاع بـه، فكانت تصل إلى المتوكّل أخبار الإمـام، مشحونة بالتفاف الجماهير حوله، وورود الأموال الطائلة إليه، من مختلف أقطار العالم الإسلاميّ.

> لقد احتلّ الإمام مكانة في قلوب النـاس، الأمر الّـذي أزعج السلطة فبدأت بمضايقته مبكّراً.

إزاء ما كان يشكّله الإمام عليه السلام من خطر على الدولة العبّاسيّة في نظر المتوكّل، أرسل إلى المدينة أحد أعوانه «وهو يحيى بن هرثمة» لإحضار الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء، والتحرّي عن صحّة نيّته مناهضة السلطة. وقد استهدف المتوكّل من هذا الإجراء:

أوّلاً: **فصـل الإمـام عن قاعدتـه الشعبيّة الواسعة والمواليـة، الأمر الّذي كان يقلق السلطـة**، ولذلك عندما وصل يحيى بن هرثمة إلى المدينة قال: «فلمّا دخلْتُهَا ضجَّ أهلُها وعجُّوا عجيجاً، ما سمعْتُ مثلَه، فجعَلْت أسكِّنُهم وأحلِفُ لهم أنّي لمْ أُؤمَرْ فيه بِمَكْروهٍ».

ثانياً: **إدانة الإمامِ مباشرةً**. وتمثّل ذلك بقيام يحيى بن هرثمة بتفتيش دار الإمام عليه السلام، تفتيشاً دقيقاً، فلم يجد شيئاً سوى المصاحف وكتب الأدعية.

ثالثاً: **وضع الإمام تحت المراقبة المباشرة**: ولذلك أُكره على مغادرة المدينة والحضور إلى سامرّاء بصحبة أفراد عائلته حيث خضع للإقامة الجبريّة، عشرين عاماً، وعدّة أشهر، كان الإمام فيها مكرّماً في ظاهر حاله، ولكنّ المتوكّل كان يجتهد في الإيقاع به، للحطّ من مكانته في قلوب الناس. ومن ذلك:

1- **أنّـه عند دخول الإمام عليه السلام سـامرّاء احتجب المتوكّل عنه**، ولـم يعيّن داراً لنزوله، حتّى اضطرّ الإمام عليه السلام إلى النزول في خانٍ يقال له «خان الصعاليك» وهو محلّ نزول الفقراء من الغرباء.

ب - أنّــه كان يوجّــه إليــه الأتراك، فيداهمــون منزله ويُـحضـِرونه ليـلاً، إلى مجلس المتوكّل العامر بالخمر والمجون.

ولكــنّ هذه السياسة، لم تُثْمِر شيئاً، بل كانت ترفع من مكانــة الإمام ومقامه، حتّى أنّه استطاع أن يكسب ولاء عدد من حاشية المتوكّل إلى درجة أنّ والدة المتوكّل، كانت تنذر باسمه النذور.

أمــام هذا الواقع قرّر المتــوكّل، التخلّص من الإمام، فسجنه مقدّمة لقتلــه. ولكنّ إرادة الله، حالت دون ذلك، فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى هجم عليه الأتراك، في قصره، وقتلوه شرّ قتلة.

ولــم تنتهِ محنة الإمــام الهادي عليه السلام بهلاك الطاغية المتوكّل، فقد بقي تحــت مراقبة السلطة، باعتباره موضع تقدير الأمّة، وتقديسها.



إستنتاج

لم تترك السلطة الإمام عليه السلام، فقد عمدت إلى وضعه تحت الرقابة التامّة، لإبعاد شيعته عنه، ومداهمة بيته من وقت لآخر، ولكنّها لم تتمكّن من إدانة الإمام بشيء يبرّر لها قتله.

الدور الرساليّ:

لقــد عانى الإمام من ظلم المتوكّل ومن أتى بعده كثيراً، ولكنّه لم يبادر إطلاقاً إلى إثارة السلطة عليه، فقد كان يعمل على تحقيق أهدافه المنشودة بصمت، إتماماً لمسيرة آبائه وأجداده، ولذا كثرت الوشاية به للسلطة، ولكنّها جميعها كانت تبوء بالفشل نتيجة احتراز الإمام الشديد، حماية لدوره الرسالي المتمثّل في:

أ- الردّ على الشبهات الدينيـّة

اشتـدّ الصــراع الفكريّ بين فئات مختلفــة من المسلمين، في عصر الإمام، حــول العديد من المسائل، كقضيّة خلق القرآن، وقد عمد الإمام عليه السلام إلى الردّ على تلك الشبهات، ببيان الموقف الصحيح منها.

وبهــذا تمكّــن الإمام عليه السلام من إثبــات المرجعيّة العلميّــة لأهل البيت عليهم السلام، لا سيّمــا بعد تحدّيه من قبــل بعض مدّعي العلم في عصره، فــي مجالس أعدّها المتوكّل، لإثبات عجز الإمام، ولكنّ النتيجة جاءت معكوسة.

ب- إكمال بناء الجماعة الصالحة

سعى الإمام عليه السلام إلى إكمال مسيرة آبائه عليهم السلام، من خلال:

١- **الاهتمام بأصحابه وشيعته،** بتقوية بنيتهم العقائديّة من خلال تعليمهم العقائد الصحيحة.

٢- **ربط الشيعة بأهل البيت،** من خلال تعليمهم زيارة الأئمّة عليهم السلام. حيث تتضمّن هذه الزيارات المأثورة عن الإمام الهادي عليه السلام، الحكاية عن فضائل أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم.

إستنتاج

تمثّل الدور الرساليّ للإمام، بالامتناع عن إثارة السلطة، خدمة للهدف المنشود، والرّد على الشبهات الفكريّة، وإكمال بناء الجماعة الصالحة ببيان فضائل أهل البيت من خلال تعليم الزيارة.

الدور السياسيّ:

استخـدم الإمام عليه السلام أسلـوب الوعظ والإرشاد للسلطة، الّتي كانت غارقـة في الدنيا، وفي الملاهي، والمحرّمـات. وقـد ورد أن المتـوكّل العبّاسيّ، أمر بمداهمـة بيت الإمام الهـادي عليه السلام وإحضـاره علـى الحال الّذي هـو عليها. فلمّـا أحضروه إلـى المجلـس، وكان المتوكّل على مائدة الخمر، وفـي يده كأس، ناولها للإمام عليه السلام، ليشرب، فقال له عليه السلام: «وَاللهِ ما خامَرَ لَحْمِي وَدَمِي».

استخدم الإمام أسلوب الوعظ، والإرشاد، في معارضته للسلطة الّتي كانت غارقة في المحرّمات.

فقال له المتوكّل: أنشدني شعراً أستحسِنُه. فاعتذر الإمام عليه السلام، وقال:

«إنّي لَقَليلُ الرّوايَةِ لِلشِّعْرِ».

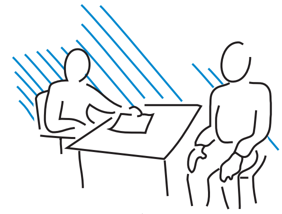
ولمّا ألحّ عليه ولم يقبل عذره، أنشده عليه السلام:

باتوا عَلَى قُلَلِ الأَجْبالِ تَحْرُسُهُمْ ... غُلْبُ الرِّجالِ فَما أَغْنَتْهُمُ القُلَلُ
وَاسْتُنْزِلوا بَعْدَ عِزٍّ عَنْ مَعاقِلِهِمْ ... فَأُوْدِعُوا حُفَراً يا بِئْسَ مَا نَزَلُوا
ناداهُمُ صارِخٌ مِنْ بَعْدِ ما قُبِروا ... أَيْنَ الأَسِرَّةُ وَالتّيجانُ وَالْحُلَلُ
أَيْنَ الْوُجوهُ الّتي كانَتْ مُنَعَّمَةً ... مِنْ دونِها تُضْرَبُ الأَسْتارُ وَالكِلَلُ
فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حينَ ساءَلَهُمْ ... تِلْكَ الْوُجوهُ عَلَيْها الدودُ يَقْتَتِلُ
قَدْ طالَما أَكَلوا دَهْراً وما شَرِبوا ... فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طولِ الأَكْلِ قَدْ أُكِلوا

وهكذا استمرّ الإمام بإنشاده شعراً من هذا النوع، حتّى رمى المتوكّل الكأس من يده، وأخذ يبكي بكاءً عالياً، حتّى بلّت دموعه لحيته، وبكى الحاضرون لبكائه، ثمّ أمر برفع الشراب من مجلسه.

استشهاده:

ثَقُلَ علـى المعتزّ العبّاسيّ، ما كان يـراه من تبجيل الناس للإمام، وحديثهم عـن مآثره وعلومه، وتقواه، فسوّلـت له نفسه اقتراف جريمة هي من أخطر الجرائم فـي الإسلام، حيث دسّ له السمّ القاتل في طعامه. فاستشهد الإمام عليه السلام في سنة ٢٥٤هـ من شهر ذي الحجّة، عن عمر يناهز الإحدى والأربعين سنة.



للمطالعة

الإمام الهادي عليه السلام والصوفيّة

عن محمّد بن الحسن بن أبي الخطاب، أنّه قال: كنت مع الإمام الهادي عليه السلام في مسجد المدينة إذ جاءت جماعة وفيهم أبو هاشم الجعفريّ، وكان متكلّماً بارعاً وصاحب مكانةٍ رفيعة عند الإمام، ثمّ دَخَلَت من بعدهم ثلَّة من الصوفيَّة، فاعتزلوا جانباً. وشكَّلوا حلقةً وبدأوا بالتهليل.

فقال الإمام الهادي عليه السلام: «لا تغترّوا بهؤلاءِ فهمْ أولياءُ الشيطانِ، وماحقو دعائم الدينِ، احترَفوا الزهدَ للراحةِ، وتهجَّدوا لإيقاعِ الناسِ في الأغلالِ. ولم يتهلّلْ هؤلاءِ سوى لخداعِ الناسِ ولم يقتصدوا في المأكلِ سوى لإغوائِهم وبثِّ الفرقة بينَهُم، فأورادُهُم الرقصُ، وأذكارُهُم الترنُّمُ، لم يتّبعهم إلَّا السفهاءُ، ولمْ يلحقْ بهمْ سوى الحمْقى. ومن زار أحدَهم حيّاً أو ميتاً لم يزرْ في الحقيقةِ إلَّا الشيطانَ، ومن أعانَهم فما أعانَ إلَّا يزيدَ ومعاويةَ وأبا سفيانٍ»[١].

(١) نقلاً عن الحياة السياسيّة والفكريّة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام.



الدرس
الخامس عشر

الإمام الحسن بن علي العسكريّ عليه السلام

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى النشأة المباركة للإمام ورقابة السلطة.

٢. أن يتبيّن الأوضاع الّتي كانت سائدة في عصر الإمام.

٣. أن يستذكر الدور السياسيّ للإمام (موقفه من الحركات والثورات المعارضة للسلطة).

٤. أن يستعرض الدور الرساليّ للإمام.

٥. أن يتبيّن تمهيد الإمام للغيبة.

بطاقة الهويّة:

الاسم	الحسن عليه السلام
اللّقب	العسكريّ
الكنية	أبو محمّد
اسم الأب	عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام
اسم الأمّ	حُدَيْث
الولادة	٨ ربيع الثاني ٢٣٢هـ
الشهادة	٨ ربيع الأول ٢٦٠هـ
مدّة الإمامة	٦ سنوات
مكان الدفن	العراق / سامرّاء

النشأة المباركة:

عاش الإمام العسكريّ مع أبيه الإمام الهادي ٢٢ سنة، واستلم الإمامة وله من العمر عشرين سنة. استشهد ولم يتجاوز ٢٨ سنة من العمر.

ولد الإمام العسكريّ عليه السلام في المدينة، ولكنّه هاجر مع أبيه إلى سامرّاء، بعد أن استدعاه المتوكّل العبّاسيّ. وهناك، عاش الرقابة التامّة للسّلطة على والده، والمظالم الّتي تعرّض لها.

الدور السياسيّ:

إنّ ما يميّز إمامة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ، أنّها كانت خاضعة لمضايقات السلطة العبّاسيّة الحاقدة، ورقابتها التامّة، ففي السنوات الستّ من مدّة إمامته، تردّد إلى سجونهم عدّة مرّات، كما فكّروا بالتخلّص منه بعيداً عن أعين الناس، وقد باءت هذه المحاولات بالفشل برعاية الله سبحانه.

> عانى الإمام من الرقابة التامّة للسّلطة عليه، طيلة مدّة تولّيه الإمامة.

وبالرّغم من كلّ ذلك استطاع الإمام بسياسته الحكيمة، وسلوكه الراقي، أن يُجهض كلّ هذه المحاولات، ما أكسبه احتراماً خاصّاً لدى أتباع السلطة، بحيث كانوا يتحوّلون من خلال قربهم له إلى أناسٍ ثقاة، ومؤمنين، وحريصين على سلامته عليه السلام . بل أكثر من ذلك، استطاع عليه السلام أن يفرض احترامه حتّى على أشدّ الناس حقداً على أهل البيت عليهم السلام وهو عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير العبّاسيّ آنذاك، الّذي يقول بحقّ الإمام: «لَوْ زالَتِ الخِلافَةُ عَنْ بَني العَبَّاسِ ما اسْتَحَقَّها أَحَدٌ مِنْ بَني هاشِمٍ

غَيْرُهُ لِفَضْلِهِ وَعَفافِهِ وَهَدْيِهِ وَصِيانَةِ نَفْسِهِ وَزُهْدِهِ وَعِبادَتِهِ وَجَميلِ أَخْلاقِهِ وَصَلاحِهِ»[1].

أراد الإمام عليه السلام من خلال علاقته الحذرة بالحكم، أن يفوّت على الحكم العبّاسيّ مخطّطه، القاضي بدمج أئمّة أهل البيت عليهم السلام وصهرهم في بوتقة الجهاز الحاكم، وإخضاعهم للمراقبة الدائمة والإقامة الجبريّة، الّتي تهدف إلى عزلهم عن قواعدهم ومواليهم... فكان الإمام العسكريّ كوالده مكرهاً على التواصل مع السلطة، من خلال الحضور إلى بلاط الخليفة يومي الاثنين والخميس. حيث استغلّ الإمام عليه السلام هذه السياسة لإيهام السلطة بعدم الخروج على سياستها ليدفع عن أصحابه الاضطهاد والملاحقات، الّتي كانوا يتعرّضون لها من قبل الدّولة العبّاسيّة، ولكن من دون أن يعطي السلطة الغطاء الشرعيّ، الّذي يكرّس شرعيتها، ويبرّر سياستها.

ثورة الزّنج:

اندلعت ثورة الزنج، بزعامة رجل ادّعى الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام، نتيجة ظلم السلطة، وانغماسها في حياة الترف، ما جعل الفقر الشديد يسود في أوساط الطبقات المستضعَفة.

وقد أربكت هذه الثورة السلطة وكلّفتها الكثير من الجهد للقضاء عليها، ورغم رفض الإمام للممارسات الّتي قامت بها الثورة بسبب ما ارتكبته من قتل، وسلب، وإحراق للمدن، وسبي للنساء، إلى غير ذلك من الأعمال الّتي تتنافى مع أحكام الإسلام. ولكنه عليه السلام آثر السكوت، ولم يُدِنْ تصرّفاتها، لكي لا تعتبر السلطة الإدانة تأييداً ضمنيّاً لها، وبالتالي لمساهمتها في إضعاف حكم العبّاسيّين، ما يؤدّي إلى تخفيف الضغط على جبهة الحقّ الّتي كان يمثّلها الإمام عليه السلام، وفعلاً، انشغلت السلطة عن مراقبة الإمام عليه السلام بإخماد ثورة الزنج.

إستنتاج



تمكّن الإمام عليه السلام من القيام بدوره السياسيّ، رغم رقابة السلطة التامّة له، وذلك من خلال تحويل بعض أركان السلطة، إلى أشخاص مؤمنين، يحترمون الإمام ويجلّونه، وفي إفشاله مخطّط السّلطة في دمج الأئمّة ضمن السّلطة. وعدم إعطاء السلطة أيّ نوع من التأييد.

الدور الرساليّ:

تمثّل الدور الرساليّ للإمام، في العمل على حفظ الإسلام، ومواجهة الاتّجاهات المنحرفة، وذلك من خلال:

أ - الرد على الشبهات

أثيرت في عصر الإمام العديد من الشبهات حول القرآن الكريم، وقد تمكّن الإمام من القضاء على محاولات التشكيك بالقرآن الكريم، في مهدها، وممّا يُروى أنّه اتّصل بالفيلسوف الكِنديّ، الّذي شرع بكتابة كتاب، حول متناقضات القرآن، فأقنعه بخطئه، ما جعل الكِنديَّ يحرِق الكتاب ويتوب.

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٣٥.

ب – الرد على الصوفيّـة

تشير العديد من الروايات إلى ردِّ الإمام عليه السلام على الصوفيّة وفضح أساليبهم وطريقة تعاملهم مع الناس، وما يمتلكونه من الصفات، وذلك حذراً من إضلالهم للنّاس.

> تابع الإمام مسيرة آبائه في الدفاع عن الدين عبر ردّ الشبهات، لا سيّما المتعلّقة بالقرآن الكريم.

ج ـ الاستمرار في بناء الجماعة الصالحة

بدأ الإمام مرحلة جديدة من هذا المشروع، تمثّلت بتحميل الجماعة الصالحة دوراً ومسؤوليَّةً، فكان يشجّع أصحابه على إصدار الكتب والرسائل، بالموضوعات الدينيّة الحيويّة، حيث كان يطّلع عليها وينقّحها. كما عمل على إمداد وتدعيم قواعده ومواليه، بكلّ مقوّمات الصمود والوعي، فكان يمدّهم بالمال اللازم لحلّ مشاكلهم، ويتتبّع أخبارهم، وأحوالهم النفسيّة والاجتماعيّة، ويزوّدهم بالتوجيهات، والإرشادات الضروريّة، ما أدّى إلى تماسكهم، والتفافهم حول نهج أهل البيت عليهم السلام ، والتماسهم كافّة الطرق للاتّصال بالإمام عليه السلام رغم الرّقابة الصارمة، الّتي أحاطت به من قبل السلطة.

> سعى الإمام للانتقال بالجماعة الصالحة، إلى مرحلة تولّي المسؤوليّة تمهيداً للغيبة.

ويُروى أنّ محمّد بن عليّ السّمريّ، كان يحمل الرسائل، والأسئلة، والأموال، في جرّة السمن، بصفته بائعاً، ويدخل بها على الإمام عليه السلام ، ليرجع بالأجوبة والتوجيهات. وبذلك استطاع الإمام عليه السلام أن يكسر الطوق العبّاسيّ من حوله، ويوصل أطروحة الإسلام الأصيل، إلى قواعده الشعبيّة، ويجهض محاولات السلطة ويسقط أهدافها.

د ـ التمهيد للغيبة

إنّ من أهمّ وظائف الإمام، كان التمهيد للغيبة، الّتي ستبدأ بوفاته إلى أن يكتب الله للإمام المهديّ الموعود بالخروج، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وفي الوقت نفسه، عمل الإمام على أن يحفظ ابنه من الخطر المحدق به من قبل العبّاسيّين، وما يسعون إليه من قتل الإمام مباشرة عند ولادته. فاعتمد في ذلك الخطوات التالية:

١- **النصوص المبشّرَة بالولادة**، كما جاء في العديد من الروايات عن الإمام، وذلك تثبيتاً لفكرة الغيبة الّتي أشار إليها الأئمّة السابقون، وتقوية لقلوب الشيعة.

٢- **الإشهاد على الولادة**، الّذي لم يشمل إلّا المحيط الخاصّ بالإمام، وذلك خوفاً عليه من السلطة.

٣- **إخبار الإمام للشيعة بولادة المهديّ**، مضافاً إلى أمره لوكلائه، بأن يعقّوا عن الإمام عند ولادته.

٤- **تسـهيل الارتبـاط بالإمام الحجـّة بعـد وفاته**، من خلال الاعتماد علـى الوكلاء الثقاة، والذين كانوا السفراء بين الإمام وبين الناس.

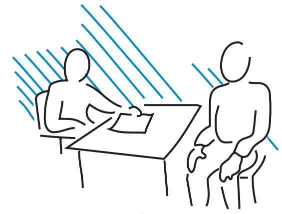
إستنتاج



اعتمد الإمام العسكريّ للّتمهيد للغيبة على: التبشير بالولادة، والإشهاد عليها، وإخبار الشيعة بها، وتسهيل الارتباط بالإمام عبر الوكلاء.

شهادة الإمام العسكري عليه السلام:

أدرك المعتمد العبّاسيّ، أنّ الخطر بوجود الإمام عليه السلام أكبر من أيّ خطر آخر يمكن أن يواجهه، فأوعز إلـى مَن دسّ له السمّ في طعامه. وكانت وفـاة الإمام عليه السلام، في النصف الأوّل من شهـر ربيع الأوّل سنة ٢٦٠ هجريّة. ودفن إلى جانب أبيه الإمام الهادي عليه السلام.



للمطالعة

الإمام العسكريّ عليه السلام والخليفة عجل الله فرجه من بعده

روى أحمد بن اسحاق بن سعيد الأشعريّ، قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده.

فقال لي مبتدئاً: «يا أحمدُ بنُ اسحاقَ، إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى لمْ يُخلِ الأرضَ منذُ خلقَ آدمَ، ولا يُخليها إلى أنْ تقومَ الساعةُ منْ حجَّةٍ للهِ على خلقهِ، بهِ يَدفَع البَلاءَ عن أهلِ الأرضِ، وبهِ يُنْزِلُ الغيثَ، وبهِ يُخْرِجُ بركاتِ الأرضِ».

فقلت له: يا ابْن رسولِ اللهِ فمنِ الإمامُ والخليفةُ بعدَك»؟

فنهضَ عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرجَ وعلى عاتقه غلامٌ كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين.

فقال: «يا أحمدُ لولا كرامَتك على اللهِ عزَّ وجلَّ، وعلى حججهِ ما عرضْت عليكَ ابني هذا، إنّه سُمّيَ باسمِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكُنِّيَ بكُنيته، الّذي يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً، كما مُلئَت جوراً وظلماً، يا أحمدُ مَثَلُه في هذه الأمّةِ مثلُ الخضرِ، ومثلُ ذي القرنينِ، والله ليغيبنّه غيبةً، لا ينجو من الهلكةِ فيها إلَّا من ثبّتَه اللهُ على القولِ بإمامَتِه، ووفَّقَه فيها للدعاء بتعجيل فرجِه».

فقال أحمد بن اسحاق: فهل من علامة يطمئنّ إليها قلبي؟

فنطق الغلام، فقال: أنا بقيّةُ اللهِ في أرضِه والمنتقمُ من أعدائِه، ولا تَطلُبْ أثراً بعدَ عينٍ[1].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٣٨٤.



الدرس

السادس عشر

الإمام الحجَّة بن الحسن المهديّ (عجل الله فرجه الشريف)

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى ظروف ولادة الإمام المهديّ (عجل الله فرجه الشريف).

٢. أن يستذكر المخطّط العبّاسيّ وكيفيّة إحباطه من قبل الإمام.

٣. أن يشرح الغيبتين الصغرى والكبرى.

٤. أن يستذكر أسماء سفراء الإمام المهديّ (عجل الله فرجه الشريف).

٥. أن يعدِّد علامات الظهور.

٦. أن يتبيّن دور الأئمّة (عليهم السلام) في التمهيد لعصر الغيبة.

٧. أن يحدِّد مواصفات دولة الإمام المهديّ (عجل الله فرجه الشريف).

بطاقة الهويّة

الاســـــــــم	هو سمّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم
الــلّــقــب	المهديّ
الــكــنــيــة	أبو القاسم
اســـم الأب	الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام
اســـم الأمّ	نرجس عليها السلام
الــــولادة	١٥ شعبان ٢٥٥هـ
الـشـــهـــادة	ما زال حيّاً لكنّه غائب

الولادة المباركة:

ولد الإمام عجّل الله فرجه الشريف في ظروف ضاغطة وقاهرة، كانت تحيط بالإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، فقد كانت رقابة السلطة مشدَّدة وتامَّة، استمرّت خمس سنوات وهي الفترة الّتي عاشها مع أبيه عليهما السلام.

أثمرت جهود الإمامين الهادي والعسكريّ عليهما السلام التمهيد لإقامة حكم الله، وخلافة الإنسان في الأرض، هذه الخلافة، الّتي قُدِّر لها أن تمرّ بمرحلة طويلة وصعبة، هي مرحلة غيبة صاحب الأمر المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه الشريف، لحكمة اقتضتها إرادة الله عزّ وجلّ. كمقدّمة، لإيجاد حكومة العدل الإلهيّ. فكان لا بدّ من التمهيد، لهذه الغيبة، لتعتاد الأمّة على هذه المرحلة الجديدة.

ولذلك، اتّخذ الإمامان الهادي والعسكريّ عليهما السلام أسلوباً غير مباشر، في الاتصال بالأمّة، وذلك عبر الوكلاء والنوّاب، تعويداً للأمّة وتمهيداً لمرحلة الغيبة.

ثمَّ إنّ الإمام العسكريّ عليه السلام قد أحاط ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف بستار من السريّة. كما ساهمت إرادة الله عزّ وجلّ في أن تكون ولادته إعجازيّة، إذ لم تظهر آثار الحمل على والدته «نرجس» إلّا في الليلة الّتي وُلِدَ فيها صلوات الله عليه، وبذلك خَفِيَ أمر ولادته إلّا على جماعة قليلة من الموالين المخلصين.

> سعت السلطة لمحاربة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف، عبر دعمها لدعوى عمّه جعفر الكذّاب بالإمامة، مستغلّة سريّة الولادة، وإخفاء الإمام العسكريّ عليه السلام لولده.

خطّة السلطة والدعوى الكاذبة

لاحظت السلطة، طريقة الإمامين الهادي والجواد عليهما السلام في التعاطي معها، الأمر الّذي أثار مخاوفها

آنـذاك. فشـدّدت المراقبة، وأقامت العيـون والجواسيس حول أسرة الإمـام الحسن العسكري عليه السلام، تحسّبـاً لولادة الإمام المهديّ المنتظر الموعود عجّل الله فرجه الشريف، والـذي تترقّبه الشيعة، باعتباره المقيم لدولة العدل الإلهـيّ، ولذلك سانـدت السلطة جعفر ابـن الإمام الهادي، المعـروف بـ«**جعفر الكـذّاب**»، في محاولة لإحلاله محلّ أخيه الحسن العسكريّ عليه السلام بعد وفاته.

إحباط المخطّط العبّاسيّ

تسلّم الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف الإمامة الفعليّة سنة ٢٦٠هـ، بعد وفاة والده الإمام العسكريّ عليه السلام. وكان مُحاطـاً بالسرّية التامّة، كما تقـدّم، بحيث خَفِيَ أمره عن السلطة العبّاسيّـة، الّتي جهدت في إطفاء نوره، حتّـى أنّ أمر ولادته قد خفي عن خادم بيت الإمام العسكريّ عليه السلام، كما ساهمت شخصيّة عمّه «جعفر الكذّاب»، في لعب دور مضلّل.

حاولـت السلطة تقديـم جعفر الكذّاب للصلاة علـى جنازة الإمام العسكـريّ عليه السلام، بصفته الوريث الشرعـيّ الوحيـد للإمام. ولكنّ المفاجأة كانت، عندما تقدّم فتىً في الخامسة من عمره، يخرج من الدار، ويأخـذ بـرداء عمّه جعفر إلى الوراء، قائلاً له: «تأخّر، فأنا أحقّ منـك بالصلاة على أبي»[1]، فيتأخّر جعفر، مـن دون أن تبـدر منه أيّة معارضة. وبذلك باءت جهود السلطة بالفشل، وأحبط مخطّطها الّتي حاولت فيه النيل من إمامة الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف.

الغيبة الصغرى

نتيجـة لإصرار السلطـة الحاكمة، على تعقّب الإمـام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف. توارى الإمام عـن الأنظار في غيبة سمّيت الغيبة الصغرى، وقد شغل منصب النيابة عن الإمام، في إدارة شؤون الأمّة، ولمدّة سبعين سنة، أربعة نوّاب عرفوا بالسفراء، هم:

١- عثمان بن سعيد العمريّ.

٢- محمّد بن عثمان بن سعيد العمريّ.

٣- أبو القاسم الحسين بن روح النوبختيّ.

٤- أبو الحسن عليّ بن محمّد السمريّ.

قـام السفـراء الأربعة بجهود عظيمة، فـي سبيل الحفاظ على خطّ أهـل البيت عليهم السلام ونهجهم، من خـلال المحافظة علـى بقاء الإمام عجّل الله فرجه الشريف في الخفاء إلّا فـي الحالات الضروريّة، وبإزالـة الشكوك الّتي أثيـرت بشأن المهديّ عجّل الله فرجه الشريف والتصدّي للغلاة.. فعملوا على تهيئة أذهان الأمّـة، وتوعيتها لمفهوم الغيبة الكبـرى وتعويد الناس تدريجيّاً علـى الاحتجاب، يضاف إلى ذلك رعاية شؤون الأمّة، والتوسّط بينها وبين الإمام.

---

(١) ينابيع المودّة، القندوزي، ج٣، ص٣٢٦.

إستنتاج



شكّلت فترة الغيبة الصغرى، التمهيد للغيبة الكبرى لاعتماد الإمام طريقة السفراء، الّذين يرجع إليهم الناس كافّة حتّى الوكلاء.

الغيبة الكبرى

امتدَّت الغيبة الصغرى منذ وفاة الإمام العسكريّ عليه السلام سنة ٢٦٠هـ حتّى سنة ٣٢٩هـ، وبعد أن حقّقت أهدافها في تحصين الشيعة من الانحراف، وجعلهم يتقّبلون فكرة النيابة، الّتي تحوّلت من أفراد منصوص عليهم إلى خطّ عامّ، هو خطّ المرجعيّة... بدأت الغيبة الكبرى، الّتي ستمتدّ حتّى يأذن الله تعالى.

علامات الظهور

ورد في الروايات تحديد بعض العلامات للظّهور، وذلك لبثّ الأمل في قلوب شيعة الإمام ولتثبيت قلوبهم على انتظار خروجه، مهما تعاقبت الأحداث، واشتدّ الظلم والفساد، وهذه العلامات هي:

١- **خروج السفيانيّ**، وهو من بني أميـّة.

٢- **خروج اليمانيّ**، وهو من بني هاشم.

٣- **الرايات السود من خراسان**، وهم من أنصار الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

٤- **قتل النفس الزكيـّة**، في مكّة.

٥- **خَسْفٌ بالبيداء**، (منطقة صحراويّة قرب المدينة المنوّرة).

٦- **الصيحة في السماء**، وهي بمثابة الإعلان عن تحقّق الظهور.

ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «يُنادي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ بِاسْمِ القائِمِ فَيَسْمَعُ مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَمَنْ بِالْمَغْرِبِ»[(١)].

إستنتاج



وردت علامات محدّدة للظهور في الروايات، لبثّ الأمل في نفوس الشيعة، وتثبيت قلوبهم، كخروج السفيانيّ، اليمانيّ، ظهور الرايات السود، الصّيحة، والتي هي بمثابة إعلان عن الظهور.

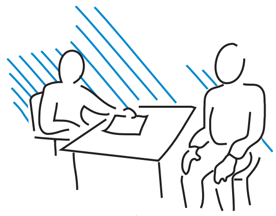
دولة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قامَ الْقائِمُ حَكَمَ بِالْعَدْلِ وَارْتَفَعَ في أَيّامِهِ الجَوْرُ وَأَمِنَتْ بِهِ السُّبُلُ.. وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ بَرَكاتِها، وَرُدَّ كُلُّ حَقٍّ إِلى أَهْلِهِ وَلَمْ يَبْقَ أَهْلُ دينٍ حَتَّى يَظْهَرَ الإِسْلامُ.. وَحَكَمَ بَيْنَ النّاسِ بِحُكْمِ داوود

إنّ دولة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف هي الدّولة الموعودة الّتي تنتظرها البشريّة كافّة، وفيها يُرَدُّ كلّ حقّ إلى أهله.

(١) الغيبة، الطوسي، ص٤٥٤.

وَبِحُكْمِ مُحَمَّد.. فَحينئذ تُظْهِرُ الأَرْضُ كُنوزَها وَتُبْدِي بَرَكاتِها وَلا يَجِدُ الرَّجُل يَوْمَئِذ مَوْضِعاً لِصَدَقَتِه وبِرِّه. وَتؤتَوْنَ الْحِكْمَةَ في زَمانِه حَتّى أَنَّ الْمَرأَةَ لَتَقْضي في بَيْتِها بِكِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسولِه صلى الله عليه وآله وسلم»[1].



للمطالعة

زيارةُ آلِ يس

سَلامٌ عَلى آلِ يس، السَّلامُ عَلَيْكَ ياداعِيَ الله وَرَبَّانِيَّ آياتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بابَ الله وَدَيَّانَ دِينِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيفَةَ الله وَناصِرَ حَقِّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وَدَليلَ إرادَتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا تالِيَ كِتابِ الله وَتَرْجُمانَهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ فِي آناءِ لَيْلِكَ وَأَطْرافِ نَهارِكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بَقِيَّةَ الله فِي أَرْضِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مِيثاقَ الله الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَعْدَ الله الَّذِي ضَمِنَهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها العَلَمُ المَنْصُوبُ، وَالعِلْمُ المَصْبُوبُ، وَالغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الواسِعَةُ وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبٍ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي، السَّلامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذا يَغْشى وَالنَّهارِ إِذا تَجَلّى، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الإمامُ المَأْمُونُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها المُقَدَّمُ المَأْمُولُ، السَّلامُ عَلَيْكَ بِجَوامِعِ السَّلامِ.

أُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ: أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، لا حَبِيبَ إِلّا هُوَ وَأَهْلُهُ.

وَأُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ، وَالحَسَنَ حُجَّتُهُ، وَالحُسَيْنَ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَمُوسى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسى حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَالحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ الله.

أَنْتُمُ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لا رَيْبَ فِيها، يَوْمَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً، وَأَنَّ المَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ ناكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ، وَالبَعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ الصِّراطَ حَقٌّ، وَالمِرْصادَ حَقٌّ، وَالمِيزانَ حَقٌّ، وَالحَشْرَ حَقٌّ، وَالحِسابَ حَقٌّ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنّارَ حَقٌّ، وَالوَعْدَ وَالوَعِيدَ بِهِما حَقٌّ.

يا مَوْلايَ شَقِيَ مَنْ خالَفَكُم، وَسَعِدَ مَنْ أَطاعَكُم. فَاشْهَدْ عَلى ما أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ، وَأَنا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ، فَالحَقُّ ما رَضِيتُمُوهُ. وَالباطِلُ ما أَسْخَطْتُمُوهُ، وَالمَعْرُوفُ ما أَمَرْتُمْ بِهِ. وَالمُنْكَرُ ما نَهَيْتُمْ عَنْهُ. فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِالله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ، يا مَوْلايَ أَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ، وَمَوَدَّتِي خالِصَةٌ، لَكُمْ آمِينَ آمِينَ[2].

(١) الإرشاد، المفيد، ج٢، ص٣٨٤.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٣١٦ - ٣١٧.


إنّا أهل بيت
النبوّة
ومعدن الرسالة
ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي
بنا فتح الله
وبنا يختم


السلام عليك
يا قائم آل محمد عج

المفاهيم

- شموليَّة الإسلام وعالميَّته
- انتظار ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف
- ولاية الفقيه: المفهوم والصفات
- الإمام الخمينيّ قدس سره
- أداء التكليف
- الجهاد والشهادة
- العلماء: الموقعيَّة والتضحيات
- التعبئة: المواصفات والدور



الدرس الأوّل

شموليّة الإسلام وعالميّته

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى مفهوم شموليّة الإسلام.

٢. أن يفسّر كمال خاتميّة الرسالة.

٣. أن يستذكر أحكام الإسلام (الشريعة).

٤. أن يتبيّن ضرورة وجود الحاكم.

الرسالة الخاتمة الكاملة:

> كمال الدين هو بمعنى شمول الشريعة لكافّة الحاجات البشريّة، وتتمثّل في علاقة الدين بحياة الإنسان في كلّ شيء.

خصّ الله عزَّ وجلّ شريعة الإسلام من بين الشرائع السماويّة، بأن جعلها خاتمة الشرائع والرسالات، فلا شريعة بعدها ولا رسالة. وهذه الخصوصيّة تتميّز بأمرين أساسيّين:

١ - **أنّها كاملة:** فهي شريعة لاحظت في تشريعها كلّ ما يحتاج إليه الإنسان، وكلّ ما يواجهه من أمور في كافّة مراحل حياته. حيث وضع الله عزَّ وجلّ للإنسان نظاماً يسير عليه في حياته الشخصيّة على مستوى علاقته بالباري عزّ وجلّ وعلاقاته الاجتماعيّة، وحدّد له مجالات هذه العلاقة سواء في ما يرتبط بعائلته ومجتمعه، أو فيما يرتبط بالسياسة والاقتصاد وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[١].

وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[٢].

٢ - **أنّها عالميّة وشاملة أبديّة:** إنّ معنى كون رسالة الإسلام خاتمة الرسالات، هو أنّها جاءت للبشر كافّة، فلم تأت لقوم بعينهم ولا لجماعة خاصّة، بل هي لجميع الناس مهما تعدّدت ألوانهم وأعراقهم. قال تعالى ﴿ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣]، وهذه الشموليّة تنطبق بطريق أولى على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفي آية أخرى: ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾[٤] و﴿رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٥].

وكذلك هي رسالة أبديّة تصلح لتنظيم حياة الإنسان إلى يوم القيامة، مهما تطوّر هذا الإنسان وارتقى في حضارته وصناعته فإنّ شريعة الإسلام تواكبه في هذا كلّه، عن الباقر عليه السلام: «قال جدّي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: يا أيُّها الناسُ حلالي حلالٌ إلى يومِ القيامةِ، وحرامي حرامٌ إلى يومِ القيامةِ»[٦].

> دين الإسلام هو خاتم الأديان ولذا كان شاملا للبشر كافّة، وأبديّاً فلا تغيير ولا تبديل فيه.

أحكام الإسلام:

ينطوي النظام الإسلاميّ على مجموعة من الأحكام، فنظام العقوبات مثلاً تكفّلته أحكام الحدود والقصاص، ونظام الدفاع تكفّلته أحكام الجهاد، ونظام الإقتصاد تكفّلته أحكام المعاملات من البيع والإجارة وغيرهما... هذا عدا عمّا تضمّنته أحكام الإسلام من قوانين وتشريعات، ما

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.
(٤) سورة المدثر، الآية: ٣٦.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
(٦) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج٢٧، ص١٦٩.

يدفعنا إلى بيان كيفيّة تطبيق هذه الأحكام، والطرق الّتي ينبغي اعتمادها لتصير هذه الأحكام واقعاً يحتكم إليه الناس ويعيشون في ظلّه.

أ- قيام الحكومة الإسلاميّة

ممّا تقدّم يتبيّن أنّ الإسلام دين شرّعه الله لكافّة الناس في كلّ زمانٍ ومكانٍ، وفي كافّة نواحي الحياة، وهذا يتطلّب أداةً تنفيذيّة لتطبيق هذه الأحكام، ولا يتحقّق ذلك إلّا بقيامِ الحكومة الإسلاميّة الّتي تنبثق من روح الإسلام.

وفي هذا المجال، يقول الإمام الخمينيقدس سره: «مجموعةُ القوانينِ لا تكفي لإصلاحِ المجتمع، وَلِكَيْ يكونَ القانونُ مادّةً لإصلاحِ وإسعادِ البشرِ فَإِنَّهُ يحتاجُ إلى السلطةِ التنفيذيّة، لذا فَإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قدْ جعلَ في الأرضِ إلى جانبِ مجموعةِ القوانينِ حكومةً وجهازَ تنفيذٍ وإدارة، والرسولُ الأعظمُ كانَ يترأسُ جميعَ أجهزةِ التنفيذِ في إدارةِ المجتمعِ الإسلاميِّ... والحقُّ إنَّ القوانينَ والأنظمةَ الاجتماعيَّةَ بحاجةٍ إلى منفِّذٍ».

وقد وردت الآيات تحثّ الناس على إحياء أحكام الإسلام:

قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ**﴾[١].

وورد في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ساعةُ إمامٍ عادلٍ أفضلُ من عبادةِ سبعينَ سنةٍ، وحدٌّ يُقامُ للهِ في الأرضِ أفضلُ منْ مطرِ أربعينَ صباحاً»[٢].

إستنتاج



أحكام الإسلام شاملة لكافّة شؤون الحياة، كما أنّ الكثير من هذه الأحكام لا يقبل التطبيق إلّا مع إقامة الحكومة، وهذا ما يحتّم علينا ضرورة إقامتها.

ب- وجود الحاكم ضرورة:

تُعتبر الحاجة الإنسانيّة الثابتة العاملَ الأساسيّ لضرورة وجود قانون وحكومة، وهذه الحاجة تنشأ بملاحظة طبيعة الإنسان الّتي تدعوه ليعيش مع أخيه الإنسان، فيُفيده ويستفيد منه.

ولكنّ الإنسان بما يحمل من ميول وغرائز، من قبيل حبّ الذات والمال والجاه والميل مع رغباته وشهواته، وإطلاق العنان لهواه في أحيانٍ كثيرة، يؤدّي إلى الاختلاف والتعارض بين ما يريده هو وما يريده الآخرون، ولأجل حلّ هذا التعارض والإختلاف لا بدّ من وجود مرجعيّة يتمّ الاحتكام إليها والخضوع لها، وتتمثّل هذه المرجعيّة في «القانون»، الّذي ينبغي أن يحمل في نصوصه العدالة لجميع الناس، عبر إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٤١.

(٢) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١٨، ص٣٠٨.

وإذا كان القانـون يشكّل ضرورةً لبني البشر، فإنّ وجود الحاكم يمثّل أيضاً ضرورة لضمان تطبيق هذا القانون لإدارة شؤون الناس وتحقيق العدالة في ما بينهم.

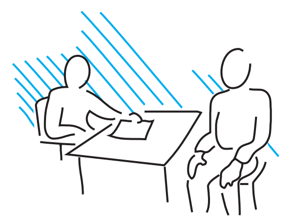
وفي هذا المجال ورد العديد من الأحاديث والروايات، ففي نهج البلاغة أنّ عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ لـمّا سمع مقولة الخـوارج: «لا حكـم إلّا لله»، قال: «كلمةُ حقٍّ يرادُ بها باطلُ، نَعَمْ إنَّهُ لا حُكْمَ إلّا للهِ، ولَكِنَّ هؤلاءِ يقولونَ لا إمْرَةَ إلَّا للهِ، وأنَّهُ لا بُدَّ للنّاسِ من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ، يعملُ في إمرَتِه المؤمنُ ويستمتعُ فيها الكافرُ، ويبلِّغُ اللهُ فيهـا الأجلَ ويجمعُ بـه الفيءَ، ويُقاتلُ به العدوّ وتأمَنُ بِهِ السُّبُلُ ويُؤخَذُ بِهِ للضَّعيفِ من القويِّ حتّى يستريحَ برٌّ ويُستَراحَ مِنْ فاجرٍ»[1].

وفي رواية الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ لـمّا سأله: «فلِمَ جعلَ أولي الأمرِ وأمَرَ بطاعَتِهم؟» قـال: «إنَّ الخلـقَ لَمّا وقفوا على حَدٍّ محدودٍ وأُمِرُوا أنْ لا يتعدَّوا ذلكَ الحَـدَّ لما فيه مِنْ فسادهم، لَمْ يكُنْ يَثْبُـتُ ذلـكَ ولا يقومُ إلّا بأنْ يجعلَ عَلَيْهِمْ فيه أميناً يَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّعدّي والدّخولِ في ما حُظِرَ عَلَيْهِمْ، لأنَّهُ لَوْ لَمْ يكنْ ذلكَ كذلكَ لكانَ أحدٌ لا يتركُ لَذَّتَهُ ومنفَعَتَهُ لفسادِ غيرِه»[2].



إستنتاج

لا يمكن للإنسان إلّا أن يعيش ضمن مجتمع ما، ولكن الميول والرّغبات تختلف بين النّاس فيقع التعارض والاختلاف، والقانون هو السبيل لحلّ ذلك، ولكن وجود القانون لا يكفي بمفرده، بل لا بدّ له من سلطة تطبّقه وتجبر المتخلّف على الخضوع له؛ ولذا كانت الحكومة أمراً ضروريّاً.



للمطالعة

لا تجعلوا أخباري في أوّل النشرات الإخباريّة:

ذُكـر أنّ الإمـام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ قال للسيّـد محمّد الهاشمي عندمـا زار الإمام بصفتـه المدير التنفيذي لمؤسّسـة الإذاعـة والتلفزيون؛ أنّه لا يرغب في جعـل الأخبار المرتبطة به في صـدارة النشرات الإخباريّة للتلفزيون، وإظهار صورته على الشاشة عند إذاعة تلك الأخبار.

وقد أجاب السيّد الهاشمي على ذلك بالقول: إنّ النّاس يحبّون رؤيتكم وسماع أخباركم باستمرار من التلفزيون.

عندهـا قال الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ: «إنّ علاقتنا بالشّعب لم تتولّد من خـلال الإذاعة والتلفزيون، بل كانت قائمة قبـل أن نسيطر علـى مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون، ولذلـك فلا تؤثّر هذه الوسيلة علـى علاقتنا بالشّعب

---

(١) نهج البلاغة، ج١، ص ٩١.

(٢) عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج١، ص١٠٧.

وعلاقة الشّعب بنا».

لا تتحدّثوا عنّي بهذا المقدار:

كان الإمام لا يحبّ نقل القضايا المرتبطة بشخصيّته في الصحف، ويكرّر القول للمسؤولين عنها: «لا تتحدّثوا عنّي بهذا المقدار»؛ وغاية ارتباطه بالصحف هو أن تنقل الوصايا الإرشاديّة بشأن قضايا البلاد المختلفة، وفي هذا الموقف درس بليغ لنا.

كان الإمام قدس سره يحبّ كثيراً أن تتحدّث الصحف عن هموم النّاس وما يرتبط بمطالبهم وما يخدمهم. وفي المقابل لم نلاحظ ولا مرّةً واحدة، أنّه يرغب في أن تقدّم الصحف خدمة له مهما كانت بسيطة.

رغم أنّ مسؤولي الصحف كانوا يترصّدون أبسط إشارة من الإمام تعبّر عن مثل هذه الرغبة الشخصيّة.

السَّلامُ عَلَیکَ
یا قائِمَ آلِ مُحَمَّد عج



الدرس الثاني

انتظار ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى معنى غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف.
٢. أن يتبيّن مفهوم الانتظار.
٣. أن يستذكر المقصود بالانتظار السلبيّ والانتظار الإيجابيّ.
٤. أن يحدّد طرائق ووسائل إعداد المنتظرين.
٥. أن يحدّد مواصفات المنتظرين.

انتظار ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

كـذّب الأئمّـة كلّ مـن يدّعي التوقيت لخروج الإمام المهديّ عجل الله فرجه، وعلى المؤمن في عصر الغيبة أن يقوم بالتكاليف والواجبات.

منـذ بداية الغيبـة الكبرى للإمـام المهدي عجل الله فرجه عام ٣٢٩هـ، والشّيعة يعـدّون الدقائق والسّاعـات والأيّام والسّنوات منتظريـن ظهوره المبارك الموعود لـ «يَمْلأ الأرْضَ قِسْطاً وعَدْلاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجوراً»، يقول تعالـى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[1]، ويسألـون الله تعالى أن يكونوا في ركبه ومن جنده المجاهدين والمستشهدين بين يديه.

ولكـن فترة الغيبة غير معلومـة الأمد، وقد كذّب الأئمّة عليهم السلام كلَّ من وقّتها، كما في الرواية عن الإمام الباقـر عليه السلام حين سأله أحد أصحابه: لهـذا الأمر وقت؟ فقال عليه السلام: «كَذَبَ الوقّاتونَ، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون،...»[2] فالتوقيتُ غيرُ معلومٍ، والغيبة لم تقتصر على يوم أو يومين، وإنّما كانت طويلة، كما أشارت الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «أما واللهِ لَيَغيبَنَّ إمامكُمْ سنيناً مِنْ دَهْرِكُمْ وَلَتُمَحَصُنَّ حَتَّى يُقال: ماتَ، قُتِلَ، هَلَكَ، بِأيِّ وادٍ سَلَكَ؟ وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عيونُ المُؤمنينَ»[3].

وفي هذه الفترة سيعيش أجيال ومؤمنون مكلّفون بأحكامٍ شرعيّةٍ يؤدّون دورهم في هذه المسيرة الإلهيّة المباركة، فما هو دور المؤمن في زمن الغيبة؟.

انتظار الفرج:

إنّ تكليـف المؤمـن في زمن الغيبة يُختصـر بعبارة واحدة، هي: «انتظار الفـرج» حيث ورد عن الإمام العسكـريّ عليه السلام أنّـه قال: «عليكَ بالصبرِ وانتظارِ الفرجِ، فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قـال: أفضلُ أعمالِ أمَّتي انتظارُ الفرجِ»[4]. **فما معنى الانتظار، وما هو المقصود منه؟**

أ - الانتظار السلبيّ:

الانتظار السلبـي المرفوض هو المكـوث دون حراك، وعـدم القيام بأيّ عملٍ تغييريّ.

فـي النظرة الساذجة قـد يتصوّر الإنسان أنّ المقصـود من الانتظار هو المكـوث دون حراكٍ وعمـلٍ للتغيير، كالغريق الّـذي ينتظر فريق الانقاذ، ويعيش أمل مجيئه قبل الغرق، لكنّه لا يقاوم من أجل النجاة.

وهـذا يعنـي أنّ الوظيفة الأساس للمؤمنين في عصر الغيبة هـي أن يعيشوا أمل ظهور الإمام عجل الله فرجه دون أن يسعـوا لتغيير الواقع الاجتماعيّ والسياسيّ. فيقتصر دورهم - ليبقى الأمل فيهم - على مراقبة علامات

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٣٦٨.

(٣) م. ن. ص٣٣٦.

(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٥٠، ص٣١٨.

الظهور الواردة في النصوص، فإذا شعروا بانطباق علامة على حدث ما يكبر أملهم، فيثبتون على الانتظار، لكن دون أيّ عمل تغييريّ.

الانتظار الإيجابيّ هو الانتظار مع التمهيد لظهور الإمام.

ب - الانتظار الإيجابيّ:

وفي مقابل ذلك كان الفهم الإيجابي للانتظار، كانتظار المقاتلين في ساحات المعركة قدوم جيش كبير ليدعمهم، فهم يقاتلون، وقد يحققّون انتصارات في بعض المواقع، وهم في قتالهم الأعداء يعيشون أمل مجيء جيش المقاتلين الكبير الّذي سيحقّق النصر الكاسح على الأعداء. إنّهم بقتالهم هذا يعتقدون أنّهم يمهّدون الساحة لمجيء ذلك الجيش المنتظر، بل يعتقدون أنّ قتالهم له دور في استقدام ذلك الجيش، وهم حينما يشعرون ببعض البشائر المقرّبة لمجيء الجيش يدفعهم ذلك إلى الإصرار على استمراريّة القتال.

إنّ هذا هو حال المنتظرين إمامهم الغائب، العاملين في غيبته على تمهيد الأرض لظهوره المبارك، فهم - بحقّ - الممهّدون لظهور المهدي عجل الله فرجه، وهذا ما أشارت إليه بعض الروايات، كتلك الرواية الحاكية عن الراية الّتي تقاتل أعداء الإمام «.. حتّى تنزِلُ ببيتِ المقدسِ تُوَطِّئ للمهديِّ سلطانَهَ»[١].

إعداد المنتظرين:

أعدَّ هؤلاء المنتظرون أنفسهم لتكون لائقةً بالتمهيد لإمامهم العظيم الّذي سيحقّق حلم الأنبياء والأوصياء عبر التاريخ، وهم في دعائهم لله يردّدون « واجعلني من أنصاره»، وفي زيارتهم لإمامهم يقولون «ونُصرتي لكُم معدَّة».

وهذا الإعداد يتمثّل بأمور، منها:

أوّلاً: الإخلاص لله تعالى:

وهو على رأس قائمة الإعداد، فغير المخلص لله لا يملك لياقة أن يكون منتظراً، ولذلك كان الإخلاص شرطاً أساسيّاً للانتظار، كما جاء في حديث للإمام الجواد عليه السلام: «.. ينتظرُ خروجَهُ المخلصونَ»[٢].

ثانياً: القوّة:

فالإمام الصادق عليه السلام يتحدّث بشكل واضح أنّ حفيده «المهديّ المنتظر عجل الله فرجه ما يخرج إلّا في أولي قوّة». وهذه القوّة وإن كانت تتحقّق بالتدرّب على السلاح والقتال إلّا أنّ الأساس فيها هو قوّة القلب الّتي تنتج الثبات أمام كلّ الابتلاءات، من هنا ورد في وصف الّذين يتشرّفون بالانتساب إلى خاتم الأوصياء في عمليّة التغيير الشاملة. «إنّ قلب رجلٍ منهم أشدُّ من زُبُرِ الحديدِ لَوْ مَرّوا بالجبالِ الحديدَ لتَدَكْدَكَتْ، لا يَكُفّونَ سيوفَهُمْ حتّى يرضَى اللهُ عزَّ وجلَّ»[٣].

(١) عصر الظهور، الشيخ علي كوراني، ص٢٠٦.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٧٨.
(٣) شرح الأخبار، ج٣، ص٥٦٩.

ثالثاً: رجاء الشهادة:

إنّ المنتظرين لإمامهم عجل الله فرجه الشريف يعيشون العقيدة الحقّة باليوم الآخر وبثواب الجنّة الّتي فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهم يتعطّشون للّحوق بركب الشهداء الّذي يسير في ساحة يوم القيامة بمشهد عظيم وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بأنّه «يستدعي تَرَجُّلَ الأنبياءِ لَوْ رَأوْهُمْ لِما يَرَوْنَ مِنْ بَهائِهِمْ»[1].

لذلك كان السائرون في مسيرة الانتظار، كما وصفهم الإمام الصادق عليه السلام: «يَدْعُوْنَ بِالشَّهادَةِ، وَيَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُقْتَلوا في سبيلِ اللهِ»[2].

رابعاً: إطاعة وليّ الأمر في غيبته:

فالمنتظرون للإمام عجل الله فرجه الشريف حقّاً «هم السائرون في خطّ ولايته المتمثّل بولاية وليّ الأمر الّذي دعانا هو - عجّل الله تعالى فرجه - إلى طاعته بقوله: «أمّا الحوادِثُ الواقعةُ فارجعوا فيها إلى رواةِ حديثِنا فإِنَّهُمْ حُجَّتي عَلَيْكُمْ وأنا حُجَّةُ اللهِ»[3].

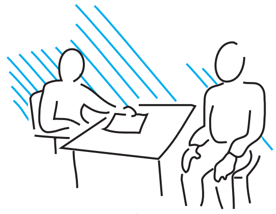
لذا ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «طوبى لِمَنْ أدركَ قائمَ أهلِ بيتي وَهُوَ مُقْتَدٍ بِهِ قبلَ قيامِهِ يتولّى وليَّه ويتبرَّأ من عدُوِّهِ»[4].

إستنتاج



الإعداد لظهور الإمام يكون بالإخلاص، وبإعداد القوّة، وبرجاء الشهادة، وبإطاعة أولي الأمر في غيبته.

(١) تفسير مجمع البيان، ج٢، ص٤٤٥.
(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٥٢، ص٣٠٨.
(٣) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج٢٧، ص١٤٠.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٥٢، ص١٣٠.



للمطالعة

عن الإمام الجواد عليه السلام قال: «يا أبا القاسم: ما مِنّا إلّا وَهُوَ قائِمٌ بِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهادٍ إلى دينِ اللهِ، وَلكِنَّ القائمَ الّذي يُطَهِّرُ اللهُ عزَّ وجلَّ بِهِ الأرضَ مِنْ أهلِ الكفرِ والجحودِ، ويَمْلَؤُها عَدَلاً وقِسْطاً، هوَ الّذي تَخْفَى عَلى النّاسِ ولادَتُهُ، ويغيبُ عَنْهُمْ شَخْصُهُ، ويحرُمُ عليهِمْ تسميَتُهُ، وهو سَمِيُّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وكنيُّهُ. وهوَ الّذي تُطوى لَهُ الأرضُ، ويُذلُّ لَهُ كُلُّ صعبٍ (و) يجتمعُ إلَيْهِ من أصحابِهِ عِدَّةُ أهلِ بدرٍ: ثلاثمائةٌ وثلاثة عشرَ رجلاً من أقاصي الأرضِ، وَذلكَ قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾، فإذا اجتمعَت لَهُ هذهِ العِدَّةُ من أهلِ الإخلاص أظهرَ اللهُ أمرَهُ، فإذا كَمَلَ لَهُ العِقْدُ وهوَ عشرَةُ آلافِ رجلٍ خرجَ بإذنِ اللهِ عزَّ وجَلَّ، فلا يزالُ يقتلُ أعداءَ اللهِ حتّى يَرضى اللهُ عزَّ وجلَّ.

قال عبد العظيم: فقلْتُ لَهُ: يا سيِّدي وَكَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد رضيَ؟

قال: يُلْقَى في قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ»[١].

وعن الباقر عليه السلام: «يُبايعُ القائم بينَ الرُّكْنِ والمقامِ ثلاثمائَةٌ ونيِّفٌ عدّةُ أهلِ بدرٍ، فيهم النجباءُ من أهل مصر، والأبدال من أهلِ الشامِ، والأخيارُ من أهلِ العراقِ، فيقيمُ ما شاء اللهُ أنْ يقيمَ»[٢].

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٧٨.

(٢) الغيبة، الطوسي، ص ٤٧٧.

السلام علیک
یا قائم آل محمد عج



الدرس الثالث

ولاية الفقيه: المفهوم والصفات

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى مفهوم الولاية.

٢. أن يتبيّن أنّ الولاية امتداد للإمامة.

٣. أن يستذكر صفات الوليّ الفقيه (الإمام الخامنئيّ نموذجاً).

تمهيد

لقد جعل الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف الولاية للفقهاء العدول في عصر الغيبة وأمر الناس بطاعتهم والرجوع إليهم، في كلّ ما يرتبط بشؤون الحكومة والدولة وقيادة المجتمع، وأطلق الإمام عجّل الله فرجه الشريف الولاية للفقهاء، فلهم التصرّف في حدود ما تمليه مصلحة الإسلام، وذلك من خلال رواية إسحاق بن يعقوب حيث قال: سألت محمّد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف «... وَأمّا الحوادثُ الواقعةُ فارجِعُوا فيها إلى رواة حديثِنا فَإنَّهُمْ حُجّتي عَلَيْكُمْ وَأنا حُجَّةُ اللهِ»[١].

يشترط في الوليّ للأمر أن يكون فقيهاً، عادلاً، ويملك الكفاءة للقيام بالأمر.

صفات الولي:

ذكر الإمام عجّل الله فرجه الشريف الصفات الّتي يجب أن يتّصف بها الوليّ، والمؤهّلات الّتي تسمح له بالقيام بوظيفة النيابة على أتمّ وجه، للحَؤول دون وصول شخصٍ لا يملك قدرةً على إدارة الأمور إلى هذا الموقع. فما هي هذه الصفات؟

الصفة الأولى: الفقاهة

حيث قال عجّل الله فرجه الشريف: «... فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا» ومقصوده عليه السلام: الفقهاء؛ وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾[٢] إذاً فالاتباع إنّما يكون لِمن يهدي إلى الحقّ، والعالِم به.

وقد ورد في نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام: «إنّ أحَقَّ الناسِ بِهذا الأمرِ أقواهُم عليْهِ وأعلمُهُمْ بِأمْرِ اللهِ فيهِ»[٣].

الصفة الثانية: العدالة:

وهي تشمل الإسلام والإيمان والالتزام بأحكام الله تعالى من فعل الواجبات وترك المحرّمات، يقول تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[٤].

فلا تجوز الولاية للفاسق الّذي لا يعمل بأحكام الله وحلاله وحرامه.

الصفة الثالثة: الكُفوء أو الكفاءة:

في نظرةٍ تأمُّليّة بسيطة، وللتعرّف على المواصفات الّتي ينبغي أن تتوفّر في الوليّ الفقيه، ومدى

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج٢٧، ص١٤٠.
(٢) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٣) نهج البلاغة، ج٢، ص٨٦.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

شهد العديد من الخبراء بالفقاهة للوليّ الإمام الخامنئي.

انطباقها على من يقوم بالأمر، يظهر لنا اعتبار الكفاءة فيه، وهو ما تشير إليه الرواية السابقة عن أمير المؤمنين عليه السلام «أقواهم عليه»، ونحن في زماننا نجد أنّ هذه الأمور تتوفّر في شخص الإمام الخامنئي دام ظله الوليّ القائد، بل أكثر من ذلك هو ـ كما يعبّر الإمام الخميني قدس سره ـ «نعمةٌ أنعمَ اللهُ علينا بِها»، ولذلك نجده قدس سره يلفت إلى مقوّمات فريدة في شخصه دام ظله. حيث يقول: «إذا كنتم تظنّون أنّكم تستطيعون أن تجدوا في كلّ العالم شخصاً مثل السيّد الخامنئي دام ظله، الملتزم بالإسلام والخادم الّذي جُبل على خدمة هذا الشعب فلن تجدوا، إنّني أعرفه منذ سنوات طويلة؛ هو نعمة أنعمها الله علينا».

أ ـ فقاهته:

حصل سماحته على رتبة الإجتهاد على يد أستاذه آية الله العظمى الحائري سنة ١٩٧٤ ميلادي، بعد حضوره دروس بحث الخارج، لأكثر من خمسة عشر عاماً.

وبعد وفاة الشيخ الأراكي قدس سره برزت مرجعيّته وفقاً للبيّنات الشرعيّة، والتي منها ما حكمت بأعلميّته أيضاً. ومن أبرز الّذين شهدوا بأهليّته للمرجعيّة:

١ - آية الله السيّد جعفر كريمي.

٢- آية الله الشيخ أحمد جنّتي.

٣ - آية الله الشيخ محمّد يزدي.

٤- آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري.

٥ - آية الله السيّد محمود الهاشمي.

٦ - آية الله الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم قدس سره.

وآخرون لم نذكرهم مراعاةً للاختصار، بالإضافة إلى شهادة جماعة المدرّسين في قمّ المقدّسة.

ب ـ زهده:

تشهد سيرة الوليّ القائد على مدى زهده في هذه الدنيا وعدم تعلقه بها.

إنّ سماحة القائد دام ظله مثال للوليّ الّذي أراده أهل البيت عليهم السلام، وطبّق ذلك عمليّاً تأسّياً بإمامه عليّ بن أبي طالب عليه السلام. يقول «محسن دوست» رئيس مؤسّسة الجرحى سابقاً: كان بيته مفروشاً ببسط بالية ممزّقة، جمعناها وقمنا ببيعها، وأضفنا إلى قيمتها مبلغاً من أموالنا الشخصيّة، اشترينا سجّاداً جديداً فرشنا به البيت، وعندما عاد ورأى السجّاد أمر بردّه، وإعادة تلك البسط البالية. ومن أقواله:

«إذا قيل للخامنئي: إنّ وجودَك في مكان تنظيم الأحذية في الحسينيّة الفلانيّة أكثر فائدة من رئاسة الجمهوريّة، فسأذهب إلى هذا العمل مباشرة».

ج ـ جهاده:

لسماحة السيّد القائد دَامَ ظِلُّهُ تاريخ طويل ومشرق في الجهاد، حيث كان له دور بنّاء في نشاطات الحوزة وانتفاضتها عام ١٩٦٢. وهي الموقع المحوريّ والهامّ في صناعة العلماء والمجاهدين.

تظهر كفاءة السيّد الوليّ بجهاده العظيم وبشجاعته وصلابته في مواقفه.

أرسله الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ عام ١٩٦٣ إلى مشهد لإيصال ثلاثة نداءات سياسيّة، فزرع من خلال ذلك بذور الثورة في عدد كبير من القرى والمدن.

يروي الشيخ الرفسنجاني عن أيّام الجبهة يقول: «ولولا ذهاب السيّد الخامنئي دَامَ ظِلُّهُ والشهيد شمران إلى الأهواز، وأمرهما بحفر خندق في أطراف المدينة، ولولا مقاومة المجموعات الصغيرة من قوّات الحرس لسقطت مدينة الأهواز أيضاً».

اعتقل سماحته عدّة مرّات، تعرّض خلالها لأنواع العذاب، في سجون السافاك وزنازينهم، وتعرّض لمحاولة اغتيال عام ١٩٨١، أثناء إلقاء خطبة الجمعة في جامعة طهران، وأصيب أثناءها بجروح بالغة.

د ـ شجاعته وصلابته:

يمكنك التعرّف إلى صلابة الإمام القائد دَامَ ظِلُّهُ وحزمه في كلّ مفصل من مفاصل حياته، وأبرز هذه المواقف صلاة الجمعة التاريخيّة الملحميّة، حيث كان سماحته يخطب وطائرات العدو في السماء مهدّدة صلاة الجمعة، وفي الأثناء وقع انفجار بين المصلّين سقط فيه العشرات بين شهيد وجريح، وبالرغم من ذلك تابع الخطبة والصّلاة، واستطاع أن يعيد السكينة والإطمئنان إلى قلوب المصلّين، ما أثار إعجاب الأعداء، فضلاً عن الأصدقاء بهذا الموقف.



للمطالعة

قدّموا لي تقريراً عن حالته الصحيّة كلّ نصف ساعة:

دقّ جرس الهاتف في الساعة (١١،٥)، وكنّا جالسين مع سماحة الشيخ الصانعي في مكتب الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ، وأخبرونا بتعرّض آية الله الخامنئي لمحاولة اغتيال، الأمر الّذي أثار الاضطراب في جميع الحاضرين، وكان من اللازم إخبار الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ بذلك.

فطلب منّي الشيخ الصانعي لأنّي طبيب أن أرَتّب الأمر بصورةٍ يتمّ فيها إخبار الإمام بالحادثة دون أن يؤثّر ذلك عليه، ففكّرتُ بأن نذيب قرصاً مهدّئاً في فنجان شايٍ، ونقدّمه له لكي يشربه، ثمّ نخبره بعد ساعة أي بعد أن يترك الدواء آثاره عليه، ونقدم له الخبر بصورة تدريجيّة.

وافق الشيخ الصانعي في البداية على ذلك، لكنّه، قال: لنستخِر الله في ذلك. فجاءت الاستخارة بالنهي، لذلك قرّر أن يذهب بنفسه لإخباره بالحادث.

وعندما خرج من غرفة الإمام، قال لنا: سيطر عليّ الاضطراب عندما دخلت على الإمام ولم أعرف كيف أخبره بالأمر، كان جالساً على سجّادة الصلاة.

فقال قبل أن أخبره بشيء: «هل اغتالوا السيّد الخامنئي؟».

وعندها هدأت إذ عرفت أنّه على علم بالحادثة. ولا أعرف كيف علِمَ الإمام بذلك، وهو لم يدخل عليه أحد قبل الشيخ الصانعي، ويبدو أنّه قد أُلْهِمَ ذلك، وعرف أنّ الشيخ دخل لإخباره بحادثة الاغتيال، لذلك سأله عن حالة السيّد الخامنئي قبل أن يخبره بالأمر، فخفّف بذلك عنه.

ولا يخفى أنّ هدوء الإمام لا يعني أبداً عدم اهتمامه بهذه الحادثة، بل إنّه يعبّر عن عمق صبره وشدّة تحمّله للمصائب النازلة، واهتمامه خلالها بالبحث عن سبل معالجة المعضلات.

لقد طُلِبَ منّي بواسطة الشيخ الصانعي، أن أقدّم له كلّ نصف ساعة تقريراً عن حالة السيّد الخامنئي الصحيّة وتطوّرات المعالجة، أي أن أقدّم له تقريراً عن ضغط الدم وحالة التنفس ومعدّل نبض القلب وحالة الوعي، الأمر الّذي يكشف عن أهميّة القضيّة بالنسبة إليه، لأنّ هذه الأمور لا يسأل عنها عادة غير الأطباء.

السَّلامُ عَلَیکَ یا قائِمَ آلِ مُحَمَّد عج



الدرس الرابع

الإمام الخمينيّ قدّس سرّه

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى شخصيّة الإمام الخمينيّ قدّس سرّه.

٢. أن يتبيّن بعض المواصفات في شخصيّته.

٣. أن يستذكر عوامل قيام الثورة وآثارها.

شخصيّة الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ

لقد قيل الكثير من الكلام حول الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ، ولكن على الرّغم ممّا كتب وقيل، فإنّ الأقلام والألسن تبقى قاصِرةً عن الإحاطة بشخص هذا الإمام العظيم بشكلٍ دقيق وكامل، فهو شخصيّة عظيمة ينـدُرُ وجود مثيلٍ لها بعد الأنبياء والأولياء، إذ تظهر مثل هذه الشخصيّات في مراحل معيّنة من التاريخ، فتقوم بإنجاز أعمالٍ كبرى وضخمة، وتضيء في السّماء كالبرق فينبعث نورها في كلّ مكان من الفضاء، ثمّ تمضي.

فالإمام قُدِّسَ سِرُّهُ بالإضافة إلى قيادته الثوريّة، كان فقيهاً ومرجعاً للتقليد. إنّه يريك من خلال وجوده: الدين والسياسة، والثورة، والله والشّعب، دفعةً واحدةً، وثورته تعيد إلى الأذهان ثورات الأنبياء.

ونشير هنا إلى أهمّ الصفات الّتي تتّصف بها شخصيّته:

١- **أداء التكليف**: إنّ النقطة الأساس الّتي ينطلق من خلالها للعمل هي أداء التكليف الشرعيّ، والذوبان في الإرادة الإلهيّة، حيث لم يكن يهتمّ بشيء عدا هذا الأمر، وهذا الأمر يشير إليه بشكل واضح في كلمته عند وقف الحرب مع العراق.

٢- **وضوح الرؤية**: كان الإمام حكيماً بالمعنى الحقيقيّ للكلمة... الحكمة بمعناها الحقيقيّ الوارد في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[1]، فقد وهبه الله تعالى بصيرة كان يرى من خلالها بعض الأمور الّتي يعجز الآخرون عن ملاحظتها، بينما كان هو يراها بنظرةٍ عابرة، كانت كلماته منطلقة من قلبٍ كهذا وناتجة عن حكمة كهذه، ورسالته «لغورباتشوف» نموذج واضح لذلك.

٣- **التصميم والإرادة**: لم يتردّد الإمام الجليل لحظةً واحدة في السير في طريق الله، ولم يدّخر ذرّةً واحدةً ممّا في وسعه دون أن يستفيد منها في طيِّ هذا الطريق، وظلّ مثابراً بكلّ ما أوتِيَ من طاقة وفي كلِّ آنٍ من حياته في السعي الحثيث لبلوغ ذلك الهدف السامي والمقدّس، وقد أعانه الله على ذلك.

٤ - **صوت المظلومين والمستضعفين**: انطلقت الثورة الإسلاميّة في هذا العصر إثر الصرخة المدوّية والقويّة والخالدة الّتي أطلقها الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ. لقد عَلَت صيحة فقيه العصر هذا وحكيمه من قلب هذه الأمّة للشّعوب المستضعفة، والتي خمدت أنفاسها وحُبِسَت آهاتُها في صدرها، فظلّ أنين المظلومين حبيس حناجرهم الظمأى، ومرّة واحدة ارتفعت تلك الصرخة فمزّقت نِقاب الظّلم وبشّرت باقتراب صبح الانعتاق والحريّة، محتضنةً قضايا المستضعفين كافّة، من إيران إلى لبنان وفلسطين...

(١) سورة لقمان، الآية: ١٣.

استنتاج



إنّ أهمّ الصفات الّتي تميّزت بها شخصيّة الإمام الخمينيّ قدس سره: أداء التكليف، وضوح الرؤيّة، التصميم والإرادة، صوت المظلومين والمستضعفين.

من انجازات ثورة الإمام الخميني قدس سره:

لقد قام الإمام الخميني قدس سره بأعمال كبرى تتناسب ضخامتها مع عظمة الإمام نفسه، ويقيناً أن لو اجتمع المفكّرون والمحلّلون وأرادوا كتابة قائمة بالانجازات الّتي تمكّن الإمام من القيام بها لكانت تلك القائمة تضمّ أضعافاً مضاعفة للنماذج الّتي نذكرها فيما يلي:

أوّلاً: إحياء الإسلام: خلال القرنين الماضيَيْن كانت الأجهزة الإستعماريّة تسعى جاهدةً إلى جعل الإسلام في طيّ النسيان. فأنفقت لتحقيق ذلك أموالاً طائلة لإزاحة الإسلام جانباً من حياة الناس وعقولهم وسلوكهم الفرديّ والاجتماعيّ؛ لأنّهم كانوا يعلمون أنّ الإسلام هو العقبة الكبرى في طريق استمرار ممارسة القوى الكبرى الاستكباريّة في نهْب المسلمين، والهيمنة على مصالحهم وخيراتهم.

الإمام الخميني قدس سره استطاع إحياء الإسلام وإعادة العمل بأحكامه، الأمر الّذي شكّل ضربة قويّة لمخطّطات الاستعمار والاستكبار.

ثانياً: إثبات مبدأ لا شرقيّة ولا غربيّة: كانت الفكرة السائدة قبل الإمام قدس سره أنّه ينبغي الإعتماد، إمّا على الشرق وإمّا على الغرب، وأنّه يجب أن نعتاش إمّا على خبز هؤلاء ونمدحهم، أو على خبز أولئك ونُثني عليهم. ولم يكن ليتصوّر أحد أنّ بإمكان شعب أن يقول للشرق والغرب معاً «لا»، ويقاومهما ويَثْبت بِوجهِهما ويرسّخ أقدامه يوماً بعد آخر، بَيْدَ أن الإمام برهن على إمكانيّة حصول ذلك.

350

ثالثاً: إحياء روح الثقة بالنفس: عملت الحكومات الدكتاتوريّة الّتي تعاقبت على الحكم في بلادنا، على جعل الشعوب مُهانة ذليلة وخاضعة، من خلال نشر ثقافة الاستسلام والخضوع، ما أفقد الشعوب ثقتها بنفسها، وهذا ما تمثّل في الممارسات والأعمال الّتي قام بها الإنكليز والفرنسيّون والروس والأمريكان وبعض الحكومات الأوروبيّة الأخرى.

انطلت الخدعة على قطاعات واسعة من شعبنا، ما جعله يفقد ثقته بنفسه، واعتقد أنّه لا قابليّة لديه، ولا قدرة عنده على القيام بالأعمال الكبرى، ولا يمكنه أن ينجز مهمّة البناء والإعمار، ولا يستطيع أن يُبدي ابتكاراً من عنده، بل ينبغي أن يمارس الآخرون السيادة عليه والتحكّم فيه، وإن فكّر البعض القيام ببعض هذه الأدوار فإنّها كانت تضع العقبات والعراقيل وتمنعه من العمل على تحقيق ذلك.

جاء الإمام الخميني قدس سره فأعاد للشعوب المسلمة ثقتها بنفسها وبعث فيها الروح من جديد، حتّى صار شعبنا الآن لا يخشى تضافر الشرق والغرب وتكاتفهما وتآمرهما ضدّه، ولا يشعر بالضعف في قبالتهما، وشبابنا يشعرون أنّ بإمكانهم بناء بلدهم.

رابعـاً: بـروز الأمـّة الإسلاميـّة مجدّداً على المسرح العالمـيّ: في السابق لم يكن هناك شيء يذكر باسم الأمّة الإسلاميّة على الصعيد العالميّ، وكان هذا المصطلح «الأمّة الإسلاميّة» خارجَ قيد التداول.

أمّـا اليـوم، فإنّ المسلمين ـ سواءً كانوا في أقصى مناطق آسيا أو في قلب أفريقيا أو في أوروبا وأمريكا ـ يشعـرون أنّهم جزءٌ من مجتمع عالميٍّ كبير، أي جـزءٌ من الأمّة الإسلاميّة، وهذا الشعور بالإنتماء الى الأمّة الإسلاميّة أحياه الإمام في نفوس المسلمين، وشكّل رأس حَرْبَةٍ يمكن أن تُشهر بوجه الإستكبار للدفاع عن الشعوب الإسلاميّة.

خامسـاً: الإطاحة بالنظام العميل: إنّ إزالة «الحكم الشاهنشاهي» ومحوَ النّظام الملكيّ من إيران، يُعتبر أحـدَ أهمِّ الإنجازات الّتي يمكـن تصوّرها في منطقة الخليج والشرق، باعتبـار أنّ إيران كانت في السابق تشكل قلعة للإستعمار، وقد انهارت هذه القلعة على يد الإمام قدس سره.

سادسـاً: إقامة الحكومـة الإسلاميـّة: لم يكن يخطر بذهن المسلمين وغيـر المسلمين في العالم أن يقوم نظام سياسيّ اجتماعيّ يستند على أساس دين من الأديان، بل وأكثر من ذلك يستند إلى الإسلام.

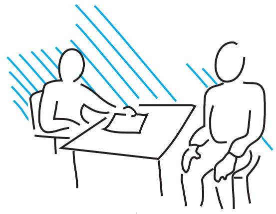
كان هذا حلماً ورديّاً يداعب أجفان المسلمين ولم يتصوّروا مطلقاً أنّه سيتحقّق عمليّاً في يوم من الأيّام. وقد حوّل الإمام هذا التصوّر الخيالي إلى كيان حقيقيّ له وجود مشهود، فكان ذلك بمثابة المعجزة.

سابعاً: إعادة روح العزّة للمسلمين: مع الإمام قدس سره لم يعد الإسلام موضع اهتمام الأبحاث والتحليلات في الجامعات، بل أصبح موضع اهتمام المجتمعات ودخل في صلب حياة الناس، إلى وضع بدأ المسلمون معه – أينما كانوا – يشعرون بالعزّة والعنفوان.

وهـذه الحقيقة يؤكّدها الإمام الخامنئي دام ظله بقوله: «لقد كنّـا في الحقيقة أمواتاً فأحيانا الإمام، وكنّـا ضلّالاً فهدانا الإمام، وكنّـا غافلين عن الوظائف الكبرى للإنسـان المسلم فأيقظنا الإمام وأرشدنـا إلى سـواء السبيل، بحيـث أمسك أيدينا وشجّعنـا على المسيـر، وكان هو في طليعة السائريـن».

إستنتاج

من أهمّ إنجازات ثورة الإمام قدس سره: إحياء الإسلام، إثبات مبدأ لا شرقيّة ولا غربيّة، إحياء روح الثقة بالنفس، بروز دور الأمّة الإسلاميّة عالميّاً، الإطاحة بنظام عميلٍ للغرب، إقامة الحكومة الإسلاميّة، إعادة روح العزّة للمسلمين.



للمطالعة

مواصفات وليّ الأمر:

عندما يضع الله النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام المعصوم عليه السلام وليّاً لأمر النّاس، فمواصفات العلم والزهد والحكمة والشجاعة والأبوّة تتجسّد في قمّتها، وعندما يغيب الإمام المعصوم، علينا أن نفتّش عن هذه المواصفات نفسها في الشخص الّذي يتحلّى بها أكثر من غيره. يعني أن يكون فقيهاً وعادلاً ورعاً، ـ وليس فقط أن يكون مجتنباً الحرام ـ زاهداً في الدنيا شجاعاً خبيراً حكيماً واعياً ومُدبِّراً.

على امتداد الزمن وطيلة تاريخنا، كان يوجد فقهاء من هذا النوع، يحملون الأمانة ويحافظون عليها بحسب ظروف المرحلة الّتي هم فيها، إلى أن أذن الله سبحانه وتعالى، في خطّ الفقهاء والمرجعيّات لعظيم هذا العصر، الإمام الخميني قدس سره بأن يصنع هذا الانتصار التاريخيّ المدوّي، وكان أن برزت شخصيّة الإمام الخميني قدس سره، وملأت العيون والعقول والقلوب لدرجة أنّ أحدنا كان لا يتصوّر أن يمرّ في تاريخنا فقهاء عظام من هذا النوع، بلى، لقد مرَّ في تاريخنا فقهاء عظام جداً، لكنّ ظروفهم وأوضاعهم كانت مختلفة.

المهمّ، في هذا الزمن أتى الإمام الخمينيّ قدس سره لنرى فيه الفقيه الّذي تجتمع فيه هذه المواصفات: علم وشجاعة وإخلاص وزهد وورع وعرفان وتدبير، واستطعنا بحمد الله، بعد كلّ هذه القرون المتماديَة والمظلوميّة الّتي لها أوّل وليس لها آخر، وشاء الله سبحانه وتعالى، أن يقيم في هذا العصر على يدي الإمام الخميني قدس سره دولة لآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الدولة تزداد يوماً بعد يوم، عزّة وقوّة ومنعة.

ثمّ توفّي الإمام قدس سره وأصبح عندنا وليّ أمر جديد، وبتشخيص الإمام وتسميته، فالذي نوّه باسم السيّد الخامنئي دام ظله، هو الإمام الخميني قدس سره نفسه وتمّ اختيار السيّد القائد وليّاً للأمر.

نحن وجميع المسلمين في العالم لدينا وليّ أمر، فاذا كانت أغلبيّة المسلمين لا يريدون أن يطيعوه فهذه مشكلتهم، وقبلاً، الكثير لم يطيعوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولا الإمام المعصوم عليه السلام، ولكنّ هذا لا يعني أنّ الإمام ليس إماماً والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ليس نبيّاً، نحن لدينا وليّ أمر هو نائب الإمام المهدي عجل الله فرجه وقد أوجب علينا طاعته.

ونحن خَبِرنا هذا الوليَّ والقائد، في طهارته وصفائه وورعه، وفي الوقت نفسه في شجاعته وقوّته وحكمته وتدبيره ووعيه؛ فهو يتحدّى أميركا والاتّحاد الأوروبيّ والأساطيل الّتي تملأ الخليج، لقد أنعم الله علينا بوليّ أمر هو رجل فذّ وشخصيّة استثنائيّة، فلو فتّشنا كلّ حوزاتنا وبلادنا الإسلاميّة لما وجدنا

فقيهاً من فقهاء الشيعة يجتمع فيه هذا الحشد وهذا المستوى من المواصفات الراقية الّتي تجتمع في سماحة القائد الخامنئي دام ظله، كقائد ووليّ أمر.

إذا أردنا الآخرة، فآخرتنا مع وليّ أمرنا نائب الحجّة عجل الله فرجه الشريف؛ وأزيدكم، إذا أردنا عزّ الدنيا وشرفها وكرامتها فلن ننالها إلّا مع وليّ الأمر، حتّى هذه المقاومة الكبيرة الّتي نعتني بها، والتي هي الشيء الوحيد في هذا العالم العربيّ الّذي نرفع رأسنا به ونعتزّ به وبوجوده، لولا رجل اسمه روح الله الموسويّ الخمينيّ قدس سره لما كان لها وجود في لبنان، وبعده لولا رجل اسمه عليّ الحسينيّ الخامنئيّ دام ظله، لما استمرّت المقاومة.

حجّة الإسلام والمسلمين السيّد حسن نصر الله، خطاب عاشوراء، ص ٥٩-٦١



الدرس الخامس

أداء التكليف

الأهداف:

١. أن يتبيّن معنى الإسلام .

٢. أن يتعرّف إلى كيفيّة حصول التسليم .

٣. أن يستذكر كيفيّة تحصيل الطاعة.

٤. أن يحدّد مواصفات الوليّ الواجب الطاعة.

٥. أن يستذكر أهميّة ولاية الفقيه .

٦. أن يستذكر أهميّة ودور التسليم في تحقيق إحدى الحسنيين (النصر ـ الشهادة).

أداء التكليف

جـاء النبيّ ﷺ الأكرم ليأخـذ بيد البشريّة ويرفعها مـن مستنقعات الجاهليّة إلى روابـي العزّ والطهارة الإلهيّة، وليهديها إلى النور الإلهيّ والصراط المستقيم...

الإسـلام هو التسليم لله عزّ وجـلّ ولأمـر الله، وهـو أسـاس الإيمان.

التحـق بركب النبيّ ﷺ الكثير من سليمي الفطرة الّذين داعبت نسائم الحـقّ قلوبهم، لتكشـف عنها غبار الغفلـة ودرن الذنوب، وكان بمجرّد أن يتلفّـظ أحدهم بالشهادتين (أشهد أن لا إلـه إلّا الله وأشهد أن محمّداً رسول الله) ينتقل من حال البؤس والخسـران، ليدخل في مجتمع جديد رفعه الله تعالى وسمّاه (الإسلام) ليصبح واحداً من المسلمين ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[1].

ما معنى الإسلام؟

إنّ كلمة الإسلام جاءت لتميّز عباد الله سبحانه وتعالى المخلصين عن غيرهم من بني البشر الّذين انحرفت بهـم السبل وضلّوا الطريق، بعد أن استدرجهم الشّيطان الرّجيم وضَعُفت نفوسهم عن مواجهته فاستكانوا له، وهؤلاء على قسمين:

- قسم رفض الإيمان من الأساس وجاهر بالعداوة لله تعالى ولدينه ولأنبيائه، وهؤلاء كثيرون في التاريخ وصل بهم الأمر إلى قتل الأنبياء والأولياء...

- قسـم آخر أخذ ببعض الدّين ورفض البعض الآخر الّـذي لا يتناسب مع أهوائه ورغباته، فهو يقبل من الدّين ما يتماشى مع رغباته أو لا يعارضها على الأقل، ويرفض ما سوى ذلك، وهؤلاء أيضاً اعتبرهم الله تعالى مـن الكفّار في القرآن الكريـم وأنّبهم على ذلك، قال تعالى: ﴿..وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[2].

أمّا عباد الله المخلصون فهم الّذين سلّموا لله سبحانه وتعالى ولرسوله، يقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[3].

فالذي يسلّم هو المؤمن حقّاً وهو الفائز يوم القيامة، ومن هنا جاء اسم الإسلام ليعبّر عن تسليم تلك الفئة لأمـر الله تعالـى، وهناك الكثير من الرّوايـات الّتي تعبّر عن هذه الحقيقة، فعـن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٢-١٠٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

> التسليم الحقيقيّ هو الالتزام العمليّ بالأحكام كافّة حتّى ولو خالفت هوانا.

«الإسلام هو التسليم...»(1) وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أصل الإيمان حسن التسليم لأمر الله»(2).

كيف يحصل التسليم؟

إنّ التسليم هو الالتزام بكلّ ما جاء في الشرع المقدّس من الله سبحانه وتعالى، والإيمان به وبمصلحته والالتزام العمليّ به وتنفيذه سواءً كان موافقاً أو مخالفاً لأهوائنا، ففي تتمّة الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، يقول به: «الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح»(3).

> كما يشمل أداء التكليف الأحكام الثابتة فهو يشمل أيضا الأحكام الّتي يصدرها وليّ الأمر والتابعة للمصالح والمفاسد.

كيف نؤدّي تكليفنا؟

أداء التكليف ينقسم إلى قسمين:

١- الأحكام الشرعيّة الثابتة: يجب الالتزام بهذه الأحكام من قبيل الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحجّ ...

٢- المصالح والمفاسد: وهذه الأمور يرجع في الاحتكام إليها إلى القائد الشرعي الّذي لديه القدرة على تشخيص هذه المصالح والمفاسد، ليبني الأحكام وفق ما جاءت به الشريعة، ومن هنا وجبت طاعته.

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾(4).

من هو الوليّ الواجب طاعته؟

يشير الله تعالى في الآية السابقة إلى الأشخاص الواجبي الطاعة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ فلا شكّ أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان هو الّذي يشخّص المصالح والمفاسد ويقود المجتمع الإسلاميّ، وبعده قام أمير المؤمنين عليه السلام عليّ بأمر من الله تعالى لِيُؤدّي هذه المهمّة، ثمّ إمامٌ بعد إمامٍ، كانوا أولياء الأمر في هذه الأمّة إلى زمن غيبة إمامنا الحجّة المنتظر عجل الله فرجه، فمن هو القائد الّذي يلتفّ حوله المسلمون في زمن الغيبة؟

> طاعة الفقيه الوليّ المتمثّل بالإمام الخامنئيّ هي من طاعة الله وطاعة الرسول ولمصلحة المسلمين.

> يرشدنا القرآن الكريم إلى أنّ طاعة الوليّ هي سبب للنّصرة الإلهيّة.

الوليّ الفقيه:

حدّد الأئمّة عليهم السلام الولي الّذي يجب الالتفاف حوله والإلتزام بأوامره ونواهيه، وهو الفقيه الجامع للشرائط، وهذا ما عبّرت عنه الروايات بشكل واضح، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «فإنّي قد جَعلْته عليكم حاكِماً فإذا حكمَ بحُكْمِنا فلم يُقْبَلْ منه فإنّما

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٤٥.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص١٩١.
(٣) نهج البلاغة، ج٤، ص٢٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

استخفَّ بحكمِ الله وعلينا ردّ والرّادُّ علينا كالرّادِّ على الله»[١].

وما كان الشرع المقدّس ليُلزمنا بطاعةٍ إلّا لمصلحتنا، وفي الرّواية عن رسول الله ﷺ: «اسمعُوا وأطيعُوا لِمَن ولّاه اللهُ الأمرَ فإنّهُ نظامُ الإسلامِ»[٢].

والفقيه الجامع للشرائط في هذا الزمن هو الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله. والالتزام بولايته يعني الالتزام بكلّ من نصّبه في شأن من الشؤون.

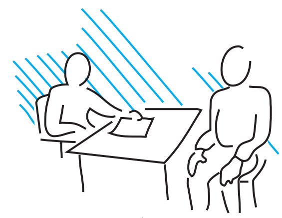
التسليم طريق الجنّة:

لا بدّ أن يلتفت الإنسان المؤمن إلى آخرته. والثمار الّتي يحصل عليها في الآخرة نتيجة عمله في هذه الدّنيا، فالإلتزام بالتكليف له قيمته الخاصّة؛ لأنّه يضمن آخرةً سليمة للإنسان، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «كُلُّ من تمسَّكَ بالعروةِ الوُثقى فهو ناجٍ، قلت: ما هي؟ قال: التسليمُ»[٣]. فالنجاة هي تابعة للتسليم.

طريق النصر:

إنّ الالتزام بقيادةٍ واحدةٍ واعيةٍ وشرعيَّةٍ تظهر ثمارها في الدنيا قبل الآخرة، فهي من جهة توحّد جهود الأمّة. وهي من جهةٍ ثانية تحقّق النصر والعزّة، كيف لا وقد نصَرْنا الله تعالى من خلال الالتزام بأمر الوليّ المفترض الطّاعة، يقول تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[٤]، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[٥].

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٦٧.
(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢٣، ص٢٩٨.
(٣) م.ن، ج٢، ص٢٠٤.
(٤) سورة الحج، الآية: ٤٠.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٥٦.



للمطالعة

هكذا تكون الطاعة للولايَة

في واقعة صفّين حيث التقى جيش الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مع جيش معاويّة واشتعَلت بينهما نار الحرب فزَحف بعضهم على بعضٍ وتراموا بالنبال وتطاعنوا بالرّماح والسيوف، واستمرّت الحرب لفترة طويلة وبلغ عدد قتلى أهل الشام فيها تسعين ألفاً وأهل العراق عشرين ألفاً، واقترب الجيش العلويّ من مقرّ قيادة الجيش الأمويّ، ولاح لهم الظّفر والنّصر وتوجّه الخطر إلى معاويّة، ولم يستطع المقاومة إلّا عن طريق الخدعة والمكر فأمر أصحابه في جوف اللّيل أن يربطوا المصاحف على رؤوس الرّماح، وأصبح الصباح وإذ بخمسمائة مصحف على رؤوس الرّماح وهم ينادون أهل العراق بترك الحرب.

فقال الأمير عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أعيروني سواعِدَكم وجماجِمَكم ساعةً واحدةً فقد بلغَ الحقُّ مقطعَه ولم يبقَ إلّا أن يُقطَع دابرُ الّذينَ ظلموا».

في هذه الأثناء جاء الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ زُهاء عشرين ألفاً من جيشه والذينَ أصبحوا من الخوارج، فقالوا له: «يا عليُّ أجبِ القومَ إلى كتابِ اللهِ وإلّا قَتلناك».. وفي تلك الساعة كان مالك الأشتر (رض)، يقاتل ويتقدّم نحو خيمة معاوية، فصاح هؤلاء: «يا عليُّ ابعثْ إلى الأشترِ ليتوقَّفَ عن القتالِ».

فبعث الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ إليه، فذهب الرسول إلى الأشتر وأخبره عن اختلاف القوم وقول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وما كان الأشتر يحبّ مغادرة جبهة القتال ولو أمهلوه ساعة لقضى على معاوية وجيشه، لكن لالتزامه بالولاية والطاعة توقّف وعاد، وإن كان يرى المصلحة في الاستمرار في القتال، بعكس أولئك الخوارج الّذين خرجوا عن الولاية ولولاهم لاستمرت ولايتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى عصرنا[1].

(١) أنظر: بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٣٢، ص ٥٣٣.

السلام علیک
یا قائم آل محمد عج



الدرس السادس

الجهاد والشهادة

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى معنى الجهاد.

٢. أن يستذكر أهميّة الجهاد وآثاره.

٣. أن يتبيّن صفات المجاهد وفضله.

٤. أن يتعرّف إلى معنى الشهادة.

٥. أن يستذكر فضل الشهداء وعلوّ مقامهم.

أهميّة الجهاد:

للجهاد أثره على مستوى الآخرة فهو باب للوصول إلى درجة أولياء الله، بل وخاصّة الأولياء.

لا شكّ ولا ريب أنّ التعريف الأوضح للجهاد، مُفصّل في خطبة الجهاد المنقولة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «إنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائهِ وهو درع الله الحصينة وجنّته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذّل وشمله البلاء»[1].

لا شكّ أنّ الجهاد يستلزم الكثير من العناء والتعب على المستوى الدنيويّ وفي المدى القريب، فهو قد يتسبّب بخسارة الأموال وتهديم الدور وبفقد الأحبّة ... لذلك قد يتصوّر بعض الناس أنّ القتال لا يتسبّب إلّا بالضرر والخراب، ولذلك يتعاملون معه من منطلق الكراهيّة، هذه النظرة للجهاد هي في الواقع نظرة ساذجة وسطحيّة، ولكن في العلم الإلهيّ تختلف الأمور، يقول تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

فما هو وجه الخير في الجهاد؟

آثار الجهاد:

أوّلاً: على مستوى الآخرة: هو باب مفتوح لخاصّة الأولياء، كما عبّر عنه قول أمير المؤمنين عليه السلام، ففي الحياة الدنيا يعاني الإنسان الكثير في مواجهة زينتها وزخارفها، ويقاوم هوى النفس ووساوس الشيطان، يواجه كلّ ذلك ليفتح ثغرة في حائط الظلمات حوله، لعلّه ينفذ منها نور الرّحمة الإلهيّة، فالجهاد بابٌ مفتوحٌ يستطيع الإنسان أن يدخله لا ليصبح مجرّد إنسان عاديّ شملته الرحمة الإلهيّة بمستوىً معيّن، بل ليكون أحد أولياء الله، بل خاصّة أوليائه!، وأيّ فائدة أهمّ وأسمى من هذه الفائدة؟!.

ثانياً: على مستوى الدنيا: النظرة القاصرة هي الّتي تعطي انطباعاً عن الجهاد كونه سبباً للمشاكل الاقتصاديّة وانعدام الأمن... ولكن بالمدى البعيد، فإنّه يعطي نتائج إيجابيّة تتمثّل في تحقيق الأمن وحماية الاقتصاد، ولولاه لكان الإنسان دائماً تحت رحمة الأعداء يستجدي عاطفتهم لعلّهم يرحمون ضعفه، ويحقّقون مصالحه!

يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3] حيث إنّ الله جعل حصول الفلاح متوقّفاً على الجهاد.

من هنا، نفهم الروايات الّتي تتحدّث عن فضل المجاهد وتميّزه عن غيره في كلّ شيء.

(١) نهج البلاغة، ج١، ص٦٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

من آثار الجهاد في الدنيا تحقيق الإنسان لأمنه وحريته ولبناء اقتصاده من خلال الخروج عن سلطة الأعداء.

فضل المجاهد:

يقول تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١].

وقد ظهرت ميزة المجاهد على غيره في عدّة أمور منها:

١- خير النّاس: عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «خيرُ النّاس رجلٌ حبسَ نفسَه في سبيل اللهِ يجاهدُ أعداءَه يلتمسُ الموتَ أو القتلَ في مصافِّه»[٢].

٢- صلاته أفضل: ورد في الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «صلاةُ الرّجلِ متقلّداً بسيفِه تَفْضُلُ على صلاتِه غيرَ مُتَقَلّدٍ بسبعمائةِ ضعفٍ»[٣].

٣- دعاؤه مستجاب: ومن الكرامة الإلهيّة الّتي أسبغها الله تعالى على المجاهدين أن جعل دعوتهم مستجابة؛ فعن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثةٌ دعوتُهم مستجابةٌ: (أحدهم) الغازي في سبيلِ الله فانظروا كيف تخلفونه»[٤].

صفات المجاهد:

من الطبيعيّ، أن لا يثبت مجرّد الكلام والدعاوى كون الإنسان مجاهداً؛ لأنّ الجهاد يكون بالعمل لا بالكلام، ولكي يكون الإنسان مجاهداً حقيقيّاً لا بدّ من توفر صفات أساسيّة فيه، أوّلها الإخلاص في العمل، والإخلاص هو أساس ومعيار قبول كلّ الأعمال العباديّة عند الله عزّ وجلّ. وهناك أمور أساسيّة أخرى، لا بدّ من توفّرها في المجاهد، وسنستعرض بعضاً منها:

أ- الشجاعة:

الشجاعة هي قوّة القلب عند احتدام المعركة، وقدرة النفس على الصبر عند اقتراب المجاهد من مواطن القتل والشهادة. عن الإمام الحسن عليه السلام وقد سُئِل عن الشجاعة فقال: «موافقةُ الأقرانِ والصبرُ عند الطعان»[٥].

وهي من الصفات الّتي يحبّها الله تعالى في عباده، ففي الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «... ويحبَّ الشجاعةَ ولَوْ على قتلِ حيَّةٍ»[٦].

(١) سورة النساء، الآية: ٩٥.
(٢) مستدرك الوسائل، ج١١، ص١٧.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٤٤٨.
(٤) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٥٤٨.
(٥) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٢، ص١٢٨٢.
(٦) بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٦٨، ص٣٤١.

وأصل الشجاعة قوّة القلب والصبر، فمن لا صبر له لا يكون شجاعاً؛ ففي الحديث الشريف عن الإمام عليّ عليه السلام: «الشجاعةُ صبرُ ساعةٍ»(١).

٢- الإيثار:

جعل الله تعالى الإيثار صفة من صفات الأبرار الّتي ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حيث قال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٢).

والإيثار صفة نفسيّة تدلّ على عُمق الأخلاق وترسُّخها في قلب الإنسان، لأنّها نكران للذات وذوبان للأنانيّة. يروى عن الإمام عليّ عليه السلام: الإيثارُ أعلى المكارمِ. وعنه عليه السلام: «الإيثارُ سجيّةُ الأبرارِ وشيمةُ الأخيارِ»(٣).

ولذا نرى الإيثار صفة في أعظم الرجال في التاريخ كالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وقد تجلّى الإيثار بأسمى معانيه في أبي الفضل العبّاس عليه السلام حيث يقول الإمام السجّاد عليه السلام: «رحِمَ اللهُ العبّاسَ، فلقدْ آثرَ وأبلى، وفدى أخاهُ بنفسه، حتّى قُطعَت يداه، فأبدَلْهُ اللهُ بجناحينِ، يطيرُ بهما مع الملائكةِ في الجنّة، كما جعل لجعفرِ بنِ أبي طالب، وإنّ للعبّاسِ عند الله تباركَ وتعالى منزلةً يغبُطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة»(٤).

٣- كتمان السرّ:

أكّدت الروايات الكثيرة على أهميّة الكتمان وأنّ الكلام في غير موضعه سبب للفشل، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنجحُ الأمورِ ما أحاط بهِ الكتمانُ»(٥).

وعنه عليه السلام: «الظفرُ بالحزمِ، والحزمُ بإجالةِ الرأيِ، والرأي بتحصينِ الأسرارِ»(٦).

هذا الكتمان يجب أن يُحافظ عليه المؤمن على الدوام، ولا يتكلّم إلّا عند وجود ثمار عمليّة وفائدة للكلام، لا يزيد عن ذلك كلمة حتّى للأصدقاء والمقرّبين، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تُطْلِعَ صديقَك من سرِّك إلّا على ما لو اطلع عليهِ عدوُّك لم يضرَّك، فإنّ الصديق قد يكون عدوَّك يوماً ما»(٧).

إستنتاج



الصفات الرئيسيّة للمجاهد تتمثّل بالشجاعة الّتي تؤهّله لممارسة دوره، والإيثار (وهو الصفة الرئيسيّة الّتي تدفعه للتضحية بنفسه) وكتمان السرّ لضمان نجاح العمل الجهاديّ.

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٧٦٧.
(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٧٥، ص١١.
(٣) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج١، ص١٦.
(٤) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١٥، ص٢١.
(٥) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٧٨، ص١٠٢.
(٦) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٧) الفتوحات المكيّة، ابن العربي، ج١، ص٢٢٦.

فضل الشهداء:

الشهـادة هـي بذل النفس وترك الدنيا بكلّ ما تحويه من إغراء ومن عناصر جذب وتعلّق، ولذلك كانت الشهـادة في سبيـل الله عزّ وجلّ، وسيلة من الوسائل الّتي يمكن للإنسان مـن خلالها التقرّب إلى الله تعالى ونيل المقامات الرفيعة لديه.

إنّ الإنسـان الّـذي يقدّم روحـه لأجل قضيّة إلهيّـة يحملها هو إنسـان لا تنتهي حياتـه بالقتل ومن ثمّ يستحـقّ الحياة الحقيقيّة. فالشهداء هم الأحياء الحقيقيّون، أحياء عند ربّهم ويعيشون في ضمير ووجدان أمّتهـم ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[1].

وإنّ لمقـام الشهـادة فـي سبيـل الله أجراً كبيـراً وفضلاً عظيماً، فعـن أمير المؤمنيـن عليه السلام: «فطوبى للمجاهدين في سبيلِه والمقتولينَ في طاعَته»[2].

> لمّـا كانـت الشهـادة هي بذل النفـس في سبيـل الله، فـإنّ مقام الشهيـد عنـد الله هـو مـن أعظم المقامات.

وعـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الشهداءُ عندَ الله على منابـرَ من ياقوتٍ في ظلّ عرشِ الله يومَ لا ظلَّ إلّا ظلُّه وعلـى كثيبٍ (تلال) من مسكٍ فيقولُ لهم اللهُ ألَمْ أوفِ لَكُمْ وأصدُقْكم؟ فيقولون بلى وربّنا»[3].

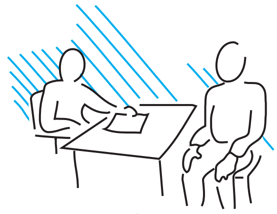
مقام الشهداء:

لا شـكّ أنّ للشهـداء ميـزة خاصّـة ومقامـاً خاصّاً عنـد الله تعالـى ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾[4]، ويكفـي دلالة على شمـوخ مقام الشهداء أنّ الشهـادة كانت أمنية سيّـد الكائنات محمّد المصطفـى صلى الله عليه وآله وسلم حيث روي عنـه صلى الله عليه وآله وسلم: «لودَدْتُ أنّي أغزو في سبيلِ الله فأقتلُ، ثـمَّ أغزو فأُقتلُ ثمَّ أغزو فأقتـلُ»[5]، وكمـا يعبّر أميـر المؤمنين عليه السلام عـن حبّه لها: «فواللهِ، إنّـي لَعلى الحقِّ، وإنّـي للشّهادة لَمُحِبٌّ»[6].

ولكـي يصل الإنسان المؤمن لمقام الشهـادة في سبيل الله عزّ وجلّ، لا بدّ له من أن يسلك طريقا مختلفاً عـن طرق الآخرين وهي طريق ذات الشوكة، الطريق الّذي لا يعرف المهادنة في الحقّ، ولا المساومة على الأحـكام الإلهيّة، فالإخلاص لله تعالى أوّل الطريـق، والتسليم لقضائه والالتزام بالتكليف الشرعيّ ومراقبة النفـس على الدوام والعزم والإرادة والصبر وسائر الصفات الخلقيّة السامية، هي مقدّمة لكي يصل الإنسان من خلالها لنيل التوفيق الإلهيّ للشهادة.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٤.
(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٣٢، ،ص٤٠٢.
(٣) كنز العمال، ج٤، ص٣٩٧.
(٤) سورة الحديد، الآية: ١٩.
(٥) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥١٣.
(٦) م.ن.

وبعـد ذلك كلّه، يحتاج الإنســان إلى الدعاء والطلب من الله عزَّ وجلَّ أن يرزقـه إيّاها، فإنّه حتّى ولو لـم ينلها في الدنيا، لن يُحرَم ثوابها في الآخرة، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ سألَ اللهَ الشّهادةَ بصدقٍ بَلَغَهُ اللهُ منازلَ الشهداءِ، وإن ماتَ على فراشهِ»[1].



للمطالعة

من أخلاق المجاهدين: (نموذج مالك الأشتر)

ورد فـي سيرة مالك الأشتـر أنّه مرّ ذات يوم في سوق بمدينة الكوفـة، وكان سيره متَّسِماً بالسكون والوقار والتواضـع، مرتدياً الثياب العاديّة.

فنظـر شــاب إليه ولـم يعرفه بالطبـع، فاستحقره ورماه بقشـرة بطّيخ كانت في يده بقصـد أن يهينه بذلك.

لكـنّ مالـكاً الأشتر رغم شدّته على أعـداء الدين كان رؤوفاً ورحيماً بالمؤمنيـن، فقد أكملَ سيره، ولم يلتفت إليه حتّى بنظره.

فقـال رجـل للشّــاب غير المـؤدّب: هل تعلم من كان هـذا الرجل؟، فقـال الرجل: لا، لا أعرفـه، فقال له الرجل: هذا مالك الأشتر قائد جيش أمير المؤمنين عليه السلام.

فذهـب هذا الرجل خائفاً يفتّش عنه، ليعتذر منه، فوجده في المسجد، فجلس عنده ليقدّم اعتذاره إليه، فقال له مالك:

جِئت إلى المسجد كي أدعوَ الله أن يغفر لك...

وهنا أَكْبَرَ الشـابّ هذا القائد ذا الأخلاق العالية على حِلمه وأخلاقه وتواضعه.

(١) م. س، ص ١٥١٦.



الدرس السابع

العلماء: الموقعيّة والتضحيات

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى العلماء.

٢. أن يتبيّن مكانة العلماء وموقعيّتهم.

٣. أن يحدّد بعض الجوانب المضيئة في تاريخ العلماء (الجهاد).

٤. أن يتبيّن عملية استهداف العلماء.

٥. أن يستذكر الواجبات تجاه العلماء.

٦. أن يحدّد آثار التخليّ عن العلماء.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «أولئك العلماء هم مظهر الإسلام، إنّهم مبيّنو القرآن، إنّهم مَظْهَرُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأكرم».

إنّ للعلماء مكانةً خاصّةً عند الإمام الخميني قدس سره، كيف لا؟ وهو السائر على خطّ الإسلام الّذي يعلن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: «فضل العالم على غيره كفضل النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم على أمَّته»[1]!

فالعلماء هم:

١- **ورثة الأنبياء:** لم يرثوا منهم أموالهم وإنّما ورثوا علومهم ودورهم في الأمّة، وقد أشارت الروايات إلى هذه الحقيقة:

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ، يحبُّهُم أهلُ السماء، ويستغفرُ لهم الحيتانُ في البحرِ إذا ماتوا إلى يوم القيامة»[2].

٢- **مظهرو الإسلام وأدلّاؤه:** لا يمكن معرفة الإسلام الحقيقي إلّا بواسطة العلماء، فمن خلالهم يمكن الوصول إليه على المستويَيْن العلميّ والعمليّ، وقد ورد في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... العلماءُ، وَهُمُ الأدلّاء على الله»[3].

ويؤكّد الإمام الخميني قدس سره ذلك في بعض كلماته حيث يقول: «لمئاتِ السنين كان علماء الإسلام ملجأً للمحرومين، وقد ارتوى المستضعفونَ دوماً من كوثرِ زَلالِ معرفة الفقهاء العظام. فإلى جانب جهادهم العلميّ والثقافيّ الّذي هو حقّاً أفضل من دماء الشهداء في بعض جوانبه، فقد تحمّل أولئك في كلّ عصر من العصور المرارات من أجل الدفاع عن المقدّسات الدينيّة والوطنيّة، وتحمّلوا الأسر والنفي والسجون والأذى والمضايقات والكلام الجارح، وقدّموا في الحضرة المقدّسة شهداء عظاماً».

٣- **حرّاس الإسلام:** هذا اللّقب العظيم الّذي يطلقه الإمام الخميني قدس سره على العلماء، حيث يقول قدس سره مخاطباً مجموعة من العلماء: «اقتحموا الأمور، تدخّلوا في الشؤون، لا يصحّ أن يقول أحدكم: أنا فقيه ولا شأن لي بغير ذلك، فأنت فقيه، ولكن يجب أن تتدخّل في الشؤون، يجب أن تتدخّل بمقدّرات الناس، فأنتم حرّاس الإسلام، ويجب أن تحرسوه».

وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا الدور في عدّة روايات ففي بعضها: «إنّ مَثَلَ العلماءِ كَمَثَلِ النجومِ في

---

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٨٨.
(٢) م. ن، ج٣، ص٢٠٦٧.
(٣) م. ن، ص٢٤٢٠.

السماءِ يُهتدى بها في ظُلمات البرِّ والبحر، فإذا انطمَسَت النجومُ أوشكَ أن تَضِلّ الهُداة»[1].

ودورهـم هذا يتأكّد في زمن غيبة الإمام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ففي الرواية عن الإمام الهادي عليه السلام:

«لـولا من يبقى بعد غيبـة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالّينَ عليه، والذابّينَ عن دينه بحججِ اللهِ، والمنقذيـنَ لضعفاءِ عبـادِ اللهِ من شبَاك إبليسَ ومَرَدَتِه، ومن فِخاخِ النواصِبِ، لما بقِيَ أحدٌ إلّا ارتدَّ عن دين الله»[2].



استنتاج

الصفات الرئيسيّة للعلماء هي أنّهم ورثة علم الأنبياء عليهم السلام، والأدلّاء على مرضاة الله، وحُرَّاس الإسلام الّذين يحفظونه من التحريف.

مكانة العلماء وموقعيّتهم:

من حقّنا أن نسأل: من أين جاءت هذه المكانة المتميّزة للعلماء؟ وكيف حصلوا على هذه الامتيازات العظيمـة في نظر الإسلام؟ وما سرّ تأكيد المعصومين عليهم السلام على دورهم في الروايات الّتي أوردناها؟ طبعاً إنّ ما قدّمه العلماء في التاريخ يوضّح لنا جانباً من سرِّ هذه المكانة.

حملة علوم الإسلام وناشرو المعارف:

يقـول الإمام الخميني قدس سره: «لا شكّ أنّ الحـوزات العلميّة والعلماء الملتزميـن كانوا يشكّلون طوال تاريخ الإسلام والتشيّع أهمّ قاعدة حصينة للإسلام في مواجهة الحملات والانحرافات».

لقـد أدّى علماؤنا العظام تكليفهم طوال التاريخ على أحسن وجـه، كما يشير أيضاً الإمام الخميني قدس سره، ويقول: «لولا وجود فقهاء الإسلام منذ صدر الإسلام وحتّى الآن لما كنّا نعرف شيئاً الآن عن الإسلام، فالفقهاء هم الّذين عرّفونا الإسلام وهم الّذين درّسوا الفقه الإسلاميّ وكتبوه، وهم الّذين عانوا وسلّمونا إيّاه».

الجانب الجهادي في تاريخ العلماء:

لـم يكتفِ العلماء بثقـل المسؤوليّة العلميّة الملقـاة على عاتقهم، فهم بالإضافـة إلى ذلك حملوا عبء مواجهـة الطواغيت وحفظ المجتمع الإسلامـيّ بكلّ الوسائل والإمكانات المتاحـة لديهم، ويشير الإمام الخميني قدس سره إلى أهميّة هذا الدور في بعض كلماته، حيث يقول:

«إلى جانب جهادهم العلميّ والثقافيّ الّذي هو حقّاً أفضل من دماء الشهداء في بعض جوانبه، فقد تحمّل أولئـك في كلّ عصر مـن العصور المرارات من أجل الدفاع عن المقدّسات الدينيّة والوطنيّة، وتحمّلوا الأسر والنفـي والسجـون والأذى والمضايقات والكلام الجارح، وقدّموا في الحضـرة المقدّسة شهداء عظاماً. إنّ الشهـداء العلماء لا يقتصرون على شهداء المواجهات والحروب في إيـران، بل إنّ عدد الشهداء المجهولين

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص٢٥.
(٢) الإحتجاج، ج١، ص٩.

للحوزات والعلماء ممّن قضوا غرباء خلال نشر المعارف والأحكام الإلهيّة على يد العملاء والجبناء كثير».

فهذا السيّد عبد الحسين شرف الدين، العالم المجاهد الّذي واجه الفرنسيّين أيّام احتلالهم للبلاد وسطوتهم، وهذا العلّامة مُدرّسي في إيران الّذي واجه الحكومات الظالمة حتّى استشهد، وهذا المرجع الكبير الشيرازي في العراق الّذي قام بثورة التنباك... وهكذا كان للعلماء حضورهم الدائم في ميادين الجهاد، حتّى قام الإمام الخمينيقُدِّسَ سِرُّهُ بثورته المباركة وهو يقول: «أيّة ثورة شعبيّة إسلاميّة لا نجد فيها الحوزة والعلماء هم السبّاقين إلى الشهادة؟ واعتلوا المشانق، وعبّدت أجسادهم المطهرة الطريق بالشهادة في الحوادث الدامية».

ويقول أيضاً: «إنّ كلّ من يعرف التاريخ يعلم أنّ من قام ضدّ التسلّط طوال التاريخ هم العلماء».

استهداف العلماء:

يحكي لنا الكثير من تاريخ العلماء على أنّهم لم يُقصِّروا في العمل الجهاديّ لأجل نشر دعوة الإسلام.

دخل العلماء قديماً وحديثاً في دائرة الاستهداف من كلِّ حدبٍ وصوب، وتعرّضوا لأبشع أنواع القتل وخضعوا لأفظع أنواع الاضطهاد، ولم يتوقّف الاستهداف على التصفية الجسديّة فحسب، بل كان للألسن نصيب وافر للنيل من سمعتهم ومقامهم بين الناس.

يقول الإمام الخمينيّقُدِّسَ سِرُّهُ «عليّ أن أبيّن لجميع الحوزات العلميّة، من حوزة قم وحوزة مشهد وجميع الحوزات الّتي ترونها، وأقول: إنّكم اليوم على رأس لائحة المستهدفين للأهداف الخبيثة للدول الكبرى»، لماذا هذا الاستهداف؟ وما هي العوامل الّتي جعلَتهم مستهدفين:

١- الخُطط الاستعماريّة: إنّ هذا الدور التاريخيّ والفاعل للعلماء لم يكن لِيغفَل عنه المستكبرون والمستعمرون الطامعون بالسيطرة على الأمّة ومقدّراتها، لذلك كان هذا الصرح والحصن مستهدفاً على الدوام من قبلهم وسيبقى مستهدفاً على الدوام كما تنبأ الإمام الخمينيّقُدِّسَ سِرُّهُ: «وسيشهد العالم الإسلاميّ من الآن فصاعداً كلّ فترة انفجاراً لحنق ناهبي العالم ضدّ عالمٍ مجاهد، فعلماء الإسلام الأصيلون لم يخضعوا أبداً للرأسماليين وعبدة المال والزعماء وصانوا شرفهم ومَنقبَتهم هذه دوماً».

لذلك بعد أن يئس المستعمر من تطويع العلماء لمصلحته، لم يعد أمامه إلّا استهداف موقعيّة العلماء بين الناس لإبعادهم عنهم ومنع تأثيرهم بهم.

٢- دسّ عناصر مشبوهة في الحوزات: يقول الإمام الخمينيقُدِّسَ سِرُّهُ: «من الطرق الهامّة الّتي سلكوها لتحقيق أهدافهم المشؤومة والخطرة ضدّ الإسلام والحوزات الإسلاميّة دسّ أفرادٍ منحرفين وفاسدين في الحوزات العلميّة، والخطر الكبير لذلك في المدى القصير هو الإساءة إلى اسم الحوزات العلميّة بأعمالهم غير اللائقة وأخلاقهم وأساليبهم المنحرفة. والخطر العظيم جدّاً لذلك في المدى البعيد هو أن يصل شخص أو عدّة أشخاص إلى المراتب العليا مرائين ختّالين يطّلعون على العلوم الإسلاميّة...».

٣- حبُّ الدنيا: من الناس من نسي الهدف الّذي خلقه الله تعالى لأجله، وصار أكثر همّه الدنيا وما فيها من

زخارِفَ زائفة، يرى هؤلاء المنحرفون المتعلّقون بالدنيا أنّ المانع الأساسيّ الّذي يقف في طريق حصولهم علـى أغراضهم وأهدافهم المحرّمـة هم العلماء، بما يحملونه من وضوح رؤيـة ومواقف صارمة حيث لا تأخذهـم في الله لومة لائم، فيدخل من حيث يشعر أو لا يشعر في موضوع تشويه سمعة العلماء وإضعاف موقفهم ومحلّهم من القلوب.

ويشيـر الإمام الخمينيّ قدس سره إلى شـيء من ذلك في بعض كلماته: «هل التكليـف الشّرعيّ يقتضي من الإنسـان أن يوجّه الإهانات للمسلميـن؟ أن يوجّه الإهانات للعلماء؟ أن يهين زملاءه؟ هل هذا هو التكليف الشرعيّ؟ إنّها الدّنيا أيّها السّادة، إنّها أهواء النفس».

٤- روّاد الأزقّـة: هناك طبقة من الناس تستهوي الكلام السّيّـىء وقصص الغيبة والبهتان، لا لشيء محدّد سوى أنّهم يعانون من مشكلة أخلاقيّة تربويّة تجعلهم يتفاعلون مع كلّ دعاية أو شائعة بدون تعقّل أو هدف محـدّد، يقول الإمام الخمينـي قدس سره: «كلّ من يرى كتاب جواهرِ الكلام يـدركُ مدى جهود المجتهدين الّذين يتطاول اليوم عليهم عددٌ من روّاد الأزقّة ليحدِّدوا لهم تكليفهم!».

استنتاج

واجه العلماء المسلمون ما تعرّض له الإسلام من استهداف بطرائق مختلفة، والتي كان منها: الاستعمار الغربيّ بطريقة مباشرة أو بدسّ عملاء لهم بينهم، وبعض محبّي الدنيا، وبعض من لا عمل له سوى الإساءة للناس والسير بالشائعات.

التكليف تجاه العلماء:

إنّ التكليـف تجاه العلماء يتلخّص بتفعيل دورهم وتسهيل مهامّهم بالشكل الّذي يضمن تطبيق تعاليم الديـن وأحكامه وحفـظ الرسالة، وقد أشارت الروايات إلـى بعض المفردات التفصيليّـة، كمجالستهم وضرورة الاستفادة منهم، كما في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَـنِ اسْتَقْبَـلَ العلماءَ فَقَدْ استقبَلَني، ومن زارَ العلماءَ فقد زارَني، ومن جالس العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنّما جالس ربّي»(١).

وعـن أمير المؤمنين عليه السلام: «عجِبْت لمَـنْ يرغبُ في التكثيرِ من الأصحابِ كيـفَ لا يصحبُ العلماءَ الألبّاءَ والأتقياءَ الّذينَ يغنمُ فضائلهم، وتهديه علومهم وتزينّه صحبتُهم؟!»(٢).

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام: «جالِسِ العلماءَ يزْدَدْ علِمُك، ويحسُنُ أدبك»(٣).

فهذه الروايات تشير بشكلٍ واضح إلى فائدتين يستفيدهما الإنسان من مجالسة العلماء:

الفائـدة الأولـى: هي العلم، الّذي يمتلكه هذا العالم، وقد أكّـدت الكثير من آيات القرآن الكريم على

---

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٨٥.
(٢) م.ن. ج٢، ص١٥٨٤.
(٣) م.ن، ج١، ص٤٠٢.

أهميّة العلماء، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١].

الفائدة الثانية: هي الأدب، فدور العالم لا ينحصر بالتّعليم، وإنّما يتعدّاه إلى التربية والتأديب بآداب الإسلام والتخلّق بأخلاق النبيّ وآله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً.

إنّ رواية النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تقول: «من جالسَ العلماءَ فقد جالسَني، ومن جالسَني فكأنَّما جالسَ ربِّي»[٢]، يُستفاد منها أنّ الخير المستفاد من مجالسة العلماء أوسع من أن يُحصر ويشمل كلّ فائدة ممكنة، والرواية شبّهت مجالسة العلماء بمجالسة الله تعالى، وهذا يعني أنّ كلّ خير متوقّع من هذه الجلسة.

وقد أوصى لقمان عليه السلام ابنه قائلاً: «يا بنيَّ! جالسِ العلماءَ وزاحِمْهم بِرُكْبَتيك، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُحيي القلوبَ بنورِ الحكمةِ، كما يُحيي الأرضَ بوابلِ السّماءِ»[٣].

آثار التخلّي عن العلماء:

إنّ مجالسة العلماء طريق من الطرق إلى الله تعالى، وهي الحصن الّذي يحمي الإنسان عند الامتحانات والمصاعب، كما يشير إلى ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام في أدعيته الّتي تشكّل مدرسة كاملة لتربية الإنسان على جميع المستويات، حيث يقول عليه السلام: «أو لعلّك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني». فالإمام زين العابدين عليه السلام يشير إلى كلّ تلك الآثار السيّئة المترتّبة على الابتعاد عن العلماء وترك الاستفادة منهم بكلمة واحدة تختصر كلّ شيء، هي كلمة «الخذلان»، فإن خذلنا الله سبحانه وتعالى فأي شيء سيبقى لنا، «اللّهمّ لا تَكِلْني إلى نفسي طرفةَ عينٍ أبداً».

وهناك رواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يجب التوقّف عندها والتأمّل بها مليّاً، لأنّها تدقّ ناقوس الخطر للمسلمين، خصوصاً في هذه الأزمنة، حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «سَيأتي زمانٌ على أمَّتي يفِرّون من العلماءِ كما يفرُّ الغنمُ من الذئبِ، ابتلاهم الله تعالى بثلاثة أشياء:

الأوّل: يرفعُ البركةَ من أموالهم.

والثاني: يسلّطُ الله عليهم سلطاناً جائراً.

والثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان»[٤].

نسأل الله تعالى أن لا يكون الزمان المقصود، في هذه الرواية، هو زماننا.

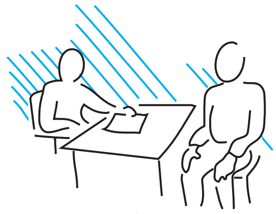
إستنتاج



نظراً للدور الإيجابيّ للعلماء فإن للتخلّف عن الانقياد لهم وطاعتهم آثاراً سلبيّة منها ارتفاع البركة، وتسلّط الظالمين، والخروج من الدنيا بسخط إلهيّ.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٢) العلم والحكمة في الكتاب والسنّة، محمّد الريشهري، ص٤١٥.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٢٠٢.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢٢، ص٤٥٤.



للمطالعة

الإمام الخمينيّ الحاكم المحبوب:

... يروي السيّد القائد دَامَ ظِلُّهُ فيقول: أتذكّر أنّ مدينة (بهبهان) قد تعرّضت لقصف قوّات النّظام الحاكم في العراق إبّان الحرب الإيرانيّة العراقيّة، ومساء ذلك اليوم كنّا في خدمة الإمام ومكثنا بُرهة ننتظر قدومه من غرفته، وحينما حضر سماحته كان أوّل ما تحدّث عنه هو تلك الحادثة المأساويّة، وكانت المرارة واضحة في أسلوب الإمام، وامتزجت كلمات الأسى والحزن واللوعة بحديث الإمام، وكأنَّه هو الّذي أصيب في تلك الحادثة.

بل إنّ الإمام لم يبكِ حتّى لوفاة ولده الأكبر، ولكنّه أجهش بالبكاء من أجل مصاب أبناء الشعب.

... حقّاً إنَّ رؤية مشهد الإمام وهو في تلك الحالة، تصيب المرء بالتأثّر والحزن، وحقّاً كم هو عطوف ورؤوف قلب الإمام، وكم يتحرّق ويرقّ لأوضاع الناس وأحوالهم.

وفي المقابل، نرى النّاس ملئت قلوبها محبّة وتعاطفاً ومودّةً للإمام، بل ويعشقونه بكلّ وجودهم وأحاسيسهم. هذا العشق لا يقتصر على أبناء الشعب الإيرانيّ، بل كلّ الشعوب الّتي عرفت الإمام ولو بدرجة متواضعة، فهم يشعرون بأواصر الودّ ووشائج الحبّ تربطهم به، لأنَّهم يدركون أنَّه وقف نفسه لخدمة الإنسانيّة وحفظ مصالحها، وهو يقف في صفّ المستضعفين في صراعهم ضدّ المستكبرين.

وهذ هي سمات الحاكم الإسلاميّ.

السلام علیک
یا قائم آل محمد عج



الدرس الثامن

التعبئة: المواصفات والدور

الأهداف:

١. أن يتعرّف إلى معنى التعبئة.

٢. أن يتبيّن روحيّة أبناء التعبئة ومواصفاتهم.

٣. أن يستذكر وظائف التعبئة ودورها.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمنُ أخو المؤمنِ كالجسدِ الواحدِ، إنِ اشتكى شيءٌ منه وجدَ ألَمَ ذلك في سائرِ جسدهِ، وأرواحُهما من روحٍ واحدة»(١).

لم ينظر الإسلام إلى المجتمع كشرائح مشتّتة وممزّقة لا روابط بين شرائحه أو مواثيق، ولم يرد لأفراد المجتمع أيضاً أن يعيشوا الإحباط واللّامبالاة تجاه بعضهم البعض، بل أراد للمجتمع أن يكون متماسكاً قويّاً يتداعى أفراده ليساعد بعضهم البعض، يكون كلّ من أفراده حاضراً في الساحات، نشيطاً ومبادراً... هذه الروحيّة أراد لها الإمام الخميني قدس سره أن تشتعل جذوتها وتزداد توقّداً، من خلال آليّة التعبئة العامّة.

تعريف التعبئة:

فالتعبئة في الحقيقة هي الحضور الشعبيّ النشط والفعّال، المتماسك والقويّ الّذي يحقّق مصالح المجتمع ويقف في وجه المخاطر الّتي تهدّد الشعوب. وهي تشمل الناس بجميع طبقاتهم وبشبابهم وفتياتهم.

التعبئة تمهيد لظهور الإمام:

كان للإمام الخميني قدس سره نظرته الخاصّة للتعبئة وأفرادها، فكان يعتبر نفسه فرداً من أفراد التعبئة، ويتمنّى أن يُحشر معهم في الآخرة!، يقول: «أسألُ الله أن يحشرني مع أبنائي التعبويّين، لأنّ ما أفخر به في هذه الدنيا أنّني تعبوي».

هذه التعبئة الّتي تعتبر التمهيدَ لظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف محور حركتها، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرجُ ناسٌ من المشرقِ فيوطّئون للمهديِّ سلطانَه».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «كأنّي بقومٍ قد خرجوا بالمشرقِ يطلبونَ الحقَّ فلا يُعطَوْنَه، ثم يطلبونَه فلا يُعطَوْنَه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتِقِهم، فَيُعطون ما سألوا فلا يقبلونَه حتّى يقوموا، ولا يدفعونَها إلّا إلى صاحبِكم، قتلاهُم شهداءُ»(٢).

> التعبئة هي خطوة في مسير الإنسان المؤمن للتمهيد لظهور الإمام الحجة، وهي تشمل النّاس كافّة، وقد كان الإمام الخميني يفخر بأفراد التعبئة، ويتمنّى أن يُحشر معهم.

روحيّة أبناء التعبئة وصفاتهم

إنَّ الاستقامة هي السمة الأساس الّتي تختصر نهج وحركة وصفات أفراد التعبئة، هذه الاستقامة الّتي بها يتولّى الله سبحانه أمورهم في الحياة الدّنيا! وهل يوجد إلّا الظفر والفلاح في ما يتولّاه الله تعالى؟!، أمّا في الآخرة فلهم كلّ ما تشتهي أنفسهم وكلّ ما يتمنّون. وفي ذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٦٦.
(٢) الغيبة، النعماني، ص٢٨١.

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[1]، ونشير إلى بعض الصفات التفصيليّة الّتي ينبغي توفّرها في عناصر التعبئة:

١- حبّ الله والإخلاص له: يتحدّث القرآن الكريم عن هذه الصفة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[2]. فهؤلاء القوم العاملون والذين وفّقهم الله تعالى ليكونوا في ركب هدايته، ميزتهم الأساسيّة أنّهم يحبّون الله تعالى، وأنّ الله أيضاً يحبُّهم. ويقول الإمام الخميني قدس سره متحدّثاً عن التعبئة وشبابها: «التعبئةُ هي الشجرةُ الطيِّبة القويّةُ المثمرةُ الّتي يفوحُ من أغصانِها رائحةُ ربيعِ الوِصالِ ونداوةُ اليقينِ وحديثُ العِشقِ الإلهيِّ».

هذا الحبُّ الّذي لا يمكن أن يكون معه إلّا الإخلاص لله تعالى، الّذي يحفظ الإنسان في عالم الامتحان في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[3].

٢- التواضع والعزّة: هاتان الصفتان تلازمان المؤمن، فهو متواضع مع المؤمنين، يلاقيهم بالرحمة والمودّة والعطاء، ولكنّه مقابل الأعداء عزيز وشديد، يقول تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[4] وفي آية أخرى ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾[5].

٣- الوعي واليقظة: تشكّل الشبهة خطراً على المؤمن حيث يلتبس الحقّ بالباطل، فيسيء الإنسان العمل وهو يحسب أنّه يُحسِنُ صنعاً، ولكنّ المؤمن بوعيه ويقَظته يحفظ نفسه فلا يقع في الشبهات، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «التَّيقُظُ في الدّينِ نعمةٌ على من رُزِقَه»، وعنه عليه السلام: «إنّما سُمِّيَت الشُّبهةُ شُبهةً لأنّها تشبهُ الحقَّ، فأمّا أولياءُ اللهِ فضياؤُهم فيها اليقينُ ودليلُهم سمتُ الهدى، وأمّا أعداء اللهِ فدعاؤُهم فيها الضّلالُ ودليلُهم العمى»[6].

وقد حذّر الإسلام من الوقوع بالشبهات، لأنّها أيضاً توقع بالفتن، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «احذَروا الشبهةَ فإنّها وُضِعَت للفتنةِ»[7]. وللتخلّص منها لا بدّ من أن يتحلّى المؤمن بصفتين:

١- المعرفة بالزمان: ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «العالِمُ بزمانِهِ لا تهجمُ عليه اللوابسُ»[8].

٢- الفِطنة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ»[9].

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٠ - ٣١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤.
(٣) سورة ص، الآية: ٨٢ - ٨٣.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٤.
(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٦) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج٢٧، ص١٦١.
(٧) تحف العقول، الحرّاني، ص١٥٥.
(٨) م. ن، ص٣٥٦.
(٩) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٣٣، ص٥٧٣.

وعليه أن يلتفت دائماً إلى أنّه مستهدف، وليتذكّر الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من نامَ لم يُنَمْ عنه»(١).

٤- **النشاط والحضور:** إنّ عدم النشاط وعدم الحضور بسبب التباغض والتخاذل يشتّت الأمر ويُضعف العمل، ويتسبّب بالضياع والفشل، لذلك يؤكّد علينا أمير المؤمنين عليه السلام اجتناب ذلك.

فعنه عليه السلام: «تجنّبوا تضاغُنَ القلوبِ وتشاحُنَ الصدورِ، وتدابُرَ النفوسِ، وتخاذلَ الأيدي، تملكوا أمركم»(٢).

٥- **التوكّل:** وهو رصيد المؤمن الحقيقيّ، لأنّه ارتباط بالمصدر الرئيسي لكلّ خير، ارتباط بمالك خزائن الأرض والسماء، وقد وعد سبحانه أنّه سيكون عند من توكّل عليه، يقول تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ**﴾(٣)، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبَّ أن يكونَ أقوى الناسِ فليتوكَّلْ على الله»(٤).

٦- **الإيثار:** إنّ الإيثار هو من الأخلاق العظيمة الّتي علّمنا إيّاها القرآن الكريم ﴿**وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ**﴾(٥) وقد أكّدتها مدرسة كربلاء، من خلال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الأوفياء الّذين آثروه على أنفسهم، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضلُ المؤمنين أفضلُهم تَقدمة من نفسِهِ وأهلِه ومالِه»(٦).

٧- **المروءة:** وهي أيضاً من الصفات الأساسيّة الّتي أكّدت عليها الرواية عن الإمام الحسن عليه السلام عندما سُئل عن المروءة: «حِفظُ الدِّينِ، وإعزازُ النفسِ، ولينُ الكَنَفِ(أي الجانب)، وتَعَهُّد الصنيعة، وأداءُ الحقوقِ، والتحبُّبُ إلى الناسِ»(٧).

٨- **الشجاعة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «طوبى لِمَنْ شغلَه خوفُ اللهِ عن خوفِ الناسِ»(٨).



إستنتاج

صفاتُ التعبويِّ: حبُّ اللهِ والإخلاصُ لَه، التواضعُ والعزّة، الوعي، تلافي الوقوع في الشبهات، النشاط المستمرّ، التوكّل على الله، الإيثار، المروءة بحفظ النفس عن المهانة، والشجاعة.

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٣٣، ص٥٧٣.
(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٠٠.
(٣) سورة الطلاق، الآية: ٢ و ٣.
(٤) تحف العقول، الحرّاني، ص٢٧.
(٥) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٦) نهج البلاغة، ج٣، ص١٣٠.
(٧) تحف العقول، الحرّاني، ص٢٢٥.
(٨) م. ن. ص٣٠.

من وظائف التعبئة:

إنّ السؤال البديهيّ الّذي يطرح نفسه: ما هي وظائف التعبئة ومهامّها الّتي ينبغي أن تقوم بها؟

هناك العديد من الوظائف الاساسيّة الّتي أشار إليها المعصومون عليهم السلام تُعتبر عناوين أساسية لتوجّه التعبئة وأهدافاً للتعبويّين، يمكن تلخيصها بما يلي:

١- الاهتمام بأمور المسلمين: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أصبَح لا يهتمُّ بأمورِ المسلمينَ فليسَ بمسلمٍ»[١].

٢- النصيحة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يُصبح ويُمْسِ ناصِحاً لله ورسولِه ولكتابهِ ولإمامهِ ولعامَّة المسلمينَ فليسَ منهم»[٢].

٣- الإحسانُ إلى الناسِ جميعاً: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رأسُ العقلِ بعدَ الإيمان بالله التودّدُ إلى الناسِ، واصطناعُ الخيرِ إلى كلِّ برٍّ وفاجرٍ»[٣]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «الخلقُ عيالُ الله، فأحبُّ الخلقِ إلى الله من نفعَ عيالَ الله وأدخلَ على أهلِ بيتٍ سروراً»[٤].

٤- إعانة المظلوم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أخذَ للمظلومِ من الظالمِ كانَ معي في الجنَّة مُصاحباً»[٥].

٥- مساعدة المتضرّرين والدفاع عنهم: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من ردَّ عن المسلمينَ عاديةَ ماءٍ أو عاديةَ نارٍ أو عاديةَ عدوٍّ مكابرٍ للمسلمينَ، غفرَ اللهُ لهُ ذنبَه»[٦]، وفي رواية عن رسول الله: «من ردَّ عن قومٍ من المسلمينَ عاديةَ ماءٍ أو نارٍ وجبَت لَهُ الجنَّةُ»[٧].

٦- الدعوة إلى القيم والفضائل: يقول تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾. وقد رُوي أنّ داود عليه السلام خرج مصحراً منفرداً، فأوحى الله إليه: «يا داوود، مالي أراك وحدانيّاً؟ فقال: إلهي اشتدّ الشوقُ منّي إلى لقائك، وحالَ بيني وبينَك خلقُك، فأوحى اللهُ إليه: ارجعْ إليهم، فإنّك إن تأتني بعبدٍ آبقٍ أُثْبِتك في اللوح حميداً»[٨].

إستنتاج

وظائف التعبويّ: الاهتمام بأمور المسلمين وهو واجب إلهيّ، النصيحة للمسلمين والإحسان إليهم، إعانة المظلوم ومساعدة المحتاجين، والدعوة إلى تعاليم الإسلام والقيم الإنسانيّة.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٦٣،
(٢) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج١، ص٨٧.
(٣) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١١، ص٥٢٨.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٦٤.
(٥) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٢، ص٣٥٩.
(٦) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١٥، ص١٤٢.
(٧) م.ن.
(٨) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج١٤، ص٤٠.

قرّة عين أمير المؤمنين عليه السلام

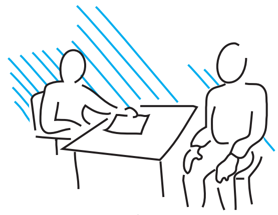
إنّ لأمير المؤمنين عليه السلام كلمات يذكر فيها خيرة أصحابه ويصفهم بصفاتهم ويتأسّف لفراقهم، ويا لسعادة من يعبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن الأسف لفراقه! فهل يمكننا أن نكون مثلهم، قرّة عين إمام زماننا؟ لقد ورد في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكرهم فيها:

«ألا إنَّهُ قدْ أدبرَ منَ الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبلَ منها ما كان مُدبراً، وأزمعَ الترحالَ عبادُ اللهِ الأخيارِ، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثيرٍ من الآخرةِ لا يفنى. ما ضرَّ إخوانُنا الّذينَ سُفكَت دماؤُهم وهم بصفّين أن لا يكونوا اليوم أحياءً يسيغون الغصصَ ويشربون الرنقَ. قد والله لقوا اللهَ فوفّاهم أجورَهم، وأحلّهم دارَ الأمنِ بعدَ خوفِهم. أينَ إخواني الّذينَ ركبوا الطريقَ ومضوا على الحقِّ؟ أينَ عمّارُ؟ وأين ابن التيهانِ؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الّذينَ تعاقدوا على المنيّة، وأُبردَ برؤوسِهم إلى الفجرة؟ (ثمّ ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء)، ثمّ قال: «أوه على إخواني الّذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبّروا الفرض فأقاموه، وأحيوا السنّة وأماتوا البدعة، دُعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتّبعوه»[١].

خاتمة

إنّ دور التعبئة لا يتوقّف عند تحقيق أهداف مرحليّة عمليّة خاصّة، بل يتجاوز ذلك ليقدّم نموذجاً لمستضعفي العالم يقتدون به ويسيرون على نهجه، وهذا ما يجب أن يهتمّ به التعبويّون: كيف يقدّمون النموذج المشرق لمستضعفي العالم؟ يقول الإمام الخميني قدس سره: «المأمول أن تكون هذه التعبئة الإسلاميّة العامّة انموذجاً لكلّ الشعوب الإسلاميّة والمستضعفين في العالم، وأن يكون القرن الخامس عشر الهجري قرن تحطيم الأصنام الكبرى، وإحلال السلام والتوحيد محلّ الشرك والزندقة، والعدل والإنصاف محل الظلم والعدوان، وأن يكون قرن البشر الملتزمين لا المتوحّشين الجهلة».

(١) نهج البلاغة، ج٢، ص١٠٩.



للمطالعة

انتصار المقاومة:

هـذا نصـر من الله، وفتح من الله، وفضل مـن الله، ونعمة من الله، والعامل الأسـاس لهذا النصـر الإلهيّ التاريخيّ الكبير، هو ما ذكره أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في إحدى كلماته عندما يقول:

«الحـربُ سجـالٌ، فيومٌ لنا مـن عدُوِّنا، ويوم لعدوِّنا منَّا، حتّـى إذا رأى اللهُ صدْقَنا، أنـزلَ علينا النصرَ وبعدوِّنا الكبْتَ».

هذه الحرب السجال هي الّتي قادنا إليها السيّد عبّاس، وكنّا نعرف أنّنا في حرب سجال، وسنَقتُل فيها ونُقتـل، وسنَغلب فيها ونُغلب، وسنُهزم فيها وننتصر، وستُقصـف فيها بيوتنا ونقصف بيوت أعدائنا، وسنخـاف فيهـا ويخافون فيهـا، كنّا نعرف أنّ هـذه هي الحرب، ولكنّنـا كنّا نعرف النتيجـة، وكنّا نراها بـأمّ العيـن في وجوه الشهداء، وفـي عيون أيتام الشـهداء، وفـي دموع أمّهات الشـهـداء، وابتسامات آباء الشـهداء، وفي عزم المجاهدين كنّا نرى النصر الّذي رآه النّاس جميعاً اليوم.

ليـس القتـال هو الّذي صنع النصر، القتال كان دليلاً وشاهداً منّـا أمام ربّنا على صدقنا. وصدقنا هو الّـذي أنـزل النصر، صدقنا وإخلاصنا هو الّذي استجلب هذا النصـر واستعجله وأعطاه هذا العمق وهذا الحجم وهذه القوّة وهذه الاندفاعة.

لقـد أثبتـم، وأثبت شعبنا في لبنـان والمجاهدون والمقاومون أنّهم صادقـون ومخلِصون وأوفياء، هـذه المقاومـة الصـادقـة المخلصة ميزتهـا وخصوصيّتها منـذ البداية ومنـذ اليـوم الأوّل عندما جلس السيّـد عبّاس والبعض من إخوانه في مدرسة الإمـام المنتظر عجّل الله فرجه الشريف الدينيّة في مدينة بعلبك عقب الاجتياح الإسرائيلـي للبنـان سنـة ١٩٨٢ ليؤسّسوا هـذه المقاومة، لم يكن أحـد يفكّر بِدُنيـا ولا بحُطامها، كانوا يفكّرون بالله.

هذه المقاومة منذ اليوم الأوّل كانت مقاومة لله، وقتالها ودموعها ودماؤها وسعادتها وألمها وفرحها وحزنهـا وتضحياتهـا لله. هؤلاء الّذين قدّموا أولادهـم وأنفسهم وأهليهم وإخوتهـم وصبروا وتحمّلوا، كانـوا يـرون الله ويطمعون برضـاه ورضـوانه وبتوفيقـه وبنصره، ولذلك كانت المقاومـة في لبنان من أبـرز المصـاديـق التاريخيّة ومن أبـرز المصـاديق المعاصـرة لقوله تعالـى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾.

نحن لم نكن نتوقّع أن يتحقّق هذا النصر بهذه السرعة ووفى الله بوعده ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، وللمرحلة المقبلة نقول قول الله تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾.

لقد أسّس السيّد عبّاس وإخوانه مقاومة لله وضعت أمامها هدفاً جديّاً... ولم تساوم، وجعلته الأولويّة، كلّ شيء في خدمة المقاومة، السيّد عبّاس في خدمة المقاومة، العلماء في خدمة المقاومة، البطولات والشجاعة في خدمة المقاومة، العمل السياسي في خدمة المقاومة، التنظيم في خدمة المقاومة، المال في خدمة المقاومة، الإعلام في خدمة المقاومة، والمقاومة ليست في خدمة العمل السياسي. وليست في خدمة التنظيم، وليست في خدمة الأشخاص، وليست في خدمة المال، المقاومة في خدمة الله من أجل تحقيق النصر، هذه هي المقاومة الّتي انتصرت في لبنان.

السيّد حسن نصر الله «مهرجان النبي شيت ٩ - ٦ - ٢٠٠٠م»

القرآنيّات

- سورة الشرح
- سورة القدر
- سورة التكاثر
- سورة العصر
- سورة الهُمَزَة
- سورة الفيل
- سورة قريش
- سورة الماعون
- سورة الكوثر
- سورة الكافرون
- سورة النصر
- سورة المسد
- سورة الإخلاص
- سورة الفلق
- سورة الناس
- آية الكرسيّ

الدرس الأوّل

سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ
فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

(سورةُ الشَّرح)

مكّيّةٌ، ترتيبها ٩٤، وهي ثمان آياتٍ.

التفسير:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشّرح: فتح الشّيء بإذهاب ما يصدّ عن إدراكه، وأصل الشّرح التّوسعة، ويعبّر عن السّرور بسعة القلب وشرحه، وعن الهمّ بضيق القلب، لأنّه يورث ذلك.

الاستفهام للتّقرير، والمعنى:

ألم نفتح لك صدرك ونشرحه بالنّبوّة والعلم حتّى قمت بأداء الرّسالة، وصبرت على المكاره واحتمال الأذى.

إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يضيق صدره بما كان يقول المشركون وبعدم قبولهم الإسلام، يدّل عليه قوله تعالى: ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ﴾[١]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[٢]، وهو كان حريصاً على النّاس ليكونوا مؤمنين، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[٣]، فمنّ الله تعالى عليه بالصبّر على المكاره واحتمال الأذى.

(١) سورة هود، الآية:١٢.
(٢) سورة الحجر، الآية:٩٧.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٣.

فضل من الله تعالى على رسوله ﷺ:

وقد فسّروا هذا الشّرح بالتّفاسير المختلفة، ولكنّ هذا التّفسير الّذي أسلفناه أقرب إلى الآيات القرآنيّة.

إنّ سيّدنا موسى عليه السلام كان يعاني من ضيق الصّدر لقوله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾، فطلب من الله أن يشرح له صدره، لقوله تعالى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾، فاستجاب له ربّه، ولكنّ النبي الأعظم ﷺ شرح الله له صدره قبل أن يسأله، وهذا فضل من الله تعالى على رسول الله ﷺ.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: وحططنا عنك ما أثقل ظهرك من أعباء الرّسالة حتّى تبلّغها، فجعلنا التّبليغ عليك سهلاً.

إنقاض الظّهر، كسره بحيث يسمع له صوتٌ كما يسمع من السّرير ونحوه عند استقرار شيءٍ ثقيلٍ عليه.

قال السيّد المرتضى قدس سره:

«إنّما سمّيت الذّنوب بأنّها أوزارٌ لأنّها تثقل كاسبها وحاملها، فكلّ شيءٍ أثقل الإنسان وغمّه وكدّه جاز أن يسمّى وزراً، فلا يمتنع أنّ الوزر في الآية إنّما أراد به غمّه ﷺ بما كان عليه قومه من الشّرك، وأنّه كان هو وأصحابه بينهم مقهورٌ مستضعفاً مقهوراً.

فلمّا أن أعلى كلمته ونشر دعوته وبسط يده، خاطبه بهذا الخطاب تذكيراً له بمواقع النعمة عليه ليقابله بالشّكر. ويؤيّده ما بعده من الآيات، فإنّ اليسر بإزالة الهموم أشبه، والعسر بالشّدائد والغموم أشبه»[1].

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أي: رفعنا شأنك وذكرك وقرنّا ذكرك بذكرنا، يعني: في الأذان والإقامة والتّشهد والخطبة على المنابر.

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدريّ عن النّبي ﷺ في هذه الآية قال: قال لي جبرئيل: قال الله عزّ وجلّ: «إذا ذُكرتَ ذُكرتَ معي»[2].

وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النّبي ﷺ:

وضَمّ الإلهُ اسمَ النّبيّ إلى اسمِه
إذْ قالَ في الخَمْسِ المؤذّنُ أشْهَدُ

وشَقّ لهُ مِنْ اسمِه ليُجِلّه
فذو العَرْشِ محمودٌ وهذا مُحَمّدُ

(١) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص٣٨٩، تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى، ص ١٦١.
(٢) م.ن، ص٣٩٠.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: بعد الضّيق يأتي الفرج، وبعد الشّدة يكون المخرج، كان رسول الله ﷺ في مكّة فـي ضيقٍ وشدّةٍ هو وأصحابه بسبب أذى المشركيـن للرّسول ﷺ والمؤمنين، فوعده الله باليسر والرّخاء بأن يظهره الله عليهم، ويبدّل له العسر بيسرٍ قريبٍ؛ ولذلك كرّره مبالغة، فقال:

﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ وروي أنّ رسول الله ﷺ خرج مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول: «لن يغلب عسرٌ يسرين»[1].

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ النّصب هو التّعب.

أي: فـإذا فرغـت ـ يا محمّد من دعـوة الخلق ـ، فاجتهد في عبـادة الخالـق. أو إذا فرغت من الصلاة، فانصب إلى ربّك في الدعاء.

(١) تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج٥، ص٦٠٤.

الدرس الثاني

سورة القدر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥

(سُورَةُ القَدرِ)

مكّيّةٌ، ترتيبها ٩٧، وآياتها خمسٌ.

التفسير:

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ القـدر إمّـا بمعنى كون الشّيء مساوياً لغيره من غير زيادةٍ ونقصانٍ، وقدّر الله هذا الأمر: يقدّره قدراً إذا جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة.

وإمّا بمعنى العظمة والشّرف من قولهم: لفلانٍ قدرٌ عند فلانٍ، أي: منزلةٌ وشرفٌ.

﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ الهـاء كنايةٌ عـن القرآن. وظاهره جملة الكتاب العزيز، لا بعض آياتـه، ويؤيّده التّعبير بالإنزال الظّاهر في اعتبار الدّفعة دون التّنزيل الظّاهر في التّدريج.

وفـي معنى الآية قوله تعالـى: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[1]، وظاهره الإقسام بجملة الكتاب المبين، ثمّ الإخبار عن إنزال ما أُقسم به جملة.

فمدلول الآيات أنّ القرآن أنزله الله جملةً واحدةً على النّبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهنالك نزوله التّدريجي الّذي تمّ في مدّة ثلاث وعشرين سنةً، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾[2].

وقد سُمّيت ليلةَ القدر لأنّها اللّيلة الّتي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السّنة بأجمعها من كلّ أمرٍ.

---

(١) سورة الدخان، الآيتان: ٢ و٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.

في ميقات هذه اللّيلة:

بما أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً نرجع إليه لنرى تحديد هذه اللّيلة:

فقد أشار الله عزّ وجلّ إلى زمان نزول القرآن الكريم على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في مواضع من كتابه الكريم:

منها: في سورة القدر:

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾.

ومنها: في سورة الدّخان: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[١].

ومنها: في سورة البقرة: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾[٢].

فآية سورة القدر صريحةٌ في أنّ إنزال القرآن كان في ليلة القدر، وآية سورة الدّخان تؤكّد ذلك وتبيّن أنّ النّزول كان في ليلةٍ مباركةٍ، وآية سورة البقرة تُرشد إلى أنّ نزول القرآن كان في شهر رمضان.

فالمستفاد من القرآن أنّها واقعة في شهر رمضان.

والروايات الّتي وردت عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام تحدّد أنّ هذه اللّيلة في العشر الأواخر من شهر رمضان.

عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: «التمسوها في العشر الأواخر»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل العشر الأواخر شدّ المئزر واجتنب النّساء وأحيا اللّيل وتفرّغ للعبادة»[٤].

وقد اختلف العلماء في أنّها أيّة ليلة من العشر الأواخر، حيث وردت رواياتٌ تحدّدها إجمالاً، فمثلاً في بعضها: «التمسوها في كلّ وترٍ»[٥].

وفي فضل هذه اللّيلة: توجد روايات متضافرة في الأصول الروائية، نذكر منها الرواية التالية:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر»[٦].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ولم تبلغ بدرايتك وعلمك غاية فضلها ومنتهى علوّ قدرها.

والاستفهام في هذه الآية بغرض التّفخيم والتّعظيم.

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ إنّ العبادة والعمل الصّالح في هذه اللّيلة خيرٌ من ألف شهرٍ ليس فيها ليلة القدر.

---

(١) الآية:٣.

(٢) الآية: ١٨٥.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٧، ص٤٦٧.

(٤) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص ٤٠٦.

(٥) م.ن.

(٦) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٧، ص ٤٥٨.

وذِكْرُ ليلة القدر ثلاث مراتٍ زيادةٌ في الاعتناء بشأنها وتفخيماً لأمرها.

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: تنـزّل الملائكة وجبرئيل في ليلة القدر إلى الأرض ليسمعوا الثّناء على الله وقراءة القرآن وغيرها من الأذكار.

فذكر جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد الملائكة في قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾، بناءاً على أنّ الروح هو جبرئيل لينبّه على جلالة قدره.

﴿سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ هي مبتدأ، وسلامٌ خبرٌ مقدّمٌ.

أي: هذه اللّيلة إلى آخرها سلامةٌ مِن الشّرور والبلايا وآفات الشّيطان، وهو تأويل قوله: ﴿فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾.

الدرس الثالث

سورة التكاثر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

(سُورَةُ التّكَاثُرِ)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١٠٢، وآياتها ثمانٍ.

التفسير:

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ الإلهاء: الشّغل والانصراف عن الشّيء الهامّ إلى ما يدعو إليه الهوى.

أي: شغلكم أيها النّاس التّكاثر والتّفاخر بالأولاد والأموال والعزّ والجاه عن طاعة الله.

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ حتّى أدرككم الموت ودفنتم في المقابر.

﴿كَلَّا﴾: أي: ليس الأمر الّذي ينبغي أن تكونوا عليه التّكاثر.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ التّكرار فيها للتّهديد، وعطفه بـ(ثُمّ) للتّنبيه على أنّ الثّاني أبلغ من الأوّل، كما يقول الملك لعبده: أقول لك ثُمّ أقول لك: لا تفعل. ولكونه أبلغ، نزّله منزلة المغايرة فعطف بـ(ثُمّ).

أي: سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت وعاينتم أهواله وشدائده وما ينزل بكم من عذاب القبر، ثُمّ كلاّ ستعلمون في الآخرة إذا حلّ بكم العذاب.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ المراد بالرؤية

الأُولـى رؤيتها قبل يوم القيامة، وهـذه الرّؤية القلبيّة قبل يوم القيامة غير محقّقة لهـؤلاء المتلهّين. وبالثّانية رؤيتها يوم القيامة.

أورد الله هنا علم اليقين وهو الرؤية القلبيّة، وعين اليقين. وذلك حين يرى الإنسان النّار.

ويشير إلى هذا قوله: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾[1]. وأمّا حقّ اليقين فقد ذكره في سورة الواقعة: ﴿فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾، وهذه أعلى درجات اليقين.

إذا وصل الإنسان في هذه الدّنيا إلى علم اليقين لرأى الجحيم بقلبه رؤيةً حجزته عن ارتكاب المعاصي واجتراح الذنوب، ولرأى الجنّة أيضاً وعمل لأجلها، ولصار في درجة المتّقين الّذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة المتّقين بقوله: «فهم والجنّة كمن قد رآها، فهم فيها منعّمون، وهم والنّار كمن قد رآها، فهم فيها معذّبون».

﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ﴾ وجواب (لو) محذوف لقصد التّهويل، فيقدّر السّامع أعظم ما يخطر بباله، وتقديره: «لو تعلمون لازدجرتم واستعددتم للآخرة». هذا كقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[2].

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ظاهـر السّيـاق أنّ المـراد بالنّعيم مطلقه، وهو كلّ مـا يصدق عليه أنّه نعمةٌ، فالإنسان مسؤول عن كلّ نعمة أنعم الله بها عليه.

وقد ذكر في الرّوايات مصاديق للنّعيم، ومن أكمل وأتمّ تلك المصاديق النعمة بالرّسول وأهل بيته عليهم السلام.

وفي الكافي، عن أبي خالد الكابليّ، قال:

دخلت على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء، فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولا أطيب، فلمّا فرغنا من الطّعام، قال: «يا أبا خالد كيف رأيت طعامك؟ قلت: جعلت فداك، ما أكلت طعاماً أطيب منه قطّ وأنظف»، ولكن ذكرت الآية الّتي في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما يسألكم عمّا أنتم عليه من الحقّ»[3].

وروى العيّاشيّ بإسناده في حديث طويل، قال:

سأل أبو حنفية أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية. فقال له عليه السلام: «ما النّعيم عندك يا نعمان»؟

قال: القوت من الطّعام والماء البارد.

فقـال: «لئن أوقفـك الله يوم القيامة بين يديـه حتّى يسألك عن كلّ أكلـةٍ أكلتها وشربةٍ شربتهـا لَيُطوّلنّ وقوفك بين يديه».

(١) سورة النازعات، الآية: ٣٦.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٧.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٦، ص٢٨٠.

قال: فما النّعيم، جعلت فداك؟

قال: «نحن أهل البيت النّعيم الّذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبِنا ألّف الله بين القلوب وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً، وبنا هداهم الله للإسلام، وهي النّعمة الّتي لا تنقطع، والله سائلهم عن الحقّ النّعيم الّذي أنعم الله به عليهم، وهو النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته»[١].

(١) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص ٤٣٤.

الدرس الرابع

سورة العصر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

(سُورَةُ العَصر)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١٠٣، وآياتها ثلاثٌ.

التفسير:

﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قسم بالدّهر والزّمان، وقيل: العصر هو آخر ساعات النّهار، أقسم به كما أقسم بالضّحى، لما فيه من دلائل القدرة الباهرة والعظمة البالغة. قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾.

ويمكن أن يكون المراد بالعصر عصر النّبي ﷺ، وهو عصر طلوع الإسلام على المجتمع البشري وظهور الحقّ على الباطل.

وقيل: المراد به صلاة العصر.

وقيل: إنّه عصر ظهور الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف لما فيه من إتمام ظهور الحقّ على الباطل.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ التّنكير في خسرٍ للتّعظيم، أقسم بالدّهر أنّ الإنسان في خسرٍ، وذلك لأنّ الحياة رأسمال الإنسان يكسب به ما يعيش بـه في حياته الآخرة. فإن اتّبع الحقّ وآمـن وعمل عملاً صالحاً فقد ربحـت تجارته وبورك في مكسبه، وأمن الشرّ فـي مستقبله، وإن اتّبع الباطل وأعرض عن الإيمان والعمل الصّالح فقد خسرت تجارته وحرم الخير.

أي: أقسم بالدّهر والزّمان على أنّ الإنسان في خسرانٍ، لأنّه يفضّل العاجلة على الآجلة، وتغلب عليه الأهواء والشّهوات.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ وفيه ذكر الخاصّ بعد العامّ، حيث قال: ﴿بِٱلصَّبۡرِ﴾ بعد قوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾، فإنّ الصّبر داخلٌ في عموم الحقّ، إلّا أنّه أفرده بالذّكر إشارةً إلى فضيلة الصّبر.

والمعنى: إلّا الّذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصّالح، فهؤلاء هم الفائزون؛ لأنّهم باعوا الخسيس بالنّفيس، واستبدلوا الباقيات الصّالحات عوضاً عن الشّهوات، وأوصى بعضهم بعضاً بالحقّ، وتواصوا بالصّبر على الشّدائد والمصائب، وعلى فعل الطّاعات وترك المحرّمات.

في الدّر المنثور: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ذكر عليّاً عليه السلام وسلمان[1].

إنّ سورة العصر جاءت في غاية الإيجاز والبيان لتوضيح سبب سعادة الإنسان أو شقاوته، ونجاحه في هذه الدّنيا أو خسرانه ودماره.

(١) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج٦، ص٣٩٢.

الدرس الخامس

سورة الهُمَزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ
﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾
ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾

(سورةُ الهُمزة)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١٠٤، وعدد آياتها تسعٌ، نزلت بعد سورة القيامة.

التفسير:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الهمزة: الّذي يغتاب النّاس ويطعن في أعراضهم. وبناء (فعلة) يدلّ على الاعتياد والكثرة.

اللّمزة: الّذي يُعيب النّاس بالحاجب والعين.

وقيل إنّ الهمزة الّذي يُعيبك بظهر الغيب، واللّمزة الّذي يُعيبك في وجهك.

الموقدة: المؤجّجة والمسعّرة والملتهبة، إيماءً إلى أنها لا تخمد أبداً.

﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ العَمَد: جمع عماد، أي: ما يعتمد عليه.

قوله: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ أي: عدّه مرّة بعد أخرى شغفاً به وتلذُّذاً بإحصائه.

قوله: ﴿مَالًا﴾ تنكيره للتّحقير، فإنّ المال وإن كثر ما كثر، لا يغني عن صاحبه شيئاً.

قوله: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ بمنزلة التّعليل لقوله: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾، وقوله: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ﴾ بمنزلة التّعليل لقوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

﴿ كَلَّا ﴾، أي: ليس مخلّداً بالمال كما يحسب، أُقسم ليموتنّ ويقذفنّ في الحطمة.

﴿ٱلْحُطَمَةُ ﴾ من الحطم وهو الكسر، والمراد بها النّار؛ لأنّها تحطم العظام وتأكل اللّحوم حتّى تهجم على القلوب.

معنى الآيات:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ أي: عذابٌ شديد وهلاكٌ ودمار لكلّ من يعيب النّاس ويغتابهم ويطعن في أعراضهم، أو يلمزهم سرّاً بعينه أو حاجبه.

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ أي: الّذي جمع مالاً كثيراً وأحصاه وحافظ على عدّه، لئلّا ينقص فمنعه من الخيرات.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ أي: يظنّ هذا الجاهل لفرط غفلته أنّ ماله سيتركه مخلّداً في الدّنيا لا يموت.

﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ أي: ليرتدع عن هذا الظنّ، أقسم ليُطرحنّ في النّار الّتي تحطم كلّ ما يلقى فيها وتلتهمه.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾ والاستفهام للتّفخيم والتّهويل لشأن جهنّم.

أي: وما علمك بحقيقة هذه النّار العظيمة؟ إنّها الحطمة الّتي تحطم العظام وتأكل اللّحوم.

ثُمّ فسّرها بقوله: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ أي: نار الله المستعرة بأمر الله تعالى وإرادته، ليست كسائر النّيران، فإنّها لا تخمد أبداً.

ثُمّ وصفها بأوصاف تخالف نيران الدّنيا ليؤكّد مخالفتها لها، فقال: ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ الّتي يبلغ ألمها ووجعها إلى القلوب، فتدخل في الأجواف حتّى تصل إلى الصّدور فتأكل الأفئدة، والقلب أشدّ أجزاء البدن تألّماً، فإذا استولت عليه النّار فأحرقته فقد بلغ العذاب بالإنسان غاية لا يُقَدّر قدرها.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: إنّ جهنّم مطبقةٌ مغلّقةٌ عليهم لا يخرجون منها ولا يدخل إليهم روحٌ وريحانٌ.

﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ أي: وهم موثقون في سلاسل وأغلالٍ تُشَدُّ بها أيديهم وأرجلهم بعد إطباق أبواب جهنّم عليهم. وتمدّد العمد إيذاناً بالخلود.

الدرس السادس

سورة الفيل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ﴿٢﴾
وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ﴿٥﴾

(سُورَةُ الفِيل)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١٠٥، وآياتها خمسٌ.

وهي تتحدّث عن قصّة (أصحاب الفيل) حين قصدوا هدم الكعبة المشرّفة، فردّ الله كيدهم إلى نحورهم، وحمى بيته من تسلّطهم وطغيانهم، وأرسل على جيش (أبرهة الأشرم) وجنوده أضعف مخلوقاته الّتي تحمل في أرجلها ومناقيرها حجارةً صغيرةً ولكنّها أشدّ فتكاً وتدميراً من الرّصاصات القاتلة، حتّى أهلكهم الله وأبادهم عن آخرهم.

وكان ذلك الحدث التّاريخيّ الهامّ في عام ميلاد سيّد الكائنات محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سنة سبعين وخمسمائة ميلاديّة.

وحادثة الفيل معروفة متواترة لدى العرب، حتّى إنّهم جعلوها مبدأ تاريخٍ يحدّدون به أوقات الحوادث، فيقولون ولد عام الفيل وحدث كذا لسنتين بعد عام الفيل.

التفسير:

﴿أَبَابِيلَ﴾ أي جماعاتٌ بعضها في إثر بعض، وهو من الجمع الّذي لا واحد له.

﴿سِجِّيلٖ﴾ أي طينٌ متحجّرٌ يابسٌ.

﴿كَعَصۡفٖ﴾ ورق الشجر الّذي أكلته الدواب.

معنى الآيات

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ أي: ألـم يبلغك ـ يا محمّد ـ وتعلم علماً يقيناً كأنّه شاهدٌ بالعين ماذا صنع الله بأصحاب الفيل الّذين قصدوا الاعتداء على البيت الحرام؟

قال المفسّرون:

روي أنّ (أبرهـة الأشرم) وكنيته (أبو يكسوم) ملك اليمن بنى كعبةً باليمن وجعل فيها قباباً من الذّهب، فأمـر أهل مملكته بالحـجّ إليها ليُضاهي بذلك البيت الحرام، فجاء رجلٌ مـن كنانة وتغوّط فيها ليلاً ولطّخ جدرانها بالنّجاسة احتقاراً لها، فغضب (أبرهة) وحلف أن يهدم الكعبة، وجاء مكّة بجيشٍ كبيرٍ على أفيالٍ يتقدّمهم فيلٌ هو أعظم الفيلة، فلمّا وصل قريباً من مكّة فرّ أهلها إلى الجبال خوفاً من جنده وجبروته.

ثُمّ إنّ مقدّمة جيش (أبرهة) أصابت نعماً لقريشٍ، فأصابت فيها مائتي بعيرٍ لعبد المطّلب بن هاشمٍ، فلمّا بلغـه ذلـك خرج حتّى أتى القوم، وكان حاجـب (أبرهة) له بعبد المطّلب معرفـةٌ، فاستأذن له على الملك وقال له:

أيّها الملك، جاء سيّد قريشٍ الّذي يُطعم إنسها في الحيّ ووحشها في الجبل، فقال له: ائذن له.

وكان عبـد المطّلـب رجلاً جسيماً جميـلاً، فلمّا رآه (أبو يكسـوم) أعظمه أن يُجلسـه تحته، وكره أن يُجلسه معه على سريره، فجلس على الأرض وأجلس عبد المطّلب معه، ثُمّ قال: ما حاجتك؟

قال: حاجتي مائتا بعيرٍ لي أصابتها مقدّمتك.

فقال (أبو يكسوم): والله، لقد رأيتك فأعجبتني، ثُمّ تكلّمت فزهدت فيك.

فقال: ولم أيّها الملك؟

قال: لأنّي جئت إلى بيت عزكم ومنعتكم من العرب وفضلكم من النّاس وشرفكم عليهم ودينكم الّذي تعبـدون، فجئت لأكسره وأصيبت لـك مائتا بعيرٍ، فسألتك عن حاجتك فكلّمتني في إبلك ولم تطلب إليّ في بيتكم.

فقـال لـه عبد المطّلب: أيّها الملك، أنـا أُكَلّمُك في مالي ولهذا البيت ربٌّ هـو يمنعه، لست أنا منه في شـيءٍ. فـراع ذلك (أبا يكسوم) وأمر بردّ إبل عبد المطّلب عليه، ثُمّ رجع وأمست ليلتهم تلك الليلة كالحة نجومهـا...، حتّى إذا كان مع طلوع الشّمس طلعت عليهم الطّيـر معها حجارة، سوداء مع كلّ طائرٍ ثلاثة أحجـارٍ، حجرٌ فـي منقاره وحجران في رجليه فرمتهـم الطّيور بالحجارة، فكان الحجـر يدخل في رأس الرّجل ويخرج من دبره، فيلقيه جثّةً هامدةً.

وفـي الروايات اختـلافٌ شديدٌ في خصوصيّات القصّة، من أراد الوقـوف عليها فعليه بمطوّلات السِّيَر والتّاريخ.

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ أي: وسلّط عليهم من جنوده طيراً أتتهم جماعات متتابعةً بعضاً في إثر بعضٍ، وجعل مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في ضياع وخسارة.

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: تقذفهم بحجارةٍ صغيرةٍ من طينٍ متحجّرٍ.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ أي: فجعلهم كورق الشّجر الّذي عصفت به الرّيح وأكلته الدّوابّ، ثُمّ راثته.

سورة قريش

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا
ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤

(سُورَةُ قُرَيْش)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١٠٦، وآياتها أربعٌ، نزلت بعد سورة التّين.

التفسير:

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ تتضمّن السّورة امتناناً على قريشٍ بإيلافهم رحلتين وتعقّبه بدعوتهم إلى التّوحيد وعبادة ربّ البيت.

ولمضمون السّورة نوع تعلّقٍ بمضمون سورة الفيل، ولذا ذهب المفسّرون إلى كون «سورة الفيل» و «لإيلاف» بمنزلة سورة واحدة، كما قيل بمثله في «الضّحى» و «ألم نشرح»، ولا يُجمع بين سورتين في الصّلاة إلّا بين سورتي «الضّحى» و «ألم نشرح»، وكذا «الفيل» و «لإيلاف».

﴿لِإِيلَٰفِ﴾ هذه اللام متعلّقةٌ بالفعل بعدها ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾.

أي: فلتعبد قريشٌ ربّ هذا البيت شكراً له على أن جعلهم قوماً ذوي أسفارٍ في بلادٍ غير ذات زرعٍ ولا ضرعٍ، ولهم رحلتان: رحلةٌ إلى اليمن شتاءً لجلب العطور والتوابل، والتي تأتي من بلاد الهند إلى تلك البلاد. ورحلة الصّيف إلى بلاد الشّام لجلب المحاصيل الزراعيّة إلى بلادهم المحرومة منها.

وقد كان العرب يحترمُونهم في أسفارهم؛ لأنّهم جيران بيت الله وسكّان حرمه وولاة الكعبة، فيذهبون آمنيـن، ويعودون سالمين لا يمسّهم أحدٌ بسوءٍ، على كثرة ما بين العرب من السّلب والنّهب والغارات الّتي لا تنقطع.

﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾.

ومـن المحسّنات البديعيّة في هذه السورة الطّباق وهو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى وذلك بين الشتـاء والصيف في قوله تعالى ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾، وبين الجوع والإطعام في قوله تعالى ﴿أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ﴾، وبيـن الأمن والخـوف في قوله تعالى ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ وأمّا سبـب إضافة الربّ إلى البيت فهو للتكريم والتشريف.

وأمّـا تقديم ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ..﴾ علـى ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴾ ـ مع أنّ الأصـل وليعبدوا ربّ هذا البيت، لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف ـ فهو لأجل تذكيرهم بالنعمة الّتي أنعمها عليهم.

الدرس الثامن

سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا
يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

(سُورَةُ المَاعُونِ)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١٠٧، وهي سبع آياتٍ.

التفسير:

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ استفهامٌ للتّعجب والتّشويق، أي: هل عرفت وعلمت الّذي يكذّب بالجزاء والبعث والحساب؟

إن أردت أن تعرفه:

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ يدفع اليتيم دفعاً عنيفاً بجفوةٍ وغلظةٍ.

و﴿يَدُعُّ﴾ الدّفع بعنفٍ وشدّةٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[1].

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أي: ولا يحثّ على إطعام المسكين. وفيه إشارةٌ إلى أنّ مَن لا يَحُضُّ الآخرين على إطعام المسكين، فبالأولى هو لا يُطعِمُ المسكين من ماله إذا قدر على ذلك.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾

أي: ويلٌ للذين هم غافلون عن صلاتهم يؤخّرونها عن أوقاتها تهاوناً بها، ولا يبالون صلّوا أم لم يصلّوا.

(١) سورة الطور، الآية: ١٣.

قال المفسّرون: لمّا قال: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ بلفظة (عن) عُلم أنّها في المنافقين، ولهذا قيل: الحمد لله الّـذي قال: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ﴾ ولم يقل: (في صلاتهم)، لأنّه لو قـال: (في صلاتهم) لكانت في المؤمنين، والمؤمن قد يسهو في صلاته.

والفـرق بيـن السّهوين واضحٌ، فإنّ سهـو المنافق سهو ترك وقلّة التفاتٍ إليهـا، فهو لا يتذكّرها ويكون مشغولاً عنها. والمؤمن إذا سها في صلاته تداركه في الحال وجبره بسجدتي السّهو.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾ أي: يصلّـون أمام الناس رياء ليقال إنّهم صلحـاء، ويتخشّعون ليقال إنّهم أتقياء، ويتصدّقون ليقال إنهم كرماء.

﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ أي: ويمنعون النّاس المنافع اليسيرة.

سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ (٢)
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ (٣)

(سُورَةُ الكَوْثَر)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١٠٨، وآياتها ثلاثٌ.

التفسير:

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ الخير الكثير، وهو مبالغة من الكثرة، والعرب تسمّي كلّ شيء كثيرٍ في العدد والقدر والخطر كوثراً.

﴿شَانِئَكَ﴾ الشّانئ المبغض من الشّنآن بمعنى العداوة والبغض، ومنه ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾[1] أي: بغضهم.

قال صاحب الميزان قُدِّسَ سِرُّهُ:

وقد اختلفت أقوال المفسّرين في تفسير الكوثر اختلافاً عجيباً، وقد نقل عن بعضهم أنّه أنهى الأقوال إلى ستّةٍ وعشرين قولاً.

فقيل: هو الخير الكثير، وقيل: نهرٌ في الجنّة، وقيل: حوض النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنّة، وقيل: أولاده، وقيل: أصحابه وأشياعه صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة إلى غير ذلك مما قيل.

قوله في آخر السّورة: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ - وظاهر الأبتر المنقطع نسله، وظاهر الجملة أنّه

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.

مـن قبيل قصـر القلب ـ إنّ كثرة ذريّته ﷺ هِيَ المرادة وحدها بالكوثر الّـذي أُعطيه النّبيّ ﷺ، أو المراد بهـا الخير الكثير، وكثـرة الذّرّيّة مرادة ضمن الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ خالياً عن الفائدة.

وقـد استفاضـت الرّوايات أنّ السّورة إنّمـا نزلت فيمن عابه ﷺ بالبتر بعد ما مـات ابناه القاسم وعبد الله.

والجملـة لا تخلـو من دلالة على أنّ ولـد فاطمة عليها السلام ذرّيّته ﷺ، وهذا في نفسـه من ملاحم القرآن الكريـم، فقـد كثّر الله تعالى نسلـه بعده كثرةً لا يعادلهم فيها أيّ نسلٍ آخر، مـع ما نزل عليهم من النّوائب، وأفنى جموعهم من المقاتل الذّريعة[1].

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾: قـد روي عـن العترة الطاهـرة عليهم السلام أنّ المقصود من النحـر رفع اليد حذاء الوجـه، ومنها عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «لمّا نزلت هذه السّورة قال النّبيّ ﷺ لجبرئيـل عليه السلام: ما هذه النّحيرة الّتي أمرني بها ربّـي؟ قال: ليس بنحيرةٍ ولكنّه يأمرك إذا تحرّمت للصّلاة أن ترفـع يديـك إذا كبّرت وإذا ركعت وإذا رفعـت رأسك من الركوع وإذا سجـدت، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السّموات السّبع، فإنّ لكلّ شيءٍ زينةً، وإنّ زينة الصّلاة رفع الأيدي عند كلّ تكبيرٍ»[2].

(١) تفسير الميزان، العلّامة الطباطبائي، ج٢٠، ص ٣٧١.
(٢) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج٦، ص٣٠.

الدرس العاشر

سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا
أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

(سُورَةُ الكَافِرُونَ)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١٠٩، وعدد آياتها ستٌّ.

وقد نزلت السّورة في نفرٍ من قريشٍ حينما قالوا:

هلمّ يا محمّد فاتّبع ديننا نتبع دينك ونشركك في أمرنا كلّه، تعبد آلهتنا سنةً ونعبد إلهك سنةً، فإن كان الّذي جئت به خيراً ممّا بأيدينا كنّا قد شاركناك فيه وأخذنا بحظّنا منه، وإن كان الّذي بأيدينا خيراً ممّا في يديك كنت قد شاركتنا في أمرنا وأخذت بحظّك منه.

فقال النّبيّ ﷺ: معاذ الله أن أُشرك به غيره.

فنزل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ السّورة. وعدل رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريشٍ فقام على رؤوسهم ثُمّ قرأ عليهم حتّى فرغ من السّورة فأيسوا عند ذلك، وآذوه وآذوا أصحابه.

التفسير:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ أي: قل - يا محمّد - لهؤلاء الكفّار الّذين يدعونك إلى عبادة الأوثان والأحجار:

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي: لا أعبد هذه الأصنام الّتي تعبدونها، فأنا بريءٌ من آلهتكم ومعبوداتكم الّتي لا تضرّ ولا تنفع ولا تغني عن عابدها شيئاً.

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ أي: ولا أنتم يا معشر الكافرين عابدون إلهي الحقّ الّذي أعبده.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ تأكيدٌ لما سبق من البراءة من عبادة الأحجار وقطعٌ لأطماع الكفّار، كأنّه قال: لا أعبد هذه الأوثان في الحال ولا في المستقبل، فأنا لا أعبد ما تعبدونه أبداً ما عشت، لا أعبد أصنامكم الآن ولا فيما يستقبل من الزّمان.

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ أي: ولستم أنتم في المستقبل بعابدين إلهي الحقّ الّذي أعبده.

﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ أي: لكم شرككم ولي توحيدي. وهذا غايةٌ في التبرّأ من عبادة الكفّار، والتّأكيد على عبادة الواحد القهّار.

قيل في وجه التّكرار:

إنّ القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتهم تكرار الكلام للتّأكيد والإفهام، خاصّةً في المواضيع المهمّة مثل هذه الآيات الّتي تحتوي على عبادة الله وعدم الشّرك بالله.

مثل هذا التّأكيد موجود في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ﴾[2].

قوله: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ هذا تأكيدٌ أيضاً بحسب المعنى لما تقدّم من نفي الاشتراك.

قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ يريد قوماً معيّنين، لأنّ الألف واللام للعهد، والخطاب بالوصف ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ للتّوبيخ والتّشنيع على أهل مكّة.

(١) سورة التكاثر، الآيتان: ٣-٤.

(٢) سورة المدّثر، الآيتان: ١٩-٢٠.

الدرس الحادي عشر

سورة النصر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ
أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣

(سُورَةُ النَّصِر)

مدنيّةٌ، ترتيبها ١١٠، وعدد آياتها ثلاثٌ، وسُمِّيت بسورة التّوديع أيضاً.

وهـي تتحدّث عن فتح مكّة الّذي اعتزّ به المسلمون، وانتشر معه الإسلام في الجزيرة العربيّة، وتقلّمت أظافـر الشّرك والضّلال، وبهذا الفتـح المبين دخل النّاس في دين الله، وارتفعـت راية الإسلام، واضمحلّ عبدة الأصنام.

وكان الإخبـار بفتـح مكّة قبل وقوعه مـن أظهر الدّلائل على صدق نبوّتـه ﷺ. كقوله تعالى في سورة الرّوم: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾[1].

التفسير:

﴿نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ هـذا ذكر الخاصّ بعد العامّ، لأنّ نصر الله يشمل جميع الفتوحات، فعطف عليه فتح مكّة تعظيماً لشأن هذا الفتح، واعتناءاً بأمره.

﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ أي: جماعـةً بعد جماعـة، وزمرةً بعد زمرة، والمراد بالدّين الإسلام، والمراد من النّاس العرب. وهذا من باب إطلاق العموم وإرادة الخصوص، لأنّ لفظ النّاس عامّ والمراد به العرب.

(١) الآيات: ٢-٤.

﴿دِينِ ٱللَّهِ﴾ هذا من باب الإضافة التشريفيّة، كقولك: بيت الله، ورسول الله، وعبد الله.

﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ هذا أمرٌ من الله سبحانه بأن ينزّهه عمّا لا يليق به من صفات النقص، وأن يستغفره.

سورة التوديع:

لمّا نزلت هذه السّورة قرأها ﷺ على أصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العبّاس فبكى، فقال ﷺ: «ما يُبكيك يا عمّ؟» فقال: أظنّ أنّه قد نُعيت إليك نفسك يا رسول الله، فقال: «إنّه لكما تقول»[1].

فعاش بعدها سنتين وما رُؤي بعدها ضاحكاً مستبشراً.

ولأجل هذا، فقد سمّيت السّورة بـ (سورة التوديع) أيضاً.

وعن أُم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلّا قال: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»، فسألناه عن ذلك، فقال: «إنّي أُمرت بها، ثمّ قرأ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾»[2].

فعلينا أن نستنّ بسنّة رسول الله ﷺ. فإذا ظهرت علائم الموت في واحدٍ منّا، عليه أن يكثر هذا الذكّر المذكور آنفاً.

وهذه هِيَ آخر سورةٍ تامّةٍ نزلت على رسول الله ﷺ.

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢١، ص١٠٠.
(٢) م.ن.

الدرس الثاني عشر

سورة المسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

(سُورَةُ المسَّدِ)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١١١، وعدد آياتها خمسٌ، وتسمّى أيضاً بسورة أبي لهبٍ.

التفسير:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ التّباب: الهلاك والخسران، قال تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾[1].

أي: هلكت يدا ذلك الفاجر وقد هلك وخسر، وهذا دعاءٌ عليه بالخسران والهلاك، ونسب الهلاك إلى اليدين لأنّه آلة العمل والبطش، فإذا هلكتا وخسرتا كان الشّخص كأنّه معدومٌ هالكٌ.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أي: لم يفده حينئذٍ ماله ولا جاهه ولا عزّه الّذي اكتسبه.

وهذا كقوله: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾[2].

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: سيلزم ناراً حامية ذات اشتعالٍ وتوقّدٍ عظيم، وهي نار جهنّم.

﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ أي: وستعذّب أيضاً بهذه النّار امرأته العوراء (أمّ جميلٍ) أخت أبي سفيان الّتي كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة ليعقره.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي: في جيدها وعنقها حبلٌ من ليفٍ قد فتل فتلاً شديداً تعذّب به يوم القيامة.

(١) سورة غافر، الآية: ٣٧.
(٢) سورة الليل، الآية: ١١.

الدرس الثالث عشر

سورة الإخلاص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

(سورة الاخلاص)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١١٢، وآياتها أربع.

وقد روي في شأن النّزول: أنّ بعض المشركين جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد، صف لنا ربّك، أمِن ذهبٍ هو أم من فضّة، أمن زبرجدٍ أم من ياقوتٍ، فنزلت السّورة.

وروي أنّ اليهود قالوا للنّبي (ص): صف لنا ربّك، فنزلت السّورة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

اعلم أنّ وصف الله تعالى بالواحد له ثلاثة معانٍ:

الأوّل: أنّه واحدٌ لا ثاني له، فهو نفيٌ للعدد، ليس كما يعتقد النّصارى بالتثليث، العقيدة الّتي أشار إليها قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[١] هم يقولون إنّ الإله ثلاثة أقانيم (الأب والابن والروح القدس).

الثّاني: أنّه واحدٌ لا نظير له ولا شريك له، ليس كما يعتقد المشركون بتعدّد الآلهة.

الثّالث: أنّه واحدٌ لا ينقسم ولا يتبعّض.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

لقد أقام الله في القرآن براهين قاطعةً على وحدانيّته تعالى، وهي:

الأوّل: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُ﴾[١]، وهذا دليل الخلق والإيجاد، فإذا ثبت أنّ الله تعالى خالقٌ لجميع الموجودات، لم يصحّ أن يكون واحدٌ منها شريكاً له.

والثّاني: قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[٢]، وهو دليل الإبداع والإحكام.

الثّالث: قوله تعالى: ﴿لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾[٣]، وهو دليل القهر والغلبة.

الرّابع: قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾[٤]، وهو دليل التّنازع.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، الصمد مفهوم واسع ينفي صفات المخلوقين عن ساحته المقدّسة، وأنّه جلّ وعلا المقصود في الحوائج المستغني عن العالمين.

قوله تعالى: ﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾، أي: لم يتّخذ ولداً وليس له أبناءٌ وبناتٌ.

وفي الآية ردٌّ على كلّ مَن جعل لله ولداً كاليهود في قولهم: ﴿عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾، النّصارى في قولهم: ﴿ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[٥]، وكمشركي العرب في زعمهم أنّ (الملائكة بنات الله)، والولد لا يكون إلاّ لِمَن له زوجةٌ، والله ليس له زوجةٌ ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞ﴾[٦].

قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ أي: لم يولد لا من أب ولا أُمٍّ، لأنّ كلّ مولود حادث، وهو سبحانه قديمٌ أزليّ.

قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ كقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[٧].

والكفوء: النظير والشبيه.

فائدةٌ:

هذه السّورة الكريمة مؤلّفةٌ من أربع آيات، وقد جاءت في غاية الإيجاز، وأوضحت صفات الجلال والكمال، ونزّهت الله جلّ وعلا عن صفات العجز والنّقص؛ فقد أثبتت الآية الأُولى الوحدانيّة ونفت التّعدّد ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وأثبتت الثّانية كماله تعالى، ونفت النّقص والعجز ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، وأثبتت الثّالثة أزليّته وبقاءه، ونفت الذّرّية والتّناسل ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾، وأثبتت الرّابعة عظمته وجلاله، ونفت الأنداد والأضداد ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾.

(١) سورة النحل، الآية: ١٧.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٢.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٠.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٠١.
(٧) سورة الشورى، الآية: ١١.

وقـد روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلـيّ عليه السلام: «مثلك مثل ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإنّه من قرأها مرّة فكأنّما قـرأ ثلث القـرآن، ومن قرأها مرّتيـن فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومـن قرأها ثلاث مرّات فكأنّمـا قرأ القرآن، وكذلـك من أحبّك بقلبه كان له مثل ثلث ثواب أعمال العباد، ومن أحبّك بقلبه ونصرك بلسانه كان له مثل ثلثي أعمال العباد، ومن أحبّك بقلبه ونصرك بلسانه ويده كان له مثل ثواب أعمال العباد»[1].

(١) المحاسن، البرقي، ج١، ص١٥٤.

سورة الفلق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾
وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

(سُورَةُ الفَلَق)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١١٣، وآياتها خمسٌ.

التفسير:

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ أعوذ: أي: ألجأ وأعتصم، والفلق: شقُّ الشّيء وفصل بعضه من بعض، فلقت الشّيء فانفلق، قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾(١)، ومنه: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾(٢)، وسمّي الصّبح فلقاً لأنّه ينفلق عنه اللّيل.

أي: قل: ألتجئ وأعتصم بربّ الصّبح الّذي ينفلق عنه اللّيل وينجلي عنه الظّلام.

قال المفسّرون: سبب تخصيص الصّبح بالتّعوذ أنّ انبثاق نور الصّبح بعد شدّة الظّلمة، كالمثل لمجيء الفرج بعد الشدّة. فكما أنّ الإنسان يكون منتظراً لطلوع الصّباح، فكذلك الخائف يترقّب مجيء النّجاح.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي: من شرّ جميع المخلوقات من الإنس والجنّ والدوابّ والهوامّ.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ غاسقٍ: اللّيل إذا اشتدّ ظلامه، قال تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، يقال: غَسَقَ اللّيل، أي: أظلم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٦.

وقب: دخل بظلامه، والوقوب: الدخول.

أي: ومن شرّ اللّيل إذا أظلم واشتدّ ظلامه، فإنّ ظلمة اللّيل ينتشر عندها أهل الشّرّ من الإنس والجنّ.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ النّفّاثات: النّفث أي النّفخ، والنّفّاثات النّساء اللّواتي ينفخن في العقد.

أي: من شرّ الساحرات اللاتي يعقدن عقداً في خيوط، وينفخن فيها ليضرّوا عباد الله بسحرهنّ، ويفرّقوا بين الرّجل وزوجته ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[1].

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أي: ومن شرّ الحاسد الّذي يتمنّى زوال النّعمة عن غيره.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

الدرس الخامس عشر

سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾
مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ
﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

(سُورَةُ النَّاسِ)

مكّيّةٌ، ترتيبها ١١٤، وآياتها ستّ.

قيل: هي مدنيّةٌ لسبب نزولها مع سورة الفلق، والمستفاد من الروايات أنّ السّورتين نزلتا معاً.

التفسير:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أي: قل يا محمّد: ألتجئ وأستجير بخالق النّاس ومربّيهم ومدبّر شؤونهم.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: مالك جميع الخلق حاكمين ومحكومين.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: معبودهم الّذي لا ربّ لهم سواه.

وإنّما قدّم الرّبوبيّة لأنّها من أوائل نعم الله على عباده، ثُمّ ثنّى بذكر المالكيّة لأنّ العبد إنّما يدرك ذلك بعد أن يصير عاقلاً مفكّراً، ثُمّ ثلّث بذكر الأُلوهيّة لأنّ المرء بعد أن يدرك ويعقل يعلم أنّه سبحانه المستوجب للخضوع والعزّة والمستحقّ للعبادة.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ الوسواس: أي: الموسوس الّذي يلقي حديث السّوء في النّفس.

الخنّاس: من الخنوس، وهو الاختفاء بعد الظّهور، من خنس يخنس. والخنّاس هو كثير الخنوس والاختفاء. والشّيطان الّذي يختنس وينقبض إذا ذكر الله.

أي: من شرّ الشّيطان الّذي يلقي حديث السّوء في النّفس، ويوسوس للإنسان ليغريه بالعصيان، الّذي

يخنس أي يختفي ويتأخّر إذا ذكر العبد ربّه، فإذا غفل عن الله عاد فوسوس له.

﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: الّذي يلقي لشدّة خبثه في قلوب النّاس صنوف الوساوس والأوهام.

﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ (من) بيانيّةٌ.

أي: يكون هذا الشّيطان من الجنّ، ويكون من النّاس.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِى بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورًا﴾[1].

الموسوس قسمان:

١ـ قسم الجِنّة، وهم الخلق المستترون الّذين لا نعرفهم، وإنّما نجد في أنفسنا أثراً ينسب إليهم، ولكلّ واحد من النّاس شيطانٌ، وهي قوّةٌ نازعةٌ إلى الشّرّ، ويحدث منها في نفسه خواطر السّوء.

٢ـ قسم النّاس، ووسوستهم ما نشاهده ونراه بأعيننا ونسمعه بآذاننا. ولا شك أنّ شياطين الإنس أشدّ فتكاً وخطراً من شياطين الجنّ، فإنّ شيطان الجنّ يخنس بالاستعاذة، وشيطان الإنس يزيّن له الفواحش ويغريه بالمنكرات، ولا يثنيه عن عزمه شيءٌ، والمعصوم من عصمه الله.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

قراءة صحيحة وإستذكار

آية الكرسيّ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا
يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ
ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا
ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ
أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

شرح المفردات

١. القيّوم: الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه.

٢. سِنَة: فُتور يتقدّم النوم.

٣. يشفعُ: يتوسّط بالمغفرة.

٤. يؤوده: يُثقله ويُتعبه.

٥. الغيّ: مقابل الرشد، وهو الضلال مقابل الحق.

٦. الطاغوت: الشياطين، وكلّ ما عُبد من دون الله تعالى.